روضات الجنات

في احوال العلماء والسادات

تأليف

العلامة الشيخ الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الاصبهاني

تحقيق

اسد الله اسماعيليان

هيئت نشر مكتبة اسماعيليان

تهران - ناصر خسرو - پاساژ مجيدي

قم - خيابان ارم


a32101 001749702b

al-Khwānsārī, Muḥammad Bāqir

روضات الجنات

Rawḍāt al-jannāt

في احوال العلماء والسادات

تأليف

العلامة المتتبع الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الاصبهاني

تحقيق

اسد الله اسماعيليان

عنيت بنشره مكتبة اسماعيليان

تهران - ناصر خسرو - پاساژ مجيدي

قم - خيابان ارم

الجزء السابع

چاپخانه مهر استوار قم - چهارراه شاه

طبع هذا الجزء فى مطبعة مهراستوار قم ـ سنة ١٣٩٢ ـ هـ ـ ق وحق الطبع بهذه الصورة
الموشحة والفهارس وغيرها محفوظة للناشر .

٥٩٢

الشيخ الشهيد والسبح السعيد والركن العميد والقطب الحميد شمس الملة والدين

ابو عبدالله محمد بن الشيخ جمال الدين مكى بن الشيخ شمس الدين

محمد بن حامد بن احمد النبطى العاملى الجزينى *

نسبة إلى جزّ بن على وزن سكّين من قرى جبل عامل النّاحية المعروفة المتكرّر ذكرهما فى ذيل تراجم علمائنا الأعلام ، والواقعة كما عن «تاريخ المغربى» على الطّرف الجنوبىّ من بلدة دمشق الشّام، على أسفاح جبل لبنان ، المشتهر من جبال تلك الأرض فى سعة ثمانية عشر فرسخاً من الطّول ؛ فى تسعة فراسخ من العرض ، خرج منها من علماء الشّيعة الإماميّة ماينيف على خُمس مجموعهم ،مع انّ بلادهم بالنّسبة إلى باقى البلدان أقلّ من عشر العشر ، كما ذكره صاحب «امل الآمل» فى ذكر علماء جبل عامل ، حتّى أنّه قال : وقد سمعت من بعض مشايخنا أنّه اجتمع فى جنازة فى قرية من قرى جبل عامل سبعون مجتهداً فى عصر الشّهيد الثّانى ، وبالجملة فهذا الرّجل الأجلّ الأبجل هو المراد بالشّهيد الأوّل وبالشهيد المطلق أيضاً فى كلمات جميع أهل الحقّ، وكان رحمه الله بعد مولانا المحقّق على الإطلاق أفقه جميع فقهاء الآفاق ، و أفضل من

---

* له ترجمة فى : اعيان الشيعة ٤٧ : ٣٦ ، امل الآمل ١ : ١٨١ تحفة الاحباب ٣٥٢، تنقيح المقال ٣ : ١٩١ ، جامع الرواة ٢ : ٢٠٣ ، الذريعة ٢ : ١٩٦ ، رياض العلماء خ ريحانة الادب ٣ : ٢٧٦، سفينة البحار ١ : ٧٢١، شذرات الذهب ٦ ٢٩٤، شهداء الفضيله ٨٠، الفوائد الرضوية ٦٤٤ الكنى والالقاب ٢ : ٣٧٧ ، لؤلؤة البحرين ١٤٢ ، مجالس المؤمنين ١ : ٥٧٩ ، المستدرك ٣ : ٤٣٧ ، المقابس ١٨ وانظر حياة الامام الشهيد الاول .

انعقد على اكمال خبرته واستاديّته اتّفاق أهل الوفاق ، وتوحّده في حدود الفقه و قواعد الأحكام، مثل تفرّد شيخنا الصّدوق في نقل أحاديث أهل البيت الكرام عليهم السّلام، ومثل تسلّم شيخنا المفيد وسيّدنا المرتضى في الأصول والكلام والزام اهل الجدل والألدّ من الخصام، وشيخنا الطّوسي في سعة الدّائرة وتذييل الارقام وكثرة الأساتيد والتّلامذة من الاجلّاء الأعلام، ومحمّد بن ادريس الحلّي في تنقيح الحرام وتمشيته النّقض والأبرام، ونصير الدّين الطّوسي في حلّ مشكلات الأنام ونجم الأئمّة الرّضي في تنقيح النّحو والتّصرف على سبيل الأحكام والمحقق الخوانساري في توقّد القريحة والتّصرّف الجيّد في كلّ مقام، وسميّنا العلاّمة المجلسي في تقديم مراسم الحكم والآداب الشّرعيّة إلى أذهان الخواص وأفهام العوام ، وإمامنا المروّج البهبهاني في إحقاق الحقّ و إبطال بائر الباطل وتسجيل المرام من الأوهام .

هذا . وفي بعض الحواشي المعتبرة على «شرح اللّمعة» عند بلوغ الكلام في باب المحرّمات من المكاسب إلى قول المصنّف رحمه الله «وتعلّم السّحر» ثمّ اتباعه من الشّارح المرحوم بقوله : ولا بأس بتعلّمه ليتوقّى به أو يدفع سحر المتنبّي بمأصورته كما دفع المصنّف قدّس سرّه نبوّة محمّد الجالوشي لمّا ادّعى النّبوّة في جبل عامله، و بلغ أمره ما بلغ ، فقتله المصنّف - قدّس سرّه - في سلطنة برقوق بعد إبطال سحره انتهى .

وفيه أيضاً من الدّلالة على عظم قدر الرّجل وجلالة شأنه ونفاذ كلماته الصّادرة في تلك المملكة مالا يخفى ؛ مضافاً إلى دلالة كثرة حاسديه و معانديه واشتهار رأيه المنير بين العرب والعجم وأهل المشرق والمغرب من العالم كما علمته وسوف تعلم ذلك أيضاً فليلاحظ .

وقد كان معظم اشتغاله في العلوم عند فخر الدّين ابن العلاّمة المرحوم ، وله الرّواية أيضاً عنه بالاجازة الّتي كتبها له بخطّه الشّريف على ظهر كتاب «القواعد» عند قراءته عليه ، ومن جملة ما كتبه هناك فيما نقل عنه - قدّس سرّه - ماصورته هكذا : قرأ عليّ مولانا الإمام العلاّمة الأعظم أفضل علماء العالم سيّد فضلاء بني آدم مولانا شمس الحقّ

والدين محمّد بن مكّي بن محمّد بن حامد ـ أدام الله أيامه ـ من هذا الكتاب مشكلاته إلى أن كتب : وأجزت له رواية جميع كتب والدي ـ قدّس سرّه ـ و جميع ما صنّفه أصحابنا المتقدّمون - رضي الله عنهم عنّي عن والدي عنهم بالطّرق المذكورة لها، إلى آخر ماذكره (١) .

ومن جملة أساتيده الكابرين أيضاً المجازين له في الاجتهاد و الرّواية ، هما الأخوان المعظّمان المسلّمان المقدّمان ، السيّد عميدالدّين عبدالمطّلب ، و السيّد ضياءالدين عبدالله الحليّان الحسينيان المتقدّما البيان و العنوان شارحا كتاب «تهذيب» خالهما الامام العلاّمة عليهم الرّضوان بشرحيهما المقترحين اللّذين كتب شيخنا الشّهيد هذا في مقام الجمع بين حقّيهما كتابه المشتهر بالجمع بين الشّرحين وله الرّواية أيضاً بالاجازة وغيرها عن جماعة أخرى كابرين ومعتمدين من المحدّثين والمجتهدين مثل السيّد تاج الدين بن معيّة الحسني والسيّد علاء الدّين ابن زهرة الحسيني أحد المجازين الثلاثة من العلاّمة باجازته الكبيرة التامّة ، والسيّد مهنا بن سنان المدني صاحب «المسائل» عنه وعن ولده فخر المحققين ، والشيخ عليّ بن طران المطار آبادي الملقب برضي الدّين ، والشيخ رضي الدّين عليّ بن أحمد المشتهر بالمزيدي ، والشّيخ جلال الدّين محمّد بن الشّيخ شمس الدّين محمّد الحارثيّ أحد تلامذة مولانا المحقّق الحلّي ، ومثل الشّيخ محمّد بن جعفر المشهديّ ، وأحمد بن الحسين الكوفيّ ، والشّيخ قطب الدّين محمّد بن محمّد البويهيّ الرّازي، و يروي أيضاً مصنّفات العامّة عن نحو أربعين شيخاً من علمائهم كما ذكره في بعض إجازاته ، و الظّاهر عندي انّ القطب الرازي أيضاً منهم ، وان اشتبه الأمر على نفس هذا الرّجل المجاز منه في الرّواية، حيث صرّح في بعض اجازاته بأنّه من علماء الامامية - كما تقدّم - تفصيل القول في ذلك في ذيل ترجمة قطب الدّين المذكور ، و منهم أيضاً بمقتضى ما وجدته من الاجازة الصّادرة له هو الشّيخ شمس الدّين محمّد بن يوسف

(١) راجع بحار الانوار ١٠٧ : ١٧٧

القرشي الشافعي الكرماني ، الراوي عن القاضي عضد الدين الأيجي الاصولي ، وولده زين الدين أحمد بن عبدالرحمان العضدي .

هذا، و فـي بعض إجازات السيد الفـاضل الفقيه حسين بـن السيد حيدر العاملي - المتقدم ذكـره في باب ما أوله الحاء المهملة - انه سمع من شيخه و سميه المتقدم ذكره و ترجمته أيضاً قبله ، أعني سيد المحققين حسين بن الحسن الحسيني الموسوي ابن بنت مولانا المحقق الشيخ علي ، أنه كان يقول : ان شيخنا الشهيد - قدس الله سره - ذكر في بعض كلماته أن طرقه إلى الأئمة المعصومين عليهم السلام مايزيد على ألف طريق.

وذكر فخر الملة والدين محمد بن العلامة في بعض إجازاته: ان طرقه إلى الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ؛ يزيد على المأة ثم قال : والحمدلله أن جميع هذه الطرق داخلة في طرقي ، ولو حاولنا ذكر طرق كل من بلغنا من المصنفين لطال الخطب ، والله ولي التوفيق .

أقول :ولا يبعد أن يكون من جملة طرقه أيضاً مايكون روايته عن والده الفاضل الجليل مكي بن محمد بن حامد الجزيني ، الذي وصفه صاحب « الأمل » بأنه مـن أجلاء مشايخ الإجازة ونقل أيضاً عن ولده الشهيد المرحوم في ذيل ترجمة الشيخ نجم الدين طمآن بن أحمد العاملي الفاضل المحقق الراوي بواسطة الشيخ شمس الدين محمد بن صالح عن السيد فخار بن معد الموسوي ، أنه ذكر في بعض إجازاته أن والده جمال الدين أبا محمد المكي من تلامذة الشيخ الفاضل العلامة نجم الدين بن طومان ، والمترددين إليه إلى حين سفره إلى الحجاز الشريف ،ووفاته بطيبة سنة ثمان وعشرين وسبعمأة وماقاربها والله العالم بحقايق الأمور .

وأما الأخذ منه والرواية عنه والتلمذ لديه ، فهي أيضاً لجملة علمائنا الأعيان ، وجمة من عظماء ذلك الزمان ، منهم: أبناؤه الأمجاد الثلاثة الأتي إلى ابنائهم الإنباه في ذيل الترجمة الآتية إنشاءالله ، وزوجته الفاضلة الفقيهة العابدة المدعوة بام علي ،

وهي التي ذكر صاحب «الأمل» أن الشهيد كان يثني عليها، ويأمر النساء بالرجوع اليها، وكذا بنته الصالحة الفاضلة الفقيهة أم الحسن فاطمة المدعوة بست المشايخ، وهي التي كان أبوها يأمر النساء بالاقتداء بها والرجوع إليها، في مسائل الحيض، وفروض الصلاة، كما ذكره أيضاً في «الامل» وغيره.

وقد مرّ في ترجمة شيخ أبيها وأخويها ابن معيّة الحسني الحلّي ان لها الروايه عنه أيضاً بالاجازة، ومنهم: الشيخ مقداد السيوري ـ الآتي ذكره وترجمته إن شاء الله صاحب كتاب «التنقيح» وغيره، والشيخ حسن بن سليمان الحلّي، صاحب «مختصر بصائر الدرجات»، والسيّد بدر الدين حسن بن أيوب الشهير بابن نجم الدين الأعرج الحسيني، جدّ السيد بدر الدين حسن بن السيّد جعفر الأعرجي؛ الذي هو من أعاظم مشايخ الشهيد الثاني، ومن جملة ما وصفه به الشهيد في إجازته الكبيرة المشهورة أفضل المتأخرين في قوتيه العلميّة والعمليّة، صاحب كتاب «المحجة البيضاء» في الطهارة، وكتابي «العمدة الجليّة» في الأصول و«مقنع الطلاب» في علم الإعراب و«شرح الجزريّة» في القراءات وغير ذلك.

ومنهم: الشيخ شمس الدين محمّد بن نجدة الشهير بابن عبد العالي شيخ رواية الحسن بن العشرة ـ المتقدّم في باب الأحمدين ـ وغيره اليه الاشارة.

ومنهم: الشيخ شمس الدين محمّد بن عبد العالي الكركي العاملي، الذي نقل في حقّه عن خط الشيخ محمّد بن علي الجباعي، جدّ شيخنا البهائي، أنّ الشهيد الموحوم كتب إليه تهنئة لقدومه المسعود:

قَدِمتَ بطالِعِ السَّعدِ السَّعيدِ ... وَحيّاكَ القَريبُ مَعَ البَعيدِ
وأحيَيتَ القُلوبَ وكانَ كُلٌّ ... مِنَ الأصحابِ بَعدَكَ كالفَقيدِ
تَمُتَّ بحجِّ بَيتِ الله حقّاً ... وَبَلَّغتَ الأمانيَّ في الصُّعودِ
وَزرتَ المُصطَفى وبَنيهِ حَتّى ... وَصَلتَ إلى المَكارِمِ وَالسُّعودِ
وَعاوَدتَ الأقارِبَ في نَعيمٍ ... مِنَ الرَّحمنِ أتبع بالخُلودِ

وَدَامَ لَكَ الهَنَاءُ بِهِم وَدَامُوا | مَعَ الأَيَّامِ فِي رَغمِ الحَسُود
فَلَو خَلَّفتَ حَاكَيتَ المَثَانِي | بِطَاعَةِ وَالِدٍ رَؤُفٍ وَدُود
وَإِنِّي مُشفِقٌ وَالعَزمُ مِنِّي | لِقاءَكَ مِن قَصِيرٍ أَو مَدِيد

ومنهم : الشّيخ زين الدّين علىّ بن الخازن الحائرى ؛ شيخ رواية أحمد بن فهد الحلّى، صاحب «المهذّب» و«الموجز» و«عدّة الدّاعى» وعندنا صورة ما كتبه الشهيد المرحوم من الاجازة له ، ومن جملة ماذكر فيها قوله : ولمّا كان المولى الشّيخ العالم المتقي الورع المحصّل القائم بأعباء العلوم الفائق أولى الفضائل و الفهوم زين الملّة و الدّين أبوالحسن علىّ بن المرحوم السّعيد الصّدر الكبير العالم عزّ الدين أبى محمّد الحسن بن المرحوم المغفور سيّدنا الامام شمس الدّين محمّد الخازن بالحضرة الشّريفة المقدّسة المطهرة مهبط ملائكة الله ومعدن رضوان الله التى هى من أعظم رياض الجنّة المستقرّ بها سيد الانس والجنّة، إمام المتّقين وسيّد الشّهداء فى العالمين ريحانة رسول الله وسبطه وولده أبى عبدالله الحسين ابن سيّد الثّقلين أمير المؤمنين أبى الحسن علىّ ابن أبى طالب صلّى الله عليهم أجمعين، ممّن رغب فى اقتناء العلوم العقليّة والنّقليّة الأدبيّة والشّرعيّة استجاز العبد المفتقر إلى الله تعالى محمّد بن مكّى ؛ فاستخار الله تعالى وأجاز له جميع مايجوز عنه ، وله روايته من مصنّف ومؤلف ومنثور ومنظوم و مقروء ومسموع ومناول ومجاز فما صنّفه كتاب «القواعد والفوائد» فى الفقه مختصر يشتمل على ضوابط كليّة أصوليّة وفرعية يستنبط منها أحكام شرعية لم يعمل الاصحاب مثله ومن ذلك كتاب «الدّروس الشرعيّة فى فقه الاماميّة» خرج من تصنيفه فى مجلّد ومن ذلك كتاب «غاية المراد فى شرح الارشاد» فى الفقه ، ومن ذلك «شرح التهذيب الجمالى» فى أصول الفقه، ومن ذلك كتاب «اللّمعة الدمشقيّة» مختصر لطيف فى الفقه ومن ذلك رسالتان فى الصّلاة تشتملان على حصر فرضها ونفلها فى أربعة آلاف مسألة محاذاة لقولهم عليهم الصّلاة «للصّلاة أربعة آلاف باب» ، ومن ذلك رسالة فى التّكليف وفروعه ، ومن ذلك رسالة تشتمل على مناسك الحجّ مختصرة جامعة ، وغير ذلك من

رسائل وكتب شرع إتمامها في الفقه والكلام والعربيّة إنشاءالله تعالى إلى آخر ما زبره وحرّره ومن التّسبيل بسرّه ومن التّسديد أسفره وأطال فيه زوبره حتّى إذا بلغ منه ختامه وسوّغ له إكماله وإتمامه فكتب: وكتب العبد المفتقر إلى عفوالله وكرمه محمد بن مكّي بن محمّد بن حامد بن أحمد النّبطي بدمشق المحروسة ، منتصف نهار الأربعاء المعرب عن ثاني عشر شهر رمضان المبارك عمّت بركته ، سنة أربع وثمانين وسبعمائة، والحمدلله أبد الآبدين ، وصلّى الله على سيّدنا أفضل الخلائق أجمعين ، أبي القاسم حبيب الله خاتم النّبيّين وعترته الطّاهرين وصحبه الأخيار المنتجبين .

هذا وقد ذكره صاحب «الأمل» بعنوان الشّيخ شمس الدّين أبوعبدالله الشّهيد محمّد بن مكّي العاملي ّ الجزّيني ّ ، وقال في صفته : كان عالماً ماهراً فقيهاً محدّثاً ثقة متبحّراً كاملاً جامعاً لفنون العقليّات والنقليّات زاهداً عابداً ورعاً شاعراً أديباً منشئاً فريد دهره وعديم النّظير في زمانه ، روى عن الشّيخ فخر الدّين محمّد ابن العلاّمة وعن جماعة كثيرة من علماء الخاصّة والعامّة ؛ وذكر في بعض إجازاته أنّه روى مصنّفات العامّة عن نحو أربعين شيخاً من علمائهم نقل ذلك الشّيخ حسن .

له كتب منها كتاب «الذّكرى» خرج منه الطّهارة والصّلاة جلد، كتاب «الدّروس الشّرعيّة في فقه الإماميّة» خرج منه أكثر الفقه لم يتمّ ، كتاب «غاية المراد في شرح نكت الإرشاد» وكتاب «جامع البين في فوائد الشّرحين» جمع فيه بين شرحي تهذيب الأصول للسيّد عميدالدّين والسيّد ضياء الدّين رأيته بخطّ الشّهيدالثّاني، وكتاب «البيان» في الفقه لم يتم ، ورسالة «الباقيات الصالحات» و «اللّمعة الدّمشقيّة» في الفقه و «الأربعون حديثاً» و«الألفيّة في فقه الصّلاة اليوميّة» ورسالة في «قصر من سافر بقصد الإفطار والتّقصير» و«النّفليّة» و «خلاصة الاعتبار في الحجّ والإعتمار» و«القواعد» ورسالة «التّكليف» وإجازة مبسوطة حسنة ، و عدّة إجازات ، و كتاب «المزار» وغيرذلك .

وقد ذكره السيّد مصطفى التّفرشي في رجاله فقال : شيخ الطّائفة وثقتها نقي ّ

الكلام جيّد التّصانيف له كتب منها «البيان» و« الدّروس » و« القواعد» ، روى عن فخر الدّين محمّد بن الحسن العلاّمة انتهى .

وله شعر جيّد ويروى لغيره:

غُنِينَا بِنا عَن كُلّ مَن لا يُرِيدُنا ... وَإن كَثُرَت أوصافُهُ وَ نُعوتُهُ

وَمَن صَدَّ عَنّا حَسبُهُ الصَّدُّ والقِلا ... وَمَن فاتَنا يَكفيهِ أنّا نَفُوتُهُ

وقوله :

عَظُمَت مُصيبَةُ عَبدِكَ المِسكينِ ... في نَوعِهِ مِن مَهرِ حُورِ العينِ

الأولياءُ تَمَتَّعُوا بِكَ فِي الدُّجى ... بِتَهَجُّدٍ وَ تَخَشُّعٍ وَحَنينِ

فَطَرَدتَني عَن قَرعِ بابِكَ دُونَهُم ... أتُرى لِعُظمِ جَرائِمي سَبَقُوني

أوَجَدتَهُم لَم يُذنِبُوا فَرَحِمتَهُم ... أم أذنَبُوا فَعَفَوتَ عَنهُم دُوني

إن لَم يَكُن لِلعَفوِ عِندَكَ مَوضِعٌ ... لِلمُذنِبينَ فَأينَ حُسنُ ظُنُوني

وكانت وفاته سنة ستّ وثمانين وسبعمأة التّاسع من جمادى الأولى ، قتل بالسّيف ثمّ صلب ثمّ رجم بدمشق فى دولة بيد مر وسلطنة برقوق بفتوى القاضى برهان الدّين المالكىّ ، وعباد بن جماعة الشافعى بعد ما حبس سنة كاملة فى قلعة الشّام ، وفى مدّة الحبس ألّف «اللّمعة الدمشقيّة» فى سبعة أيّام ، وماكان يحضره من كتب الفقه غير «المختصر النّافع» .

وكان سبب حبسه وقتله انّه وشى به رجل من أعدائه وكتب محضراً يشتمل على مقالات شنيعة عند العامّة من مقالات الشّيعة وغيرهم ، وشهد بذلك جماعة كثيرة وكتبوا عليه شهاداتهم وثبت ذلك عند قاضى صيدا ، ثمّ أتوا به إلى قاضى الشّام ، فحبس سنة ، ثمّ أفتى الشّافعى بتوبته والمالكى تقبله ، فتوقّف فى التّوبة خوفاً من أن يثبت عليه الذّب و أنكر ما نسبوه إليه للتّقيّة ، فقالوا : قد ثبت ذلك عليك وحكم القاضى لا ينقض والإنكار لا يفيد ، فغلب رأى المالكى لكثرة المتعصّبين عليه ، فقتل ثمّ صلب ورجم ثمّ أحرق ـ

قدس الله روحه ـ سمعنا ذلك من بعض المشايخ ، وذكر أنه وجده بخط المقداد تلميذ الشهيد إنتهى كلام «الأمل» .

وقال شيخنا الشهيد الثاني رحمه الله في «شرح اللمعة» عند قول المصنف «إجابة لالتماس بعض الديانين» وهذا البعض هو شمس الدين محمد الآوي من أصحاب السلطان علي بن مؤيد ملك خراسان وماوالاها في ذلك الوقت الى أن استولى على بلاده تيمورلنك فصار معه قسرا إلى إن توفي في حدود سنة خمس وتسعين وسبعمأة بعد أن استشهد المصنف ـ قدس الله سره ـ بتسع سنين ، وكان بينه وبين المصنف قدس سره مودة ، ومكاتبة على البعد إلى العراق ، ثم الى الشام ، وطلب منه اخيراً التوجه إلى بلاده في مكاتبة شريفة أكثر فيها من التلطف والتعظيم والحث للمصنف رحمه الله على ذلك، فأبى واعتذر إليه ، وصنف له هذا الكتاب بدمشق في سبعة أيام لاغير ، على ما نقله عنه ولده المبرور أبوطالب محمد ، وأخذ شمس الدين الآوى نسخة الأصل ، ولم يتمكن أحد من نسخها منه لظنته بها ، وإنما نسخها بعض الطلبة وهو في يد الرسول تعظيماً لها ، و سافر بها قبل المقابلة فوقع فيها بسبب ذلك خلل ما ، ثم أصلحه المصنف بعد ذلك بما يناسب المقام ، وربما كان مغايراً للأصل بحسب اللفظ ، و ذلك في سنة اثنتين وثمانين وسبعمأة .

ونقل عن المصنف رحمه الله ان مجلسه بدمشق في ذلك الوقت ما كان يخلو غالباً من علماء الجمهور لخلطته بهم وصحبته لهم ، قال: فلما شرعت في تصنيف هذا الكتاب كنت أخاف أن يدخل علي أحد منهم فيراه ، فما دخل علي أحد منذ شرعت في تصنيفه إلى أن فرغت منه ، وكان ذلك من خفي الألطاف ، وهو من جملة كراماته ـ قدس الله روحه و نور ضريحه انتهى (١) .

وفيه من الدلالة على بطلان ما ذكره صاحب «الأمل» من كون تأليفه كتاب اللمعة في سنة حبسه التي كانت خاتمة سني حياته ما لا يخفى.

---

(١) الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ٢٣-٢٤

وقال صاحب «اللؤلؤة» بعد نقله لما ذكر ونقضه على من زبر بما زبر : ورأيت بخط شيخنا العلّامة أبي الحسن الشيخ سليمان بن عبدالله البحراني المتقدّم ذكره في صدر الاجازة ماصورته : وجدت في بعض المجموعات بخط من أثق به منقولاً من خط الشيخ العلّامة جعفر بن كمال الدّين البحراني ما هذه صورته : وجدت بخط شيخنا المرحوم المبرور العالم العامل أبي عبدالله المقداد السيوري ماهذه صورته : كانت وفاة شيخنا الأعظم شمس الدّين محمّد بن مكّي بحظيرة القدس في تاسع عشر جمادى الاولى سنة ستّ وثمانين وسبعمأة ، وقتل بالسّيف ثمّ صلب ثمّ رجم ثمّ أحرق بالنّار ببلدة دمشق، لعن الله الفاعلين لذلك والراضين به في دولة بيدمر وسلطنة برقوق بفتوى المالكي يسمّى برهان الدّين وعبّاد بن جماعة الشافعي ، وتعصّب جماعة كثيرة في ذلك بعد أن حبس في القلعة الدّمشقيّة سنة كاملة ، و كان سبب حبسه أن وشى به تقي الدّين الجبلي أو الخيامي بعد ظهور إمارة الارتداد منه وانّه كان عاملاً .

ثمّ بعد وفاة هذا الفاجر قام على طريقه شخص اسمه يوسف بن يحيى و ارتدّ عن مذهب الامامية، وكتب محضراً يشنع فيه على الشيخ شمس الدّين محمّد بن مكّي رحمه الله بأقاويل شنيعة ومعتقدات فضيعة ، وانّه كان أفتى بها الشيخ محمّد بن مكّي وكتب في ذلك المحضر سبعون نفساً من أهل الجبل ، ممن كان يقول بالامامية و التّشيّع وارتدّوا عن ذلك وكتبوا خطوطهم تعصّباً مع ابن يحيى في هذا الشأن، و كتب في هذا ماينيف على الالف من اهل السّواحل من المتسنّنين واثبتوا ذلك عند قاضي بيروت وقيل قاضي صيدا ، واتوا بالمحضر الى القاضي عبّاد بن جماعة لعنه الله بدمشق فنفذه الى القاضي المالكي وقال له تحكّم فيه بمذهبك والآ عزلتك ، فجمع الملك بيدمر الامراء والقضاة والشيوخ لعنهم الله جميعاً واحضروا الشيخ محمّد قدّس سرّه بحظيرة القدس وقرا عليه المحضر ، فأنكر ذلك، وذكر انّه غير معتقد له مراعياً للتقيّة الواجبة، فلم يقبل منه وقيل له قد ثبت ذلك عليك شرعاً لاينتقض حكم القاضي ، فقال: الغائب على حجّته فان أتى بما يناقض الحكم جاز نقضه وإلّا فلا ، وها أنا أبطل شهادات من

شهد بالجرح ولي على كلّ واحد حجّة بينة ، فلم يسمع ذلك منه ولم يقبل ، فقال الشّيخ للقاضي عبّاد بن جماعة : انّي شافعيّ المذهب وأنت الآن إمام هذا المذهب و قاضيه فاحكم فيّ بمذهبك و إنّما قال الشّيخ ذلك لأنّ الشّافعيّ يجوز توبة المرتدّ ، فقال ابن جماعة لعنه الله : على مذهبي يجب حبسك سنة ثمّ استتابتك ، أمّا الحبس فقد حبستك ولكن تب إلى الله واستغفر حتّى احكم باسلامك فقال الشّيخ : مافعلت مايوجب الاستغفار حتّى استغفر ، خوفاً من أن يستغفر فيثبت عليه الذنب ، فاستغلطه ابن جماعة وأكدّ عليه فأبى عن الاستغفار ، فسارّه ساعة ثمّ قال : قد استغفرت فثبت عليك الحقّ ، ثم قال للمالكي : قد استغفر والأن ما عاد الحكم إلى عذر أو عناد لأهل البيت عليهم السّلام ثمّ قال : الحكم عاد إلى المالكي فقام المالكيّ لعنه الله وتوضأ وصلّى ركعتين ثم قال: قد حكمت باهراق دمه ، فألبسوه اللّباس وفعل به ماقلناه من القتل و الصّلب والرّجم والاحراق ـ لعنهم الله جميعاً الفاعل والرّاضي والآمر.

وممّن تعصّب وساعد في إحراقه رجل يقال له محمّد بن التّرمذيّ ـ لعنه الله مع انه ليس من أهل العلم و انّما كان فاجراً ، فهذه صورة هؤلاء في تعصّبهم على أهل البيت عليهم السّلام وشيعتهم ، وليس هذا بأفضع ممّا فعل بابن رسول الله الحسين بن عليّ عليه السلام وأهل بيته عناداً ، والحمد لله ربّ العالمين على السرّاء والضّراء والشّدة والرّخاء وذلك من باب «وليمحّص الله الذين آمنوا» وماكتب البلاء إلّا على المؤمنين انتهى كلامه اعلى الله مقامه .

ونقل عن خطّ ولد الشّهيد رحمه الله على ورقة اجازته المتقدّم إليها الاشارة لابن الخازن الحائري ماصورته : استشهد والدي الامام العلاّمة كاتب الخطّ الشّريف شمس الدّين أبو عبدالله محمّد بن مكّي بن محمّد بن حامد شهيداً حريقاً بالنّار يوم الخميس تاسع جمادى الأولى سنة ستّ وثمانين وسبعمأة ، و كلّ ذلك فعل برحبة قلعة دمشق .

(١) لؤلؤة البحرين ١٢٣

ورأيت في بعض مؤلّفات صاحب «مقامع الفضل» انّه كتب في سبب غيظ ابن جماعة الملعون على شيخنا الشّهيد المرحوم على هذا الوجه : انّه جرى يوماً بينهما كلام في بعض المسائل وكانا متقابلين وبين يدي الشّهيد رحمه الله دواة كان يكتب بمدادها، وكان ابن جماعة كبير الجثّة جدّاً بخلاف الشّهيد فانّه كان صغير البدن في الغاية ، فقال ابن الجماعة في ضمن المناظرة تحقيراً لجثّة جناب الشّيخ إنّي أجد حسّاً من وراء الدّواة ولا أفهم مايكون معناه. فأجابه الشّيخ من غير تأمّل وقال له : نعم ابن الواحد لا يكون أعظم من هذا ، فخجل ابن الجماعة من هذه المقالة كثيراً و امتلأ منه غيظاً وحقداً إلى أن فعل به ما فعل .

وأنت فقد عرفت فيما سبق نظير هذه الحكاية واقعة بين القاضي عضد الإيجي شارح المختصر و واحد من علماء الشّيعة يدعى بمولانا پادشاه اليزدي البياباني عن كتاب «مجالس المؤمنين» فليلاحظ .

ثمّ إنّ من جملة المتعرّضين لذكر هذا الرّجل الإمام المستسعد بما عرفته من علوّ المقام هو سميّنا العلّامة المجلسي في مقدّمات «بحار الانوار» حيث قال فيما نقل عنه من الكلام على اعتبار الكتب المذكورة فيها و عدم الأعتبار : و مؤلّفات الشّهيد مشهورة كمؤلّفها العلّامة إلّا كتاب «الاستدراك» فانّي لم أظفر بأصل الكتاب ووجدت أخباراً مأخوذة منه بخط الشّيخ الفاضل محمّد بن علي الجبعي رحمه الله وذكر انّه نقلها من خطّ الشّهيد رحمه الله ، و«الدرّة الباهرة» فانّه لم يشتهر اشتهار سائر كتبه مقصور على إيراد كلمات وجيزة مأثورة عن النّبي وكلّ من الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين .

وقال أيضاً في مقام آخر: وكتاب «الاستدراك» تأليف بعض قدماء الأصحاب ، و كتاب «الدرّة الباهرة من الأصداف الطّاهرة» تأليف الشّيخ السّعيد شمس الدين محمّد بن مكّي كما أظنّه ، وهو عندي منقولاً من خطّه قدّس الله روحه .

قلت : وهو الّذي ينقل عنه في «البحار» بطريق الإرسال عن النّبي المختار صلّى الله عليه وآله الأبرار حديث «إرحموا عزيز قوم ذلّ وغنيّ قوم افتقر و عالماً يتلاعب به الجهّال »

وكذلك ماروى مرسلاً عن أبي جعفر الجواد ﷺ أنه قد قال «التفقة ثمن لكل غال وسلّم إلى كلّ عال» وماروى أيضاً عن مولانا الصّادق ﷺ أنه حدث بهذه الثّلاثة الفاخرة من الخصال فقال «من أخلاق الجاهل الاجابة قبل أن يسمع ، والمعارضة قبل أن يفهم ، والحكم بمالا يعلم» وعن مولانا النّقيّ الهادى ﷺ انه قال «الجهل والبخل أذم الأخلاق» ومن مولانا العسكرى ﷺ أنه قال «حسن الصّورة جمال ظاهر و حسن الفعل جمال باطن» .

هذا ، ومن جملة مؤلّفات الرّجل أيضاً كتاب مسائله «المقداديات» وهو الّذى ينقل في كتبنا الاستدلاليّة الفتاوى والخلافيّات ، وكان نسبة تلك المسائل إلى تلميذه الشّيخ مقداد السيورى قدّس سره النّورى و منها شرحه على قصيدة الشّيخ أبى الحسن علىّ بن الحسين المشتهر بالشّهفيني العاملي في مدح سيّدنا أمير المؤمنين ﷺ مجلساً ، وهى من جملة ديوانه الكبير ، كما ذكره بعض من هو بذلك خبير ، والعجب أنّ صاحب «امل الآمل» مع حرصه على جمع فضلاء جبل عامل كيف غفل عن ذكر مثل هذا الرّجل الجليل الفاضل الكامل ، ثم كيف جهل بحال هذا الشّرح الحميد المجيد حيث لم يذكره في جملة مؤلّفات الشّهيد .

واما تذكرة أشعاره الرائقة فهى أيضاً كثيرة فائقة ، منها مضافاً إلى ماتقدّمت الاشارة إليه منّا ما نقله صاحب «البحار» عن خط محمّد بن على الجباعي حيث ذكر أنه وجد ماهو بخطّه في هذه المرحلة هكذا: قال الشّيخ الامام العلاّمة محمّد بن مكّى رحمه الله أنشدنى السيّد ابو محمّد عبدالله بن محمّد الحسينى أدام الله إفضاله وفوائده لابن الجوزى:

أقسمتُ بالله و آلائه ... إليه ألقى بها ربّي
أنّ عليّ بن أبى طالب ... إمامُ أهل الشّرق و الغرب
من لم يكن مذهبه مذهبي ... فإنّه أنجسُ من كلب

قال الشّيخ محمّد بن مكّى رحمه الله فعارضته تماماً له :

لأنّه صنوبنيّ الهدى ... من سيفه القاطع في الحرب

وَقَد وقَاهُ مِن جميع الرَّدى ... بنفسه في الخصب والحدب
وَالنَّصُّ في الذكرِ وفي إنّما ... وَليُّكم كافٍ لذي لُبِّ
مَن لَم يكُن مَذهَبُهُ هكذا ... فَإنَّهُ أنجَسُ مِن كَلب

و منها أيضاً فى مناقضة هذين البيتين من اهذار و بعض النواصب أولى الكذب و المين :

قَولُ الرَّوافِض نَحنُ أطيَبُ مولِداً ... قَولٌ جَرى بِخلافِ دينِ مُحَمَّد
نَكَحُوا النّساءَ تَمَتُّعاً فَولدنَ مِن ... تلك النّساء فَأينَ طِيبُ المَولِد

قوله شكر فى ولاية آل رسول الله صلّى الله عليه وآله قوله:

إنَّ التَمتُّعَ سُنّةٌ مَورُودَةٌ ... وَرَدَ الكتابُ بِرَدِّ دينِ مُحَمَّد
لَفُّ الحَريرِ علَى الأيُورِ وَغمسُها ... في الأُمّهاتِ دَليلُ طِيبِ المَولِد

ومنها ايضاً برواية السيّد محمّد الحسينى العاملى العيناثى فى مجموعته التى سمّاها بالأثنى عشريّة فى المواعظ العدديّة قصيدة تشهد بعناية ارتفاع الرّجل فى مراتب الذّوق والعرفان وعلوّ كعبه فى علوم الاخلاق ومعارف الايمان مع انّه قد كان من الفقهاء الأركان كما عرفته فى غير مكان وهى :

بِالشّوقِ وَالذّوقِ نَالُوا عِزَّةَ الشَّرَفِ
لاَ بِالدَّلُوفِ وَلا بِالعُجبِ وَالصَّلَفِ
وَمَذهَبُ القَومِ أخلاقٌ مُطَهَّرَةٌ
بِهَا تَخَلَّقَتِ الأجسادُ في النُّطَفِ
صَبرٌ وَشُكرٌ وَإيثارٌ وَمَخمَصَةٌ
وَأنفُسٌ تَقطَعُ الانفاسَ بِاللَّهَفِ
وَالزّهدُ فى كلّ فانٍ لابقاءَ لَهُ
كَما مَضَت سُنّةُ الأخيارِ في السَّلَفِ

قومٌ لتصفيةِ الأرواحِ قد عملوا
وَأسلموا عَرَضَ الأشباحِ للتلفِ
ما ضرّهم رثُّ أطمارٍ ولا خلقٌ
كالدرّ جاهرهُ مخلولقَ الصدفِ
لا بالتخلّقِ بالمعروفِ تعرفهم
ولا التكلّفِ في شيءٍ من الكلفِ
يا شقوتي قد تولّت أمّةٌ سلفت
حتى تخلّفتُ في خلفٍ من الخلفِ
ينمقونَ تزاويرَ الغرورِ لنا
بالزورِ والبهتِ والبهتانِ والسَرَف
ليسَ التصوّفُ عكّازاً ومسبحةً
كلا ولا الفقرُ رؤيا ذلكَ الشرَف
وان تروحَ وتغدو في مرقّعةٍ
وتحتها موبقاتُ الكبرِ والسّرَف
وتظهرُ الزهدَ في الدنيا وأنتِ على
عكوفها كعكوفِ الكلبِ والجيَفِ
الفقرُ سرٌّ وعنكَ النفسُ تحجبهُ
فارفع حجابكَ تجلو ظلمةَ التلفِ
وفارقِ الجنسَ وافرِ النفسَ في نفسٍ
وغِب عن الحسّ واجلب دمعةَ الأسفِ
واتلوا المثاني ووحّد إن عزمتَ على
ذكرِ الحبيبِ وصف ماشئتَ واتصفِ

وَاخضَع لَهُ وَتَذلَّل إذ دُعيتَ لَهُ
وَاعرِف محلَّك مِن آبائكَ وَاعترِف
وَقِف على عرَفاتِ الذُّلّ مُنكسراً
وَحَولَ كَعبةَ عِرفانِ الصَّفا فطُف
وَادخُل إلىَ خَلوة الأفكار مُبتكراً
وَعُد إلىَ حانة الأذكار بالصُّحُفِ
وَإن سَقاكَ مُديرُ الرَّاحِ مِن يدِه
كأسَ التَّجلّي فخُذ بالطّاسِ وَاغترِف
وَاشرَب وَإسق وَلا تبخَل علىَ ظَماً
فإن رَجعتَ بلا رَيّ فوَا أسَف

و منها ايضاً برواية سيّدنا الجزائري هذا البيت الّذي يقرأ على وجوه كثيرة جداً :

لِقلبي حَبيبٌ مَليحٌ ظَريفُ بَديعٌ جَميلٌ رَشيقٌ لَطيفُ

وهو على سوق صفة بعضهم لمولانا أمير المؤمنين عليه السّلام بهذه الصورة :

عَليٌّ إمامٌ جَليلٌ عَظيمُ فَريدٌ شُجاعٌ كَريمٌ حَليمُ

فانّها كماقيل تقرأ بحسب تغيير ألفاظه و ترتيبها على أربعين ألف وجه وثلاثمأة وعشرين وجهاً ، وتوجيه ذلك انّ اللّفظين الأوّلين لهما صورتان ، فاذاضربتا في مخرج الثّالث صارت ستّة ، فاذاضربت في مخرج الرابع صارت أربعاً وعشرين فاذاضربت في مخرج الخامس صارت مأة وعشرين، فاذاضربت في مخرج السّادس فسبعمأة وعشرون ، فاذاضربت في السّابع فخمسة آلاف وأربعون ، ثمّ في مخرج الثّامن تبلغ ماقلناه .

هذا و في خزائن مولانا المحقّق النّراقي رحمه الله أيضاً رواية أشعار ظريفة اُخرى في عين هذا المعنى صورتها هكذا :

زَكيٌّ سَريٌّ سَنيٌّ وَفيٌّ وَفيٌّ بَهيٌّ عَليٌّ خَبيرُ

سَفيعٌ سَنيعٌ سميعٌ مُطيعُ رَبيعٌ مَنيعٌ رَفيعٌ وَقُورُ
شَهيدٌ سَديدٌ سَعيدٌ شَديدٌ رَشيدٌ حميدٌ فَريدٌ مَصُورُ
حَبيبٌ لَبيبٌ حَسيبٌ نَسيبٌ لَديبٌ أريبٌ نَجيبٌ ذَكُورُ
عَظيمٌ عَليمٌ حكيمٌ حَليمٌ كريمٌ حَميمٌ رَحيمٌ شَكُورُ
جَليلٌ جَميلٌ كَفيلٌ نبيلٌ أنيلٌ اصيلٌ دَليلٌ صَبُورُ
خَليفٌ شَريفٌ لطيفٌ ظَريفٌ حَصيفٌ منيفٌ عَفيفٌ غيورُ

وقد قال هو أيضاً بعد إيراده الأبيات : إعلم إنّ هذه الابيات السّبعة تتفق في كلّ بيت منها بحسب التّقديم والتّأخير أربعون ألف بيت وثلاثمأة وعشرون بيتاً ، وذلك لأن اللّفظين الأولين لهما صورتان ، وهما في مخرج الثالث ستّة ، وهي في الرّابعة أربعة و عشرون بيتاً ، وهكذا إلى الاخر ، وقد أوضحه الوالد المحقّق العلاّمة في مشكلات العلوم ثمّ لايخفى أنّ بحسب التّقديم والتّأخير في جميع الأبيات السّبعة ينتهي إلى مايتعسّر حصره كما لايخفى ، ومن هذا يعلم انّ صور النّكس في الوضاء مأة وعشرون ، و إن اعتبرنا الرّجلين فسبعمأة وعشرون إنتهى .

ثمّ ليعلم انّي رأيت بخطّ شيخنا الشّهيد الثّاني رحمه الله على ظهر مجموعة من الرّسائل النّفيسة كان جميعها بخطّه الشّريف بقيناً رواية منظومة أخرى للشّيخ الشّهيد شمس الدّين بن مكّي رحمه الله في بيدمر لمّا حبسه في قلعة دمشق بهذه الصورة .

يـاأيـّها المَلكُ المنصُورُ بيدَمرُ بكُمْ خوارَزم والأقطارُ تفتخرُ
إني أراعي لَكُم في كُلّ آونَةٍ وَماجَنيتُ لَعمري كيفَ اعتَذرُ
لاتسمعَنّ في أقوالَ الوشاة فقَد باؤا بزورٍ و إفكٍ ليسَ ينحصرُ
وَالله وَالله أيمَاناً مؤكّدةً إنّي برىءٌ من الافك الّذي ذكروا
عقيدتي مُخلصاً حبُّ النّبي ومَن أحبَهُ وَصحابٍ كلّهم غررُ
يكفيكَ في فضلِ صدّيقٍ وَصاحبهِ فَارُقَةَ الحقّ في أقوالهِ عُمرَ
جوَارُ أحمدَ في دُنياً وَآخرةٍ وآيَةُ الغَار للألباب تُعتبرُ

وَالخَيرُ عُثمانُ وَالمَنعُوتُ حَيدرَةٌ ... وَطَلحَةُ وَزُبَيرٌ فَضلُهُم شهَرَ
سَعدَاهُم وَابنُ عَوفٍ ثُمَّ عاشِرُهم ... أبو عُبيدَةَ قَومٌ بِالتُّقى فَخَرُوا
ألفقهُ وَالنَّحوو التَّفسيرُ يَعرفُني ... ثُمّ الأصولانِ وَالقرآنُ وَالأثَر
فَكن كَمنجيك بل الله أعظَمَهُ ... وَزَادَكَ اللهُ عِزّاً ليسَ يَنحَصر
أتى إليهِ رُوَاةُ السُّوءِ إذاً فكوا ... فَحينَ حَقّقَ أرداهُم بِماذكَروا
أمير حاجِب نجل العَسكريُّ لَهُ ... مِن ذاكَ خُبر فَسَلهُ يُعرف الخَبَر
وَاللهِ ما مَسّني مِنهُ مُقابلَةٍ ... بِالسُّوء كَلاّ وَلاَ حَسرتُ ما خسروا
لأَنّني وَآلهِ العَرش مُفتقِرٌ ... إلىَ نَقيرٍ وَقِطميرٍ لَهُ خَطَر
لأستَغيثُ مِنَ الضَرآءِ يَعلمُ ذَا ... رَبّي وَأستارُ دارِ ظَلّ يَذّكَّر
فَامنُن أمِيري وَمَخدُومي عَلى رجلٍ ... وَاغنَم دُعاي سِراراً بعد إذجَهروا
في كُلِّ عامٍ لَنَاحجّ وَكانَ لَنَا ... في خدمَةِ النَّجلِ في ذي العام مُختصر
مُحمّدٌ شاهُ سُلطانِ المُلوكِ بقي ... مُمتّعاً بِحماكُم عُمرهُ عُمُر
ثُمّ الصَّلاةُ عَلى المُختارِ سيّدِنا ... وَالآلِ وَالصّحبِ طرّاً بَعدهُ زمَر

خدمة المملوك المظلوم والله محمّد بن مكّى الشّامى انتهى فاعتبروا ياأولى الأبصار بماتعمله الدّنيا مع عباد الله الأبرار واذكروا هذا الشّهيد المظلوم بمايفرح به روحه الشّريف عند مواليه الأطهار فى بحبوحة جنات تجري تحتها الأنهار .

ثمّ إنّي بعدما نقلت هذه القصيدة الفزعيّة لحضرته المظلومة الشّهيديّة عن خطّ شيخنا الشّهيد الثّانى رحمه الله جعلت أتفكّر فى جهة مشروعيّة هذا الأيمان المغلّظة منه على أنّه بريٌ ممّا اتّهموه به من مذهب الإماميّة وعلى أنّ عقيدته حبّ النّبى المصطفي وأصحابه والعشرة المبشّرة مع أنّ أكثرهم هالكون باعتقاده ، إلي أن اتفق لي يوماً مطالعة كتاب «تبر المذاب فى منقبة الال والأصحاب» للسيد أحمد بن محمّد الحافى الحسيني الشّافعي فوجدته يقول بعد ذكره الصّحابة وبيان ان اعتقاد وجوب محبّتهم جميعاً والتأسيٌ بهم وترك اللّعن عليهم كماهو شعار الشّيعة الإماميّة وقد حسن أن أقول:

عَقيدَتي مُخلصاً حُبُّ النبي و مَن أحبّهُ وَ صحاب كُلّهم غُرَرُ

إلى قوله:

أبُوعُبيدَة قَومٌ بالتّقى افتخَرُوا

ومع زيادة قوله:

رضوانُ رَبّي عليهم كُلّما طلعتَ شمسُ النّهار وَضاء النّجم وَالقمرُ

فانكشف لي أنّها كانت من اشعار هذاالرّجل الشّافعي دون قدوتنا الشّهيد محمّد بن مكّى كما شهد بذلك ايضاً قوله بعد ايراده لتمام هذه الأبيات وقلت ايضاً:

مُحمّدُ وَ الخُلفاءُ بعدَهُ أفضلُ خلق الله فيمن اجدُ

وَمن نحن أحمدفي أصحابه فَخصمُهُ يوم الحساب أحمدُ

والشّافعيُّ مذهبي مذهبُهُ لأنّه في قوله مُسدّدُ

وعليه فالظّاهر انّ الشّهيد رحمه الله جعل قوله: «عقيدتي مخلصاً» إلى آخر من قبيل بدل الجملة من المفرد أوبالعكس، وذلك بأن يكون المبدل منه هناهو الافك الذى ذكروا، أوفى موضع المفعول من الفعل المذكور، فيصير المعنى انّي والله والله بريءٌ من هذه العقيدة الفاسدة الّتى ذكروها بهذه الكيفيّة المنظومة.

وهذا من جملة لطيف التّدبير واعمال مثل المعجزة في مقام التّعبير ولا يمكن الّا بارادة إله خبير اواجادة من ارادة عليّ كبير.

ثمّ انّ لنا محمّد بن مكّى آخر يلقب أيضاً بشمس الدّين العاملى الشّامى، تقدم ذكره في جملة أساتيد شيخنا الشّهيد الثّانى فليلاحظ انشاءالله.

٥٩٣

الشيخ رضي الدين ابو طالب محمد بن محمد بن مكي بن محمد بن حامد العاملي الجزيني*

هو الأبن الأكبر والنجل الأفخر لشيخنا الشهيد الأوّل المتّصل عنوانه بهذا العنوان عليهما من الله الرّحمة والرّضوان .

و كان كما في «امل الآمل» عالماً فاضلاً جليل القدر ، يروي عن أبيه الشهيد المبرور ، وعن سميّه السيّد ابن معيّة المشهور ، وغيرهما من العلماء الصّدور.

قال صاحب «الأمل» قال الشهيد الثّاني في إجازته للشيخ حسين بن عبد الصّمد العاملي ، عند ذكره للسيّد تاج الدّين ابن معيّة : و رأيت خطّ هذا السيّد المعظّم بالإجازة لشيخنا الشّهيد شمس الدّين محمّد بن مكّي ولولديه محمّد وعليّ ، ولأختهما أمّ الحسن فاطمة المدعوّة بستّ المشايخ انتهى (١).

والمستفاد لنا من تضاعيف كتب السّير والإجازات انّ شيخنا الشّهيد المرحوم قدّس سرّه خلف أربعة أولاد فضلاء فقهاء موثّقين: أحدهم هذا الرجل الجليل المصطنع لاسمه و خلافته ، وهو شيخ رواية الحسن بن العشرة المتقدّم إليه الإشارة في ذيل ترجمة أحمد بن فهد الحلّي ، وثانيهم الشّيخ ضياء الدّين أبو القاسم ، وقيل أبو الحسن عليّ شيخ رواية ابن عمّ أبيه شمس الدّين محمّد بن داود المشتهر بابن المؤذّن الجزيني العاملي الّذي هو ابن بنت الشّيخ أبي القاسم على هي بن صاحب ما نقل عنه الطّائفة من الكتاب الفقهي ، والظّاهر عندي انّ الشّيخ ضياء الدّين هذا كان أفضل من أخيه صاحب التّرجمة من جهة رواية مثل ابن المؤذّن ليعتمد عليه عند الكلّ ، المنتظم في سلسلة أهل هذا البيت عن هذا الرّجل فلا تغفل .

---

* له ترجمة في : امل الامل ١ : ١٧٩ الفوائد الرضويه ٦٢١ ، المستدرك ٣: ٤٣١

(١) امل الامل ١: ١٧٩ — ١٨٠

مضافاً إلى ان صاحب «الأمل» لم يزد في مقام ترجمة الأول على مانقل عنه في هذا المحل من الثناء المجمل بخلافه في ترجمة ضياء الدين المرقوم ، فانه وصفه فيها بأوصاف الأعاظم من أبناء العلوم ، فقال كان فاضلاً محققاً صالحاً ورعاً جليل القدر ثقة يروى عن أبيه عن بعض مشايخه يروى عنه الشيخ محمد بن داود المؤذن العاملي الجزيني .

ثم لا يذهب عليك ان هذا غير الشيخ نجيب الدين علي بن محمد بن مكي العاملي الجبيلي (١) ثم الجبعي الذي ذكره أيضاً صاحب الأمل فقال من بعد التذكرة له بهذه النسب : كان عالماً فاضلاً فقيهاً محدثاً مدققاً متكلماً شاعراً أديباً منشئاً جليل القدر، قرأ على الشيخ حسن و السيد محمد و الشيخ بهاء الدين و غيرهم له «شرح رسالة الاثنى عشرية» للشيخ حسن ، وجمع ديوان الشيخ حسن، وله رحلة منظومة لطيفة نحو ألفين وخمسماة بيت ، وله رسالة في حساب الخطأين وله شعر جيد، رأيته في أوائل سني قبل البلوغ ولم اقرأ عنده .

يروى عن أبيه عن جده عن الشهيد الثاني ، ويروي عن مشايخه المذكورين و غيرهم ، وله إجازة لولده ولجميع معاصريه إلى آخر ماذكره .

وذلك لما عرفت من بينونة بلده ولقبه وطبقته كثيراً مع مانقلناه من كل ذلك بالنسبة إلى ضياء الدين بن الشهيد ، و من جملة أشعاره الرائقة قوله في صفة مليحة وامقة .

مَدَّت حبائلُها عيونُ العين ... فاحفظ فؤادك يانجيبَ الدين
في هجرِها الدنيا تضيعُ وَوَصلُها ... فيهِ إذا وَصَلَت ضياعُ الدين

وقدعارض هذا المعنى صاحب «الأمل» بقوله:

إني لأخضعُ ان سَتَطت ... تلكَ الجفونِ الفاترة

(١) الجبيلي نسبة الى جبيل بلفظ التصغير بلد جبيل لبنان ويحتمل أن يكون نسبة الى بنت جبيل بلد جبل عامل .

ضاعت بها الدنيا وأخشى أن تضيع الآخرة

ومنها قوله :

لي نفس أشكو إلى الله منها هي أصل لكل ما أنا فيه
فمليح الخصال لا يرتضيني وقبيح الخصال لا أرتضيه

وقوله :

كل امرئ بين امرئين عن المرام مقصر
إما امرؤ متوكل أو آخر متهور

ومنها مراثيه الفائقة التي نظمها في موت الشيخ حسن والسيد محمد المذكورين كما سوف ينبه عليها في ذيل ترجمة المتأخرين من جنابيهما المبرورين .

وكان هذا الشيخ هو والد الشيخ محمد بن نجيب الدين علي بن محمد بن مكي العاملي المذكور أيضاً بمثل هذه الترجمة في كتاب «الأمل» مع زيادة قوله : فاضل صالح معاصر قرأ على أبيه وغيره من مشايخنا .

وثالثهم الشيخ جمال الدين أبو منصور الحسن بن محمد بن مكي العاملي الجزيني الذي ذكره ايضاً صاحب «الأمل» فقال بعد الترجمة له بهذا الوجه الأجمل : وهو ابن الشهيد فاضل محقق فقيه يروي عن أبيه وقد أجازه له ولأخيه رضي الدين أبي طالب محمد ولأخيه ضياء الدين أبي القاسم علي انتهى .

ورابعهم الإنسان الخاص وزبدة الخواص وزينة أهل الفضل والإخلاص بنته المسعودة المخدرة والمتقدم إلى ذكرها الإشارة المكررة شيخة الشيعة و عيبة العلم الباذخ فاطمة المدعوة كما عرفته بست المشايخ ، بمعنى سيدة رواة الأخبار ورئيسة نقلة الآثار عن السادة البررة الأطهار عليهم سلام الله الملك الغفار ، وقد يقال ان كنيتها ام الحسن ، وكانت عالمة فاضلة فقيهة عابدة سمعت من المشايخ وأخذت عن أبيها وعن السيد ابن معية اجازة ، وكان الشهيد يثني عليها ويأمر بالرجوع إليها في أحكام الحيض و الصلاة .

أقول : و نظيرة هذه العالمة العاملة المرضيّة في طائفة الشيعة الإماميّة هي سميّتها المعاصرة لها أيضاً بل المحدّثة إيّاها ظاهراً فاطمة ابنة السيّد ابن معيّة المذكور حشرها الله مع سيّدة النساء في يوم النّشور ، فانّ الظاهر أنها أيضاً كانت مدعوة بستّ المشايخ راوية عن أبيها الرّواية كما في مكتتبات بعض الرّخايخ ولعلّ ثالثتهما العفيفة الصّالحة الفقيهة الفاضلة بنت مولانا المجلسي الأوّل التي هي اكبر أخوات مجلسينا الثاني وزوجة مولانا محمّد صالح المازندراني التي هي والدة الجليل النّبيل المشتهر بالآقاهادي كما قد اشير إلى ذلك في ذيل ترجمة والدها الفقيه الأوّاه فليراجع إنشاء الله .

ثم انّ في رياض العلماء عنواناً بخصوصه لرجل آخر من هذه السلسلة مسمّى بالشيخ خير الدّين بن عبدالرّزاق بن الشّهيد العاملي ثمّ الشيرازي مذكوراً في صفته: عالم فقيه متكلم محقّق مدقّق جامع لجميع العلوم الرسميّة والحكميّة من معاصري شيخنا البهائي ، وانّه سكن شيراز مدّة ولمّا ألّف البهائي «الحبل المتين» أرسله إليه بشيراز ليطالع فيه ويستحسنه ، وكان يعتقد فضله ويمدحه كثيراً ، ولمّا طالعه كتب عليه تعليقات وحواشي وتحقيقات بل مناقشات أيضاً ، وله أيضاً أولاد وأحفاد يسكنون بلدة طهران الريّ ، وله من المؤلّفات في الرّياضي والفقه وغيرهما ، مع قوله بعد ذلك: ثمّ أني وجدت في بلاد سجستان رسالة طويلة الذّيل في علم الحساب باسم الشيخ خير الدّين وكأنّه منه رحمه الله ، وتاريخ كتابته سنة إحدى وستّين وألف وبالجملة سلسلة الشّهيد رحمه الله خلفاً عن سلف كانوا أهل الخير والبركة اسماً ورسماً انتهى .

٥٩٤

الشيخ الفاضل المحقق والحبر الكامل المدقق خلاصة المتأخرين

محمد بن الشيخ زين الدين ابى الحسن على بن حسام الدين

ابراهيم بن حسن بن ابراهيم بن ابى جمهور

الهجرى الاحساوى ☼

صاحب كتاب «غوالى اللآلى» فى الأحاديث الأصولية وغيرها، وكتاب «المجلى» فى المنازل العرفانيّة وسيرها، وكتاب «درر اللالى» كما يظهر نسبته إليه فى مقدّمات «البحار» والظّاهر إتّحاده مع كتاب «اللآلى العزيزيّة فى الأحاديث النّبويّة والإماميّة» الّذى هو مخصوص بجمع الأحاديث الفقهيّة الفروعيّة على طرز كتاب «المنتقى» للشّيخ حسن بن الشّهيد الثّانى رأيته إلى آخر كتاب الحجّ، وكتاب «الأقطاب» على وضع كتاب «قواعد الشّهيد» وإن كان أوجز منه بكثير، وكتاب «معين المعين» وكتاب «زاد المسافرين» مع شرحه اللّطيف فى أصول التّكليف، وكتاب «شرح ألفيّة الشّهيد» رحمه الله وكتاب «شرح الباب الحادى عشر» الّذى شرحه جماعة من الفقهاء والمتكلّمين، و رسالة فى إثبات انّ على اخبارنا الآحاد فى أمثال هذه الأزمان المعوّل كما نسبها إليه صاحب «الأمل»، وفيه أيضاً انّ له مناظرات مع المخالفين كمناظرة الهروىّ وغيرها بل فيه ترجمة الرّجل مرّة بعنوان الشّيخ محمّد بن جمهور الأحسائى مع قوله: كان عالماً فاضلاً راوية ثمّ نسبه كتاب «غوالى اللالى» وكتاب «الأحاديث الفقهيّة» و كتاب «معين المعين» وكتاب «زاد المسافرين» وشرح الباب الحادى عشر والمناظرات ورسالة العمل باخبار الأصحاب إليه رحمه الله.

☼ له ترجمة فى امل الامل ٢: ٢٥٣ تنقيح المقال ٣: ١٥١ الذريعة ١٣: ١٢٣، رياض العلماء خ ريحانة الادب ٧: ٣٣١، فوائد الرضوية ٣٥٤، الكنى والالقاب ١: ١٩٢ لؤلؤة البحرين ١٦٦ مجالس المؤمنين ١: ٥٨١ ، المستدرك ٣: ٣٦١، المقابس ١٩، مناقب الفضلاء خ، نامه دانشوران ٣: ٣٧٨

واُخرى بعنوان الشيخ محمّدبن علىّ بن ابراهيم بن ابى جمهور الأحساوىّ مع قوله : فاضل محدّث له كتب تقدم فى محمّدبن جمهور ،وماهنا أثبت وقدذكرنا كتبه هناك يروى عن الشيخ علىّ بن هلال الجزائرى عن ابن فهد روى عنه فى كرك نوح ذكره صاحب مجالس المؤمنين انتهى .

وقال أيضاً صاحب «المجالس بعدذكره انّ ملاقات الرّجل مع الشيخ علىّ بن هلال المذكور كانت بديار جبل عامل عندمراجعته من سفر حجّ بيت الحرام ،و بقى عنده شهراً كاملاً يستفيد فيه من بركات أنفاسه ، ثمّ عاد إلى وطنه الأصلى ، فخرج منها إلى زيارة ائمّة العراق عليهم السّلام ، ثمّ عزم على زيارة مولانا الرّضا ﷺ والإقامة بارض طوس المباركة ، فأعطاه الله فى ذلك مناه ،وجعل عاقبته خيراً من اولاه .

أقول ومن جملة ماكتبه فى ذلك المشهد المقدّس الرّضوى رسالة مناظرته فى مسألة الإمامة مع الفاضل الهروىّ ، وهى طريقة مشهورة بين الطّائفة يقول فى مفتتحها بعد الحمد والصّلاة: انّنى كنت فى سنة ثمان وسبعين وثمانمأة مجاور المشهد الرّضا ﷺ وكان منزلى بمنزل السيّد الأجل والكهف الأظلّ محسن بن محمّد الرّضوى القمىّ ، وكان من أعيان أهل المشهد وأشرافهم بارزا على أقرانه بالعلم والعمل ، وكان هو وكثير من أهل المشهد يشتغلون معى فى علم الكلام والفقه ، فأقمنا على ذلك مدّة ، فورد علينا من الهراة خال السيّد محسن ، وكان مهاجراً بالهراة لتحصيل العلم ، فقال انّ السبب فى ورودى عليكم ماظهر عندنا بالهراة من اسم هذا الشّيخ العربى المجاور بالمشهد و ظهور فضله فى العلم والأدب ، فقدمت لأستفيد من فوائده شيئاً وخلفى رجل من أهل كيج ومكران ولكنّه قريب من ستّين سنة متوطّن بالهراة مصاحباً لعلمائها يطلبون فنون العلم وقد صار الآن مبرزاً فى كثير من الفنون مثل العربية وأصول الفقه وغير ذلك وهو عامىّ المذهب وله مجادلات مع اهل المذاهب وقوّة الزام الخصوم فى الجدل ، فقد سمع بذكر هذا الشّيخ العربىّ ، فجاء لقصد زيارة إمام الرّضا ﷺ و قصد ملاقاة

هذا الشيخ والجدال معه وهذا على الأثر يقدم غداً أو بعد غد ، فما أنتم قائلون ؟ فأشار إلى السيّد بما قاله خاله مستطلعاً لرأيي وقال إذا قدم هذا الرّجل ، فبادره يكون ضيفاً لنا لأنه قدم مع خالي وخالي ضيف لنا ، وما يحسن لنا أن نضيف أحد المتضايفين ونترك الآخر ، وإذا حضر مجلس الضيافة التقى معك وتحصل المجادلة بينكما ، لأنه ما أتى إلّا لهذا الغرض ، فما أنت قائل اتحبّ ان تلاقيه وتجادله اولا تحبّ ذلك ، فتحتال في ردّه عنّا ، فقلت استعين بالله على جداله وأرجو أن يفرّره الحقّ بفلحه ويغلبه بنوره ، فقال السيّد ذلك هو مراد الأصحاب ومقصود الأحباب .

ولمّا كان بعد مجئ خال السيّد قدم الهروي إلى المدرسة و علم السيّد وخاله نزوله ، فمضينا إليه وجاء به إلى المنزل وأضافوه وعملوا وليمة احضروا فيها جميع الطّلبة وجماعة من الأشراف والسّادات ، وحصل بيني وبينه ملاقاة في منزل السيّد أطال الله بقائه ، فجادلت معه في ثلاثة مجالس ، المجلس الاوّل كان في منزل السيّد يوم الضّيافة بحضرة الطّلبة والأشراف ، فكان أوّل ما تكلّم به مع بعد التّهنية ان قال يا شيخ ما اسمك ؟ قلت : محمّد ، فقال من أيّ بلاد العرب ، فقلت : من بلاد الهجر المشهور بالاحساء أهل العلم والدّين ، فقال أيّ شيء مذهبك ؟ فقلت ؛ سألتني عن الأصول أو الفروع : فقال عن كليهما ، فقلت : أمّا مذهبي في الأصول فما قام لي الدّليل عليه ، وأمّا في الفروع فلي فقه منسوب إلى أهل البيت عليهم السّلام ، فقال أراك إماميّ المذهب فقلت : نعم ، أنا إماميّ المذهب ، فما تقول : فقال : انّ الاماميّ يقول انّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام إمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بلا فصل ، فقلت : نعم ، وأنا أقول ذلك ، فقال أقم الدّليل على دعواك ، فقلت : لا أحتاج إلى إقامة دليل على هذا المدّعي ، فقال : لم قلت لأنّك لا تنكر إمامة عليّ بن أبي طالب أصلاً ، بل أنا وأنت متّفقان على أنّه إمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولكن أنت تدعي الواسطة بينه وبين الوصول ، و أنا أنفي الواسطة ، فأنا ناف وأنت مثبت ، فأقامة الدليلّ عليك أللّهم إلّا أن تنكر إمامة عليّ أصلاً وتقول أنه ليس بامام أصلاً وراساً فتخرق الاجماع ، فليزمني حينئذ إقامة الدّليل عليك ، فقال أعوذ بالله ما أنكر

إمامته ولكن أقول أنه الرّابع بعد الثّلاثة ، فقلت : إذا أنت تحتاج إلى إقامة الدّليل على دعواك لأنّي لا أوافقك على إثبات هذه الوسائط ، فضحك الحاضرون من الأشراف والطّلبة ، وقالوا انّ العربيّ لمصيب والحقّ احق بالاتباع ، انّك مدّعي وهو منكر و المنكر لا يحتاج في إثبات دعواه إلى البيّنة، فلمّا الزمته قال الدّلائل على مدّعاي كثيرة فقلت أريد واحدة منها لا غير، فقال الإجماع من الأمّة على إمامة أبي بكر بعد الرّسول بلافصل، وأنت لا تنكر حجيّة الإجماع فقلت نعم انّا لا ننكر حجية الاجماع ولكن أقول ما تريد فيه ، لأن بالإجماع الإجماع من كثرة القائل بذلك في هذا الوقت او الاجماع الحاصل من أهل الحلّ والعقد يوم موت الرّسول ، إن أردت الأوّل فلا حجّة فيه لأنّ المخالف موجود ، والكثرة لا حجّة فيه بنصّ القرآن ، لانه تعالى يقول: وقليلٌ من عبادي الشّكور ، ولم تزل الكثرة مذمومة في كلّ الأمور حتّى في القتال قال الله تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئةً كثيرةً باذن الله والله مع الصّابرين .

وإن أردت الثّاني فلاثباته طريقان : طريقة على مذهبي ولا يلزمك ، وهي انّ الإجماع عندنا إنما يكون حجّة مع دخول المعصوم إلي أن قال : وطريقة على مذهبك وهي إنّ الإجماع هو إتفاق أهل الحلّ والعقد من أمة محمّد صلى الله عليه وآله على أمر من الأمور وهذا المعنى لم يحصل لأبي بكر يوم السّقيفة بل كان فضلاء الأصحاب وزهّادهم وعلمائهم وذو الاقدار منهم وأهل الحل والعقد غيباً لم يحضروا معهم الثقيفة بالاتفاق ، كعلّي و ابنيه والعبّاس وابنه عبدالله والزّبير والمقداد وعمّار وأبوذرّ وسلمان وجماعة من بني هاشم وغيرهم من الصّحابة كانوا مشتغلين بتجهيز النّبي صلى الله عليه وآله فرأى الأنصار فرصة باشتغال بني هاشم. فاجتمعوا إلى ثقيفة بني ساعدة لأصابة الرّأي إلى آخر ماذكره من السّؤال و الجواب ، وماافحم به ذلك النّاصب الجانب طريق الصّواب .

وقال صاحب «اللّؤلؤة» وعن السيّد حسين بن السيّد حيدرا المتقدّم عن الشّيخ نورالدّين محمّد بن حبيب الله عن السيّد مهديّ عن أبيه الحسيب السيّد محسن الرّضوى عن الشيخ محمّد بن الحسن بن عليّ بن أبي جمهور الأحسائي .

وكان له مع السيد محسن المذكور صحبة أكيدة ، ولأجله صنف كتاب «شرح زاد المسافرين» وفي بيته في طوس ناظر المولى الهروي وألجمه وألزمه ومناظرته له مشهورة مأثورة مدونة في كتاب على حدة ، و مسطورة عن شيخه و استاده السيد شمس الدين محمد بن السيد كمال الدين موسى الحسيني ، عن والده المذكور ، عن الشيخ فخر الدين أحمد الشهير بالسبعي الأحسائي ، عن الشيخ محمود المشهور بابن أمير الحاج العاملي ، عن شيخه الشيخ حسن المشهور بابن العشرة عن شيخه الشهيد إلى آخر ما سيجيء إنشاء الله من طرق شيخنا الشهيد و الشيخ محمد بن أبي جمهور المذكور ، كان فاضلاً مجتهداً متكلماً ، له كتاب «غوالي اللئالي» جمع فيه جملة من الأحاديث إلا انه خلط الغث منه بالسمين ، و أكثر فيه من أحاديث العامة ، ولذا ان بعض مشايخنا لم يعتمد عليه .

وله كتاب «شرح زاد المسافرين» وكتاب «المجلي» على مذاق الصوفية ، وله «شرح الباب الحادي عشر» كان عندي ، فذهب فيما ذهب من كتابي و رسالة في العمل بأخبارنا ، ومناظرة الملاء الهروي ومن مشايخه الشيخ علي بن هلال الجزائري.

أقول وجميع هذه الكتب موجودة بين أظهرنا الآن متداولة على أيدي علماء الزمان ، ولكن يعجبني من بين كل أولئك إناجري هنا ببالك عين مارقمه الرجل في مفتتح شرحه المتين ، على كتاب «زاد المسافرين» ليكون ذلك فائدة أخرى للناظرين وعائدة أخرى للفاكرين و للشاكرين ، وهو هكذا : و بعد فان معرفة الله تعالى من الواجبات على جميع الأمم اوجوب شكره على كل عاقل وجوباً ثابتاً ملتزم ؛ فلهذا واظب عليها سائر المكلفين ؛ وحث عليها جميع الأنبياء والمرسلين ، إلى أن قال : فلما انتهت النوبة إلينا ووجب ذلك علينا و نسجنا على منوالهم واقتدينا بهم في أقوالهم وأفعالهم ، فكتبنا في ذلك مما تيسر والفينا فيه ماظهر وانتشر ، ولما قضى الله لنا بالحج إلى البيت الحرام في العام السابع والسبعين بعد ثمانماة من الأعوام وقضينا به الآداب من الإلمام رجعنا إلى ليلي واقربنا ها السلام وقصدنا منها إلى العراق لزيارة

الائمّة الأطهار، وتقبيل أعتاب السّادة الأخيار؛ ولمّا وفّقنا لما قصدناه وخطينابما أردفاه، جرّدنا العزم إلى زيارة الإمام الغريب، النّازح عن الأوطان البعيدالأقصى المدفون بارض خراسان وكنت في الطريق المذكور و المسير المزبور، كتبت شيئاً ممّا يتعلّق بمعرفة الواحد المعبود ومفيض الخيرد الجود، لمقترح بعض الإخوان المصاحبين في ذلك السّفر والمشاركين في البعث والإدلاج والسّهر؛ ثمّ عاقت عن اتمامه عوائق الحدثان وممانعات الدّهر الخوان ولما خطيت بالوصول إلى المشهد الرضويّة، و تقبيل اعتافه العليّه، حداني ذلك على إتمام ماكنت قدكتبت، والمراجعة إلى ماكنت قدجمعت، فبعد إتمام الكتاب بالبراهين سمّيناه بـ «زاد المسافرين في اصول الدّين» و كان واحداً في فنّه، وإن كان صغيراً في حجمه، ثمّ اتّفق لي المصاحبة بالسيّد النّقيب الشّريف الحسيب النسيب الطّاهر العلوىّ الحسيني الرّضوى، ذي الكمال والإفضال و الأيادي والنّوال إلى أن قال بعد ذكر جملة من هذه الأمثال: ذاك شرف الإسلام و تاج المسلمين بل ملك السّادات والنّقباء في العالمين، السيّد الأمير الّذي لامثل له في عصره ولا نظير، غياث الملّة والدّين محسن بن السيّد الشّريف المغفور رضيّ الملّة و الدّين، محمّد بن محمّد بن السيّد مجد الملّة والدّين عليّ بن السيّد رضي الملّة محمّد بن حسين بن فادشاه الرّضوى، الحافظ القميّ امدّالله له في العمر السّعيد و العيش الرّغيد فالتمس منّي ان اكتب له شرحاً كاشفاً عن وجوه فرائده نقابها ومظهراً عن خفايا أسراره حجابها فاستصعبت الأمر المطلوب، وقلت: انّه عنّي في ذاالزّمان محجوب، فلمّا كثر منه الإلحاح والطّلب لم أجد بدّاً من أسعافه بما أحبّ، فامليت في ذلك ماسنح من القريحة الفاطرة والفطنة القاصرة، مع قلة البضاعة والإشتغال بأحوال الزّمان عن الاستطاعة وسمّيته بـ «بكشف البراهين لشرح زاد المسافرين» إلى آخر ماذكره، وقد ينسب اليه رحمه الله أيضاً كتاب في «المقتل» كبير مشتمل من الأخبار الغريبة على كثير فليلاحظ

وقد ذكره أيضاً المحدّث النّيسابوريّ مرّة بعنوان محمّد بن الحسن بن عليّ بن حسام الدّين بن إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم بن أبي جمهور الأحسائي. وقال في

ترجمته : متكلّم فقيه صوفي ّ له كتب منها كتاب «المجلى» جمع فيه بين الكلام و التصوّف ، وكتاب «غوالي ّ اللّئالي» و«رسالة المناظرة» المعروفة في المشهد الرّضوى مع الفاضل الهروى ّ ، يروي عن عدّة ، إلى أن قال : وعنه عدّة ، منهم السيّد محسن الرّضوى «صح» و مرّة أخرى بعنوان محمّد بن علي بن إبراهيم بن أبي جمهور الأحسائي ، و قال في صفته متكلّم ٌ فقيه ٌ محدّث ٌ عارف رمي بالتصوّف ، له كتب أشهرها «المجلى» وكتاب «غوالي اللئالي» إلى أن قال : يروي عن شرف الدّين حسن-بن عبدالكريم الفتال الغروى ّ ؛ وعلي ّ بن هلال الجزائري .

أقول: والفتّال المذكور ، هوغير الفتّال المشهور ، صاحب كتاب «روضة الواعظين» فانّه أبو علي بن الفارسي المتقدّم ذكره من ذيل المتقدّمين من المحمّدين ، وهذا الفتّال المذكور هنا هو الموصوف في كلمات صاحب التّرجمة لشيخي الأجلّ الأسنى علّامة المحقّقين ، وخاتمة الأئمة المجتهدين ؛ جمال الملّة والحقّ والدّين ، وانّه يروي عن شيخه المحقّق المدقق جمال الدّين حسن بن حسين بن مطر الجزائري ّ ، عن شيخه العلّامة أبي العبّاس بن فهد الحلّي .

ثمّ ان له الرّواية أيضاً كماعن مقدّمة كتابه الغوالي عن أربعة أشياخ آخرين أولي نوال ، أحدهم والده الماجد العابد الزّاهد العالم العامل الجليل المقدار عن شيخه العالم قاضي القضاة ناصر الدّين الشّهير بابن نزار ، عن أستاده الشّيخ جمال الدّين حسن الشّهير بالمطوّع الجرواني ّ الأحساوي ، عن شهاب الدّين أحمد بن فهد بن إدريس المصري ّ الأحساوي ّ ، عن شيخه العلّامة خاتمة المجتهدين أحمد بن عبدالله الشّهير بابن المتوّج البحراني .

و ثانيهم الشّيخ العالم المشهور النّبيه الفاضل حرز الدّين الأوابلي عن شيخه الزّاهد العابد الورع فخر الدّين أحمد بن محذم الأوابلي ّ ، عن العلّامة العامل على أحسن النّهج شيخنا فخر الدّين المتوّج .

وثالثهم السيّد شمس الملة والدّين قاضي القضاة محمّد بن السيّد شهاب الدّين أحمد

الموسوى الحسينى ، عن شيخه العلاّمة المتبحر كريم الدّين يوسف الشهير بابن راشد القطيفى ، عن مشايخ له عدّة أشهر هم الشّيخ الفقيه المتقدّم جمال الدّين أحمد بن فهد الحلّى .

ورابعهم المولى العالم العلاّمة محقق الحقايق وصاحب الطرايق ، سيد الوعّاظ وإمام الحفّاظ وجيه الدّين عبدالله بن المولى علاء الدّين فتح الله بن المولى رضى الدّين عبدالملك بن شمس الدّين إسحاق الواعظ القمى ، عن جدّه رضي الدّين المبرور ، عن ابن فهد المذكور وعن شرف الدّين على بن تاج الدين حسن السّرابشنوى الفقيه المعروف عن ابيه الموصوف ، عن الحسن بن يوسف بن على بن المطهر العلاّمة - اعلى الله تعالى مقامات جميع اولئك المذكورين ومقامه .

واما نحن فقد قدّمنا ذكر شيخه الأجلّ الأعظم على بن هلال الجزائرى الّذى هو من جملة مشايخ المحقق الشّيخ على الكركى ، وأيضاً بقى سائر مشايخه السّبعة المذكورين هنا ، وفى مقدّمة كتابه «الغوالى» على سبيل التفصيل عند هذا العبد وسائر أصحاب التّراجم والاجازات من جملة علمائنا المجاهيل ، بل الكلام فى توثيق نفس الرّجل والتّعويل على رواياته ومؤلفاته وخصوصاً بعد ما عرفت له من التّأليف فى إثبات العمل بمطلق الأخبار الواردة فى كتب أصحابنا الأخيار ، وما وقع فى أواخر وسائل الشّيعة من كون كتابى حديثه خارجين عن درجة الاعتماد والاعتبار مع ان صاحب الوسائل من جملة مشاهير الأخباريّة ، والأخباريّة لا يعتنون بشىء من التّصحيحات الاجتهاديّة ، والتّنويعات والاصطلاحية .

هذا «اما الرّاوية عنه رحمه الله تعالى فلم نعهده إلى الآن فيما رأيناه من إجازات علمائنا الأعيان ، ولغير تلميذه الفاضل المتفنّن المتقن السيّد محمّد محسن بن السيّد محمّد الرّضوى المشهدى ، الّذى تقدّم لك تعريفه من كلام صاحب التّرجمة ، واتّصال السّند إليه من كلام صاحب «اللّؤلؤة» نعم فى بعض إجازات شيخنا المحدّث العارف المتأخّر الشّيخ أحمد بن زين الدّين البحرانى - المتقدّم ذكره الشّريف - رواية الشّيخ على بن

عبدالعالي المشتهر بالمحقّق الثاني أيضاً عنه، كما عن شيخه الشيخ علي بن الجزائري؛ وفي بعض المواضع إيصال رواية السيّد محمدبن السيّد موسى الأحساوي الّذي يروي عنه المولى عطاءالله الآملي، الّذي يروي عنه السيّد المحقّق الحسين بن الحسن الموسوي؛ الّذي هو أيضاً أحد مشايخ السيّد حسين بن السيّد حيدر العاملي المشهور عن ابن أبي جمهور المذكور وكأنّها إشتباه في الرّواية له؛ كما قد عرفتها بالرّواية عنه كما لايخفى.

وعندنا ايضاً صورة اجازة شيخنا هذا الأمينه السيد شرف الدّين محمود بن السيّد علاءالدّين بن السيد جلال الدّين الهاشمي الطالقاني، وصورة إجازة أخرى منه للشّيخ شمس الدّين محمّدبن صالح الغروي الحلّي، وهما أيضاً غير معروفين بواحدة من الجهات، ولاموجودين في شيء من كتب التّراجم والاجازات، فانحصر الطّريق المسلوكة إليه إذن فيما جعله صاحب «اللّؤلؤة» نافذا،، وإن كان فيه أيضاً المجال للنّظر الدّقيق، بالنظر إلى الوسائط بينه وبين السيد حسين بن السيد حيدر العاملي المرشد إلى هذا الطّريق فليتأمل ولايغفل.

٥٩٥

المولى الفاضل الفقيه محمد بن ابي طالب الاسترابادي ✡

شارح جعفريّة مولانا المحقّق الشّيخ على بطريق مزجي ونمط إستدلالي، كان من علماء دولة الشاه طهماسب الصّفوي المغفور، ومحلاً لاعتماد شيخنا المتقدم المذكور ومن كبار المستفيدين من بركات ذلك الحضور الباهر النّور، وقد شرح هذه الرّسالة الشّريفة في أواخر زمن حياة الشيخ وأوائل دولة الشاه، وكان في حدود العشر الرابع بعد التسعمأة الهجريّة على صادعها وآله سلام الله، ولمّا كان رحمه الله قد جعله باسم

✡ له ترجمة في: الذريعة ٢١: ١٢٠، فوائد الرضوية ٣٨٢.

الحاكم المؤيّد سيف الدين مظفر التبكجر الجرجانى سمّاه «المطالب المظفّريّة فى شرح الرّسالة الجعفريّة» و هو الّذى قد يشير المتأخّرون منّا إلى خلافاته و دعاوى إجماعاته فى كتبهم الفقهية الإستدلالية، معبّرين عنه فى بعض المواضع أيضاً بالطّالبية مع مافيه من التوسعة الغريبة فى الإستعمالات النسبيّة والاضافية، وطريقته الدائمة فى مقامات السنّة القائمة فى الماهيات الشرعيّة اجراء أصالة الصّحة و العمل بالبرائة الأصلية، على رسم جماعته الأعمية فى صورة وقوع الشكّ فى الشرطيّة او الجزئية، وروايته المعروفة منه أيضاً بالإجازة وغيرها انّما هى من جناب استاد المتقدّم عليه التّعظيم.

والعجب ان ولد نفسه الشيخ عبدالعالى المتقدّم ذكره الفخيم، لايروي عنه أيضاً إلّا بواسطة هذا المحرم فى الحريم، وإن نقل السيد حسين بن حيدر الكركى عن شيخ روايته الشّيخ عبدالعالى المذكور مشافهته إيّاه بروايته المتّصلة أيضاً على وجه القراءة و الاجازة معاً عن والده الشّيخ علىّ المبرور عليهم رحمه الله الملك الغفـور.

ثمّ ليعلم أنّ هذا الرّجل غير **محمد بن أبى طالب الحسينى الحائرى** الّذى كان هو أيضاً كمافى رجال النّيسابورى من جملة المشايخ.

وله كتاب «تسلية المجالس» و «زينة المجالس» كلاهما فى مقتل مولانا الحسين عليه السلام.

وكذلك هو غير **محمد المشتهر بعلى بن أبى طالب بن عبدالله بن جمال الدين على ابى المعالى الزاهدى الجيلانى** الفاضل الأديب العارف اللّبيب صاحب الدّيوان الشّعرى الكبير ورسائل كثيرة، منها «رسالة الصّيد» ومنها فى «تفسير آية النّور» ومنها فى «شرح اللاميّة» وكتاب اخر فى ذكر علماء معاصريه بدأ فيه بذكر السيّد عليخان المدنى الشّيرازى كما افيد، فانّه كان من فضلاء بعد الدّولة الصفويّة كما لايخفى.

وقيل انه ولد باصفهان سنة ثلاث ومأة بعد ألف ، وتوفى ببنارس الهند ومرقده هناك مزار معروف .

وكذلك هو غير الشيخ الفقيه محمد بن داود الاسترابادى الذى هو من جملة تلاميذ الشيخ علىّ المحقق رحمه الله ، وغير السيد الصدر السّعيد صفى الدّين محمّد بن السيّد جمال الدّين الحسينى الأستر آبادى - المتقدّم ذكره الكريم فى باب الجيم و إن كان هو أيضاً من جملة الآخذين من بركات تلك الحضرة العالية العليّة، والرّاوين بالاجازة وغيرها عن تلك البيّنة الاسلاميّة كماذكره السيّد الكركى المسند إليه و إلى المذكور قبله ايضاً الرواية لنفسه بواطة السيد العلاّمة الامير أبى الولى بن الشاه محمود الحسينى الشيرازى.

٥٩٦

معدن العلم والمعرفة والكمال، وجار الله الجائر الى حرمه الشريف على وجه الاقبال، مولانا الميرزا محمد بن على بن ابراهيم الفارسى الاستر آبادى *

المشتهر بصاحب الرجال كان من شرفاء علماء وقته الموصوف فى كلمات بعضهم بالسّيادة ، وكأنّه من جهة انتسابه بالأمّ إلى موالينا السادة القادة ، كما قد يُشعر به أيضاً دعاء سيّدنا الأمير مصطفى الحسينى التّفرشى الّذى هو من أعاظم فرسان هذا المجال ، فى ضمن ترجمته لأحوال هذا الرّجل فى كتاب «نقد الرّجال» على هذه الاشكال : محمّد بن علىّ بن كيل الأسترابادىّ مدّ الله تعالى فى عمره وزاد الله تعالى فى شرفه. فقيه

---

* له ترجمة فى : امل الامل ٢ : ٢٨١ ، تنقيح المقال ٣ : ١٥٩ ، جامع الرواة ٢ : ١٥٦ ، الذريعة ٢ : ٤٢٠ ، ريحانة الادب ٣ : ٣٦٤ ، سلافة العصر ٤٩١ ، الفوائد الرضوية ٥٥٤ ، الكنى والالقاب ٣ : ٢٢٠ ، لؤلؤة البحرين ١١٩ ، المستدرك ٣ : مصفى المقال ٤٢٠، نقد الرجال ٣٢٢

متكلّم ثقة من ثقات هذه الطّائفة و عبّادها و زهّادها ، حقّق الرّجال والرّواية و التّفسير تحقيقاً لامزيد عليه ، كان من قبل من سكّان العتبة العليّة الغرويّة ، و هو اليوم من مجاوري بيت الله الحرام

وله كتب جيّدة منها كتاب الرّجال حسن التّرتيب يشتمل على أسماء جميع الرّجال ، ويحتوي على جميع أقوال القوم في المدح والذمّ الّا شاذّاً منها ، و منها كتاب «آيات الاحكام» انتهى .

وذكره ايضاً صاحب «الأمل» فقال: ميرزا محمّد بن عليّ بن ابراهيم الاستر آبادي كان عالماً فاضلاً محققاً مدقّقاً عابداً ورعاً ثقة عارفاً بالحديث والرّجال ، له كتاب الرّجال الكبير والمتوسّط والصّغير ، ماصنّف في الرّجال أحسن من تصنيفه ولاأجمع إلّا أنّه لم يذكر المتأخرين ، وله إيضاً شرح «آيات الاحكام» و «حاشية التّهذيب» و رسائل مفيدة .

تروي عن شيخنا الشّيخ زين الدّين بن محمّد بن الحسن بن الشّهيد الثّاني عن أبيه عنه وذكره صاحب «سلافة العصر» وذكر اكثر مؤلّفاته وأثنى عليه و ذكر انه توفّي بمكّة سنة ستّ وعشرين وألف (١) ، ثمّ نقل عبارة السيّد التّفرشي هنا بالتّمام إلى قوله كتاب آيات الأحكام ، وذكر صاحب «اللّؤلؤة» انّه توفّي في مكّة المعظّمة لثلاث عشرة خلون من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين بعد الالف ، والظاهر انّ هذا هو الحقّ، والاوّل اشتباه في النّقل عن صاحب السّلافة في حقّ غير هذا الرّجل كما لا يخفى .

وذكره سميّنا العلّامة المجلسي أيضاً في باب من تشرّف في الغيبة الكبرى بلقاء مولانا الحجّة عليه سلام الله الأوفى ، فقال أخبرني جماعة عن السيّد السّند الفاضل الكامل ميرزا محمّد الأسترابادي ـ نوّر الله مرقده انّه قال انّي كنت ذات ليلة أطوف حول

(١) في سلافة العصر المطبوع ماهذا نصه : الميرزا محمد بن علي بن ابراهيم الاستر آبادي صاحب الكتب الثلاثة في الرجال المشهورة ، نزيل مكة المشرفة توفي بها لثلاث عشرة خلون من ذي القعدة الحرام سنة ثمان و عشرين و الف ، وله شرح آيات الاحكام ورسائل مفيدة رحمه الله تعالى

بيت الله الحرام ، إذ أتى شابٌ حسن الوجه ، فاخذ في الطّواف ، فلمّا قرب منّى أعطانى طاقة ، وَرد أحمر في غير أوانه ، فأخذت منه وشممته وقلت له : من أين ياسيّدى؟ قال : من الخرابات ثمّ غاب عنّى ، فلم أره .

وذكر المحدّث النيسابورى أيضاً في كتاب رجاله الكبير ، فقال بعد التّرجمة له بعنوان محمّد بن عليّ بن إبراهيم العلويّ الأسترابادى أصلاً الغرويّ ثمّ المكّى جواراً ومدفناً ، المعروف بميرزا محمّدشاه ركناً اسماً ولقباً وبليداً ، كان عالماً فاضلاً محقّقاً مدقّقاً عابداً ورعاً ثقة عارفاً بالحديث والرّجال ، كان من المشايخ .

له كتاب «آيات الأحكام» وكتاب رجال كبير ووسيط وصغير و«حاشية التّهذيب» ورسائل مفيدة ذكره المجلسيّ رحمه الله في المجلّد الثّالث عشر من كتاب بحار الانوار في باب من رآه عليه السلام قريباً من زماننا ؛ وذكر انّ القائم عليه السلام أعطاه طاقة وَردجوريّ في غير أوانه في المطاف ، وأخبره انّه من خرابات .

أقول الخرابات هي جزائر المغرب من البحر المحيط منها الجزيرة الخضراء الّتى ذكرها السّمعانى في أنسابه ، ونسب إليها جماعة من العلماء والمحدّثين، وذكرها الفيروزآبادى في «قاموسه» والمجلسيّ في «بحاره» قال الشّيخ عليّ المحشّي في تعليقاته الرّجاليّة ما لفظه : هذا الكتاب مع اختصاره وجمعه لكتب الفنّ المشهورة شديد الضبط عظيم الفائدة قليل الأغلاط ، فيجب الإعتماد عليه في النّقل ، لأنّ مصنّفه ثقة ضابط قليل الأوهام انتهى .

و كان معظم أخذ هذا الشّيخ و روايته عن الشّيخ البارع المتقن المتقدّم ذكره التقديسي ظهير الدّين أبي إسحاق ابراهيم بن الشّيخ عليّ بن عبدالعالى العامليّ الميسيّ ، بل لم نتحقّق إلى الآن روايته عن غير هذا الشّيخ فيما رأيناه من كتب الاجازات و الأخبار بخلاف الرّواية عنه ، فانّها لجماعة من الكبراء الأخيار منهم : المولى محمّد أمين الأسترابادى الأخباريّ المتقدّم ذكره الطّويل ـ ومنهم: صاحب التّرجمة الآتية المدرك لبركات صحبته على سبيل التّفصيل .

٥٩٧

الشيخ الجليل والفاضل النبيل الفقيه بن الفقيه ابو الفقيهين فخر الدين ابو جعفر

محمدبن الشيخ حسن بن شيخنا الشهيد الثانى المشتهر

اسمه الشريف بالزين ☼

و كان هو أيضاً مجاوراً بالمكّة المعظمة ، و ملازماً لمجلس مباحثة صاحب الترجمة المتقدمة ، ومعتقداً لغاية نبله و فضله وتحقيقه بل مفتخراً بالإهتداء إلى سبيله وطريقه ، وقدكان عندنا من كتب خزانة سيّدنا وسميّنا و شيخ إجازتنا العلّامة الرّشتى أعلى الله تعالى مقامه نسخة كتاب الرّجال الكبير ، بخطّ هذا الرّفيع جنابه العادم للعديل والنّظير ، وعندنا الآن أيضاً بخطّه الحسَن الذى يقارب فى الحُسن خطّ والده الجليل الشّيخ حسن رحمه‌الله تعالى عليهما على ظهر كتاب الفقيه الّذى صحّحه أبوه المذكور فى نجف الغرىّ على مشرّفه السّلام ، و علّق عليه بخطّه الشّريف فوائد كثيرة من أبكار نفسه وعبارات غيره ، وهو من أطائب نعماء الله جلّت عظمته على هذا العبد الضّعيف صورة ماكتبه اُستاده المعظّم عليه فى أواخر رجاله الكبير من بيان حال طرق الصّدوق إلى أرباب الأُصول مع تلخيص مامنه رحمه‌الله و هى هكذا : من فوائد مولانا علّامة الزّمان ميرزا محمّد أطال الله بقاه فى كشف طرق هذا الكتاب وبيان حالها تفصيلاً بالنظر إلى حال الرّواة المعتمدين وغيرهم ، نقلته من كتابه فى الرّجال ، وهو كتاب لم يُرَ مثله فى كتب المتقدّمين ولم يسمع بمايدانيه أفكار المتأخّرين ، قال سلّمه الله فالى أبان بن تغلب فيه أبو علىّ صاحب الكلل ، وهو غير معلوم الحال . والى أبان بن عثمان صحيح كما «صه» فى إلى آخر مانقله وبلغ إلى قوله وإلى

☼ له ترجمة فى : امل الامل ١ : ١٣٨ ، تنقيح المقال ٣ : ١٠١ ، الذريعة ١٣ : ٢٤٥ الفوائد الرضوية ٤٤٥ ، لؤلؤة البحرين ٨٢

أبي همام إسماعيل بن همام صحيح ، فقال هذا آخر ما اختصر من الكتاب المذكور ، أطال الله بقاء مؤلفه ، وامد الله على المؤمنين ظلال فضله ، انه جواد كريم ، وكتب في مكة المشرفة في شهر المحرّم الحرام من شهور سنة أربعة عشر بعد الألف الهجريّة على مشرّفها السّلام ، أفقر العباد محمّد بن الحسن بن زين الدّين بن عليّ العاملي عفى الله عن ذنوبه انتهى .

وقال صاحب «الأمل» بعد ترجمته للرّجل بكلّ جميل والصّفة له بتمام مايوجب التّجليل والتّبجيل ، له كتب كثيرة منها: «شرح تهذيب الأحكام» و«شرح الاستبصار ثلاث مجلّدات في الطّهارة والصّلاة ، و«حاشية على شرح اللمعة» مجلّدان إلى كتاب الصّلح، و«حاشية المعالم» و«حاشية اصول الكافي» و«حاشية الفقيه» و«حاشية المختلف» و«شرح الأثنى عشريّة» لأبيه و«حاشية المدارك» و«حاشية المطوّل» وكتاب «روضة الخواطر ونزهة النّواظر» ثلاث مجلّدات ، ورسالة في تزكية الرّاوى ، و«رسالة التّسليم في الصّلاة» و «رسالة التّسبيح و الفاتحة فيما عدا الأوّليتن و ترجيح التّسبيح» و«كتاب مشتمل على مسائل وأحاديث» و«كتاب مشتمل على مسائل جمعها من كتب شتى» و «حاشية كتاب الرّجال الميرزا محمّد» و«ديوان شعره» ورسالة سمّاها «تحفة الدّهر في منازعة الغنى والفقر» وغير ذلك . وله شعر حسن .

أروي عن عمّي الشّيخ عليّ بن محمّد بن عليّ الحرّ ، وعن خال والدي الشّيخ عليّ ابن محمود العامليّ ، وعن ولده الشّيخ زين الدّين وغيرهم عنه .

وقد ذكره ولده الشّيخ عليّ في كتاب «الدرّ المنثور» في الجزء الثاني فقال: كان عالماً عاملاً وفاضلا ورعاً عادلاً كاملاً وطاهراً زكيّاً ، وعابداً تقيّاً ، وزاهداً مرضيّاً يفرّ من الدّنيا وأهلها ويتجنّب الشّبهات ؛ جيّد الحفظ والذّكاء والفكر والتّدقيق كانت أفعاله منوطة بقصد القربة.

صرف عمره في التّصنيف والعبادة والتّدريس والافادة والاستفادة ... وأطال في مدحه وذكر من قرأ عليهم ، وانتقاله إلى كربلاء وإلى مكّة ، وغير ذلك من أحواله، و

قد ذكر أكثر مؤلفاته السابقة و جملة من شعره ، ومنه قصيدة في مرثية السيّد محمّد بن أبي الحسن العاملي ، وقصيدة في مدحه ، ثم ذكر شيئاً من أشعاره الفاخرة الباهرة الغرّاء ، منها قوله في مرثية سيّد الشهداء عليه آلاف التحية والثناء :

كيف ترقى دموع أهل الولاء ... و الحسين الشّهيد في كربلاء
جدّه المصطفى الامين على ... الوحي من الله خاتم الأنبياء
و أبوه أخو النبيّ عليّ ... آية الله سيّد الأوصياء
امّه البضعة البتول أخوه ... صفوة الأولياء و الأصفياء
يالها من مصيبة أصبح الدّين ... بها في مذلّة و شقاء
ليت شعري ماغدر عبد محبّ ... جامد الدّمع ساكن الأحشاء
وابن بنت النّبيّ اُضحي ذبيحاً ... مستهاماً مزمّلاً بالدّماء
و حريم الوصيّ في اسرذلّ ... فاقدات الآباء و الأبناء
و عليّ خير العباد أسير ... في قيود العدى حليف العناء
مثل هذا جزاء نصح نبيّ ... كلّ عن نعته لسان الثّناء
اسّس السّابقون بيعة غدر ... وبنى اللّاحقون شرّ بناء
حرفوا بدّلوا أضاعوا أقاموا ... بدعاء العناد و الشّحناء

إلى تمام تلك القصيدة الّتي تمّ بها في حقّ هذا الرّجل كلامه أعلى الله تعالى مقامه ومُقامه.

ثمّ انّ من جملة ماذكره في حقّ الرّجل ولده الشّيخ عليّ الصّغير في كتابه المذكور الّذي وسمه بـ «الدّر المنثور» انّه قال :وكان وهو في البلاد يذهب إلى دمشق ويقيم بهامدّة بعد مدّة ، واختلط بفضلاء العامّة وصاحبهم وعاشرهم أحسن عشرة ، و قرأ عندهم في علوم شتّى .

وكان من جملة من قرأ عليهم رجل فاضل في علوم العربيّة والتّفسير والأصول اسمه الشّيخ شرف الدّين الدّمشقي ، وكان يجتمع في درسه خلق كثير رأيته أنا

وشاهدت حلقة درسه ، وهو طاعن في السن ، وكان إذا جرى بحث في مجلسه وتكلم والدي في مسألة بكلام و بحث معه يعارضه أهل ذلك المجلس عناداً أولسوء فهم ، فيقع البحث بينهم والشيخ ساكت ، واذا انتهى الأمر ليحكم بينهم يقول يا إخوان لا يغير في وجوه الحسان يعني به والدي رحمه الله فاذا سمعوا هذا سكتوا ، سمعت هذا من شيخنا الشيخ محمد الحرفوشي رحمه الله لانه كان يحضر مجلس درس هذا الشيخ ويقرأ على والدي واستفاد منه ، ولوالدي رحمه الله اشعار رائقة تشتمل على مواعظ وحكم والغاز و مراسلات وإنشاءات نثر وكان مصاحباً للفريقين بحسن الخلق و بسط اليد .

ومن جملة احتياطه وتقواه انه بلغه أن بعض اهل العراق لا يخرج الزكاة ، فكان كلما اشترى من القوت شيئاً زكوياً زكاه قبل أن يتصرف فيه .

وارسل له الأمير يونس بن الحرفوش إلى مكة المشرفة خمسماة قرش ؛ وكان هذا الرجل له أملاك من زرع وبساتين وغير ذلك يتوقى أن يدخل فيها و أرسل إليه معها كتابه مشتملة على آداب وتواضع ، وكان له فيه اعتقاد زايد ، و التمس منه أن يقبل ذلك ؛ وانه من خالص ماله الحلال ، وقد زكاه وخمسه إلى أن يقبل ، فقال له الرسول ان أهلك وأولادك في بلاد هذا الرجل ، وله بك تمام الاعتقاد ، وله على أولادك و عيالك شفقة زائدة فلا ينبغي أن تجبهه بالرد ، فقال إن كان ولا بد من ذلك فابقها عندك واشتر في هذه السنة بماة قرش منها شيئاً من العود والقماش ، وتوسله إليه على وجه الهدية ، وهكذا تفعل كل سنة حتى لا يبقى منها شيء ، فارسل له ذلك تلك السنة وانتقل إلى رحمة الله ورضوانه .

وطلبه سلطان ذلك الزمان عفى الله عنه مرة من العراق ، فأبى ذلك ، وطلبه من مكة المشرفة فأبى ، فبلغه أنه يعيد عليه أمر الطلب وهكذا صار ، فانه عين له مبلغاً لخرج الطريق وكان يكتب له ما يتضمن تمام اللطف والتواضع ، وبلغني انه قيل له : إذا لم تقبل الاجابة فاكتب له جواباً ، فقال إن كتبت شيئاً بغير دعاء له كان ذلك غير لايق و إن دعوت له فقد نهينا عن مثل ذلك ، فألح عليه بعض أصحابه و بعد التأمل قال ورد حديث يتضمن جواز الدعاء لمثله بالهداية ، فكتب له كتاباً وكتب فيها من الدعاء هداه الله لا غير .

واخبرتني زوجته بنت السيّد محمّدبن أبي الحسن رحمهالله وأمّ ولده أنّه لمّا توفّى كنّ يسمعن عنده تلاوة القران طول تلك اللّيلة ، و ممّا هو مشهور أنّه كان طائفاً ، فجاء رجل و أعطاه وَرداً من ورود شتى ليست في تلك البلاد ولا في ذلك الاوان، فقال له من أين أتيت ؟ فقال من هذه الخرابات ، ثمّ أراد أن يراه بعد ذلك السّؤال فلم يره .

وقال صاحب «اللّؤلؤة» عند بلوغ كلامه إلى هذا الشّيخ : ويروي الشّيخ محمّد ابن الشّيخ حسن عن والده الشّيخ حسن باسناده المتقدّم ، وكان الشّيخ محمد المذكور فاضلاً محققاً مدقّقاً ورعاً فقيهاً متبحّراً وكان اشتغاله أوّلاً عند والده السّيد محمّد صاحب «المدارك» قرأ عليهما وأخذ عنهما الحديث والأصولين و غير ذلك من العلوم و قرأ عليهما مصنّفاتهما من «المنتقى» و« المعالم » و« المدارك» وماكتبه السّيد على «المختصر النّافع» .

ولمّا انتقلا إلى رحمة الله بقي مدّة مشتغلاً بالمطالعة ، ثمّ سافر إلى مكّة المشرّفة واجتمع فيها بالميرزا محمّد الأسترابادي صاحب كتب الرّجال ، فقرأ عليه الحديث ثمّ رجع إلى بلاده وأقام بها مدة قليلة ، ثمّ سافر إلى العراق خوفاً من أهل النّفاق وعداوة أهل الشّقاق ، وبقي مدّة في كربلاء مشتغلاً بالتّدريس ، ثمّ سافر إلى مكّة المشرّفة ؛ ثمّ رجع منها إلى العراق وأقام فيها مدّة ، ثمّ عرض له ما يقتضي الخروج عنها فسافر إلى مكّة المشرّفة ، وبقي فيها إلى أن توفّي إلى رحمة الله .

وله من المصنفات كما ذكره ابنه المقدّس الشّيخ علي في كتاب «الدّر المنظوم والمنثور» «شرح الإستبصار» برز منه ثلاث مجلّدات إلى أن قال بعد تفصيله الكتب كما نقلناه عن صاحب «الأمل» وانهائه الكلام إلى رسالته في ترجيح التّسبيح والفاتحة ،وكتاب مشتمل على أشعار له ولغيره ، ومراسلات بينه وبين من عاصره ، وكتاب جامع مشتمل على نصائح ومواعظ وحكم ومراث وألغاز ومديح ومراسلات شعريّة بينه وبين شعراء أهل العصر ، وأجوبة منه لهم في المديح والألغاز ،وكتاب «شرح تهذيب الأحكام » كان عندي منه

قطعة وافرة ، و«رسالة في الطّهارة» .

وذكره الشّيخ محمّدبن الحسن الحرّ العاملي في كتاب«امل الآمل» وأثنى عليه، أقول : وقدوقفت على جملةمن مصنفات الشّيخ المذكور، وتأمّلت في كلامه ، فوجدت الرّجل فاضلاً إلاأنّ عباراتهمعقدة غيرمسلسلة ، وتصنيفه غيرمهذّب ولامحرّر،وتراه يبحث في المسألة حتّى إذا أتى الموضع المطلوب منها أحال بيانه على حواش له في كتب اُخر أومصنّف أخر ،وهذا إمّاناش من العجزأومن عدم جودة الملكةفي التّصنيف ويؤيّد ماقلناه ماوقفت عليه في كلام شيخنا المحدّث الصّالح الشّيخ عبدالله بن الحاج صالح البحراني الآتي ذكره انشاءالله ، قال بعدذكره : وكان الشّيخ محمد مدقّقاً غير محقّق ، اخبرني الشّيخ عمّن أخبره من المشايخ عن الشّيخ عليّ بن الشّيخ سليمان البحراني أنّه شاهده وذكر انّه ليس في مرتبة الاجتهاد ، لأنّهمن شدّة دقّته لم يقف على شيء ، قال الشّيخ وهذه الدقة تسمى الجربزة ،ومن وقف على مصنّفاته كشرح الإستبصار و«حاشية الفقيه» عرف صحّة مانقله الشّيخ عنه انتهى .

وقال ابنه الشّيخ علي في كتابه «الدّر المنظوم والمنثور» وعندي بخط جدّي المرحوم المبرور الشّيخ حسن – قدس الله روحه – ماهذالفظه بعدذكر مولد ولده زين الدّين عليّ ولدأخوه فخرالدّين محمد أبوجعفر وفّقهماالله لطاعته وهداهما إلى الخير وملازمته ،وأيّدهما بالسّعد والإقبال في جميع الاُمور ، وجعلني فداهما من كل محذور ؛ ضحى يوم الأثنين العاشر من الشّهر الشريف شعبان عام ثمانين و تسعمأة ، وقدنظمت هذا التّاريخ عشيّة الخميس تاسع شهر رجب عام واحد وثمانين و تسعمأة بمشهد الحسين عليه السلام بهذين البيتين وهما :

أحمَدُ رَبّي الله إذ جاءني | مُحمدٌ من فيض نعماهُ
تاريخُهُ لازالَ مثل اسمه | بِجُوده يَسعَدُهُ اللهُ

فظهر من تاريخ مولده ووفاته انّ عمره خمسون سنة وثلاثة اشهر انتهى .

اقول : وقد تقدّم أنّ تاريخ وفاته سنة الثلاثين بعد الألف قلت : وهو بعينه تاريخ وفات شيخنا البهائي قدّس سرّه البهي بأصفهان كما سيأتي الاشارة إليه قريباً إنشاء الله وقد نقل ولده الشيخ عليّ أيضاً عن خط الشيخ الحسين المشغري الّذي كان من جملة تلامذة أبيه المذكور ومصاحبيه في مكّة المشرّفة ، انّه كتب بعد مارقم تاريخ وفاته ليلة الاثنين العاشر من ذي القعدة الحرام سنة ثلاثين من الهجرة ، وقد سمعت منه - قدس الله روحه قبل انتقاله بأيّام قلائل مشافهة وهو يقول لي إنّي انتقل في هذه الأيّام عسى الله أن يعينني عليها ، وكذا سمعه غيري و ذلك في مكّة المشرّفة و دفنّاه برّد الله مضجعه في المعلّى قريباً من مزار خديجة الكبرى رضي الله تعالى عنها .

٥٩٨

السيد السند ؛ والركن المعتمد شمس الدين، محمد بن علي بن الحسين بن ابي الحسن الموسوي العاملي الجبعي *

ابن بنت شيخنا الأجلّ الأكمل زين الدين بن عليّ الشامي المشتهر بالشهيد الثّاني ، وصاحب كتاب «المدارك» الّذي هو في تدارك مسائل جدّه الجليل العلاّم في شرح عبادات كتاب شرايع الإسلام هو كما ذكره صاحب «الأمل» كان فاضلاً متبحرّاً ماهراً محقّقاً مدقّقاً زاهداً عابداً ورعاً فقيهاً محدثاً كاملاً جامعاً للفنون و العلوم ، جليل القدر ، عظيم المنزلة ، قرأ على أبيه ، و على مولانا أحمد الأردبيلي وتلامذة جدّه لأمّه الشهيد الثاني ، وكان شريك خاله الشيخ حسن في الدّرس ، وكان كلّ منهما يقتدي بالآخر في الصّلاة ويحضر درسه ، وقد رأيت جماعة من تلامذتهما .

له كتاب «مدارك الأحكام في شرح شرايع الإسلام» خرج منه العبادات في ثلاث مجلّدات ، فرغ منه سنة ثمان وتسعين وتسعمأة ، وهو من احسن كتب الاستدلال

* له ترجمة في: اعيان الشيعة ٤٦: ١٠٣ ، امل الامل ١: ١٦٧ الذريعة ٤٤ رياض العلماء خ ريحانة الادب ٢: ٣٨٨ ، الفوائد الرضوية ٥٥٩ ، لؤلؤة البحرين ٤٤ ، نقد الرجال ٣٢١ هدية الاحباب ١٨٩ .

و«حاشيه الاستبصار» و«حاشية التهذيب» و«حاشية على الفيّة الشهيد» و«شرح المختصر النافع» وغيرذلك ولقدأحسن وأجاد في قلّة التصنيف وكثرة التحقيق ، ورد أكثر الأشياء المشهورة بين المتاخرين في الأصول و الفقه ، كما فعله خاله الشيخ حسن.

وذكره السيّد مصطفى في رجاله فقال: سيّد من ساداتنا ، وشيخ من مشايخنا، وفقيه من فقهائنا ، له كتب انتهى .

ولمّا توفّى رثاه تلميذه الشيخ محمّد بن الحسن بن زين الدّين العاملي بقصيدة طويلة منها قوله :

صَحِبتُ الشّجى مادمت في العُمر باقيا — وَ طلّقتُ أيّام الهنا وَ اللّياليا
وعنّى تجافى ضعف عَيشي كماغدا — بِمَناظر منّي النّاظر السحتَ باكيا
وقَد قلّ عندي كثرة كُنتُ واحداً — بِفقد الّذي أشجى الهُدى والمواليا
فتى ذاته في الدّهر فضل و سؤددُ — إلي أن غدا فوق السّماكين راقيا
هُوَ السَيّدُ المَولى الّذي ثم بَدره — فأضحى إلي نهج الكرامات هاديا
و للفقه نوح يترك الصّلد ذائبا — كماسال دمع الحظ يحكي الفؤاديا

وقدمرّت أبيات للشيخ نجيب الدّين على بن محمّد في مرثيته وتقدم ان الشيخ حسن الحانيني رثاه بقصيدة ونقلت منه أبياتاً إنتهى كلام صاحب «الأمل» .

ومراده بالشيخ نجيب الدّين المذكور هوالّذي ذكرناه قريباً من هنا في ذيل ترجمة الشيخ رضيّ الدّين بن الشّهيد رحمه الله مع الاشارة إلى نبذة من اشعاره الباهرة فليراجع .

ومن جملة مرثيته في مصيبة هذا السيّد السّند قوله :

جُودى بدمع مستهل غزير — ياعَين فالرّزء جليل خطير
وان رقى الدّمع فسحي دماء — ففادح الرّزء بهذا جدير
دكّ لعمرى جبل شامخ — كادت له الشمّ العوالى تسير

طود على بحر النهى يا له من أوحد ليس له من نظير

وله أيضاً من قصيدة يرثي بها السيد المذكور و خاله الشيخ حسن رحمهما الله جميعاً :

اسفاً لفقد ائمة لفواتهم ايدى الفضائل والعلى جذاء

هم عزة كانت لجبهة دهرنا ميمونة وضاحة غراء

وأما الشيخ حسن الحانيني ، فهو ابن علي بن أحمد العاملي الفقيه المحدث الشاعر الماهر المعتمد الجليل صاحب المؤلفات الطريفة في الحديث والتاريخ والنحو وغيرها ، و «ديوان شعر» كبير يقارب سبعين ألف بيت ، كما ذكرها الناهب إليه هذه المرثية على سبيل التفصيل .

وقال في ذيل الترجمة لنفسه ومن شعره قوله قصيدة يرثي بها السيد محمد بن علي بن أبي الحسن الموسوي .

هو الحزن فابك الدار ما نظم الشعرا أديب وما طرف الدجى رمق الشعرى

أنوح وأبكي لا أفيق فتارة أهيم بهم وجداً واخرى بهم سكراً

وإني لكالخنساء قد طال نوحها وقد عدمت من دون أمثالها صخرا

فقل لغراب البين يفعل ما يشا فمن بعد شيخي لا أخاف له غدرا

شريف له عين الكمال مريضة علاها دخان العين فهي به عبرى

ءأنسى من آسى الفؤاد لأجله مديد عذاب ما وجدت له قصراً

وذكر أيضاً أنه كان تلميذاً للسيد والشيخ المذكورين ، و قد استجازهما أيضاً فأجازاه هذا وقال الأبصر بأحوال هذا السيد الكبير وهو الشيخ علي الصغير في كتابه المتسم بـ «الدر المنثور» في ذيل ترجمة جده الشهيد الثاني رحمه الله، يقول جامع أصل الكتاب علي بن محمد بن الحسن بن زين الدين العاملي تجاوز الله عن سيئاته أنه لما اقتضى الحال نقل ما نقلته في هذا الكتاب من بعض أحوال جدي العالم الرباني الشيخ زين الملة والدين الشهيد الثاني - قدس الله تربته وأعلى في عليين رتبته -

أحببت أن أتبعها بنبذة من أحوال ولده المبرور المحقّق المحسن جمال الدّين أبي منصور ـ قدّس الله روحه الزكيّة ، وأفاض عليه المراحم الربانيّة ؛ ونبذة من أحوال ولده محمّد فخر الدّين أبي جعفر والد هذا الفقير ، قدّس الله روحه ونوّر ضريحه.

فاقول : انّ الشّيخ حسن رحمه الله كان فاضلاً محقّقاً ومتقناً مدقّقاً، إلى أن قال بعد شرحه الدّلاله على كمال فضله ونبالته : كان هو والسيّد الجليل السيّد محمّد ابن اخته قدّس الله روحه، في التحصيل كفرسي رهان ، ورضيعي لبان ، وكانا متقاربين في السنّ ، وبقي بعد السيّد محمّد بقدر تفاوت مابينهما في السنّ تقريباً ، وكتب على قبر السيّد محمّد : رجالٌ صَدَقُوا ماعاهَدُوا اللهَ عَلَيه الآية ، ورثاه بأبيات كتبها على قبره .

ثمّ إلى أن قال : وتولّى السيّد علي الصّائغ هو والسيّد محمّد أكثر العلوم التي استفاداها من والده من معقول ومنقول وفروع واصول ، وعربيّة ورياضيّ . ولمّا انتقل السيّد عليّ إلى رحمة الله ورد الفاضل الكامل مولانا عبدالله اليزديّ تلك البلاد فقرأ عليه في المنطق والمطوّل وحاشية الخطائي وحاشيته عليهما ، وقرأ عنده «تهذيب المنطق» وكان يكتب عليه حاشية في تلك الاوقات ، وهي عندي بخطّ الشيخ حسن وبلغني أنّ ملاّ عبدالله كان يقرأ عليهما في الفقه والحديث.

ثمّ سافر هو والسيّد محمّد إلى العراق إلى عند مولانا أحمد الأردبيلي قدّس الله روحه؛ فقال له نحن ما يمكننا الأقامة مدّة طويلة ونريد أن نقرأ عليك على وجه نذكره إن رأيت ذلك صلاحاً، قال ماهو؟ قالا: نحن نطالع وكلّ ما نفهمه ما نحتاج معه إلى تقرير بل نقرأ العبارة ولا نقف وما يحتاج إلى البحث والتّقرير نتكلّم فيه، فاعجبه ذلك وقرءا عنده عدّة كتب في الأصول والمنطق والكلام وغيرهما، مثل «شرح المختصر العضدي» و«شرح الشّمسيّة» و«شرح المطالع» وغيره وكان قدّس الله روحه يكتب «شرحاً على الارشاد» ويعطيهما أجزاء منه. ويقول: انظروا في عبارته واصلحوا منها ماشئتم، فاني اعلم ان بعض في عباراته غير فصيح ، فانظر إلى حسن هذه النّفس الشّريفة ، وكان جماعة من تلامذة ملاّ احمد يقرؤن عليه

فی «شرح المختصر العضدی» وقد مضی لهم مدة طویلة ، وبقی فیه مایقتضی صرف مدة طویلة اُخری حتی یتم ، وهما إذا قرأ یتصفحان أوراقاً حال القرائة من غیر سؤال و بحث ، وکان یظهر من تلامذته تبسم علی وجه الاستهزاء بهما علی هذا النحو من القرائة فلما عرف ذلك منهم تألم کثیراً منهم ، وقال لهم عن قریب یتوجهون ألی بلادهم وتأتیکم مصنفاتهم وانتم تقرؤن فی شرح المختصر وکانت إقامتهما مدة قلیلة لایحضرنی قدرها ، و لما رجعا صنف الشیخ حسن «المعالم» و «المنتقی» و السید محمد «المدارك» ووصل بعض ذلك إلی العراق قبل وفاة ملا احمد رحمه الله .

وقال صاحب کتاب «الانوار النعمانیة» وقد حدثنی أوثق مشایخی ان السید الجلیل محمد صاحب «المدارك» و الشیخ المحقق الشیخ حسن صاحب «المعالم» رحمهما الله قد ترکا زیارة المشهد الرضوی علی ساکنه أفضل الصلاة خوفاً من أن یکلفهم الشاه عباس الأول رحمه الله بالدخول علیه ، مع انه کان من أعدل سلاطین الشیعة ، فبقیا فی النجف الأشرف ولم یأتیا إلی بلاد العجم احترازاً من ذلك الأمر المذکور انتهی .

وقال صاحب کتاب «المفاتیح» فی مفتتح شرحه علی کتاب «المدارك» بعد تعبیره عن حضرة المصنف بعنوان السید السند الحسیب النسیب ، اُسوة المحققین ، وقدوة المدققین ، ولسان المتأخرین ، محمد بن علی بن أبی الحسن الموسوی الحسینی العاملی عامله الله بلطفه الخفی والجلی ، وقد تزوج جده لأمه الشهید الثانی بام أبیه علی ، فاولدها المدقق الشیخ حسن المشهور بصاحب «المعالم» ، ثم زوجه بنته فاولدها صاحب «المدارك» ، فصار صاحب «المعالم» خاله وعمه وهما یرویان عن أبیه وأخیه السید علی المشار إلیه ، والشیخ حسین بن عبدالصمد والد شیخنا البهائی ، والسید نورالدین علی بن السید فخرالدین رضوان الله علیهم أجمعین .

وقد تلمذا فی أواخر تحصیلهما علی المولی المحقق احمد بن محمد الأردبیلی

شارح الإرشاد وللسيّد كتب منها هذا الكتاب المعروف «بمدارك الأحكام» ومنها حاشية على الفقيه الشّهيد ومنها شرح المختصر النّافع من كتاب النّكاح الى آخر كتاب النّذر على ماوجدنا منه ولم نسمع الى الأن من احد انه وقف على ازيد منه ووجه تخصيص ذلك الموضع بالشّرح على ماسمعنا من بعض مشايخنا انه لمّا كتب المحقّق الأردبيلي شرحه المشهور المذكور على الإرشاد وفرّق أجزائه على التّلامذة ليخرجوه إلى البياض من السّواد، وكان بعضهم ردّي الخطّ جدّاً - فاتّفق وقوع تلك المواضع التّي شرحها السيّد من النّافع في خطّه، فلم ينتفع به من سوء خطّه، وكان الشّارح قد قضى نحبه، فالتمس بعضهم من السيّد تجديد المواضع التّالفة ليكمل شرح استاده فقبل رحمه الله لكن عدل عن الإرشاد إلى النّافع هضماً وادباً من ان يعدّ شرحه متمّما لشرح استاده، ومات السيّد السّند بالشّام في السّنة التّاسعة بعد الألف قبل وفات صاحب «المعالم» بمقدار تفاوتهما في السنّ إلى أن قال: رأيت بخطّ ولده السيّد حسين على ظهر كتاب «المدارك» الّذي عليه خطّ مؤلّفه في مواضع ماهذا لفظه: توفّي والدى المحقّق مؤلّف هذا الكتاب في شهر ربيع الأوّل ليلة العاشر منه سنة تسع بعد الألف في قرية جبع انتهى.

وذكره أيضاً صاحب «اللّؤلؤة» في جملة مشايخ أخيه الثقة الأمين الفقيه، والملقّب المسمّى، كما عرفته في ترجمة أخيه لأمّه الشّيخ حسن بن الشّهيد الثّاني، بلقب واسم أبيه وهو السيّد نور الدّين عليّ بن السيد نور الدّين الكبير علي بن أبي الحسن الموسوي العامليّ، فقال بعدما أوصل سند شيخ مشايخه الإمام العلاّمة المفضال الشيخ سليمان بن عبدالله البحرانيّ صاحب «بلغة الرّجال» بواسطة شيخه الشّيخ المتبحّر الفقيه أحمد بن محمّد بن يوسف الخطّي، عن شيخ شيخه المتقدّم الجليل النّبيل السيّد محمّد مؤمن الحسيني الاسترابادي الشّهيد المجاور بمكّة المعظّمة، صاحب كتاب «الرّجعة» إلى رواية هذا السيّد المبرور الّذي هو كما عرفته نور من نور ما صورته هكذا: عن أخويه المحقّقين المدقّقين أحدهما لأبيه وهو العلاّمة الأوحد شمس الدّين السيّد محمّد صاحب

«المدارك» وثانيهما لأمّه وهو المحقّق جمال الدّين أبومنصور الشّيخ حسن بن شيخنا الشّهيد الثّاني قلت : وذلك لما يذكره عقيب ذلك في ذيل ترجمة السيّد نورالدّين الكبير، من أنه أيضاً كان من أعيان العلماء في عصره، ومن جملة تلامذة شيخنا الشّهيد الثاني فانه كان قد تزوج في حياته ابنته فاولدها جناب السيد محمّد المزبور ثمّ تزوّج بعد شهادته قدّس سرّه زوجته التي هي والدة جناب الشّيخ حسن فاولدها السيد نور الدين الثاني و قد تقدم وجه النسبة بينهما ايضاً في ذيل ترجمة المرحوم الشيخ حسن على أتمّ التّفصيل، وعليه فكلام صاحب «المقامع» الموهم خلاف ذلك كما تراه عليل، توجيه نقيه من غير دليل كما دللناه هناك بأحسن تدليل.

رجعنا إلى كلام صاحب «اللّؤلؤة» فانّه قال بعد التّجاوز عن هذه المرحلة ، ولابدّ من بيان أحوال هؤلاء الثّلاثة نوّرالله مراقدهم ، فامّا السيّد نورالدّين فانه كان فاضلاً محققاً مشاراً إليه في وقته ، وقد توطّن بمكّة المشرّفة ، و ذكره السيد عليّ في «السّلافة» يعني به السيّد عليخان الحسنيّ الشّيرازي المدنّي في كتاب «سلافة العصر» الذي كتبه في أحوال علماء ذلك العصر ، قال فقال؛ طود العلم المنيف ، وعضد الدّين الحنيف ، و مالك ازمّة التّأليف و التّصنيف ، الباهر الرّواية و الدّراية ، و الرّافع لخميس المكارم أعظم راية ، فضل يعثر في مداه مقتفية ، ومحلّ يتمنّى البدر لواشرق فيه ، وكرم يخجل المزن الهاطل وشيم يتحلّى بها جيّد الزّمان العاطل ، وكان له في مبدأ أمره بالشّام مكان لايكذبه مارق العزّ إذا شام بين اغزاز و تمكين و مكان في جانب صاحبها مكين ، ثمّ انثنى عاطفاعنانه ثانية فقطن بمكّة شرّفها الله تعالى ، وهو كعبتها الثّانية وقد رأيته بها ، وقد أناف على التّسعين والنّاس تستعين به ولايستعين و كانت وفاته سنة الثّامنة والثّتين بعد الألف وله شعر يدلّ على علوّ محلّه انتهى .

ثمّ نقل جملة وافرة من أشعاره، وهذا السيّد قد فرّ أعلى أبيه وأخويه المذكورين .

له كتاب «شرح المختصر النّافع» وهو جيّد ، قد اطال فيه البحث والاستدلال إلّا انّه لم يتمّ ، وكتاب «الفوائد المكية» في الرّد على « الفوائد المدنيّة » إلى أن قال : وله «شرح الاثنى عشريّة البهائيّة» الّتي في الصّلاة ، وغير ذلك من الرّسائل .

ثمّ نقل عن صورة إجازته للشيخ صالح بن عبد الكريم البحراني أنه نسب إلى نفسه أيضاً «رسالة في تفسير قوله تعالى قل لااسألكم عليه اجراً إلّا المودّة في القربى» وكتاباً سمّاه «غنية المسافر عن المنادم والمسامر» اشتمل على فوائد وأخبار ونوادر وأشعار وقال: وكان تاريخ الاجازة سنة ماة وخمس وخمسين ومولده قدّس سرّه سنة التسعين بعد التسعماة، ووفاته سنة ثمان وستّين وألف، وعمره على هذا ثمان و تسعون سنة إلّا أيّاماً قلائل.

ثمّ نقل عن «امل الآمل» ترجمة ولديه الفاضلين الفقيهين المحقّقين السيّد جمال الدّين والسيّد حيدر ابني السيّد نورالدّين من غير نسبة مؤلّف إليهما، و قال بعد ذلك: وأمّا السيّد شمس الدّين السيّد السّند السيّد محمّد و خاله المحقّق المدقّق الشيخ حسن ففضلهما أشهر من ان ينكر، ولا سيّما الشيخ حسن، فانّه كان فاضلاً محقّقاً مدقّقا، وكان ينكر كثرة التّصنيف مع عدم تحريره، ويبذل جهده في تحقيق ما ألفه وتحبيره، وهو حقّ حقيق بالاتّباع فانّ جملة من علمائنا وإن اكثر والتّصنيف إلّا إنّ مصنّفاتهم عارية عن التّحقيق، كما هو حقّه، والتّحبير مشتملة على المكرّرات المجازفات المساهلات؛ وهو أجود تأليفاً وتحقيقاً ممّن تقدّم، قلت: وقد شافهني بمثل هذا الكلام في حقّ هذه الحضرة العالية المنزل والمقام، و تماميّة مصنّفاته في دائرة الردّ والنّقد و المتانة و الاستحكام شيخنا و كبيرنا و سيّدنا وسميّنا الامام العلّامة الموسوىّ الجيلاني ـ قدّس سرّه الايمانيّ، وذلك حيث أجريت عندجنابه ذكر الكتاب «الحدائق» الذى هو في الفقه الاستدلالي لصاحب هذه «اللّؤلؤة» وكاتب هاتين لتزكية والتّخطئة، فأظهر قدّس سرّه في وجهي الاشمئزاز من تسميته ذلك الكتاب عنده، و بالغ في التّحقير لقدره ومنزلته، والتّوهين لسوقه وطريقته، و بيّن أنه مع نهاية طوله وبسطه كتاب ظاهرى غير عميق خال عن الفائدة و التّحقيق و الامعان للنّظر الدقيق.

ثمّ قال وهذا بخلاف تأليفات أمثال المحقّق الشيخ حسن في الاشتمال على

نهاية الإتقان ، وخصوصاً كتابه الموسوم بـ«منتقى الجمان» فمن كان مصنّفاً فليصنّف مثله ، وليحدّث بنعمة ربّه ويظهر فضله وليتنبّه مثل هذا الرّجل الفحل على مواضع اشتباهات من كان قبله ، وما أجود ما أفاده في هذا المجال ، بمقتضى بصيرته الكاملة بأحوال الرّجال ، وكونه في مرحلتي الإتقان والتهذيب مصدّق الأقوال ، ومقبول أهل النّظر والكمال ، ومن جملة مصاديق الجميل الذى هو يحبّ الجمال ، والصّائغ الذى يعرف قدر الذّهب ويعتقد بأنّه نعم المال ، بل ولنعم ماقال أرسطا طاليس الحكيم انّ الخطّ المستقيم ينطبق على المستقيم ، والمعوّج لاينطبق على المعوّج ولا المستقيم

رجعنا إلى كلام صاحب «اللؤلؤة» ثانياً فانّه قال بعدما نقلناه عنه من الثّناء للفاضلين المعظّم عليهما مستثنياً إلّا أنّه مع السيّد محمّد قد سلكا في الأخبار مسلكاً وعراً ونهجا منهجاً عسراً أمّا السيّد محمّد صاحب «المدارك» فانّه ردّ أكثر الأحاديث من الموثقات والضّعاف باصطلاحه ، وله فيها اضطراب كما لايخفى على من راجع كتابه ، فمابين أن يردّها تارة ومابين أن يستدلّ بها اُخرى ، وله أيضاً في جملة من الرّجال مثل إبراهيم بن هاشم ، ومسمع بن عبدالملك ونحوهما اضطراب عظيم ، فيمابين ان يصف أخبارهم بالصّحة تارة وبالحسن أخرى ، وبين أن يطعن فيها و يردّها ، يدور في ذلك مدار غرضه في المقام ، مع جملة من المواضع التى سلك فيها سبيل المجازفة ، كما اوضحنا جميع ذلك بما لايرتاب فيه المتأمّل في شرحنا على كتاب «المدارك» الموسوم «بتدارك المدارك» وكتاب «الحدائق النّاضرة» إلّا أنّ الشرح الذى على الكتاب انّما برز منه مايتعلّق بالطّهارة والصّلاة ، وأمّا كتاب «الحدائق» ومافيه من البحث معه والمناقشات فهو مشتمل على جميع ماذكره في كتب العبادات .

وأمّا خاله الشّيخ حسن فانّ تصانيفه على غاية من التّحقيق والتّدقيق ، إلّا أنه بما أصطلح عليه في كتاب «المنتقى» من عدم صحّة الحديث عنده إلّا ما يرويه العدل الإماميّ المنصوص عليه بالتّوثيق بشهادة ثقتين عدلين ، فرمز له «صحى» وللصّحيح عند الأصحاب «صحر» و قد بلغ في الضّيق إلى مبلغ سحيق ، وأنت خبير بأنّا في عويل

من أصل هذا الاصطلاح الّذي هو إلى الفساد أقرب من الصلاح إلى أن قال : بعدالتّشنيع البليغ على طريقة التّنويع المستحدثة بين المتأخرين من المجتهدين ، ولاسيّما هذا القسم منه المنحصر رسمه فى فرد الشّيخ المزبور صاحب «معالم الدّين» قال الشّيخ علىّ بن الشّيخ محمّد بن الشّيخ حسن فى كتاب «الدرّ المنظوم والمنثور» بعدذكر جدّه الشّيخ حسن المذكور : كان هو والسيّد الجليل السيّد محمّد بن اخته ، قدّس الله روحيهما - كفرسى رهان ورضيعى لبان ، وكانا متقاربين فى السنّ ، و بقى بعد السيّد محمّد بقدر تفاوت مابينهما فى السنّ تقريباً ، وكتب على قبر السيّد محمّد رِجالٌ صَدَقُوا ماعاهَدَ و اللهَ عَليهِ فَمنهم مَن قَضي نَحبَهُ وَمنهُم مَن يَنتَظِر وَ مابَدّلُوا تَبديلاً ورثاه بأبيات كتبها على قبره :

لهفى لرهن ضريح كان كالعلم للجود والمجد والمعروف والكرم
قدكان للدين شمساً يستضاء به محمّد ذوالمزايا طاهر الشّيم
سقى ثراه وهناه بالكرامة الرّيحان و الرّوح طرّا بارىٔ النّسم

ثمّ إلى أن قال : وكان الشّيخ حسن المذكور مع السيّد محمّد مشتركين فى القرائة على المشايخ و الرّواية عنهم ، و منهم السيّد علىّ بن أبى الحسن والد السيّد محمّد ، والسيّد علىّ الصّايغ ، والشّيخ حسين بن عبدالصّمد ؛ وهؤلاء كلّهم يروون عن الشّهيد الثّانى ، ومنهم المولى أحمد الأردبيلى فانّهما انتقلا من بلادهما إلى العراق وقرءا عليه مدّة قليلة قراءة توقيف من غير بحث ، فكان تلامذة الملاّ أحمد يهزؤن بهما لذلك فقال لهم سترون عن قريب مصنّفاتهما ، ثمّ لمّا رجعا إلى بلادهما صنّف السيد محمّد كتاب «المدارك» والشّيخ حسن كتاب «المعالم» و «المنتقى» ووصل بعض ذلك إلى العراق مثل وفاة ملاّ أحمد الاردبيلى .

والشّيخ حسن يروي عن أبيه أيضاً بغير واسطة و الظّاهر انّه أجازه في صغر سنّه ، ثمّ إلى أن قال بعدذكر مصنّفات الشّيخ حسن : و أمّا السيّد محمّد صاحب «المدارك» فانّ مولده كان سنة السّادسة والأربعين بعد التّسعمأة ، وتوفّى ليلة السّبت

ثامن عشر شهر ربيع الأوّل من السنّة التّاسعة بعد الألف ؛ وعلى هذا يكون عمره اثنتين وستّين سنة و اشهراً ، وله من المصنّفات كتاب «المدارك» و الّذي بر زمنه ما يتعلّق بالعبادات وحاشية الاستبصار وحاشية التهذيب و«حاشية على ألفية الشهيد» و«شرح المختصر النافع» كذا ذكره في «امل الآمل» ولم نقف من هذا الشرح إلّا على كتاب النكاح، إلى كتاب النذور وذكر بعض مشايخنا المعاصرين أيضاً انه لم يقف على غيره ولم يسمع من أحد من العلماء سواه، وله كتاب «شواهد ابن النّاظم» رأيته في العجم ، قد صنّفه في خراسان.

وللسيّد محمّد هذا ابن فاضل يسمّى السيّد حسين قال في كتاب «امل الأمل» السيّد حسين بن السيد محمد بن علي بن الحسين بن ابي الحسن الموسوي العاملي الجبعي كان عالماً فاضلاً فقيهاً ماهراً جليل القدر عظيم الشأن قرأ على أبيه صاحب «المدارك» و على الشيّخ بهاء الدّين وغيرهما من معاصريه ، سافر إلى خراسان ، وسكن بها ، و كان شيخ الاسلام يعني أقضى القضاة بالمشهد المقدّس على مشرّفه السّلام ، و كان مدرّساً في الحضرة الشّريفة ، واعطيت التّدريس مكانه انتهى .

ونسب في «امل الآمل» كتاب «شواهد ابن النّاظم» إلى السيّد حسين المذكور ، والكتاب على مارأيته إنّما هو لأبيه السيّد محمّد ، و له «حاشية على الفيّة الشّهيد» ولم أسمع له مصنّفاً سواها ، توفّي في السّنة التّاسعة والستّين بعد الألف ؛ تمّ كلام صاحب «اللّؤلؤة» ويظهر أيضاً مقدار فضيلة السيّد حسين المذكور من قصيدة يمدحه بها الشّيخ ابراهيم بن الشّيخ فخر الدّين العاملي البازوريّ تلميذ أبيه ، و الشّيخ بهاء الدّين العامليّ حيث يقول في جملتها .

لله آية شمس للعلى طلعت	من افق سعد بها للحر تزين هدى
وايّ بدر كمال في الورى طلعت	أنواره فانجلت سحب العمى ابداً
قد اصبحت كعبة العافين حضرته	تطوف من حولها امال من وفدا
لازال انسان عين الدّهر مارشفت	شمس الضحى من ثغور الزّهر رهن نوى

هذا وقد تقدّم في ذيل ترجمة مولانا عبدالله التّستري قدّس سرّه حكاية تتعلّق

بأحوال صاحب هذه التّرجمة فليلاحظ .

٥٩٩

شيخنا الامام العلامة ومولانا الهمام الفهامة افضل المحققين واعلم المدققين خلاصة المجتهدين شيخنا بهاء الملة و الحق والدين محمد بن الشيخ العلم العلامة عز الملة والحق والدين حسين بن عبد الصمد الحارثي الجباعي قدس الله روحه ونور ضريحه

أورده السيّد السّند الجليل، و تلميذه الثّقة النّبيل، عزّ الدّين حسين بن السيّد حيدر الكركي العاملي - المتقدّم ذكره المستطاب بهذه النّسب والألقاب في بعض اجازاته المبسوطة بعد ذكر أحد عشر كوكباً من مشايخه المضبوطة ، أوّلهم الشّيخ الفاضل عبد العالي بن الشّيخ عليّ الكركي العامليّ ، و تأنيهم الحبر الكامل المشتهر بالأمير السيّد حسين بن السيّد حسن الموسوي المشتهر بسيّد المحقّقين وأعلم المدقّقين و وارث علوم الأنبياء والمرسلين ، وهو الّذي مرّ في ترجمته في باب الحاء المهملة من هذا الكتاب ، لجهلنا بهذه الإجازة احتمال اتحاده مع جناب هذا السيّد التّلميذ المستجيز مع كونه في الحقيقة خلاف نصّه العزيز .

ثانيهم

له ترجمة في : آتشكده آذر ١٧٠ ، اعيان الشيعة ٤٢ : ٢١٦ ، امل الآمل ١ :١٥٥ ، تاريخ عالم آراء عباسي ٢ : ٩٦٧ ، تذكرة نصر آبادي ١٥٠ ، تنقيح المقال ٣ : ١٠٧ ، جامع الرواة ٢ : ١٠٠ ، حديقة الافراح ٨١ ، خزانة الخيال «خ» خلاصة الاثر ٣ : ٤٤٠ ، دائرة المعارف للبستاني ١١ : ٤٦٢ ، الذريعة ٢ :٢٩ ، رياض العارفين ٥٨ ، ريحانة الادب ٣ : ٣٠١ ، ريحانة الالباء ١ : ٢٠٧ ، سفينة البحار ١ : ١١٣ ، سلافة العصر ٢٨٩ ، طرائق الحقائق ١ : ١٣٧ ، الغدير ١١ : ٢٤٤ ، الفوائد الرضوية ٢ ٥٠٢ ، الكنى والالقاب ٢ : ١٠٠ ، لؤلؤة البحرين ١٦ ، مجمع الفصحاء ٢ : ٨ ، المستدرك ٣ : ٤١٧ ، نجوم السماء ٢٨ ، نزهة الجليس ١ : ٣٧٧ ، نفحة الريحانة ٢ : ٢٩١ ، نقد الرجال ٣٠٣ ، هدية الاحباب ١٠٩ ،

وثالثهم السيّد أبو الولي بن الشاه المحمود الحسني الشيرازي، الذي يروي عن أبيه المزبور، عن الشيخ ابراهيم القطيفي المتقدّم ذكره المأثور، في ذيل ترجمة الشيخ محمّد بن أبي جمهور. ورابعهم: الشيخ ابو محمد الشهير ببايزيد البسطامي صاحب كتاب «معارج التحقيق» في الفقه وخامسهم: الشيخ نور الدين محمد بن حبيب الله المتقدم ذكره كالنور في ذيل ترجمة الشيخ محمد بن ابي جمهور.

وسادسهم السيّد السند العلامة محمود بن علي الحسيني المازندراني.

وسابعهم الشيخ الفاضل الفقيه محمّد بن أحمد بن نعمة الله بن خاتون العاملي، صاحب شرحي الإرشاد و الألفيّة و كتاب «الأنموزج في المنطق والحكمة الطّبيعي والإلهي» وغيرها.

وثامنهم الفاضل العالم الزّاهد الشيخ محمّد الأردكاني الرّاوي عن السيّد علي الصّايغ عن الشّهيد الثّاني.

وتاسعهم الشّيخ الفاضل الفقيه نجيب الدّين عليّ بن محمّد بن مكّي العاملي الراوي عن صاحبي «المعالم» و«المدارك» وكذا عن أبيه عن جدّه عن الشّيخ ابراهيم بن الشّيخ عليّ الميسيّ، وعن أبيه عن جدّه عن الشّهيد الثّاني.

وعاشرهم الشّيخ العالم المحقّق المدقّق الشّيخ محمّد بن الشّيخ حسن بن الشّهيد الثّاني، الرّاوي عن أبيه عن جدّه وغيره.

وحادي عشرهم المولى الفاضل الواعظ الفقيه تاج الدّين حسين بن شمس الدّين الصّاعدي، الرّاوي عن الشيخ منصور الشيرازي، الشهير براست گو، شارح «تهذيب الأصول» الأخذ عن المولى عبدالله بن محمود الشوشتري الملقّب بالشّهيد الثّالث، ثم انه قال بعد عدّه المشايخ الاحدعشر بعين هذا التّرتيب، وإيراده ترجمة هذا الشّيخ اللّبيب في المرتبة الثّانية عشرة منها، و لكن لابقصد التّعقيب، بل من جهة رعاية كمال التأديب، في تفريده بتفصيل ماوجد فيه من الأمر الحبيب، و فضل النّصيب، و جميل التّذنيب، ما ينظر عين عبارته إلى نمط هذا التّركيب، وشيخنا هذا طاب ثراه قد كان أفضل أهل زمانه، بل كان متفرّداً بمعرفة بعض العلوم الّذي لم يحم حوله أحد من

أهل زمانه ، ولا قبله على ما أظن من علماء العامة والخاصة ، يميل إلى التصوف كثيراً وكان منصفاً في البحث ، كنت في خدمته منذ أربعين سنة في الحضر والسفر ، وكان له معي محبة وصداقة عظيمة ، سافرت معه إلى زيارة أئمة العراق عليهم الصلاة والسلام ، فقرأت عليه في بغداد والكاظميين في النجف الأشرف وحائر الحسين عليهم السلام و العسكريين كثيراً من الاحاديث ، وأجازني في كل هذه الأماكن جميع كتب الحديث و الفقه والتفسير وغيرها ، وكنت في خدمته في زيارة الرضا عليه السلام في السفر الذي توجه النواب الأعلى خلدالله ملكه أبداً ماشياً حافياً من اصفهان إلى زيارته عليه السلام ، فقرأت عليه هناك تفسير الفاتحة من تفسيره المسمى بـ «العروة الوثقى» و شرحيه على «دعاء الصباح» و«الهلال» من الصحيفة السجادية.

ثم توجهنا إلى بلدة هراة التي كان سابقاً هو ووالده فيها شيخ الإسلام ، ثم رجعنا إلى المشهد المقدس ، ومن هناك توجهنا إلى إصفهان ، ومن جملة ما قرأت عليه أولاً في عنفوان الشباب ألفية ابن مالك في النحو ، ثم قرأت عليه رسائل متعددة من تصانيف والده ، وسمعت عليه «مختصر النافع» وجملة من كتاب «شرايع الإسلام» وكتاب «ارشاد الأذهان» ، وجانباً من كتاب «قواعد الأحكام» بقرائة جماعة من المؤمنين ، وقرأت عليه «الاثنى عشريات الثلاث» التي هي من تصانيفه و«شرح الأربعين» حديثاً الذي هو من تصانيفه ، وهذا التصنيف كان بامداد الفقير والتماسه ، وهذا التصنيف كان في غاية الجودة ، ونهاية الحسن ، لم يوجد مثله ، و قرأت عليه المجلد الأول من كتاب «تهذيب الأخبار» وكذا المجلد الاول من كتاب «الكافي» لثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني ، وكذا المجلد الاول من كتاب «من لا يحضره الفقيه» واكثر كتاب «الاستبصار» إلا قليلاً من آخر قراءة وسماعاً ، وقرأت عليه «خلاصة الاقوال في معرفة الرجال» وقرأت عليه «دراية» والده «درايته» التي جعلها كالمقدمة من كتاب «حبل المتين» وقرأت عليه كتاب «حبل المتين» الذي خرج منه ، وأربعين حديثاً التي ألفها الشهيد رحمه الله ، وقرأت عليه الحديث المسلسل بالقمتى الخبز والجبن و القمنى لقمة منها ، وقرأت

عليه الرّسالة المسمّاه بـ« تهذيب البيان » و« الفوائد الصّمديّة » كلا هما من مصنّفاته في النّحو .

وتوفّي قدّس الله روحه في اصفهان ، في شهر شوّال سنة ألف وثلاثين وقت رجوعنا من زيارة بيت الله الحرام ، ثمّ نقل إلى مشهد الرّضا عليه السلام ودفن هناك في بيته قرب الحضرة المقدّسة ، وقبره هناك مشهور يزوره الخاصّة والعامة .

وهذا تفصيل مصنّفاته كتاب «خلاصة الحساب» وكتاب « حبل المتين » جمع فيه الأحاديث الصّحاح والحسان والموثق ، شرح فيه مايحتاج إلى البيان والتّفسير ورفع التنافي بينهما على وجه حسن ، فيما يظن فيها التّنافي بحسب الظّاهر ، خرج منه مجلّد واحد .

وكتاب «مشرق الشمسين» ذكر فيه الأحاديث الصّحاح والحسان خاصة مع الإشارة إلى بعض البيانات ، وتفسير الآيات التي تناسب تلك الأحاديث ، ممّا يستنبط منها الأحكام الشّرعيّة على وجه الإيجاز والاختصار .

وكتاب «الفوائد الصّمديّة» و«تهذيب البيان» كلاهما في النّحو ، وكتاب «الزّبدة» في اصول الفقه ، و«شرح دعاء الصّباح و«شرح دعاء رؤية الهلال» من الصّحيفة السّجاديّة» و«رسالة في استحباب السورة في الرّد على بعض معاصريه» وإن رجع عنه أخيراً و«الاثنى عشريّات الخمس» في الطهارة ، والصّلاة والزّكاة ، والصّوم ، والحجّ ، وكتاب «الجامع العبّاسي» خرج منه إلى آخر كتاب الحجّ ، و«رسالة في قصر الصّلاة في الأماكن الأربعة» و«شرح على اثنى عشريّة الشّيخ المحقّق الشّيخ حسن بن الشّهيد الثاني قدّس الله روحهما» و«حواش على كتاب مختلف الشّيعة» وكتاب «مفتاح الفلاح» في عمل اليوم والليلة و وكتاب «الكشكول» في فنون شتّى ؛ خرج منه ثلاث مجلدات ، و«حواش على القواعد الشهيديّة» وكتاب «شرح الأربعين حديثاً» لم يصنّف مثله ، و«رسالة في مباحث الكرّ» و«كتاب في سوانح سفر الحجاز» أكثره بالفارسيّة و«حاشية على تفسير القاضي البيضاوي» وهي حاشية جيّدة نفيسة أحسن ماكتب على هذا التّفسير ، وكتاب «تشريح الأفلاك» مع

حواشيه مختصر، وكتاب «الأسطرلاب» كبير بالعربيّة وأخر في الأسطرلاب بالفارسيّة وغير ذالك.

وهو قدّس الله روحه يروي عن والده الإمام المحقّق قرائة وسماعاً وإجازة لجميع ماللإجازة فيه مدخل من سائر العلوم العقليّة والنّقليّة سيما كتب الحديث و التفسير والفقه من طرقنا وطرق العامّة؛ بحقّ روايته عن شيخنا الإمام قدوة المحقّقين الشّهيد الثّاني طاب ثراه، حسب ماذكره في إجـازته الطّويلة انتهى ماكان من اجازة سيدنا الكركي، له تعلق بترجمة هذا الخبر الزّكي.

وقال صاحب «الوسائل» في كتاب رجاله الموسوم «بأمل الآمل» بعد الترجمة لهذا الشّيخ النّبيل المتبحّر الألمعي اللوزعي بعنوان: الشيخ الجليل بهاء الدّين محمد بن الحسين بن عبد الصّمد الحارثي العاملي الجبعي، ينسب إلى الحارث الهمداني و كان من خواص أمير المؤمنين عليه السلام، حاله في الفقه والعلم والفضل و التّحقيق و التّدقيق، وجلالة القدر، وعظم الشأن، وحسن التّصنيف، ورشاقة العبارة، و جمع المحاسن أظهر من أن يذكر، وفضائله أكثر من أن تحصر، وكان ماهراً متبحراً جامعاً كاملاً شاعراً أديباً منشئاً عديم النّظير في زمانه في الفقه والحديث والمعاني والبيان والرّياضي وغيرها.

له كتب منها كتاب «حبل المتين» في أحكام الدّين جمع فيه الأحاديث الصّحاح والحسان والموثقات وشرحها شرحاً لطيفاً خرج منه الطّهارة و الصّلاة ولم يتمه فيه ألف حديث وزيادة يسيرة، وكتاب «مشرق الشمسين واكسير السّعادتين» جمع فيه آيات الاحكام و شرحها و الاحاديث الصّحاح و شرحها خرج منه كتاب الطهارة لاغير فيه نحو اربعمأة حديث و كتاب «العروة الوثقى في تفسير القرآن» خرج منه تفسير الفاتحة لاغير، نحو أربعمأة حديث «والحديقة الهلاليّة» في شرح دعاء الهلال و«حاشية شرح العضدي على مختصر الأصول» و«الزبدة في الأصول» و«لغز الزّبدة» و «رسالة في المواريث» و«رسالة في الدّراية» و «رسالة في ذبايح أهل الكتاب» و «رسالة اثنى عشريّة» في الصّلاة عجيبة «ورسالة في الطّهارة» كذلك، و«رسالة في الزّكاة» كذلك، و«رسالة في الصّوم» كذلك، و«رسالة في الحج» كذلك، و «الخلاصة في الحساب» و

«الكشكول» كبير و«المخلاة» و«الجامع العبّاسي» بالفارسيّة في الفقه لم يتمّ ، و «الصمديّة» في النّحو لطيفة ، و«التّهذيب» في النّحو، و«بحر الحساب» و«توضيح المقاصد فيما اتّفق في أيّام السّنة ، و « حاشية الفقيه» لم يتمّ ، و «جواب مسائل الشّيخ صالح الجزائري» اثنتان وعشرون مسألة ، و«جواب ثلاث مسائل أخر» عجيبة ، و«جواب مسائل المدنيّات» و«شرح الفرائض النّصريّة» للمحقّق الطوسي لم يتمّ ، و«رسالة في نسبة أعظم الجبال إلى قطر الأرض» وتفسيره الموسوم «بعين الحيوة» و«تشريح الأفلاك» و«رسالة الكرّ» ورسالة الأسطرلاب» عربيّة سمّاها «الصّحيفة» ورسالة اخرى في الاسطرلاب فارسية سمّاها «التّحفة الحاتميّة » و شرح الصّحيفة الموسوم «بحدائق الصّالحين» و «حاشية البيضاوي» لم تتمّ ، و«حاشية المطوّل» لم تتمّ ، و«شرح الاربعين حديثاً» و «رسالة القبلة» وكتاب «سوانح الحجاز» من شعره وإنشائه و«مفتاح الفلاح» و«حواشي الكشّاف» و«حاشية الخلاصة» في الرّجال ، و«حاشية الاثني عشريّة» للشّيخ حسن ، و «حاشية القواعد الشّهيديّة» و«رسالة في القصر والتّخيير في السّفر ، و«رسالة في انّ أنوار سائر الكواكب مستفادة من الشّمس» و«رسالة في حلّ اشكالي عطارد والقمر» و «رسالة في أحكام سجود التّلاوة» و«رسالة في استحباب السّورة و وجوبها» و «شرح شرح الرّومي على الملخص» ذكره في «الحديقة الهلاليّة» و«حواشي الزّبدة» و«حواشي تشريح الافلاك» و«حواشي شرح التذكرة» وغير ذلك من الرّسائل ، وجواب المسائل .

وله شعر كثير حسن بالعربيّة والفارسيّ متفرّق وقد جمعه ولدي محمد رضا الحرّ فصار ديواناً لطيفاً .

وقد ذكره السّيّد علي بن ميرزا أحمد في «سلافة العصر في محاسن أعيان العصر» فقال فيه : علم الائمّة الأعلام وسيّد علماء الإسلام و بحر العلم المتلاطمة بالفضائل أمواجه ، وفحل الفضل النّابحة لديه أفراده وأزواجه ، و طود المعارف الرّاسخ ؛ و فضاؤها الّذي لا تحدله فراسخ، وجوادها الّذي لا يؤمل له لحاق ، وبدرها الّذي لا يعتريه محاق ، الرّحلة الّتي ضربت إليه أكباد الأبل والقبلة الّتي فطر كلّ قلب على حبّها و

جبل ، فهو علاّمة البشر ، و مجدّد دين الامّة على رأس الحادى عشر ، إليه انتهت رياسة المذهب والملّة ، وبه قامت قواطع البراهين والأدلّة ، جمع فنون العلم وانعقد عليه الإجماع ، وتفرّد بصنوف الفضل فبهر النّواظر والأسماع ، فما من فنّ إلّا وله فيه القدح المعلّى ، والمورد العذب المحلّى ، إن قال لم يدع قولاً لقائل ؛ أو طال لم يأت غيره بطائل ، و ما مثله و من تقدّمه من الأفاضل والأعيان ، إلّا كالملّة المحمديّة المتأخّرة عن الملل والأديان ، جاءت آخراً ففاقت مفاخراً ، وكلّ وصف قلت فى غيره فانّه تجربة الخاطر .

مولده ببعلبّك سنة ثلاث و خمسين و تسعمأة ، وانتقل به والده وهو صغير إلى الدّيار العجميّة ، فنشأ فى حجره بتلك الدّيار المحميّة ؛ وأخذ عن والده وغيره من الجهابذ ، حتّى أذعن له كلّ مناضل ومنابذ ، فلمّا اشتدّ كاهله وصفت له من العلم مناهله صاربها شيخ الإسلام وفوّضت إليه أمور الشّريعة على صاحبها الصّلاة والسّلام .

ثمّ رغب فى الفقر والسياحة ؛ واستهبّ من مهابّ التّوفيق رياحه ، فترك تلك المناصب ومال لما هو بحاله مناسب فقصد زيارة بيت الله الحرام ، وزيارة النّبىّ وأهل بيته الكرام عليهم أفضل التحية والسّلام ، ثمّ أخذ فى السّياحة فساح ثلاثين سنة ، وأوتى فى الدّنيا حسنة وفى الآخرة حسنة ، واجتمع فى أثناء ذلك بكثير من أرباب الفضل والحال ، ونال من فيض صحبتهم ما تعذر على غيره واستحال ، ثمّ عاد وقطن بارض العجم ، وهناك همى غيث فضله وانسجم فألف وصنّف وقرط المسامع وشنف .

ثمّ أطال فى وصفه بفقرات كثيرة ، وذكر انّه توفّى سنة احدى وثلاثين بعد الالف و قد سمعنا من المشايخ انه مات سنة ثلاثين بعد الالف و ذكر بعض مصنّفاته السّابقة وقد تقدّم أبيات فى مرثيته فى ترجمة الشّيخ إبراهيم بن إبراهيم العاملى .

وذكره السيد مصطفى فى الرّجال فقال : جليل القدر ، عظيم المنزلة ، رفيع الشّأن ، كثير الحفظ ، مارأيت بكثرة علومه وعلوّ رتبته و فى كلّ فنون الإسلام كمن له فنّ واحد ، له كتب نفيسة جيّدة انتهى .

وقد تقدّم له أبيات في مرثيته لأبيه، في ترجمة أبيه تم كلام صاحب الأمل

ومراده بالشيخ إبراهيم المذكور هوالّذي تقدّمت أبيات مديحه للسيد حسين بن السيّد السنّد صاحب «المدارك»؛ وكان من تلامذة شيخنا البهائي، وتوفّي بطوس، وله ديوان شعر صغير و رسالة سمّاها «رحلة المسافر» كما ذكر ذلك أيضاً صاحب «الأمل» ثمّ قال أخبرني بها جماعة منهم السيّد محمّد بن محمد الحسيني العاملي العيناثي، يعني به صاحب كتاب «الإثنى عشريّة» الآتي ذكره وترجمته إنشاءالله عنه، وقال: ومن شعره قوله في قصيدة يرثي بها الشّيخ بهاءالدّين محمّدبن الحسين العاملي:

شيخ الانام بهاءُ الدّين لا برحت — سحائبُ العفو ينشيهاالـه البارى
مولى به اتضحت سُبُل الهدى وغدا — لفقده الدّين في ثوب من القار
والمجد اقسمُ لاتبدو نواجدُه — حزناً و شقّ عليه فضل أطمارى
والعلم قددرست آياتهُ وعفت — عنهُ رسومُ أحاديث و أخبار
كم بكر فكر غدت للكون فاقدة — ماد نستها الورى يوماً بأنظار
كم خرّ لما قضى للعلم طود علاً — ما كنتُ أحسبه يوماً بمنهار
وكم بكته محاريب المساجد — إذ كانت تضيئُ دمى منه بأنوار
فاق الكرامُ ولم تبرح سجيّته — إطعامُ ذى سغب مع كسوة العارى
جُلّ الّذى اختار في طوس له جدثاً — في ظلّ حمامى حماها بخل أطهار
الثّامن الضّامن الجنّات أجمعها — يومُ القيامة من جود لزوّار

هذا ومن جملة من ذكره بالطّريق الأصلح، والتّقرير الأرق الأملح، وقلّ من عثر على ما أفاده ولم يترك في حقّ الرّجل موضع زيادة، هومولانا العالم العارف الجامع المؤيّد والبارع المسدّد الحاجّ محمّد مؤمن بن الحاجّ محمد قاسم بن الحاجّ محمد ناصر بن الحاج محمد الشّيرازى المنشأ والمولد والجزائرى الأصل والمحتد، وكان من أعاظم نبلاء زمن سميّنا العلّامة المجلسيّ - قدّس سرّه القدّوسى - و له كتب مبسوطة وأرقام

مضبوطة فى شرح منازل السائرين ، وذكر مقامات العارفين و السالكين ، منها كتابه الموسوم بـ«خزانة الخيال» والمشحون من طرف المعانى والألفاظ الموزونة بأمثال اللآل ، وأشباه الكواكب المشعشعة فى أجواف الليال ، وقد وشح كثيراً من صفايح أبواب ذلك الكتاب بأسماء جماعة من العلماء الأنجاب والفضلاء الأقطاب ، منهم هذا الجناب المستطاب الأئل إلى ذكره الخطاب . فانه بعد ماعقد فيه لحضرته العليا باباً بالخصوص ومهّد للاهداء إلى حريم حرمته ألقاباً كالفصوص كتب بالحمرة لملاحظة المناسبة بهاء وضياء ، ثمّ جعل يلهج فى صفة سناء الرّجل بجميل هذا الانشاء بهاء الحقّ وضياؤه وعزّ الدّين وعلاؤه ، وافق المجد وسماؤه ونجم الشّرف وسناؤه ، وشمس الكمال وبدره ، وروض الجمال وزهره ، وبحر الفيض وساحله ، وبرّ البرّ ومراحله ، وواحد الدّهر و وحيده ، وعماد العصر وعميده ، وعلم العلم وعلاّمته ، و راية الفضل و علامته ، ومنشأ الفصاحة ومولدها ، و مصدر البلاغة وموردها ، و جامع الفضائل ومجمعها ، و منبع الفواضل ومرجعها و مشرق الافادة و مشرعها ، ومطلع الافاضة و مقطعها ، وسلطان العلماء وتاج قمّتهم ، و برهان الفقهاء وتتمّة أئمتهم ، وخاتم المجتهدين و زبدتهم ، وقدوة المحدّثين وعمدتهم ، وصدر المدرّسين وأسرتهم ، وكعبة الطّالبين وقبلتهم ، مشهور جميع الآفاق ، وشيخ الشّيوخ على الاطلاق ، كهف الاسلام والمسلمين ، مروّج أحكام الدّين العالم العامل الكامل الأوحد ، بهاء الملّة والحقّ والدّين ، محمّد بن الشّيخ حسين بن عبد الصّمد الحارثى الهمدانى العاملى عامله الله بلطفه الخفّى والجلى إلى أن قال: ومصنّفاته أكثر من أن تحصى وأظهر من أن تخفى ، ومن نظمه الباهر وشعره المظاهر المرزى بعقد الجواهر طاب ثراه فى مرثية والده حين توفّى بالمصلّى من قرى البحرين سنة أربع وثمانين وتسعمأة :

قف بالطّلول وسلها أين سلماها	وروّ من جرع الاجفان جرعاها
وردّد الطّرف فى أطراف ساحتها	وروّح الرّوح من أرواح أرجاها

فإن يفتك من الأطلال مخبرها فلا يفوتك مرآها و ريّاها
ربوع فضل تباهي التبر تربتها و دارأنس تخال الدرّ حصباها
عداعلى جيرة حلوا بساحتها صرف الزّمان فأبلاهُم وأبلاها
بدور تمّ غمام الموت جللها شموس فضل سحاب الترب غشّاها
فالمجد يبكي عليها جازعاً أسفاً و الدين يندبها و الفضل ينعاها
ياحبّذا أزمن في ظلّهم سلفت ما كان أقصرها عمراً وأحلاها
أوقات عمر قضيناها فما ذكرت إلّا و قطّع قلب الصبّ ذكراها
ياجيرة هجروا واستوطنوا هجراً واهاً لقلبي المعنّى بعدكم واهاً
رعياً لليلات وصل بالحمى سلفت سقياً لأيّامنا بالخيف سقياها
لفقدكم شقّ جيب الصبر و انصدعت أركانه و بكم ما كان أقواها
و خرّ من شامخات العلم أرفعها و انهدّ من باذخات الحلم أرساها
ياثاوياً بالمصلّى من قرى هجر كسيت من حلل الرّضوان أصفاها
أقمت يابحر بالبحرين فاجتمعت ثلاثة كنّ أمثالاً و أشباها
حويت من درر العلياء ماحويا لكن درّك أعلاها و أغلاها

إلى آخر القصيدة وذكر أيضاً من جملة أشعاره الفاخرة قوله :

إنّ هذا الموت يكرهه كلّ من يمشي على الغبرا
و بعين العقل لونظروا لرأوه الرّاحة الكبرى

وقوله قدّس سرّه :

و ثورين حاطا بهذا الورى و ثور الثريّا و ثور الثرى
وهم فوق هذا ومن تحت ذاك حمير مسرّجة في قرى (١)

(١) يقول الخيام في هذا المعنى:

يك گاو در آسمان و نامش پروين يك گاو دگر نهفته در زير زمين
چشم خودت گشاى چون اهل يقين زير وزبر دو گاو مشتى خر بين

وقوله نوّر ضريحه :

و مائسة الاعطاف تستر وجهها بمعصمها لله كم هتكت سترا
أرادت لتخفى فتنة من جمالها بمعصمها فاستأنفت فتنة أخرى

وقوله طيّب الله تعالى رمسه :

و ثقت بعفوالله عنّي في غد و إن كنت أدرى إنني المذنب العاصي
و أخلصت حبّي في النّبي و آله كفى في خلاصي يوم حشري اخلاصي

هذا . وقد ذكره السيّد المحدّث التستري أيضاً في كتاب «المقامات» وغيره في مقامات وعلى وجوه من التقرير لما أثر عنه من الحالات والمقالات ومنها قوله عند ذكر ترجل سيّدنا المرتضى رضي الله عنه (١) متى كان يمرّ بقبر أبي اسحاق الصّابي وهو راكب تعظيماً لعلمه وهذا الرّجل المشهور انّه مات على دين الصّابئة ، فإنّ هذا التّعظيم له والتّرجيح عليه بمالا تسمح النّفس به ، حذراً من قوله تعالى يوادّون من حادّ الله وهذه المسامحة كانت أيضاً في الشيخ الأجلّ الشّيخ بهاء الدّين محمّد طاب ثراه ، وذلك حيث انّك تراه يعظّم كثيراً من الصّوفيّة الأغوياء ، والملاحدة الأشقياء ، في جملة من مؤلّفاته ومنظوماته مثل قوله في حسين بن منصور الحلاّج :

رواباشد أنا الحقّ از درختى چرا نبود رواز نيك بختى (٢)

ولذلك كانت كلّ طائفة من طوائف المسلمين ينسبه إليها .

و سمعت الشّيخ الفاضل الشيخ عمر من علماء البصرة يقول : انّ بهاء الدّين محمّداً من أهل السنّة والجماعة، إلاّ أنّه كان يتّقي من سلطان الرّافضة ، وكذلك الملاحدة والصّوفيّة والعشّاق يقول سمعت كلّ هؤلاء يقولون انه من أهل نحلتنا ومن هذا كان شيخنا المعاصر أبقاه الله يعني به سميّنا العلاّمة المجلسي رحمه الله يزدري عليه بهذا

١ـ هكذا في الاصل والصحيح الرضي

٢ـ البيت ليس للشيخ قدس سره ، بل هو لشيخ محمود الشبستري من كتابه گلشن راز

وأمثاله، وفيض الله التفرشي لم يوثقه في كتاب الرّجال وإن أثنى عليه في العلم والحفظ وغير ذلك . والحق انه ثقة معتمد عليه في النقل والفتوى انتهى .

وقال صاحب «اللؤلؤة» وكان رئيسا في دار السلطنة اصفهان و شيخ الإسلام فيها وله منزلة عظيمة عند سلطانها الشاه عبّاس ، وله صنّف كتاب «الجامع العبّاسي» و ربّما طعن عليه بالقول بالتصوّف كما يترائى من بعض كلماته وأشعاره ، والحق في الجواب عن ذلك ما أفاده المحدّث العلّامة السيّد نعمة الله الجزائري التستري قدّس سرّه ، وهو ان الشيخ المذكور كان يعاشر كلّ فرقة وملّة بمقتضى طريقتهم ودينهم وملّتهم وماهم عليه ، حتّى ان بعض العلماء العامّة ادّعى انه منهم قال السيد المذكور : فاظهرت له كتاب «مفتاح الفلاح» وكان معي فعجب من ذلك وذكر جملة من الحكايات المؤيّدة لما ذكره ، ثم استدل له بقوله في قصيدته التي في مدح القائم ﷺ :

وَ أنّي امرؤ لا يُدرِكُ الدّهرُ غايتي	وَلا تصلِ الأيدي إلى سَبرِ اغواري
أخالط أبناءَ الزّمانِ بمقتضَى	عُقولِهم كيلا يفوهُوا بانكار
وَ أظهر إنّي مِثلُهُم تستفزّني	صرُوفُ اللّيالي باختلاء وامرارِ

وطعن عليه بعض مشايخنا المعاصرين أيضاً يعني به الشيخ المحدّث الصالح عبدالله ابن صالح البحراني المتقدّم ذكره ، كما ذكره في الحاشية منه قدّس سرّه بأن له بعض الاعتقادات الضعيفة ، كاعتقاد ان المكلّف إذا بذل جهده في تحصيل الدليل ، فليس عليه شيء إذا كان مخطئاً في اعتقاده ، ولا يخلد في النّار وإن كان بخلاف أهل الحقّ ، قال وهو باطل قطعاً ، لأنّه على هذا يلزم أن يكون علماء أهل الضّلال ورؤساء الكفّار، غير مخلّدين في النّار إذا أوصلتهم شبههم وأفكارهم الفاسدة إلى ذلك، من غير اتباع لأهل الحقّ ، كأبي حنيفة وأضرابه ، وتحقيق البحث لا يليق بهذا المقام انتهى .

أقول : وعندي فيه نظر إذ يمكن أن يقال لا نسلّم أن علماء الضّلال قد بذلوا الجهد في طلب الحقّ؛ إلى آخر ماذكره في الردّ على شيخه المذكور ، ثم في العدّ لمصنّفات

شيخنا المنظور إلى أن قال : و «رسالة الصّمديّة» صنفها لأخيه الشّيخ عبدالصّمد، وقد توفّي الشّيخ عبدالصّمد المذكور سنة العشرين بعدالألف حوالى المدينة المنوّرة ، و نقل جسده الى النّجف الأشرف .

قلت ورأيت للشّيخ عبد الصّمد المذكور حواشي لطيفة ذات فوائد وتحقيقات منيفةعلى شرح أربعين أخيه المبرور عليهما رحمةالله الملك الغفور ، ثمّ انّه أخذ في عدّ سائر مصنّفات الرّجل إلى أن قال : مولد شيخنا المذكور ببعلبك يوم الخميس لثلاث عشر بقين من شهر محرّم الحرام سنة الثّالثة والخمسين وتسعمأة ، وتوفّي قدّس سرّه لأثنتي عشرة خلون من شوّال سنة الحادية والثّلاثين بعدالألف ، وقيل سنة الثلاثين بعدالألف ، وكان موته باصبهان ، ثمّ نقل جسده الشّريف قبل الدّفن إلى المشهد الرّضوى على مشرّفه السّلام ، وقبره هناك معروف انتهى .

ومن جملة ماذكره أيضاً السيّد المتقدم على ذكره الإجلال والأنعات في تضاعيف كتابه المشتهر «بالمقامات» في مقام حثّه على رعاية حال النّفس ، وتحذيره النّاس عن الإرتكاب لموجبات ملالها واعيانها قوله قدّس قوله يا أخي قال مولاك أمير المؤمنين ﷺ انّ هذه القلوب تملّ كما تملّ الأبدان ؛ فابتغوا لها طرائف الحكمة ، إلى أن قال وروى عن ابن عبّاس انّه كان لقول عند ملله من دراسة العلم حمّضونا حمّضونا فيخوضون عندذلك في الأخبار والأشعار .

وقدحكي لي أوثق مشايخي إنّ تلامذة شيخنا بهاء الدّين عطّر الله مرقده ، كانوا يستفيدون منه يوم تعطيل الدّرس أكثر من الدّرس، لأنّه كان يلقى إليهم يوم التّعطيل من فنون العلم ونوادر الأخبار والأشعار الفائقة ، والحكايات الرائقة ففيه الاستفادة لعلوم الجديدة ونشاط واستعداد لايّام الدرس وطلب العلم ولعلّ طرفاً من الانبساط ونوعاً من حكايات والمطايبات محصّل للنّشاط أيضاً ، وقد يقع الملال أيضاً في العبادات والمداومة على نوع منها ، فينبغي التّنقّل في أنواع العبادات والطّاعات ، حتّى يحصّل من التّنقّل الإقبال على العبادة ، قال مولانا أمير المؤمنين (ع) :انّ للقلوب إقبالاً وإدباراً ، فاذا اقبلت فاقبلوا على النّوافل ، وإذا أدبرت فدعوها ، وقد استنبطت في «شرح تهذيب الحديث» من هذا

التّحقيق وجهاً لطيفاً لما وقع من النّوافل و الأدعيّة المأثورة في جميع الاوقات ، خصوصاً بين الصّلاتين ، سيّما المغرب والعشاء ، فانّ مابينهما من الوقت مضيق عمّا شرع فيه من الدّعاء والعبادة ولايجوز التّكليف بعبادة في وقت يضيق عنها ، كما قرّر في الأصول .

ومن جملة ذلك أيضاً قوله عقيب حكاية انّه صنّف بعض الأفاضل من أهل عصره كتاباً مفيداً لكنّه لم يشتهر مع وفور علمه ، فقيل له في ذلك فقال : كتابي هذا لم يشتهر لأنّ له عدوّاً ، فاذا ذهب أقبل النّاس على كتابته ، فقيل له من هذا العدوّ ؟ فقال: أنا ، وكان الحال كما قال؛ لمّا صنّف بهاء الملّة والدّين كتابه الأربعين أتى به بعض الطّلبة إلى حضرة المحقق المدقّق جامع العلوم السيّد الدّاماد ، فلمّا نظر فيه قال انّ هذا العربّي رجل فاضل ، لكنّه لمّا جاء في عصرنا لم يشتهر ولم يعدّ عالماً .

قلت : وفي بعض المواضع انّ بين الرّجل وجناب هذا السيّد المحقّق كانت مصاحبات إيمانيّة ، ومصادقات روحانيّة ، وإن كان قد خفيت على كثير من النّفوس الشيطانيّة ، و النّحوس الظّلمانيّة ، كما قد تقدمّ في ذيل ترجمة السيّد المرحوم حكاية اختبار سلطان وقتهما الشّاه عبّاس الاوّل أنارالله تعالى برهانه ، عن حالة ذات بينهما حين شهدا موكبه المبارك ، فتبيّن للسّلطان حقيقة ذلك ؛ و شكر الله سبحانه على ماظهر منهما هنالك ، وأفتخر به على سائر ملوك الممالك ، وكمايشهد أيضاً بحسن تسايرهما في جميع مايكون من المناهج والمسالك ، مانقل إنّ جناب السيّد المرحوم كتب إلى جناب شيخنا الموسوم هذه الرّباعيّة بلسان الفارسيّة :

ای سرّره حقیقت ای کان سخا ... درمشکل این حرف جوابی فرما

گوئی که خدا بود ودگرهیچ نبود ... چون هیچ نبود پس کجابود خدا

فأجابه الشّيخ رحمه الله بقوله :

ای صاحب مسأله تو بشنو ازما ... تحقیق بدان که لامکان است خدا

خواهی که ترا کشف شود این معنی ... جان در تن تو بگو کجادارد جا

وعندى انّ في جواب الشّيخ نظر الاينفي وإن كان مرجعه إلى حديث من عرف نفسه فقد عرف ربّه كما لا يخفى .

ثمّ انّ من جملة ماذكره جناب السيّد المعظّم عليه أيضاً انّه قال : قد صمّم العزيمة بهاء الملّة والدّين العاملي علي ان يبني مكاناً في النّجف الأشرف لمحافظة نعال زوّار ذلك الحرم الأقدس ، وان يكتب على ذلك المكان هذين البيتين اللّذين سخا بخاطره الشّريف وكأنّه مذكور في كتابه الكشكول :

هذا الأفق المبينَ قدلاحَ لَديك　　فاسجد مُتَذلّلاً و عفّر خدّيك

ذاطورسينين فاغضض الطّرفَ به　　هذا حَرَمُ العزّة فاخلع نعليك

ويناسب ذلك ما نقل عنه أيضاً في مقام آخر من نسبة هذه القطعة الفاخرة إليه قدّس سرّه في الرّسالة إلى خدّام حرم مولانا الحسين عليه السلام .

ياسَعد إذا جزتَ ديار الأحباب وقت السحر

قبّل عنّي تُرابَ تلك الاعتاب و اقض وطرى

إن هُم سألُوا عن البهائى فانطقُ رؤيا النّظر

قد ذابَ مَن الشوق إليكُم قد ذابَ هذا خبرى

وانّ له أيضاً هذه الرباعيّة في قصّة اشتياقه إلى زيارة مولانا الرّضا عليه السلام :

ان جئت اقص قصّة الشّوق لديك　　إن جئتَ إلى طوس فبالله عليكَ

فقبّل عنّى ضريحَ مولاىَ و قل　　قدمات بهائيك بالشّوق إليكَ

وكذا ما نقل إنّ له أيضاً قدّس سرّه :

في يثرب والغرىّ و الزوراء　　في الطّوس و كربلا و سامرّاء

لى أربعةٌ وعشرة هُم ثقتى　　في الحشر وهُم حصنى من اعدائى

وأنّ له أيضاً طيّب الله ثراه :

يارَبّ إنّى مُذنبٌ خاطئٌ　　مقصرٌ في صالحات القُرب

وَلَيسَ لي من عمل صالح أرجُوه في الحشر لدفع الكرب
غيراعتقادي حُبّ خير الوري وَ آله وَالمرؤ مع ما احبّ

وله أيضاً شكر الله تعالى سعيه في مديح إمام الزّمان عجّل الله فرجه :

خليفة ربّ العالمين و ظلّه عَلى ساكن الغبراء من كُلّ ديار
إمامُ هدىً لاذا الزّمان بظلّه وَ ألقى إليه الدّهر مفقُود خوار
علوم الورى في جنب ابحر علمه كغرفة كفّ اوكغمة منقار
إمام الورى طُور النهى منبع الهدى وصاحب سرّ الله في هذه الدّار
ومنه عقول العشر تبقى كمالها وليس لها في ذاالتعلّم من عار

ومن جملة ذلك أيضاً قوله رحمه الله وهو من نوادر آثار الرّجل قدّس سرّه ، ونفايس حكاياته ، و حكى جماعة من الثّقات عن بهاء الملّة والدين انّه قال :كنت في الشّام مظهراً انّي على مذهب الشّافعي ، فقال لي يوماً أفضل فضلائهم : يافلان تحصل عند الشّيعة حجّة يعتمد عليها فقال له حججهم كثيرة ، فطلب منّي أن احكى له شيئاً منها فقلت له : يقولون انّ البخاري روى في صحيحه عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم انّه قال : فاطمة بَضعة منّي فَمن أذاها فقد اذاني و مَن أغضبها فقد أغضبني (١) ثمّ روى بعد هذا بأربع ورقات انّها خرجت من الدّنيا وهي غاضبة عليهما يعني على الشّيخين - فما ندرى كيف الجواب؟! فأطرق مليّاً وقال : هذا كذب على البخاري أنا أراجعه الليلة فغدوت عليه من الصّباح ، فلمّا رآني ضحك ،ثمّ قال أما قلتُ لك أنّ الرّافضة تكذب ، راجعتُ صحيح البخاري البارحة فرأيت بين الحديثين أزيد من خمس ورقات ، وكان يتبجبج بهذا الجواب .

ومنها مانقله أيضاً السيّد المرحوم في درج كتابه المرقوم انّ الشّيخ صالح ابن حسن الجزائري صاحب المسائل المشهورة إلى شيخنا البهائي رحمه الله كتب إليه: ماقول سيّدي وسندي ومَن عليه بعد الله وأهل البيت معتمدي في هذه الأبيات لبعض

---

(١) في البخاري :فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني .

النّواصب بتر الله أعمارهم ، وخرّب ديارهم فالمأمول من أنفاسكم الفاخرة، وألطافكم الظّاهرة ، أن تشرّفوا خادمكم بجواب منظوم تكسر سورة هذا النّاصب وشبهته وأمثاله من الطّغاة ؛ نصر الله بكم الإسلام بمحمّد وآله الكرام عليهم السّلام .

يقول أهوى أمير المؤمنين ولا — أرضى لسبّ أبي بكر ولا عمرا
ولا أقول إذا لم يعطيا فدكاً — بنت النّبي رسول الله قد كفرا
الله يعلم ماذا يأتيان به — يوم القيامة من عذر إذا اعتذر

فأجابه الشّيخ بهاء الدّين محمّد طاب ثراه الثّقة بالله وحده التمست أيّها الأخ الأفضل الصّفي الوفي الألمعيّ الزكيّ أطال الله وأدام في معارج العزار ، فقال الإجابة عمّا هذر به هذا المخذول فقابلت والتماسك بالقبول ، وطفقت أقول:

يا أيّها المدّعي حبّ الوصيّ ولم — تسمح بسبّ أبي بكر ولا عمرا
كذبت والله في دعوى محبّته — تبّت يداك ستصلى في غد سقراً
فكيف تهوى أمير المؤمنين وقد — أراك في سبّ من عاداه منكسراً
فإن تكن صادقاً فيما نطقت به — فابرء إلى الله ممّن خان اوغدرا
وأنكر النّصّ في خمّ وبيعته — وقال إنّ رسول الله قد هجرا
أتيت تبغي قيام العذر في فدك — أتحسب الأمر بالتمويه مستترا
إن كان في غصب حقّ الطّهر فاطمة — سيقبل العذر ممّن جاء معتذرا
فكلّ ذنب له عذر غداة غد — وكلّ ظلم يرى في الحشر مغتفرا
فلا تقول لمن أيّامه صرفت — في سبّ شيخيكم قد ضلّ اوكفرا
بل سامحوه وقولوا لا نؤاخذه — عسى يكون له عذر إذا اعتذرا
فكيف والعذر مثل الشّمس إذ بزغت — والأمر متّضح كالصّبح إذ ظهرا
لكنّ إبليس أغواكم وصيّركم — عمياً وصمّاً فلا سمعاً ولا بصراً

ومنها أيضاً ما نقله السيّد المذكور في المجلّد الأوّل من شرح تهذيبه المشهور

في ذيل مسألة نجاسة جميع أجزاء الكلب البري كما عليه الجمهور ، فقال و لمّا انجرّ الكلام إلى هنا فلا بأس بذكر حكاية حكاها شيخنا البهائي رحمه الله في شرحه على الفقيه ، وهذه عبارته : وحيث انجرّ الكلام إلى قول المرتضى رضي الله عنه بعدم نجاسة مالا تحلّه الحياة من نجس العين ، فأنا أذكر حكاية تنازعني نفسي في ذكرها ، وهي انّ سلطان زماننا خلّد الله ملكه واجرى في بحار التأبيد فلكه - وأراد به الشاه عبّاس الاوّل نوّر الله برهانه - عرض له يوماً وهو في مصيدة خنزير عظيم الجثّة طويل السّنّ الخارج ، فضربه بالسّيف ضربة نصّفه بها ، ثمّ أمر بقلع سنّه و الاتيان بها إليه ، فوجد مكتوباً عليه لفظ الجلالة بخطّ بيّن ، فحصل له ولنا ولمن حضر المصيدة من العسكر المنصور نهاية التعجّب، فانّ ذلك من أغرب الغرائب ، فلمّا أرانيها أدام الله نصره وتأييده ، قال لي كيف يجتمع هذا مع نجاسة الخنزير ؟ فعرضت لديه انّ السيّد المرتضى قائل بطهارة مالا تحلّه الحياة من نجس العين ، ووجود هذا الخطّ على هذا السنّ ربما يؤيد كلامه طاب ثراه، فانّ السنّ ممّا لا تحلّه الحياة ، وكان بعض الأطبّاء حاضراً في المجلس الأشرف ، فقال قد صرّح الشيخ في القانون بانّ بعض العظام لها حياة وانّ السنّ من جملة تلك العظام، فتكون ممّا تحلّه الحياة إليه ، فقلت له كلام ابن سينا غير رايج عندنا بعد ما نقله علماؤنا قدّس الله أسرارهم عن أئمّتنا صلوات الله و سلامه عليهم من انّ السنّ ممّا لا تحلّه الحياة ، وانّها كالظفر والشعر والقرن فحرّك رأسه و لوّى عنقه مشمئزاً ممّا نقلته استعظاماً لابن سيناء غاية الاستعظام ، فاردت كسر سورة استعظامه فقلت له : انّ لي مع ابن سيناء في هذا المقام بحثاً لامخلص عنه، وهو أنّه ناقض نفسه في هذا الكلام الذي نقلته أنت عنه ؛ لانّه ذكر في بحث أمراض الأسنان من القانون أنّها من جملة العظام التي لها حسّ ، وقال في بحث تشريح الأسنان ليس لشيء من العظام حسّ البتّة إلّا الأسنان ، وظاهر انّ تلك العبارة موجبة جزئيّة فيثبت الحسّ للبعض ، وهذه سالبة كليّة تنفيه عن الكلّ، وما هذا إلّا عين التّناقض فطأطأ رأسه وقال راجع القانون ، فقلت راجعه ألف مرّة هذا لفظه إنتهى .

واقول أنّ هذه النقوش الواقعة على الأجسام الرديّه وغيرها من باب الاتّفاق كثيرة ، كما تراها فى قشور الفواكه وعروق الأحجار ورمال الأودية كثيراً ، ولا إشارة فيها إلى شيء من الأمور لظهور عدم تعلق قصد من الجاعل لها بكونها من قبيل الخطوط المبعوثة إلينا وعدم جريان عادة الله تعالى على تقرير أحكام الشريعة بأمثال هذه الأمور، فضلاً إذا كان إتفاق ما وقع منها بمثل كلمة واحدة ، أو اتّفق كونها من ذوات المعانى فى لغة واحدة ، أو طابق ذلك مصطلح طائفة واحدة من أرباب الخطوط المتباينة المتباعدة كما هو المفروض فى هذه القضيّة الواردة ، فى أنظارنا على خلاف القاعدة ، ولو سلم على سبيل المماشاة كون ما وجدوه بعينه هى كتابة اسم الله تعالى على قاعدة خطّ وضعه الله تعالى لعباده ، فلا نسلّم تأييد ذلك لطهارة ذلك العظم ، كما هى مذهب سيّدنا المرتضى ولا بسيراً من تأثيره بالنّسبة إليها لعدم انفكاك الأسنان عن إصابة لعاب صاحبها دائماً وهو غير طاهر فى موضع هذه المسألة يقيناً ، مضافاً إلى أنّ حرمة التّلويث بالنّجاسة أو التّخمير بها من جملة الأحكام التّكليفيّة بالنّسبة إلينا ، ولا قياس لعمل الله المكلف عباده بما يشاء كيف يشاء بأفعال المكلّفين والمخلوقين الجاهلين بعلل الأشياء وحكم بدائع الخلق والانشاء ، ثم إنّ الحسّ الصّحيح يبطل ما احتمله شيخنا البهائى قدّس سرّه من عدم الحسّ مطلقاً فى خصوص الأسنان ، كما انّ النصّ الصّريح يناقض ما التزمه شيخهم الرّئيس من كون مادّة هذه الجارحة من قبيل موادّ العظام المتأصّلة فى تركيب الأبدان ، والمنحلقة من المضغ فى مبادى الأكوان ، ولم يهتد إلى إنّها من فريق خلق آخر من صنيع الرحمان ، مثل الظّفر والظّلف والقران والحافر والمنقار والمخلب والغضروفات الّتى هى وراء كل ذلك من المطلب ، بل وراء اللحم والشّحم و أسناخ القدر والدّوافن والعظم والعصب ، ولذا ترى أنّ الفقهاء النّبهاء أيضاً يذكرون أمثال هذه الأشياء ، فى بحث جواز الانتفاع بكلّ ما لا تحلّه الحياة من الميتة فى مقابلة خصوص العظم تبعاً للنّصوص الواردة فى هذا النّظم ، و لا يوجبون فى اللّحم المتشبث بمثل السنّ والظّفر الغسل مع أنّهم يوجبونه فى القطعة المبانة من الانسان ، إذا كان

معه شيء من العظم ، وإن كنت من الأصوليين فتجد من نفسك وغيرك أيضاً تبادر غير السن ونحوها من لفظ العظم متى اطلق مع صحة سلب ما الهامن المعنى المعروف عنهما من غير تأمل ، فدل على انهما من غير افراده الحقيقة كما لا يخفى ، وعلى ذلك فلا يبعد أن يقال في تفسير حقيقة ما وقع محل التفكر انه نظير ما يوجد بمشية الله الملك القدير ، في مرافق بحار هذا العالم الكبير من اللؤلؤ الرطب الذي ما هدى منه إلى مواقع التخمير ، ومكامن التصيير والتصوير ، فيكون رسمه عند من أراد أن يرسم أنه جوهرة نفيسة أبدعها نظام العالم في يم الفم ، لمنفعة من أراد أن يلقم ، كما يرشد إلى ذلك انه جعلها بمنزلة لئالي البحار في اللون والصفاو الصلابة والافتوار إلى حيث لا يأخذه مثل اللؤلؤة مبردة الحديد ، ولا يؤثر في خرطه وحكه المضغ الدائم ولا العض الشديد ، على الوجه المديد إلى العهد البعيد ، مع ان أحجار الأرحية يظهر فيها أثر الانحسار والانفراك بمرور شيء من الدهور عليها على نهج الاصطكاك والاحتكاك فكيف بما هو من قبيل العظام الموهونة التي يتمحق بمسيس يسير من الأيام ، ولا تطبق ان ينسحق عليها خفيف من الأجرام، فافهم الكلام واغتنم ما اهديناه إليك في تضاعيف الأرقام من تراصيف الاقلام .

ثم ارجع إلى بقية أحوال شيخنا القمقام وتتمة ماذكره السيد السابق عليه الأنعام وهو من متعلقات المقام ؛ وملائمات أفئدة أرباب الأفهام ، فنقول ومن الله الاستعانة في عموم الأمور ، وفي خصوص وزبر ماتلوناه عليك من الزبور ، وقال ايضاً سيدنا المتقدم الجليل المبرور المزبور ، عليه رحمة الله الملك الغفور ، و في بعض مصنفات شيخنا البهائي نقلاً عن والده الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي الجباعي : أنه قال وجد في مسجد الكوفة فص عقيق مكتوب عليه هذان البيتان :

أنا درّ من السماء نثروني يوم تزويج والد السبطين

كنت أصفى من اللجين بياضاً صبغتني دماء نحر الحسين

قلت : وكان الواجد هو شيخنا الشهيد الأول ، لما وجدته في بعض السفائن التي

عليها المعتمد والمعوّل، من أنّه وجد بخطّه الشّريف ماصورته مررت بالغريين ، فلقيت نصّ عقيق مكتوب عليه هذان البيتان ، ثمّ كتب بعده البيتين مع اختلاف يسير بينه و بين ماذكره مولانا الشّيخ حسين ، وإن أمكن في وجه ذلك تعدّد الواقعتين ، لعدم استلزام ماذكر محذوراً في البين ، ولاعجبا في تكثّر وقوع أمثال هذه الأشياء كرامة لأولياء الله الّذين هم المتصرّفون في عوالم الخلق والانشاء ، على سبيل السرّ والافشاء ، ولكن باذن الله الّذي يفعل في ملكه مايشاء ، ويهب مايشاء لمن يشاء كيف يشاء و هو منزّه عن اللّغو والعبث والقبيح والفحشاء ، كما انّه يحتمل أيضاً استناد ذلك إلى أفعال الآدميّين وإن يكون المكتوب بغير خطّ مبين ، وضعه الله تعالى لتعليم غير الأميّين ، كمامرّت إليه الإشارة السّايغه في الحكاية السّابقة فليتأمّل ولايغفل .

ثمّ إنّ من جملة من تعرّض لترجمة شرذمة من أحوال صاحب التّرجمة عليه الرّضوان والرّحمة هو تلميذه الفاضل المحدّث الورع التقىّ القدسىّ المجلسىّ ، شارح كتاب «من لايحضره الفقيه» بالعربي أوّلاً ثمّ بالفارسي ، فانّه ذكره في شرحه الأوّل على مشيخة الكتاب المذكور بتقريب كونه من جملة مشايخ نفسه المقدس المبرور ، فقال بعد تصريحه بكون الرّجل من أولاد الحارث الهمداني ، ذكره الشّهيد الثّاني في اجازته لأبيه ، وذكر جماعة من أجداده ومدحهم وهو شيخنا وأستادنا من استفدنا منه بل كان الوالد المعظّم كان شيخ الطّائفة في زمانه ، جليل القدر ؛ عظيم الشّأن ، كثير الحفظ ، مارأيت بكثرة علومه ووفور فضله ، و علوّ مرتبته أحداً .

له كتب نفيسة ، منها كتاب «حبل المتين» وكتاب «مشرق الشّمسين» بل هذا الشّرح أيضاً من فوائده ، فانّي رأيته في النّوم ، وقال لي لم لاتشتغل بشرح أحاديث أهل البيت صلوات الله عليهم ، فقلت له : هذا شأنكم وأنتم أهله ، فقال مضى زماننا و اشتغل واترك المباحثات سنة حتّى يتمّ ، وكان بعد ذلك الرّؤياء في بالي ان اشتغل بذلك ، ولمّا كان هذا أمراً عظيماً ماكنت اجترىء عليه ، حتّى حصل لي مرض عظيم و وصيّت به ، واشتغلت بالدّعاء والتّضرّع إلى الله أن يغفر لي ، ويذهب بروحي ، فأصابني حينئذ سنة

فرأيت سيّدى شباب أهل الجنّة أجمعين قدامي جالسين عندى و سيّد السّاجدين فوق رأسي جالساً، وأظهر أنّا جئنا لشفائك ، وقال سيّد السّاجدين صلوات الله عليه : لاتطلب الموت ، فانّ وجودك أنفع ، فانتبهت من السنة ، و ذهب الوجع بالكليّة . و حصل العرق ، ثمّ حصل لى سنة أخرى فرأيت سيّد الأنبياء والمرسلين وأشرف الخلائق أجمعين قائماً فى بيتى؛ فاردت أن أقبلّ رجله ، فلم يدعنى ، فشرعت فى مدائحه بانّك الذى خلق الله تعالي الكونين لأجلك وجعلك متخلّقاً باخلاقه الكماليّة ، وجعلك أفضل من برأه الله ، وأنت العالم بعلوم الله ، والقادر بقدرة الله ، والمتخلّق بأخلاق الله ، وهو صلّى الله عليه وآله يتبسّم ويقول كذلك أنا، وكانت المدائح كثيرة اختصرتها ، ثمّ قال يارسول الله اهدنى لأقرب الطّرق الى الله تعالى. فقال هو ماتعلم، فقلت يارسول الله ﷺ باىّ شىء أعمل ، و كان مرادى ان اشتغل بالرّياضيات للوصول إلى الله أم بغيره ممّا يأمره صلوات الله عليه ، فقال اعمل بماكنت تعمل ، وكنت فى هذه المقالات إذ قال ﷺ جاء علىّ وفاطمة عليها السّلام إلى عيادتك ، فاخذنى البكاء و النّحيب ، وقلت: أنا كلبهم أىّ مقدار لى حتّى تجيء ويجيئان إلى عيادتى ، فانشقّ جدار البيت و ظهرا و للدّهشة انتبهت فبكيت كثيراً ، ثمّ حصلت لى سنة اُخرى ، فسمعت انّ سيّد المرسلين ارسل إليك من الجنّة ثمرة وكباباً منها ، فدفع إلىّ أوّلاً سفافيدا لكباب وكانت من الذّهب ، وحولى جماعة كثيرة تأكل من الكباب لقمة ، ويحصل مكانها اخرى، وأدفع إلى كلّ من حولى من هذا الكباب ، و أقول لهم أنّى كنت أقول لكم انّ سفافيد كباب الجنّة من الذّهب ورأيتموها وقلت لهم إن طعام الجنّة فى كلّ لقمة طعوم كثيرة لاتشبه طعوم الدّنيا وهذا كذلك . وقلت لكم : انّ ثمرات الجنّة كلما جنى منها شىء يوجد مكانها اُخرى ، وكلّما أدفع إليهم من الكباب وأكله لايفنى الكباب ، ثمّ شرعت فى الثّمرة وكانت بقدر بطّيخ حلبّى عظيم ، وأخذ منها ورقة ورقة ، وأكلها ، وفى كلّ ورقة طعوم لاتتناهى ، وأقول لهم كنت أقول لكم إنّ ثمرة الجنّة كذلك ، و كلّما أدفع إليهم يحصل منها ورقة اخرى ، فانتبهت من ذلك الرّؤيا و أوّلتها بالعلم ، و

الهمت بان اشتغل بشرح الأحاديث ، فاشتغلت بذلك ، ولمّا كانت الطّلبة مشغولين بالدرس كنت أدغدغ في ترك الدّرس بالكليّة ، لكن حصل في التعطيلات التّوفيق من المنعم الوهّاب ، وحسبتها كانت سنة على ماقاله شيخنا البهائى رضى الله عنه ، وذكرت بعض أحواله سابقاً ومات رحمه الله في شوّال سنة ثلاثين بعد الألف الهجريّة في اصبهان ، ونقل إلى المشهد الرّضوى صلوات الله عليه ، ودفن في داره جنب الرّوضة المقدّسة ، و الآن يزار هناك ، وكان عمره بضعاً وثمانين سنة إمّا واحداً أو اثنين ، فانّى سألت عن عمره رضى الله عنه فقال ثمانون أوانقص بواحدة ، ثمّ توفّى بعده بسنتين .

وسمع قبل وفاته بستّة أشهر صوتاً من قبر باباركن الدّين رضى الله عنه ، فكنت قريباً منه ، فنظر إلينا وقال سمعتم ذلك الصّوت ، فقلنا لا ، فاشتغل بالبكاء والتضرّع والتوجّه إلى الآخرة ، وبعد المبالغة العظيمة قال انّه أخبرتُ باستعداد الموتُ وبعد ذلك بستّة أشهر تقريباً توفّى رحمه الله ؛ و تشرّفت بالصّلاة عليه مع جميع الطّلبة و الفضلاء وكثير من النّاس يقربون من خمسين ألفا انتهى .

وأقول: لاعجب في انعقاد هذه الجماعة في الصّلاة على مثل شيخنا هذا مع ماقد عرفت من ارتفاع قدره ومنزلته في الدّين والدّنيا، كيف وقد أسمعناك فيما تقدّم انعقد اجتمع أكثر من هذه الألوف في صلاة شيخنا المفيد وسيّدنا المرتضى رضى الله عنهما، مع انّهما كانا في بلاد المخالفين لنا، بل ذكر نفس هذا المخبر المعتبر في ذيل ترجمة أستاده الآخر وهو مولانا عبدالله التّسترى المتقدّم ذكره الشّريف قدّس سرّه المنيف ، اجتماع ضعف ماذكره هنا في الصّلاة على جنازة ذلك الشّيخ الأجل الاسنى وهذه عين عبارته الّتى قد فاتتنا حكايته في ذيل ذلك المعنى : وتوفّى رحمه الله في العشر الأوّل من محرّم الحرام، وكان يوم وفاته بمنزلة العاشوراء ، وصلّى عليه قريباً من ماة ألف ، ولم نرهذا الاجتماع على غيره من الفضلاء ودفن في جوار إسماعيل بن زيد بن الحسن قلت: وهو الّذى اشتهر الآن في اصفهان بامامزاده اسماعيل عليه رضوان الله الملك الجليل ، ثمّ نقل إلى مشهد أبى عبدالله بن

الحسين عليه السلام بعدسنة ، ولم يتغيّر حين اخرج ، وكان صاحب الكرامات الكثيرة ممّا رأيت وسمعت ؛ وكان قرأ على شيخ الطائفة أزهد النّاس في عهده مولانا أحمد الأردبيلي ، و على الشّيخ الاجلّ أحمد بن نعمة الله بن أحمد بن محمّد بن خاتون العاملي رحمه الله ، وعلى أبيه نعمة الله ، وكان له عنهما الإجازة للأخبار ، وأجاز لي كما ذكرته في أوائل الكتاب انتهى .

وقال أيضاً صاحب «الأمل» في ذيل ترجمة المولى حسين بن موسى الأردبيلي ساكن استراباد كان فاضلاً فقيهاً صالحاً معاصراً لشيخنا البهائي ، له كتب منها «شرح الرّسالة الصّومية» للبهائي ، وذكر في موضع منه انّه لمّا وصل إلى ذلك الموضع سمع بوفاة المصنّف باصبهان ، وانّه حمل إلى مشهد الرّضا عليه السلام ، وله حواش على «شرح تهذيب الأصول» للعميدي وغير ذلك تمّ كلامه .

ورأيت في بعض التّعليقات القديمة على كتاب «توضيح المقاصد» الّذي تقدّم انّه من جملة مصنّفات الرّجل انّ في ثاني عشر شوّال سنة ألف و ثلاثين توفّي شيخنا العلاّمة الكامل بهاء الدّين محمّد العاملي مؤلّف هذا الكتاب ، وكان تاريخ وفاته بالفارسيّة

بى سروپا گشت شرع وأفسر فضل أوفتاد

وقال سيّدنا الجزائري المتقدّم عليه التّعظيم : وتاريخ وفاة الشيخ بهاء الدّين على ما قاله في النّظم بعض مشايخنا المعاصرين رحمهم الله :

بَدرُ العراقَين خَفَى ضَوءهُ وَنيّر الشام وَ شمسُ الحجاز
أرَدتُ تاريخاً فَلَم اهتَدَ لَهُ فألهمتُ قُل الشّيخ فاز

ثمّ انّ من جملة تلامذة شيخنا المذكور سوى من قد عرفته من العلماء البدور والفضلاء الصّدور ، هو شيخنا الفاضل الجواد البغدادي . والسيّد الماجد البحراني ، و المولى محمّد محسن المشتهر بالفيض الكاشاني ، على ما ينقدح من مفتتح كتابه «الوافي» والسيّد الاميرزا رفيع الدّين النائيني ، والمولى شريف الدّين محمّد ـ الرّويدشتي ، والمولى الاجلّ الأكمل الخليل بن الغازي القزويني ، والمولى محمّد صالح

ابن احمد المازندراني ، والشيخ زين الدين بن الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن الشهيد الثاني ، والمولي أبا الحسن علي المشهور بالمولى حسنعلي بن مولانا عبدالله الشوشتري شيخ رواية مولانا محمد تقي المجلسي ، ومنهم الشيخ محمد بن علي العاملي التبنيني وهو الذي ذكر أيضاً في «الأمل» انه كان عالماً فاضلاً فقيهاً صالحاً زاهداً عابداً ورعاً قرأ عنده خال والدي الشيخ علي بن محمود العاملي ، وقرأ هو على الشيخ البهائي .

ومنهم: العالم الفاضل الجامع الكامل نظام الدين محمد القرشي صاحب كتاب «نظام الأقوال» في أحوال الرجال ، وكأنه نظام بن حسين الساوجي الذي أتم الأبواب العشرين من «الجامع العباسي» بعد وفاة شيخه المرحوم بأمر السلطان شاه عباس الصفوى الموسوي فليلاحظ .

والمولى مظفر الدين علي الذي كتب في ترجمة أحوال شيخنا المقصوص رسالة بالخصوص ، و الشيخ محمود بن حسام الدين الجزائري الذي يروي عنه الشيخ فخر الدين الطريحي النجفي صاحب كتاب «مجمع البحرين» .

ومنهم: الشيخ زين الدين علي بن سليمان بن درويش بن حاتم القدمي البحراني ، وهو الذي يروي عنه صاحب «بلغة الرجال» بواسطة شيخه وسميه الشيخ سليمان بن علي بن راشد البحراني ، وذكر في حقه انه أول من نشر علم الحديث في بلاد البحرين ، وقد كان قبل ذلك لا أثر له ولا عين ، وذكر أيضاً انه كان قبل وصوله إلى خدمة شيخنا البهائي يقرأ عند الشيخ الفاضل الفقيه محمد بن حسن رجب المقابي البحراني أول من صلى صلاة الجمعة في البحرين بعد فتحها على ايدي سلاطين الصفويه ، و لما رجع من خدمة المرحوم الشيخ بهائي بالغا مبلغه من العلم بالحديث ونشره فيها ؛ كان الشيخ محمد المذكور من جملة من يحضر حلقة درسه ، فعوتب على ذلك بانه بالأمس كان تلميذاً لك فكيف يكون تلميذاً له ، فقال وكان على غاية من التقوى والورع والانصاف: انه قد فاق علي وعلى غيري مما اكتسبه من علم الحديث ، وفيه أيضاً من الدلالة على غاية مهارة شيخنا

المكتسب منه هذه المزية المسلّمة للشيخ زين الدّين المذكور مالا يخفى .

وامّا اساتيد صاحب الترجمة ورؤساء سلسلة أساتيده الّذين قد أخذ عنهم الحديث وغيره بالقرائة وغيرها من علماء الإمامية وغيرهم فهم أيضاً جماعة كما في كتاب «رجال النيسابوري» إلّا انّي مهما تصفّحت كتب الإجازات والرّجال لم أعثر على شيخ له في الرّواية لأحاديث الشّيعة الإماميّة ومصنّفاتهم غير والده واستاده المحقّق المتبحّر الشّيخ حسين بن عبد الصّمد الحارثي العاملي الّذي له الإجازة المبسوطة المشهورة من شيخنا الشّهيد الثّاني ، وقد مرّ ترجمة هذا الشّيخ الجليل في باب ما أوّله الحاء المهملة مفصّلة .

ومن جملة ما ذكره أيضاً صاحب «اللّؤلؤة» في حقّه وهو ممّا قد فاتتنا تذكرته هناك انّه لمّا نقل عن صاحب «امل الآمل» تفصيل أحوال هذا الرّجل و فهرست مصنّفاته إلى قوله في آخر ذلك ورسالة سمّاها «تحفة أهل الإيمان في قبلة عراق العجم وخراسان» ردّ فيها على الشّيخ عليّ بن عبد العالي العامليّ الكركيّ حيث أمرهم أن يجعلوا الجدي بين الكتفين ، وغيّر محاريب كثيرة، مع أنّ طول تلك البلاد يزيد على طول مكّة كثيراً ، وكذا عرضاً ، فيلزم انحرافهم عن الجنوب إلى المغرب كثيراً ففي بعضها كالمشهد بقدر نصف المسافة خمس وأربعين درجة ، وفي بعضها أكثر ، وفي بعضها أقلّ وله رسائل أخر وكان سافر إلى خراسان وأقام بالهراة مدّة ،وكان شيخ الإسلام بها، ثمّ انتقل إلى البحرين و بهامات ،وكان عمره ستّاً وستّين سنة قال بعد ذلك انتهى .

اقول ومن أشهر مصنّفاته «العقد الطّهماسبي» إلى أن قال و ذكر بعض مشايخنا المعاصرين انّه لمّا هاجر من بلاد الجبل إلى بلاد العجم كان لابنه الشّيخ البهائي سبع سنين ، وأخبرني والدي قدّس الله سرّه وبحظيرة القدس سرّه أن الشّيخ المزبور كان في مكّة المشرّفة قاصداً الجوار فيها إلى أن يموت، وانّه رأى في المنام انّ القيامة قد قامت وجاء الأمر من الله سبحانه بأن ترفع أرض البحرين و مافيها الى الجنّة ، فلمّا رأى هذا الرّؤيا آثر الجوار فيها والموت في أرضها ، ورجع من مكّة المشرّفة وجاء البحرين ،

ولمّا سمع علماء البحرين بقدومه وكان له مجمع يجتمعون فيه للدّرس ويحضره الفضلاء منهم في مسجد من مساجد قرية جد حفص علموا انّ الشيخ لابدّ أن يحضر بعد قدومه هذا المجمع و كان من جملة فضلاء البحرين الشّيخ داود بن مشافيز، وكانت له يد طولى في علم الجدل، وقد كانت بينهم وبينه منافرة أوجبت غضبه وعدم حضوره ذلك المجمع مدّة ؛ ولمّا سمعوا بقدوم الشّيخ ارسلوا للشّيخ داود المذكور واصلحوه، والتمسوا منه الحضور كما كان سابقاً فاتّفق انّ الشيخ لمّا وصل إلى البحرين زاروه و عظّموه بما هو أهله، فاتّفق انه سمع بذلك المجمع ، فحضره ذات يوم وليس في ذلك الوقت فيهم من هو في مرتبته قدّس سرّه واتّفق البحث كما هي العادة الجارية بين العلماء في جميع الأصقاع ، فابتدر الشّيخ داود لمنازعة الشّيخ المذكور والبحث معه، مع انّه لا نسبة له إليه في ذلك ، فلمّا انقضى المجلس مضى الشّيخ قدّس سرّه وكتب هذين البيتين .

أناس في أوال قد تصدّوا لمحو العلم و اشتغلوا بلم لم
فإن باحثتهم لم تلق منهم سوى حرفين لم لم لا نسلّم

وأقام الشّيخ المزبور في البلاد المذكورة حتّى توفّى إلى رحمة الله و قبره في قرية المصلّى من قرى البحرين المعروف إلى الآن، ورثاه ابنه الشّيخ المذكور أعني البهائي إلى اخر ماذكره .

ومن جملة ماذكره أيضاً في أواخر «اللؤلؤة» عند بلوغ الكلام إلى طرق رواية أصحابنا الكرام إلى كتب مخالفينا الأعلام ، وقدماء علماء ساير الطّوائف من الإسلام ؛ قوله شكر نوله : وأمّا كتاب «صحيح البخاري» بالأسناد عن شيخنا البهائي قدّس الله روحه ، عن محمّد بن محمّد بن محمّد بن أبي اللّطيف المقدّسي ، عن أبيه محمد بن محمّد ،عن شيخه كمال الدّين محمّد بن أبي شريف المقدّسي ؛ عن أبي الفتح محمّد بن أبي بكر، عن ابي الحسين محمّد المراغي، عن أبي عبدالله محمّد بن اسماعيل القرشيدي ، عن السّيد أبي عبدالله محمّد بن سيف الدّين فليح بن كيكلدي العلائي، عن قاضي القضاة أبي عبدالله محمد بن مسلم بن محمّد بن مالك الحنبلي عن أبي عبدالله

محمّد بن عبد الرّحيم بن عبد الواحد المقدّسي، عن أبي طاهر محمّد بن عبد الواحد البزّاز، عن محمّد بن أحمد بن حمدان عن محمّد بن القيم، عن محمّد بن يوسف الفربري، عن محمّد بن اسماعيل البخاري بكتابة المذكور وجميع مصنفاته، إلى أن قال أقول: وهذا السّند من غريب الأسانيد باتفاق كون رجاله كلّهم من المحمّدين ويمكن تتميمه من أوّله بطريقنا إلى الشّيخ محمد بن يوسف بن كبنار البحراني، عن الشّيخ محمّد بن ماجد البحراني، عن الآخند المولى محمّد باقر المجلسي عطّر الله مرقده عن والده المولى محمّد تقي قدّس سرّه، عن شيخنا محمّد بن الحسين البهائي زاده الله تعالى مع هؤلاء المذكورين، بل جملة الصّالحين بهاء وشرفاً انتهى.

وبالحرّي ان نختم حينئذٍ ترجمة الرّجل بأحسن ما يكون من الخاتمة، و نهدي إلى الأحباب لغزه الّذي صنعه باسم والد الأئمّة، و زوج جدّتنا المعصومة فاطمة عليهم سلام الله وصلواته الدّائمة القائمة، وهو كما وجدناه وكأنّه إلى والده الجليل المعظّم عليه أرسله و أهداه متصوّر بهذه الصّورة، و متموّز بهذه اللّئالي المنثورة، يا ثقتي ورجائي، ومن به في الدّارين اقتدائي استدعي منكم الإخبار عن اسم عدد افراده بعدد لطائف الأركان، ومن أجزائه عرف أبواب الجنان، ويذكرونه مع الله الملك المنّان، في أوّله بصيرة المخلوقات، و ثانيه تالي اسم الذّات، و آخره أوّل مراتب العشرات، ويحصل منه الإيمان بالزّبر والبيّنات، أوّل افراده رأس العرب و العجم، و آخر أجزائه مساوٍ للإسم الأعظم، صورته بالاستعلاء موصوف، و مسمّاه في السّموات والأرضين معروف، و آخر آخره صدر الحروف، أوّله مدار الدّنيا وبآخره يتم العقبى ولولا وسطه لكان معدوماً إن نقص ثلاثة من ثلاثة بقي ثلاثة وإن زيد ثلاثة على ثلاثة، جعل ثلث ثلاثة لولا أوّله لكان رأس العمر مقطوعاً، وإن لم يكن آخر ثانيه واسطة العمر لكان بقطعتين مكسورا، من وجد بأوله نصيباً فقد كان غنيّاً، ومن عرى فلا يرى من العيش نصيبا، ولو كان أوّله لآخرته لم يكن فقيراً آخره رأس اليقين، و بجزئي أوّله يتمّ الدّين، الحروف مندرج بين جزئي آخره بالتّمام و بآخره يبنى

حروف كلّ كلام والسّلام خير ختام .

٦٠٠

السيد الفاضل المتكلم الحكيم رفيع الدين محمد بن السيد حيدر الحسنى الطباطبائى المشتهر بميرزا رفيعا النائينى ☼

نسبة له الى قصبة نائين على وزن جائين وهى من توابع دار السّلطنة اصفهان ، و الواقعة على رأس عشرة فراسخ منها بتقريب اُولى الأذهان ، و تخمين أرباب البصيرة من - البلـدان .

كان قدّس الله تعالى سرّه السرىّ ، من أعاظم علماء دولة الشّاه صفىّ الصّفوى الموسوىّ ، وكتب باسمه السّامى كتابه الموسوم «بالشّجرة الالهية» وهى فى مراتب أصول العقائد باللّغة الفارسيّة ، مورّخة سنة سبع وأربعين بعد ألف هجريّة.

وله أيضاً كتب غير ذلك مبتكرة منها رسالة فاخرة سمّاها «الثّمرة» فى تلخيص ذلك الكتاب المسمّى «بالشّجرة» ورسالة اُخرى فى «التّشكيك» وحواشى كثيرة على مختلف مولانا العلاّمة وشرحه المشهور على اصول «الكافى» ، وإن لم يبلغ تمامه و هو رحمه الله من جملة مشايخ سميّنا المجلسىّ أعلى الله تعالى مقامه ، وتوفّى باصبهان فى سابع شوّال سنة ثمانين وقيل اثنتين وثمانين بعد الألف من الهجرة ، وهو فى سنّ خمس وثمانين سنة ، ودفن فى مزارها الكبير المعروف بتخت فولاد ، و قيل بأرض بابا ركن الدّين الفارسىّ من المزار المذكور ، وبنى بأمر الشّاه سليمان الصّفوى على مرقده الشّريف قبّة عالية هى إلى الآن باقية .

ثمّ ليعلم إنّ هذا الرّجل غير المولى رفيع الدين محمد بن المولى فتح الله المشتهر

☼ له ترجمة فى: بحار الانوار ١٠٥ : ٧٦ ، تذكرة القبور ٣٤٢ ، جامع الرواة ٢ : ٥٥٠ ، الذريعة ٦ : ١٩٥ ريحانة الادب ٦ : ١٢٨ ، سفينة البحار ١ : ٥٣١ ، سلافة العصر ٤٩١ ، الفوائد الرضوية ٥٣١ ، الكنى والالقاب ٢ : ٢٧٩ ؛ المستدرك ٣ : ٢٠٩ ، هدية الاحباب ١٤٢ ، هدية العارفين ٢ : ٢٨٣ .

بالواعظ القزويني الّذى قال فى حقّه صاحب « الأمل » : فاضلٌ عالمٌ شاعرٌ مجيدٌ من تلامذة مولانا الخليل القزويني واعظ بقزوين له كتاب « ابواب الجنان » بالفارسيّة لم يؤلف مثله ، وله ديوان شعر توفّى فى شهر رمضان سنة تسع وثمانين والف انتهى.

وكتاب مواعظه المذكور معروف مشهور فى مجلّدتين كبيرتين متضمن لأغلب عناوين المواعظ وفنون الأخلاق بعبارات رائقة إنشائيّة ، وبيانات فائقة انشائيّة ، و ظنّى الآن إتحاده مع رفيع الدّين الآخر الّذى هو صاحب الكتاب « الحملة الحيدريّة » .

وله أيضاً ولد فاضل ذكره صاحب « الأمل » بعنوان ميرزا محمّد شفيع بن رفيع الدّين محمّد الواعظ القزوينى ، ثمّ قال : فاضلٌ عالمٌ زاهدٌ صالحٌ واعظٌ بعد أبيه بجامع قزوين ، له « تتمّة ابواب الجنان » لأبيه من المعاصرين انتهى .

ولا يبعد كون المجلّد الثّانى منه أيضاً من جملة مؤلفات هذا الولد فليلاحظ، وله أيضاً ولد آخر صاحب كتاب « الفصول التّسعين فى معالجات امراض اهل الدّين بأحاديث آل طهويس » .

٦٠١

الشيخ محمدبن على بن محمد الحرفوشى الحريرى العاملى الكركى الشامى ٭

كان فاضلاً عالماً أديباً باهراً محققاً مدقّقاً شاعراً أديباً منشئاً حافظاً أعرف أهل عصره بعلوم العربيّة، قرأ على السيّد نور الدّين على بن على بن الحسين الموسوى العاملى فى مكّة جملة من كتب الخاصّة والعامّة .

٭ له ترجمة فى : اعيان الشيعة ٤٦ : ١٢٨ ، امل الامل ١ : ١٦٢ ، خلاصة الاثر ٤ : ٤٩ الذريعة ١٣ : ٣٠١، رياض العلماء «خ» ريحانة الادب ٢ : ٣٦ سلافة العصر ٣١٥، شهداء الفضيلة ١١٨ ، الغدير ١١ : ٢٩٥ ، الفوائد الرضوية ٣١٣ ، الكنى والالقاب ٢ : ١٧٧ ، المستدرك ٣ : ٤٠٦، هدية العارفين ٢ : ٢٨٢

له كتب كثيرة الفوائد ، منها كتاب «اللّئالى السنيّة فى شرح الآجروميّة» مجلّدان ، وكتاب «مختلف النّحاة» لم يتمّ ، و«شرح الزّبدة» و«شرح التّهذيب» فى النّحو و«شرح الصّمديّة» فى النّحو ، و«شرح شرح القطر» للفاكهى و«شرح شرح الكافيجى» على قواعد الإعراب، وكتاب «طرائف النّظام ولطائف الانسجام» فى محاسن الأشعار ، و«شرح قواعد الشّهيد» و«رسالة الخال» و«ديوان شعره» ورسائل متعدّدة رأيته فى بلادنا مدّة ، ثمّ سافر إلى اصفهان ولمّا توفّى رثيته بقصيدة طويلة منها :

أقِم مأتماً لِلمَجدِ قَد ذَهَبَ المَجدُ
وَحَدٌّ بِقَلبى الدُّوهُ وَالحُزنِ وَالوَجدُ
وَ بانَت عَنِ الدُّنيا المَحاسِنُ كُلُّها
وَ خالَ بِهاأَوْنَ الضُّحى فَهوَ مُسوَدُّ
وَ سائلة مَا الخَطبَ راعَكَ وَقعَهُ
وَ كادَت لَه الشّمّ الشّوامخ تَنهَدُّ
وَ ما لِلبحارِ الزّاخراتِ تَلاطَمَت
وَ أَمواجَها أيدٍ وَ ساحِلُها خَدٌّ
فَقُلتُ نَعَى النّاعِي إلينا مُحمّداً
فَذابَ أسىً مِن نَعيهِ الحَجرُ الصَّلدُ
مَضَى فائقُ الأَوصافِ مُكمّلُ العُلى
وَمَن هُوَ فى طُرقِ السُّرى العلم الفرد

وكذا ذكره صاحب «الأمل» ثمّ نقل عن صاحب «السّلافة» فقرات طريفة أنشدها فى حقّ الرّجل ، إلى أن قال : ومدحه بفقرات كثيرة ، وذكر انّه توفّى فى سنة تسع و خمسين وألف ، ونقل جملة من مؤلّفاته السّابقة ؛ ونقل كثيراً من شعره منها قوله فى الشّيخ محمّد جواد الكاظمى :

جَرَى فى حَلبَةِ العَلياءِ شَوطاً بِسعىٍ ما عَدا سَنَنَ السَّواد

ففات السّابقين إلى المَعالي وَ ماهذا ببدعٍ مِنَ جواد

إنتهى و ينسب إلى هذا الشّيخ الجليل انّه ادرك المعمّر المغربي الملقّب بابن أبي الدّنيا والمسمّى بعليّ بن عثمان بن الخطّاب بن مرّة بن مؤيّد الهمداني اليماني؛ الذي اشتهر انّه شربت ماء الحياة وهو ممّن أدرك صحبة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وروى عنه الحديث ، وشهد معه صفّين ، وبعده الحسن بساباط المدائن ، و الحسين بوادي كربلا ، وروى أيضاً عنهما وعن سائر الأئمّة المعصومين عليهم السّلام.

وذكر انّه كان قد أدرك المعمّر المذكور في بعض مساجد الشّام ، و استجاز منه فأجازه رواية اُصول الحديث والعربيّة والكتب الأربعة .

وأقول أسند إليه أيضاً السيّد نعمة الله الجزائري في «الأنوار النّعمانيّة» وحدّث عنه بواسطة الحرفوشي المذكور بخمس وسائط ، فصدق أنّه يروي بسبع وسائط عن مولانا أمير المؤمنين (ع) ، وهذا من غريب الأسناد ولا يداني هذه الرّواية شيء في علوّ السّند غير حديث قاضي الجنّ الّذي نقله السيّد حسين بن السيّد حيدر الكركي العاملي المتقدّم ذكره الشّريف بأسناده الطّريف ، عن المولى جلال الدوانيّ ، عن وسائط ثلاث آخرين عن أشرف الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله الطيّبين المنتجبين، وقد أوردنا الحديث بطوله ثمّة في الحاشية منها فمن أراده فليراجعها .

و رأيت أيضاً في مجموعة إجازات هي من مؤلّفات ولد صاحب هذه التّرجمة المذكور هو أيضاً في كتاب «الأمل» بعنوان الشّيخ ابراهيم بن محمّد بن عليّ الحرفوشيّ العامليّ الكركي ، مع وصف أنّه كان فاضلاً صالحاً قرأ على أبيه و غيره و توفّي بطوس سنة ثمانين وألف وحضرت جنازته إلى آخر رواية حديث قاضي الجنّ بهذه الكيفيّة ، حدّثنا المولى الفاضل الجليل مولانا تاج الدّين حسن الأصفهاني الفلاورجانيّ يريد به والد شيخنا الفاضل الهندي الّذي هو في الأصل اصفهانيّ لنجانيّ، قال حدّثنا المولى المحقّق مولانا خواجه جمال الدّين محمود السّادى السلمانيّ ، قال حدّثنا المولى العلاّمة جلال الدّين بن أسعد الدّوانيّ الشّيرازي ،و أخبرني السيّد السّند الفقيه الصدر السّعيد

الشاه أبو الولي بن السيد المحقق الشاه محمود الحسني الشيرازي قال اخبرني المولى المحقق مولانا جمال الدين محمود، قال : أخبرني العلامة الدواني، وأخبرني أيضاً المولى المحقق المدقق الشيخ المنصور المشتهر براست گو شارح «تهذيب الوصول إلى علم الاصول» عن واحد عن المولى العلامة الدواني ، قال اخبرني مشافهة السيد الأنام حقيقة الأئمة الأعلام السيد صفي الدين بن عبد الرحمان الحسيني الإيجي حديث الجن عن رسول الله صلى الله عليه وآله من تزيى بغير زيه فقتل فلا قود ولا دية، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الأطهار والحمد لله رب العالمين

٦٠٢

السيد الواعظ والايد الحافظ محمد بن محمد بن حسن بن قاسم الحسيني العاملي العيناثي الجزيني *

صاحب كتاب «الاثنى عشرية في المواعظ العددية» كانت ام امه بنت شيخنا الشهيد الثاني كما ذكره شيخنا الحر العاملي ويستفاد من كتابه المذكور كونه متبحراً جامعاً، ومتتبعاً بارعاً ، ومتديناً صالحاً ، متعبداً سابحاً ، وفقيهاً عرفانياً ، وحكيماً إيمانياً، وشاعراً عفيفاً ، وأديباً عريفاً ، وقد رتب كتابه المذكور على اثنتى عشر باباً ، أولها في الأحاديات من النبويات المأثورة برواية الخاصة ؛ ثم برواية العامة، ثم في العلويات من روايتهما ، ثم في المرويات عن ساير الأئمة عليهم السلام ؛ ثم في المأثورات لما هو من هذا القبيل من كلمات الحكماء والعارفين ، وإفادات أكابر أهل الدنيا والدين ، وثانيها في الثنائيات المنقولة عن كل أولئك على هذا الترتيب ، وهكذا إلى تمام عدد الاثنى عشر، وفيه فوائد جمة ، وخزائن من العلم والحكمة ، قلما يوجد نظيرها في أساطين الاولين والآخرين ، أو ينشر نسيمها في بساتين الكابرين والصاغرين، منها قوله عند عده لفوائد الانزواء والانهواء ومحامد العزلة عن أهالي الأهواء، وبالجملة فالعزلة بركتها معلومة في الوجدان لا ينكرها إلا من ضعف يقينه وعدم توكله، فربما

* له ترجمة في : امل الامل ١ : ١٧٦ ، الذريعة ١ : ١١٩ ريحانة الادب ٣: ٣٥١ ، الفوائد الرضوية ٦١٢

زيّن له الشّيطان الخلطة وأمره بالمعاشره لكل من يتوقّع أن يعطيه شيئاً من الدّنيا ليصرفه على شهوات نفسه ، وربّما كان ذوصنعة فيترك صنعته وكسبه أويكون من أهل البطالة والتعطيل ولم يكن من العلماء العاملين ،فيرمى كلّه على المسلمين، فينبغى لمثل هذا أن ينظر إلى ماروى عن رسول ربّ العالمين ﷺ ، فانّه قال إنّ الله تعالى قد تكفّل لطالب العلم برزقه خاصّة عمّا ضمنه لغيره بمعنى انّ غيره يحتاج إلى السّعى على الرّزق بكسب من الصّناعات اوالتّجارات أوغير ذلك ، ماعدى الطّمع فى أموال النّاس حتّى يحصل غالباً ،وطالب العلم لايكلّفه بذلك، بل بطلب العلم وكفاه مؤنة الرّزق ان اخلص النيّة وأخلص العزيمة ، وعندى فى ذلك من بركة التوكّل عليه و كثرة نعمه علىّ مالوجمعته بلغ مالايعلمه إلّاالله تعالى من حسن صنع الله بى و جميل إحسانه إلىّ ، وجزيل امتنانه لدىّ منذاشتغلت بطلب العلم ،وهومبادى عشر الأربعين بعدالألف إلى يومى هذا ، وهومنتصف شهر صفر سنة سبع وستّين وألف و بالجملة فليس الخبر كالعيان إلى آخر مامنحه من البيان ، وقدفرغ رحمه الله من تأليف كتابه المذكور يوم السّبت التّاسع من رجب ثمان وستين بعدالألف من الهجرة المطهّرة فى المشهد المقدّس الرّضوى على مشرّفه السّلام .

وله أيضاً من المؤلفات كتاب «حدائق الأبرار وحقائق الأخبار» فرغ منه سنة إحدى وثمانين ، وكتاب «ادب النّفس» و كتاب «المنظوم الفصيح و المنثور الصّحيح» وكتاب فى «فوائد العلماء» وآخر فى «فوائد الحكماء» وقدأورد صاحب «الأمل» من جملة أشعاره الرّائقة قوله :

ويحك يا نفس دعى ما عشت ذلّ الطّمع
و ارضي بما جرى به حكم القضاء و اقتنعي
إيّاك و الميل إلى شيطانك المبتدع
و اقتصدى و اقتصرى كى ترتوى و تشبعى
أين السّلاطين الاولى من حمير و تبع

شادوا الحصون فو | ق كلّ شاهق مرتفع
لم يبق من ديارهم | غير رسوم خشّع
كفا بذاك واعظا | و زاجراً لمن يعي
حسبك يا نفس اقبلى | نصحي و لا تضيّعي

ثمّ إنّ العيناثى الذى هو بكسر العين المهملة والياء المتأخّرة والنّون والألف قبل الثّاء المثلّثة اسم قرية من قرى جبل عامل من ديار الشّام ، كما انّه نسبة هذا السيّد المكرّم تكون نسبة رجل آخر من علماء الشّيعة ، من جملة معاصرى زمانه و مشاركى درجته وشأنه ، و هو سميّه الشّيخ محمّد بن الحسام العاملى العيناثى الذى يروي عن أبيه ، عن عمّه جعفر بن الحسام عن السيّد حسن بن أيّوب الحسينى عن الشّهيد وكان هذا الشّيخ جدّ الشّيخ حسين بن الحسن بن يونس بن محمّد الشّهير بظهير الدّين بن الحسام العاملى العيناثى صاحب كتاب «منتخب الأخبار» المعتبرة الواردة عن الأئمّة الأطهار البررة ؛ فى السّنن والآداب والدّعوات ؛ وشىء يسير من الواجبات ، و هو الذى ذكر فى حقّه صاحب «الأمل» انّه كان عالماً ثقة فقيهاً قرأ عنده اكثر فضلاء المعاصرين ، و أكثر تلامذته صاروا علماء ببركة أنفاسه قرأت عنده جملة من كتب العربيّة والفقه و غيرهما من الفنون ، وممّا قرأت عنده أكثر كتاب «المختلف» وألّف رسائل متعدّدة و كتابا فى الحديث ، وكتاباً فى العبادات والدّعاء ، وهو أوّل من أجازنى . وكان ساكنا فى جميع ومات بها وفى «الأمل» أيضاً ذكر رجل آخر من بنى الحسام العيناثيين ، يدعى الحسن بن علىّ بن الحسن بن يونس وانّه سكن النّجف الأشرف ثمّ مات فى اصفهان.

٦٠٣

السيد ميرزا محمد بن السيد شرف الدين علي بن السيد نعمة الله الحسيني موسوي المشتهر بالسيد ميرزا الجزائري *

صاحب كتاب «جوامع الكلم» في الجمع بين كتب أحاديث الشيعة من أوّل ابواب الأصول إلى آخر كتاب الحجّ من أبواب الفروع على طريق التمييز بالتنقيح بين الصّحيح وغير الصّحيح من الحواشي الكثيرة والبيانات الوافية ، قال صاحب «امل الأمل» بعد ذكره بعنوان السيّد ميرزا محمّد بن شرف الحسيني الجزائري كان من فضلاء المعاصرين عالماً فقيهاً محدّثاً حافظاً عابداً من تلامذة الشيخ محمّد بن خاتون العاملي ساكن حيدرآباد ؛ له كتاب كبير في الحديث ، جمع فيه أحاديث الكتب الاربعة و غيرها نروي عنه انتهى .

ومن جملة من يروي عنه أيضاً هو الشيخ أبو محمّد أحمد بن اسماعيل الجزائري الأصل الغروي المسكن والخاتمة صاحب كتاب «آيات الأحكام» وغيره من الكتب و الرّسائل .

و منهم السيّد نعمة الله الجزائري المتبحّر المشهور ، و قد ذكر في كتابه «المقامات» انّ شيخه المذكور منكر لوجود المكروه في أحكام الشّريعة ، بل الورود شيء من المناهي على هذا الوجه ، زعماً منه أنّ النهي يفيد التحريم مطلقا ، ثمّ قال: وهو غريب لورود الأخبار بخلافه فلا يسمع ، وهذا مع انّه ارتكب لنفسه قبيل هذه النّسبة العجيبة ماهو أكثر منه غرابة واظهر شناعة ، فقال في الحقيقة بما قاله الكفعمي العامي من انتفاء المباح رأساً وانحصار الأحكام في الأربعة ، حيث أنّه قال في ذيل تفسير قول النبي صلّى الله عليه وآله في وصيّة أبي ذرّ المشهورة، وليكن لك في كلّ فعل من افعال لك

---

* له ترجمة في: امل الامل ٢: ٢٧٥ ، الذريعة ٥ : ٢٥٣ ، الفوائد الرضوية ٥٣٨ ، الكنى والالقاب ٢ : ٣٣٠

نيّة ؛ وإذا امعنت النّظر في المباحات وجدتها دائرة بين الواجب والمستحب والمكروه والحرام ، فذلك النوم مثلاً إن كان لحفظ البدن المتحلّل كان واجباً ، وإن كان يزيد عليه لأجل زيادة النّشاط في الطّاعات والأعمال كان مستحباً ، وإن زاد عليه كنوم البطّالين كان مكروهاً لخلوّه من الطّاعات، وإن اشتمل على ترك واجب كان حراماً، فاين المباح و للمستحب درجات و للمكروه مراتب ، فمن ثمّ ظنّ أن في درجاتها المباح إلى أن قال: وامّا تمثيلهم للمباح من الأمر بقوله تعالى وإذا حللتم فاصطادوا وهو غير مسلم ، لأنّ من اصطاد بعد الإحرام ممتثلاً هذا الأمر قاصداً إلى الإتيان بمضمونه يكون فعله طاعة للآمر فيثاب عليه كغيره من الطّاعات، نعم إذا تلبّس به من غير مقارنة النيّة لايثاب عليه ، ويكون فعله حينئذٍ مكروهاً ، لانّه مندوب إلى أن يكون أفعاله كلّها طاعات .

ثمّ قال ولم ترمن تنبّه لهذا التّحقيق سوى السيّد العلاّمة جمال الدّين عليّ بن طاوس رحمه الله في كتاب «سعد السّعود» إلى آخر مافصّله ثمّ قال في آخر ذلك كلّه لاتستوحش من سلوك هذا الطّريق لقلّة المصاحب ، نعم إن كان استيحاش فهو من السّبيل الّذي ذهب إليه شيخنا صاحب «جوامع الكلم» انتهى .

وفيه مالايخفى من النّظر من جهات شتّى ، وأمّا رواية هذا السيّد الجليل فهي أيضاً عن جماعة منهم :الده الجليل المبرور شرف الدّين عليّ الّذي يروي عن الشّيخ عبد النّبي الجزائريّ صاحب كتاب «الحاوي في الرّجال» و عن السيّد الأمير فيض الله التّفرشيّ المتّصل سنده بصاحب «المعالم» وغيره، وعن السيّد الميرزا محمّد الأسترابادي الرّجالي المشهور المتقدّم ذكره قريباً كما استفيد لنا من بعض كتب الإجازات فليلاحظ إنشاء الله .

٦٠٤

المولى ميرزا محمدبن الحسن الشرواني *

الساكن باصفهان المحمية صاحب حاشيتي أصول المعالم بالعربية والفارسيّة، كان من أفاضل أواخر دولة السّلاطين الصفويّة ،والمخصوص بالعنايات الخاصّة السّلطانيّة السليمانيّة ، ماهراً في الأصولين والمنطق والطّبيعي و الفقه والحديث وغيرها ، واحداً في قوّة الجدل والمناظرة والغلبة على رؤساء قافلة سلوكها وسيرها أخذ غالب مراتب المذكورة من مضامين المجالس ، أومزامير الأفواه ، لامضامين الصّحف ، مثل غالب الطّلبة القاصرين عن البلوغ إلى الحقايق والأكناه .

وله مصنّفات جمّة سوى مانبه عليهما في صدر التّرجمة ، منها «شرحه على شرايع المحقق» من بحث مسقطات القضاء إلى ماينيف على عشرة آلاف بيت من المهمّات لقواعد الاستدلال والإفتاء ، ومنها كتابه الكبير في خصوص مسائل الشكيّات فيما يزيد على خمسة آلاف من الأبيات ، وكتاب آخر مختصر من ذلك الكتاب و تعليقاته الطّريفة على كثير من كتب المخالفين والأصحاب ، مثل حاشيته الشّريفة على « شرح التّجريد » للمحقق القوشجي ، وحاشية لطيفة على الحاشية القديمة للمحقّق الدّواني ، وحاشية على حاشية الفاضل الخفريّ عليه ، وأخرى على «شرح المطالع» ، وأخرى على «شرح المختصر» للعضدي ، وأخرى على «حكمة العين» وأخرى على شبهة الإستلزام كبيرة وكتابه الموسوم «بانموزج العلوم» ورسالة فارسيّة في التّوحيد والنبوّة والإمامة، وأخرى في صدق كلام الله ، وأخرى في تحقيق التخلّف عن جيش اُسامة ،وأخرى في الاستدلال بآية انّ الابرار لفي نعيم على عصمة أهل البيت عليهم السّلام واُخرى في معنى البداء و

---

* له ترجمة في : بحار الانوار الانوار ١٠٥: تذكرة نصرآبادي ١٥٧ تنقيح المقال ٣ : ١٠٣ ،جامع الرواة ٢: ٩٢،الذريعة ٣٢٧ ،رياض العلماء «خ» ريحانة الادب ٦: ٣٨٦،الفوائد الرجالية ٣: ٢٢٥ ،الفوائد الرضوية ٤٦٧،الكنى والالقاب ٣: ٢١٣ هدية الاحباب ٢٥٢ .

واُخرى في مسألة الاختيار واُخرى في كائنات الجوّ واُخرى في الاحباط والتكفير واخرى في تحقيق اختلاف الأذهان في النظري والضروري، واخرى في الهندسة مشتملة على سبعة عشر اشكالاً، واخرى في السالبة المعدولة والموجبة المعدولة، و اخرى في غسل الميّت وصلاته، واخرى في شرح كلام العلّامة في القواعد: كل من عليه طهارة واجبة ينوى الوجوب، واخرى في شرح قوله ولو اشترى عبد بجارية، واخرى في جواب مسألة الصّيد والذّبايح فارسيّة، وأخرى في تفسير رواية من كمه أعمى، واخرى في حل حديث ستّة أشياء ليس للعباد فيها صنع، وأخرى في الجواب عن مسائل متفرقة منها انّ الجنّة هل لها نفس سائلة أم لا، ومنها عن التقليد والفتوى، ومنها عن وجه التأكيد في الحبرة العبريّة، و منها عن زكوة الغلّات والخمس و غيرهما، ومنها عن نيّة الوجه و منها عن مسألة الحبوة إلى غير ذلك من الحواشي والرّسائل وأجوبة المسائل.

وذكر صاحب «رياض العلماء» انّ الشاه سليمان الصّفوى أنار الله برهانه لمّا طلب هذا الجناب من أرض النجف الأشرف إلى بلدة اصفهان، وتوطّن فيها بأمره العالي، غيّر فواتح جملة من مصنّفاته وجعلها باسم السّلطان المذكور، ونقل أيضاً من غاية مهارته في علم الجدل أنّه حضر يوماً صلاة جنازة امرأة، فاتّفق انّه قال في الدّعاء على تلك الامرأة وأنت خير منزول بها، فأورد عليه بعض المستمعين بأنّ الضّمير هنا راجع إلى الّذي نزلت به الميتة، والمراد به هنا ذات الأحديّة جلّ جلاله، فكتب من غيظ نفسه رسالة في تصحيح هذه المقالة، وإرجاع الضمير فيها إلى نفس الميتة، مع انّه غير ممكن التوجيه حقيقة فليتدبّر جداً.

وقد تقدّم في ترجمة المحقّق الآقا حسين الخوانساري قدّس سرّه، إشارة إلى بعض أحوال هذا الرّجل، وإنّ صاحب الرّياض المستفيد من بركات أنفاسهما وأنفاس كثير من فضلاء تلك الطّبقة، يعبّر عنه باستادنا العلّامة وعن المحقّق المذكور باستادنا المحقّق، وعن سميّنا العلّامة السبزواري باستادنا الفاضل وعن سميّنا العلّامة المجلسي بالأستاد نا الاستناد، ومنه

أيضاً يستفاد كون الرّجل أوسع علماً من سائر الأربعة فليتفطّن وقال في صفته الشيخ الصفي الحسن بن عبّاس البلاغي النجفي في كتابه الموسوم « بتنقيح المقال » في توضيح الرّجال : شيخي وأستادي ومن عليه في علمي الأصول والفروع استنادي أفضل المتأخّرين وأكمل المتبحّرين بل آية الله في العالمين قدوة المحقّقين، وسلطان الحكماء والمتكلّمين إلى أن قال : وأمره في الثّقة والجلالة أكثر من أن يذكر وفوق أن يحوم حوله العبارة ، لم أجد أحداً يواريه في الفضل و شدّة الحفظ و نقاية الكلام ، فلعمري أنّه وحيد عصره و فريد دهره :

هيهات أن يأتي الزّمان بمثله إنّ الزمان بمثله لبخيل

له تلاميذ فضلاء أجلاّء علماء، وله تصانيف حسنة نقيّة جيّدة لم ير عين الزّمان مثلها، منها كتاب « انموزج العلوم » وحاشية على شرح مختصر الأصول وغير ذلك ، فلعمري قد حقّق فيها تحقيقات جليلة، ودقّق فيها تدقيقات جميلة ، جزاه الله أفضل جزاء المحسنين انتهى .

وذكر بعض حفدة المجلسيّين في كتاب وضعه لترجمة سلسلتهم العليّة ، و من تعلّق بهم نسباً وسبباً من العلماء والفضلاء ، فقال عند بلوغه إلى ذكر هذا الرّجل : انّه من جملة الأصهار الأربعة المشهورين لمولانا الأفضل الأكمل الملقّب بالمجلسيّ الأوّل ، وكانت بنته في بيته ، فرزق منها ولده المولى الفاضل المشتهر بالمولى حيدر عليّ بن المولى ميرزا أحد الأصهار للمجلسيّ الثّاني على ابنه الّتي كانت له رحمه الله من أخت أبي طالب خان النّهاوندي دون من كان له من أخت الميرزا علاء الدّين الشّهير بكلستانه ، شارح كتاب « نهج البلاغة » .

هذا ، ومن جملة تلاميذ حضرته المقدّسة أيضاً هو المولى محمّد اكمل الإصفهاني الّذي هو والد سميّنا المروّج البهبهانيّ ، ومنهم الأمير محمّد صالح الحسيني الخاتون آباديّ ختن سميّنا العلاّمة المجلسيّ ، وهو يروي عن مولانا المجلسيّ الأوّل وتوفّي في عين سنة وفاة المحقّق الخوانساريّ ، وهي عام تسعة وتسعين بعد الألف من الهجرة

المباركة ونقل إلى المشهد الرّضوى ودفن هناك في سرداب المدرسة المعروف بمدرسة ميرزا جعفر، ولوح مرقده من الرّخام الأبيض مكتوب عليه بعد عدّ فضائله الباهرة و انّه كان حجّة الله على المتأخّرين آية الله في العالمين، أعلم علماء زمانه وأفضل فضلاء عصره وأوانه، الّذى حقيق أن يقال فيه:

نساء حىّ العلي عن مثله عقمت وان لم يكن جلّ ولد المجد اخواتاً

هذا وقد سبق الكلام منّا على ترجمة شروان الّذى هو من اقاصى بلاد محروسة ايران، وهو الآن فى تصرّف الروسية الملعونة في ذيل ترجمة القاضى أحمد بن علىّ المعروف بابن سيمكة الشّروانىّ ونزيدك هنا أنّ ضبط هذه اللفظة بكسر الشين المعجمة وسكون الراء المهملة، من غير توسّط ياء بينهما، ومن نطقها بالياء فكأنّه اشتباه منه بشيروان، بفتح الرّاء على وزن إيروان، وهى كما فى «القاموس» قرية ببخارا وفى «القاموس» ايضاً انّ اليزيديّة اسم مدينة شروان فليلاحظ.

٦٠٥

الشيخ المحدث الفقيه، والعين المقدس الوجيه، محمد بن الحسن بن على بن محمد المعروف بشيخنا الحر العاملى الاخبارى ✻

هو صاحب كتاب «وسائل الشّيعة» وأحد المحمّدين الثلاثة المتأخّرين الجامعين لأحاديث هذه الشّريعة، ومؤلّف كتب ورسائل كثيرة اُخرى فى مراتب جليلة شتّى، منها كتاب «امل الآمل» الّذى وضعه لتذكرة أحوال علماء جبل عامل، ثم بالتّتبع

✻ له ترجمة فى: امل الامل ١: ١٤١، جامع الرواة ٢: ٩٠، خلاصة الاثر ٣: ٤٣٢، الذريعة ١: ١٢٩، ٢: ٢٥٠، ٣: ٣٩٣، ريحانة الادب ٢: ٣١، سفينة البحار ١: ٢٤٢، سلافة العصر ٣٦٧ شهداء الفضيلة ٢١٠، الفوائد الرضويه ٢٧٣، الكنى والالقاب ٢: ١٧٦ لؤلؤة البحرين ٧٦، المستدرك ٣: ٣٩٠، مصفى المقال ٢٠١، مقابس الانوار ٣٣، نفحة الريحانة ٢: ٣٣٧

لغير أولئك من المتأخّرين عن زمن شيخنا الطّوسى ، وإن كان بكلا قسميه غير واف بمايتوقّعة الطّالب من التّفصيل لشرح مراتبهم العالية ، وهو الّذى قد استوفينا النّقل فى تضاعيف هذه العجالة ، وإن اكتفينا فيه بغير مايوجب للسّامعين السّآبة والملالة ، ولمّا كان من جملة مَن تعرّض فيه لذكره المنيف هو نفسه الشّريف، فالأحسن لنا أيضاً أن نبدأ هنا بماذكره ثمّة من بنائه الطّريف ، وهو قوله فى القسم الاوّل من الكتاب الموصوف ، عند بلوغه إلى مقام محمّد بن الحسن على ترتيب الحروف : محمّد بن الحسن ابن علىّ بن محمّد بن الحسين الحرّ العاملىّ المشغرىّ ، مؤلف هذا الكتاب ، كان مولده فى قرية مشغر ليلة الجمعة ثامن رجب سنة ثلاث وثلاثين بعد الألف قرأ بها على أبيه وعمّه الشّيخ محمّد الحرّ وجدّه لأمّه الشّيخ عبدالسّلام بن محمّد الحرّ، وخال أبيه الشّيخ على بن محمود وغيرهم ، وقرأ فى قرية جبع على عمّه أيضاً ، وعلى الشّيخ زين الدّين بن محمّد بن الحسن بن زين الدّين ، و على الشّيخ حسين الظّهيرى و غيرهم .

و أقام فى البلاد أربعين سنة و حجّ فيها مرّتين ، ثمّ سافر إلى العراق فزار الأئمّة عليهم السّلام ، ثمّ زار الرّضا عليه السلام بطوس واتّفق مجاورته بها إلى هذا الوقت مدّة أربع وعشرين سنة ؛ حجّ فيها أيضا مرّتين ، و زار ائمّة العراق عليهم السلام أيضاً مرّتين .

له كتب منها كتاب «الجواهر السنيّة فى الأحاديث القدسيّة» وهو أوّل ماألّفه ولم يجمعها أحد قبله ، و«الصّحيفة الثّانية» من أدعية علىّ بن الحسين عليهما السلام الخارجة عن «الصّحيفة الكاملة» .

وكتاب «تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشّريعة» ستّ مجلّدات يشتمل على جميع أحاديث الأحكام الشّرعية الموجودة فى الكتب الأربعة و سائر الكتب المعتمدة أكثر من سبعين كتاباً ؛ وذكر الأسانيد وأسماء الكتب وحسن التّرتيب وذكر

وجوه الجمع مع الاختصار ، وكون كلّ مسألة لها باب على حدة بقدر الإمكان.

و كتاب « هداية الامّة إلى احكام الائمّة» ثلاث مجلّدات صغيرة منتخبة من ذلك الكتاب مع حذف الأسناد والمكرّرات، وكون كلّ مطلب منه اثنى عشر من أوّل الفقه إلى آخره.

وكتاب «فهرست وسائل الشيعة» يشتمل على عنوان الأبواب وعدد أحاديث كلّ باب ومضمون الأحاديث ؛ مجلّد واحد ، ولاشتماله على جميع ماروي من فتاويهم عليهم السّلام سمّاه كتاب «من لايحضره الإمام» وكتاب «الفوائد الطّوسيّة» خرج منه مجلّد يشتمل على مأة فائدة في مطالب متفرّقة .

وكتاب «إثبات الهداة بالنّصوص والمعجزات» مجلّدان ، يشتمل على أكثر من عشرين ألف حديث ، و أسانيد تقارب سبعين ألف سند ، منقولة من جميع كتب الخاصّة والعامّة ، مع حسن التّرتيب والتّهذيب واجتناب التّكرار بحسب الإمكان والتّصريح بأسماء الكتب ، وكلّ باب فيه فصول في كلّ فصل أحاديث كتاب يناسب ذلك الباب ، نقل فيه من مأة واثنين و أربعين كتاباً من كتب الخاصّة ، ومن أربعة و عشرين كتاباً من كتب العامّة ، إلى أن قال : وله هذا الكتاب وهو كتاب «امل الآمل في علماء جبل عامل» وفيه أسماء علمائنا المتأخّرين أيضاً .

وله رسالة في الرجعة سمّاها «الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرّجعة » و فيها إثناعشر باباً تشتمل على أكثر من ستّمأة حديث وأربع وستّين آية من القرآن ،و أدلّة كثيرة وعبارات المتقدّمين والمتأخّرين ، وجواب الشّبهات وغير ذلك .

ورسالة في الردّ على الصّوفيّة يشتمل على اثنى عشر بابا وإثني عشر فصلاً فيها نحو ألف حديث في الردّ عليهم عموماً وخصوصاً في كلّ ما اختصّوا به .

و«رسالة في خلق الكافر ومايناسبه» .

ورسالة في تسمية المهدى ؑ سمّاها «كشف التّعمية في حكم التّسمية» و «رسالة الجمعة» في جواب من ردّ أدلّة الشّهيد الثّاني في رسالته في الجمعة، ورسالة الإجماع

سمّاها «نزهة الأسماع في حكم الاجماع» و «رسالة تواتر القرآن» و «رسالة الرّجال» و «رسالة أحوال الصّحابة» و «رسالة في تنزيه المعصوم عن السّهو والنّسيان» و «رسالة في الواجبات والمحرّمات المنصوصة» من أوّل الفقه إلى آخره في نهاية الاختصار سمّاها «بداية الهداية» وقال في آخرها فصارت الواجبات ألفا وخمسمأة وثلاثين والمحرّمات ألفاً وأربعمأة وثمانية وأربعين .

وكتاب «الفصول المهمّة في اصول الأئمّة» تشتمل على القواعد الكلّيّة المنصوصة في اُصول الدّين واُصول الفقه وفروع الفقه وفي الطّب ونوادر الكلّيّات ، فيه أكثر من ألف باب يفتح كلّ باب ألف باب .

وله كتاب العربيّة العلويّة و اللّغة المرويّة ، وله إجازات متعدّدة للمعاصرين مطوّلات ومختصرات .

وله ديوان شعر يقارب عشرين ألف بيت أكثره في مدح النّبي والائمّة عليهم السلام وفيه منظومة في المواريث ، ومنظومة في الزّكاة ، ومنظومة في الهندسة ، و منظومة في تاريخ النّبي و الائمّة عليهم السلام ، وفي كتاب «الفوائد الطّوسيّة» أيضاً رسائل متعدّدة نحو عشرة يحسن إفراد كلّ واحد منها ، وفي العزم إن مدّ الله في الأجل تأليف شرح كتاب وسائل الشّيعة ثم إلى أن قال : وقد ذكر اسمه السيّد علىّ بن ميرزا احمد ـ يريد به السيّد عليخان المشهور شارح الصّحيفة الكاملة غفر له ـ في «سلافة العصر» فقال عند ذكره : عالم علم لاتباريه الأعلام ، وهضبة فضل لايفصح عن وصفها الكلام ، أرجت أنفاس فوائده أرجاء الأقطار ، وأحيت كلّ أرض نزلت بها فكانّها لبقاع الأرض أمطار ، تصانيفه في جبهات الايّام غرر ، وكلماته في عقود السّطور درر ، و هو الآن قاطن ببلاد العجم ، ينشد لسان حاله :

أنا ابن الّذى لم يخزني في حياته ، ولم أخزه لمّا تغيب في الرّجم .

يحيى بفضله مآثر أسلافه وينشئ مصطحباً ومقتبقاً برحيق الادب وسلافه

وله شعر مستعذب الجنا بديع المجتلى والمجتنى ، ولا يحضرني الآن غير قوله ناظماً لمعنى الحديث القدسي :

فضل الفتى بالبذل والإحسان　　والجود خير الوصف للإنسان
أوليس إبراهيم لمّا أصبحت　　أمواله وقفا على الضّيفان
حتّى إذا أفنى الّها أخذ ابنه　　فسخابه للذبح و القربان
ثمّ ابتغى النّمرود إحراقاً له　　فسخا بمهجته على النّيران
بالمال جاد و بابنه و بنفسه　　و بقلبه للواحد الدّيّان
أضحى خليل الله جلّ جلاله　　ناهيك فضلاً خلّة الرّحمان
صحّ الحديث به فيالك رتبة　　تعلو بأخمصها على التّيجان

وهذا الحديث رواه أبو الحسن المسعودى فى كتاب «أخبار الزّمان» وقال: انّ الله أوحى إلى إبراهيم ﷺ : انّك لمّا سلّمت مالك للضّيفان وولدك للقربان، ونفسك للنّيران ، وقلبك للرّحمان ، اتّخذناك خليلاً ، ثمّ قال رحمه الله انتهى ماذكره صاحب «سلافة العصر» .

وقد أفرط فى المدح فى غير محلّه، ولا بأس بذكر شىء من الشّعر المذكور فى ذلك الدّيوان ، فمنه قوله من قصيدة تزيد على أربعمأة بيت فى مدح النّبى والائمّة عليهم السلام:

كيف يحطى بمجدك الأوصياء　　و به توسّل الأنبياء
ما الخلق سوى النّبى وسبطيه　　السّعيد من هذه العلياء
فبكم آدم استغاث وقد　　مسّته بعد المسرّة الضرّاء

وقوله من القصيدة المحبوكات الطّرفين فى مدحهم عليهم السلام من قافية الهمزة :

أغير أمير المؤمنين الّذى به　　تجمع شمل الدّين بعد ثناء
أبانت به الأيّام كلّ عجيبة　　فنيران بأس في بحور عطاء

وهي تسع وعشرون قصيدة : وقوله من قصيدة محبوكة الأطراف الأربعة

فان تخف في الوصف من إسراف فلذ بمدح السادة الأشراف
فخر لهاشمى أو منافي فضلهم على الأنام واف
فعلمهم للجهل شاف كافى فضل سما مراتب الالاف
فاقوا الورى منتعلا وحافى فضلا به العدو ذواعتراف
فهاكه محبوكة الأطراف فن غريب مافقاه قاف

إلى أن قال وقوله من قصيدة ثمانين بيتاً خالية من الألف في مدحهم عليهم السلام

وليي علي حيث كنت وليه و مخلصه بل عبد عبد لعبده
لعمرك قلبى مغرم بمحبتى له طول عمرى ثم بعد لولده
وهم مهجتي هم منيتي هم ذخيرتي و قلبى بحبهم مصيب لر شده
وكل كبير منهم شمس منير و كل صغير منهم شمس مهده
و كل كمي منهم ليث حربه وكل كريم منهم غيث وعده
بذلت له جهدى بمدح مهذب بليغ ومثلى حسبه بذل جهده
وكلفة فكرى حذف حرف مقدم على كل حرف عند مدحى لمجده

وقوله:

علمى وشعرى اقتتلا واصطلحا فخضع الشعر لعلمى دائماً
والعلم يابى أن أعد شاعراً والشعر يرضى أن أعد عالماً

وقوله :

حذار من فتنة الحسناء وناظرها ولا ترح بفؤاد منه مكلوم
فقبلها صخرة مع ضعف قوتها و طرفها ظالم فى زى مظلوم

ثم إلى أن قال : وقوله من قصيدة طويلة :

طالى ليلى ولم أجدلي على السهد معيناً سوى اقتراح الأمانى
فكأنى فى عرض تسعين لما حلت الشمس أول الميزان

وقوله من اُخرى :

غادة قد غدت لها حكمة الا مين وأضحت من غيرها فى انتفاء

بين الحاظها كتاب الأشا　　رات وفى ربقها كتاب الشفاء

إلى آخر ماذكره من أشعاره الفاخرة .

وقدذكره أيضاً صاحب «اللؤلؤة» فقال بعدعدة من جملة مشايخ الشيخ محمود بن عبدالسلام المعنى ـ بالتجريد الاولى ـ البحراني شيخ رواية الشيخ عبدالله بن على البلادى الذى هو من جملة مشايخ نفسه ، ونقله عبارة «الأمل» بتمامها إلى قوله رحمه الله وله ديوان شعر يقارب من عشرين ألف بيت أكثره فى مدح النبى والأئمة عليهم السلام:

أقول : لايخفى أنه وأن كثرت تصانيفه قدس سره كماذكره إلا انها خالية عن التحقيق والتحبير يحتاج الى تهذيب وتنقيح وتحرير كمالايخفى على من راجعها ، وكذا غيره ممن كثرت تعنيفه كالعلامة وغيره ولهذا ان بعض متأخرى أصحابنا رجح الشهيد على العلامة ، وقال انه أفضل لجودة تقريره وحسن تحبيره وكذا مصنفات شيخنا الشهيد الثانى ، فانها مشتملة على مزيد التحقيق والتنقيح والتقرير انتهى (١)

وأقول بل الخلو عن التصرف والتحقيق ودقة النظر فى مقام فهم النصوص والجمع بين متناقضات الأخبار إنماهى علة توجد فى غالب من كان على طريقة الأخبارية ، وهذا الرجل منهم ، كما أن الطاعن عليه بمثل هذه الخصلة الموهنة أيضاً منهم ، ومن الشركاء معهم فى هذه الخصلة ، كما أشرنا إليه فى ذيل ترجمة صاحب «المدارك» وغيره من كلام صاحب «المطالع» وغيره ، ومن شواهد ما ادعيناه أيضاً من كون الطاعن هنا والمطعون عليه جميعاً من هذه الطائفة الحشوية الظاهرية ، الملقبة بالأخبارية ، هوماذكرناه من الفروق المتكثرة بين المجتهد والأخبارى فى الأصول والفقه والرجال وغيرها ، فى ذيل ترجمة المولى أمين الأسترابادى ، نعم ان من جملة مسلميات المتأخرين عن الرجلين جميعاً كونهما فى غاية سلامة النفس وجلالة القدر ، ومتانة الرأى ؛ ورزانة الطبع ، والبراءة من التصلب فى الطريقة ، والتعصب على غير الحق والحقيقة والملازمة فى الفقه والفتوى لجادة المشهور من العلماء ، والمرازمة للصدق والتقوى ، فى مقام المعاملة

---

(١) لؤلؤة البحرين ٧٦ ـ ٨٠ .

مع كلّ من هؤلاء وهؤلاء ، والتسمية لجماعة المجتهدين في غاية التعظيم ونهاية التكريم والموافقة لسبكهم التسليم ، في مناقضة الصوفيّة الملاحدة بما لا ينام ولا ينيم .

ولذا قال مولانا صاحب «القوانين» الّذي هو من رؤساء الأصوليّين والمجتهدين ، في مقام بيان حدّ المجتهدين المعتبر ظنّه في فروع الدّين ومرادنا من المجتهد هنا مقابل المقلّد والعامي ، لا المجتهد المصطلح الّذي هو مقابل الأخباري ، فانّ العالم الأخباري أيضاً مجتهد بهذا المعنى ، إلى أن قال بعد طول كلام له فيما حقّقه هنا وقد ظهر ممّا ذكرنا صعوبة بيان القدر المجمع عليه من المجتهد المطلق ، فانّ كلّاً من الأخباريين والمجتهدين يغلّط صاحبه في الطّريقة والقول باخراج الأخباريّين عن زمرة العلماء أيضاً شطط من الكلام ، فهل تجد من نفسك الرّخصة في أن تقول مثل الشّيخ الفاضل المتبحّر الشّيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملي : ليس حقيقاً لان يقلّد و لا يجوز الإستفتاء عنه ، ولا يجوز له العمل برأيه لأنّه أخباري ، أو يقال أنّ العلّامة على الإطلاق الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّي ليس أهلاً لذلك ، فظهر انّ المجمع عليه هو القدر المشترك الموجود في ضمن أحد أفراده المبهم عندنا ، وتعيينه ليس باجتهادنا وظنّنا فاين المجمع عليه حتّى نتّكل عليه ، فيبقى المجتهد بالاصطلاح المتأخّر والأخباري والمتجزّي كلّها داخلة تحت دليل جواز العمل بالظّنّ ، إلى آخر ما ذكره من الكلام ، وقد مرّ قدّس سرّه في طريق سفره إلى المشهد المقدّس بأرض اصفهان ، ولاقى بها كثيراً من علمائنا الأعيان ، ومن انسهم به صحبة وامسهم به أخوة في تلك البلدة هو سميّنا العلّامة المجلسي أعلى الله مقامه ، وكان كلّ واحد منهما أيضاً قد أجاز صاحبه هناك ، حيث يقول صاحب التّرجمة في بيان ذلك بعد تفصيله أسماء الكتب المعتمدة الّتي ينقل عنها في كتاب «الوسائل» ونرويها أيضاً عن المولى الأجلّ الأكمل الورع المدقّق مولانا محمّد باقر بن الأفضل الأكمل مولانا محمّد تقي المجلسي أيّده الله تعالى ، وهو آخر من أجازني وأجزت له عن أبيه وشيخه مولانا حسنعلي التستري ، والمولى

الجليل ميرزا رفيع الدين محمد النائيني ، والفاضل الصالح شريف الدين محمد الرويدشتي ، كلهم عن الشيخ الأجل الأكمل بهاء الدين محمد العاملي إلى آخر ماذكره من الاسناد ، وذكر سمينا العلامة أيضاً نظيره في مجلد الاجازات من «البحار».

هذا ومن جملة ما حكي أيضاً من قوة نفس صاحب الترجمة عليه الرحمة ، أنه ذهب في بعض زمن إمامته باصفهان إلى عالي مجلس سلطان ذلك الزمان الشاه سليمان الصفوي الموسوي أنار الله برهانه ، فدخل على تلك الحضرة المجللة من قبل أن يتحصل له رخصة في ذلك ، وجلس على ناحية من المسند الذي كان السلطان متمكناً عليه ، فلما رأى السلطان منه هذه الجسارة ، وعرف بعد ما استعرف أنه شيخ جليل من علماء العرب يدعى محمد بن الحسن الحر العاملي ، التفت إليه وقال له بالفارسية : شيخنا فرق ميان حر وخر چقدر است ؟ فقال له الشيخ رحمه الله بديهة ومن غير تأمل : يك مسند يك مسند وفيه ما لا يخفى من المباهتة والتعريض والمعارضة مع الشخص بلسان عريض .

ثم انه لما بلغ إلى المشهد المقدس ومضى على ذلك زمان أعطى منصب قضاء القضاة وشيخوخة الإسلام في تلك الديار و صار بالتدريج من أعاظم علمائها الأعيان وأركانها المشار إليهم بالبنان .

ونقل من غريب ما اتفق في بعض مجامع قضائه أنه شهد لديه بعض طلبة العصر في واقعة من الوقايع ، فقيل له: ان هذا الرجل يقرء زبدة شيخنا البهائي في الأصول فرد رحمه الله شهادته من أجل ذلك .

ثم ليعلم ان بيت بني الحر في علمائنا العاملين والعامليين بيت كبير جليل خرج منه من أعاظم الفقهاء والمحدثين .

منهم: الشيخ حسن بن علي بن محمد الحر العاملي المشغري والد صاحب هذه الترجمة قدس الله تعالى روحه ، وهو الذي ذكره في «الأمل» بهذه النسب ثم قال في صفة ماله من الفضل والحسب : كان عالماً فاضلاً ماهراً صالحاً أديباً فقيهاً ثقة حافظاً عارفاً

بفنون العربيّة والفقه والأدب ، مرجوعاً إليه في الفقه ، خصوصاً المواريث ، قرأت عليه جملة من كتب العربيّة والفقه وغيرها ، توفّي في طريق المشهد في خراسان ودفن في المشهد سنة اثنين وستين وألف ، وكان مولده سنة ألف سمعت خبر وفاته في منى و كنت حججت في تلك السّنة ، وكانت الحجّة الثّانية ، ورثيته بقصيدة طويلة :

ومنهم جدّه الشّيخ **علي بن محمد الحر العاملي** الذي وصفه أيضاً في «الأمل» بالعلم والفضل والعبادة وحسن الأخلاق و جلالة القدر والشّأن والشّعر و الأدب والإنشاء ثمّ قال قرأ على الشّيخ حسن والسيّد محمّد وغيرهما ، اروى عن والدي عنه ، وله شعر لايحضرني الآن منه شيء وتوفّي بالنّجف مسموماً .

ومنهم جدّ والده الشّيخ **محمد بن الحسين الحر العاملي** الذي قال في «الأمل» أيضاً في حقّه كان أفضل أهل عصره في الشّرعيّات ، وكان ولده الشّيخ محمّد بن محمّد الحرّ العاملي أفضل أهل عصره في العقليّات ، تزوج الشّهيد الثاني بنته وقرأ عند الشّهيد الثّاني ، وله منه إجازة .

ومنهم عمّه الفاضل وشيخه الكامل الباذل الشّيخ **محمد بن علي بن محمد الحر العاملي** ابن بنت الشّيخ حسن بن الشّهيد الثّاني و هو الّذي يذكره أيضاً في «الامل» بمثل هذا العنوان ، ثمّ يقول وله كتاب سماه «الرحلة» في ذكر ما اتّفق له في أسفاره ، وحواش وتعليقات وفوائد وديوان شعر كبير ، وكان ولده الشّيخ حسن بن محمّد بن عليّ المذكور أيضاً من جملة الفضلاء في العربيّة وغيرها فليلاحظ .

٦٠٦

العالم الرباني والفاضل الصمداني مولانا محمد بن عبدالفتاح التنكابني المازندراني *

المشتهر بسراب على وزن خراب ، قدّس الله منه المضجع والمآب ، كان من أفاضل تلامذة سميّنا الفاضل الخراسانى ، ماهراً فى الفقه و الأصولين و علم المناظرة وغيرها .

وله من المصنّفات المشهورة كتابه الموسوم بـ«سفينة النجاة» فى اصول الدّين خصوصاً الإمامة وكتابه الاخر الموسوم بـ« ضياء القلوب » بالفارسيّة فى خصوص الإمامة وإثبات مذهب الحقّ فى فرق هذه الامة .

ورسائل متعدّدة فى فنون شتّى بالعربية والفارسيّة منها: رسالته الفائقة الرائقة فى إثبات وجود الصّانع القديم ، بالبرهان القاطع القويم و«رسالته فى عينيّة وجوب صلاة الجمعة ، فى زمان الغيبة» وأخرى فى الردّ على رسالة المولى عبدالله التونى فى القول بالحرمة ، وأخرى فى مسألتى الإجماع وخبر الواحد ، وأخرى فى حكم رؤية الهلال قبل الزوال ، وانّها هل يلحق اليوم بالشّهر السّابق أو اللاّحق ، و منها تعليقاته الرّفيعة على كتاب تفسير آيات الأحكام المقدّس الأردبيلى ، و حواشيه المشهورة على أصول المعالم للشّيخ حسن بن شيخنا الشّهيد الثانى وحواشيه على كتاب مدارك الفقه ، وحواشيه على ذخيرة المعاد لاستاده المحقّق السبزوارى ، وعلى كتاب « شرح اللّمعة» وغير ذلك .

---

* له ترجمة فى : اعيان الشيعة ٤٥ : ٢٧١ ، بحار الانوار ١٠٥ : ٩٦ ، تذكرة القبور ٢٥ الذريعة ١٢ : ٢٠٣ ريحانة الادب ٣ : ٥ ، الفوائد الرضوية ٥٥٠ ، قصص العلماء ٣٨٧ المستدرك ٣ : ٣٨٦ .

ويروي عنه بالاجازة جماعة منهم: الشيخ زين الدين بن عين علي الخوانساري الراوي أيضاً بالاجازة عن الفاضل الامير محمّد حسين الحسيني الخاتون آبادي ابن بنت سميّنا العلامة المجلسي ومنهم المولى محمّد شفيع اللاهيجاني؛ ومنهم ولداه الفاضلان المولى محمد صادق والمولى محمّد رضا ، وعندنا صورة الاجازة بخطّه الشريف لهؤلاء الثلاثة على سبيل الاشتراك، وقد ذكر فيها رواية نفسه أوّلاً عن المحقّق السبزواري بحق روايته ، عن السيّد نور الدّين علي بن ابي الحسن الموسوي العاملي الرّاوي عن أخويه الفقيهين من جهة الأم والأب صاحبي «المعالم» و«المدارك» حسبما أشير إليه في ذيل ترجمتهما أيضاً، وبحقّ روايته أيضاً عن الشيخ يحيي بن الحسن اليزدي ، والمولى مقصود بن زين العابدين الأسترابادي ، والسيّد حسين بن السيّد حيدر الكركي ؛ عن شيخهم الأجلّ الأفضل بهاء الدّين محمّد العاملي ، ثمّ الأصفهاني ، و ثانياً عن الشيخ علي بن الشيخ محمّد المشهدي المشهور بالشيخ علي الصّغير ، في مقابل الشيخ علي بن الشيخ محمّد الشهيدي العاملي عن السيّد نور الدّين علي بن أبي الحسن الموسوي - المتقدّم ذكره الشريف - و ثالثاً عن العالم الرّبّاني مولانا محمّد علي الاسترابادي والد المولى محمّد شفيع الّذي هو من تلامذة مولانا العلاّمة المجلسي ؛ عن شيخه الأفضل الأنبل مولانا محمّد تقي؛ والسيّد قاسم الرّجالي القهبائي ، عن شيخنا البهائي ، ورابعاً عن مولانا وسميّنا العلاّمة المجلسي رضوان الله تعالي عليهم أجمعين .

و امّا الاسناد إليه قدّس سرّه فلم أره إلى الآن في كتب إجازات متأخّرينا الأعيان ، إلاّ من جهة جدّنا الأمجد سيّد المحققين في زمانه السيّد حسين بن الفاضل المتبحّر النحرير الأمير أبي القاسم الموسوي الخوانساري ، أحد مشايخ إجازات مولانا الآقا محمّد علي بن الاقا محمّد باقر المروّج البهبهاني ، وسيّدنا الأجلّ الأفقه الأفضل المرحوم السيّد محمد مهدي النجفي الطّباطبائي المشتهر ببحر العلوم ، و مولانا الآخر قدوة المحقّقين والمدقّقين الميرزا أبي القاسم القمي صاحب «القوانين» فانّ من جملة رواياته أعلى الله عند أجداده الطّاهرين مقاماته ماهو علي المولى محمّد

صادق بن مولانا محمّد المشتهر بسراب ، باجازة كتبهاله ولأبيه المعظّم عليه زمن خروجه إلى زيارة بيت الله الحرام ونزوله على بيتهما المكرّم ، فى نواحى قصبة خوانسار المحمية المتقدّم عليها الكلام .

هذا و من جملة ماذكره لى بعض أحفاده الصّالحين و علمائنا المعاصرين ، وفيه من الكرامة له مالايخفى : حكاية أنّه خرج فى بعض زمن عمره الرّقراق ، إلى زيارة أئمّة العراق ، عليهم سلام الله إلى ميعاد يوم التّلاق ، فجعل يرى واحداً يمشى أمام راحلته متى مابركب ويغيب عن النّظر فى المنزل ، فسأل يوماً بعض أهل القافلة عن حال ذلك الرّجل ، فقيل له : انما كلّما يأتى المنزل يأخذ منّا شيئاً من الطّعام ، ثمّ لايبصره إلى اوان الرّحيل ، فازداد جناب الآخند بذلك تعجّباً ، و انتظر زمن التحويل فى اللّيلة الآتية ، فلمّا جاء الوقت رآه قدحضر وجعل يمشى بين يديه على سياقه السّابق ، فاخذ جنابه فى هذه المرّة النّظر فى أطراف الرّجل وتأمّل فى كيفيّة مسيره ، فظهر انّه يمشى على الهواء ولايمس برجليه الأرض ، فاوجس فى نفسه خيفة من عظم مارآه ، ثمّ طلب الرّجل وسأله عن حقيقة أمره ، فقال : أنارجل من الجنّ وكنت قدعاهدت الله تعالى لئن نجّانى الله من كربة عظيمة كان قدنزلت بى أخرج ماشياً إلى زيارة مولانا الحسين عليه السلام فى موكب واحد من علماء الشّيعة ، فلمّا سمعت بخبر خروجك إلى هذه الزّيارة اغتنمت الفرصة والحقت نفسى بخدمتك وصحبتك كماترى فسأله المولى عن واقعة ذلك الطّعام الذى كان يأخذه من القافلة حين وروده على المنازل ، مع انّه ليس باكله كصنع مشاكله ، فقال أنا اخذه وابذله لفقراء القافلة ، فقال و اىّ شىء يكون طعامكم معاشر الجنّ ؟ قال متى نجدوجهاً مليحاً و جسداً صبيحاً من بنى آدم نضمّه إلى صدورنا و نشمّه من غاية حبور تاو نتقوى بذلك كما يتقوىّ الآدميّون بطعامهم و شرابهم ، فمهما ترون فى أحد من أولئك إختلالاً فى الدّماغ والعقل ووحشة فى الصّدور والرّأس ، فهو من أثر ذلك المسّ ، وعلاج ذلك أن يؤخذ لصاحب هذه العلّة شىء من ماء السّذاب وإن كان ممزوجاً بالخلّ فهو أحسن؛

ويقطر قطرة منه في أحد منخريه ، فانّه يقتل ذلك الجنّي الّذي قد أصابه ويبرء بإذن الله ، قال : فمضى من ذلك زمان ، ثمّ انه اتّفق إنّا وردنا في بعض المنازل على رجل من أرباب المنزلة والشأن كان يقوم بحقّ إكرامنا وحسن الخدمة لنا ولأقوامنا ، فجاء صاحبنا الجنّي إليّ وسألني أن أمر صاحب المنزل بأن يذبح ديكاً لضيافتنا ديكة بيضاء كانت له في داخل الدّار ، فسألناه أن يفعل ، فلمّا فعل لم تلبث هنيئة حتّى ان ارتفع البكاء والضّجيج والواعية الشّديدة من أهل بيت الرّجل ، وجاء هو الينا حزيناً مكروباً وقال إنّا لمّا ذبحنا الدّيكة المذكورة عرض على بعض فتياتنا شبه الجنون ، فسقطت مغشيّاً عليها على الأرض ونحن الآن حائرون في أمر الامرأة ومعالجة دائها ، قال فقلت للرّجل لا تعجل ولا توجل فانّ دواء بنتك المصروعة عندنا ، ثمّ قلت ايتوني بقليل من السّداب ، فمزجته بالماء وقطرت منه قطرات في أحد منخريها فقامت من ساعتها صحيحة سالمة ، وسمعت واحداً هنالك لا يرى شخصه يأنّ ويقول أوّه لقد قتلت نفسي بكلمة خرجت من لساني وسرّ قد أذعته عند رجل من بني آدم ، ثمّ انّي لم أر بعد ذلك الرّجل الّذي كان يمشي دائماً أمام القافلة ، فعلمت انه الّذي كان قد اصابت الجارية ، فقتل باستعمال ماء السداب ، وهذه الحكاية من عجب العجاب ، والعهدة على ناقلها إلى مؤلف هذا الكتاب .

ثمّ انّ وفاة مولانا السّراب ، كما وجدته في بعض مؤلفات الأصحاب ، كانت في يوم عيد الغدير المبارك من شهور سنة أربع وعشرين و ماة بعد الألف من الهجرة المباركة ، وقبره معروف ببلدة اصفهان في أواخر خيابان محلّة خاجو ، متّصلا بمقبرة تخت فولاد ، وله قبّة عالية وبناء رفيع ، وصورة مارقمه عليه الرّحمة في آخر إجازته المتقدّم إليها الإشارة هكذا : كتبت هذه الأحرف عند إرادة الحركة من المشهد المقدّس فكتبت إجازتهما صانهما الله عن الآفات في ضمن إجازته أيّده الله ، لقوّة احتمال منع الأجل الموعود عن وصول إليهما وكتابة الإجازة لهما وهذا مختصر من الإجازات كتبته للتبرّك بذكر المشايخ الكرام ، شكر الله مساعيهم ، كتب هذه الأحرف

اقلّ خلق الله الغنى محمّد بن عبدالفتّاح التنكابنى ، فى شهر ذى حجّة الحرام من شهور سنة اثنتى عشرة بعد مأة وألف من هجرة خير البريّة على هاجرها الف الف صلوة وتحية فى مشهد الرّضا عليه أفضل التحيّة والثّناء حامداً مصلياً .

٦٠٧

المولى ميرزا محمد المشهدى الطوسى ابن المولى محمد رضا بن المولى اسماعيل بن جمال الدين القمى ✲

كان فاضلاً عالماً عاملاً جامعاً أديباً محدّثاً فقيهاً مفسراً أبيهاً موثقاً وجيهاً من علماء زمن سميّنا العلاّمتين السبزوارى ، والمجلسى ، ومولانا الفيض الكاشى .

وله كتاب كبير فى التّفسير ، بأحاديث أهل البيت العصمة المنزل فى شأنهم آية التّطهير ، فى نحو من مأة وعشرين ألف بيت تقريباً ، لم يسبقه إلى وضعه أحد من العلماء قديماً و جديداً ؛ وذلك لأنّ «تفسير نور الثّقلين» الّذى مرّت الإشارة إلى ذكر مؤلفه المرحوم فى أوائل باب العين ، وإن سبقه إلى إعمال هذه الرّواية ، إلاّ أنه أسقط أسانيد الأخبار الموردة فيه بالكليّة ، ولم يتكلّم فيه على ربط ألفاظ القرآن و حلّ مشكلاته ، ووجوه أعاريبه ولغاته وقراءاته ، ولم يوجد النّقل فيه أيضاً عن كتاب تفسير الآيات الباهرة فى شأن العترة الطّاهرة ، وبعض آخر من التّفاسير النّادرة ، كما ينقل عنهما جميعاً فى هذا الكتاب ، وإن لم يحط مع ذلك كلّه بجميع الأحاديث المتعلّقة بأطراف الأبواب ، وهذه عبارة مؤلفه المبرور ، المذكور فى مفتتح كتاب تفسيره الكبير المزبور ، انّ أولى ما صرفت فى تحصيله كنوز الأعمار ، وانفقت فى نيله المهج والأفكار ، علم التّفسير الّذى هو رئيس العلوم الدّينيّة ورأسها ، ومبنى قواعد الشّرع و أساسها الّذى لا يتمّ تعاطيه ، وإجالة النّظر فيه إلاّ لمن فاق فى العلوم الدّينيّة كلّها و الصّناعات

✲ له ترجمة فى : امل الامل ٢: ٢٧٢ ، بحار الانوار ١٠٥ : ١٠٠ ، الذريعة ١٨: ١٥١

الأدبيّة بأنواعها ، وقدكنت فيمامضى قدرقمت تعليقات على التّفسير المشهور للعلّامة الزّمخشرى ، وأجلت النّظر فيه، ثمّ على الحاشية العلّامة النّحرير والفاضل المهربر الشّيخ الكاملىّ بهاءالدّين العاملىّ ، ثمّ سنح لى أن أولف تفسيراً يحتوى على دقائق أسرار التّنزيل ، ونكاة أبكار التّأويل ، مع نقل ماروى فى التّفسير والتّأويل ، عن الأئمة الأطهار والهُداة الأبرار إلاّ أنّ قصور بضاعتى يمنعنى عن الاقدام، ويثبّطنى عن الانتصاب فى هذا المقام حتّى وفّقنى ربّى للشروع فيما قصدته والاتيان بماأردته ، و من نيتي أن اسميّه بعد تمامه «بكنز الدّقائق وبحر الغرائب» ليطابق اسمه مااحتواه ، و لفظه معناه انتهى .

وله ايضاً كتاب كبير فى أعمال السّنة بالفارسيّة لطيف الوضع ، كثير الفائدة ، ورسالة اُخرى بالعربيّة مع تمام الاستدلال فى أحكام الصّيد والذّباحة وغيرذلك ولا يبعد كون الرّجل بعينه هو المذكور فى «لمل الآمل» بعنوان محمّد بن رضا القمّى ، فاضل معاصر له شرح منظومة فى المعانى والبيان مأة بيت سمّاه «نجاح الطّالب» وامّا الرّواية عنه ، فلم أعثر عليها إلى الآن مَن أخذ مثل روايته عن الغير ، ولم استبعد كونه من جملة تلاميذ مولانا الفيض و الآخذين عنه ، وإن لم أرَ ذكره فى شىء من الكتب و الاجازات ، فليلاحظ إنشاءالله .

٦٠٨

الشيخ الفقيه الفاضل والحبر النبيه الكامل بهاءالدين محمدبن تاج الدين حسن بن محمد الاصفهانى الملقب بالفاضل الهندى *

كان من علماء أواخر الدّولة الصفويّة وأفاضل أهل عصره فى العلوم الرسميّة و الحكمية والأفانين الدينيّة من الاصوليّة والفروعيّة، وكان مولده المنيف سنة إثنتين و ستّين 6 1062
بعد الألف ، ونشوه فى مبدء أمره وحالة صغره فى البلاد الهنديّة ، ولذا نسب إليها وجرت له

* له ترجمة فى : ... تذكرة القبور ٤٥٦ ، الذريعة ١٨ : ٥٦ ريحانة الادب ٤ : ٢٨٤ ، فوائد الرضوية ٤٧٧ ، الكنى والالقاب ٣ : ١١ .

فيها مع المخالفين مناظرة في الإمامة معروفة بين الطّائفة وقصّتها عجيبة ، وصنّف من أوائل دخوله في العشر الثّاني كتباً ورسائل وتعليقات في العلوم الأدبيّة والأصوليّة ، و أضبطها الواقعة على الطّريق الأوسط هو كتابه الكبير الفقهي الاستدلالي المسمّى بـ «كشف اللثام عن قواعد الأحكام» في شرح قواعد العلاّمة أعلى الله مقامه ، شرع فيه من النّكاح وأنهاه إلى الختام، وأسقط منه كتاب الجهاد وما بعده إلى أن يبلغ كتاب النّكاح ، وكان هذا الكتاب من ادخل أسباب صاحب الشّرح الكبير علي النّافع فيما تجد له فيه من كمال التّنقيح و إن كان مع تمام بسطه خالياً في التّرجيح بل التّحقيق المليح .

وله أيضاً كتاب «المناهج السّويّة في شرح الرّوضة البهيّة في شرح اللّمعة الدمشقية» خرج منه كتاب الطّهارة بطريق المزج مع المتن والشّرح فيما يزيد على ثلاثين ألف بيت، وكتاب الصّلاة منه بطريق الفرق والفصل وتبيين الفرع من الأصل فيما ينقص من الأوّل بقريب من الثّلث ، مع انّ شأنه أن يكون زائداً عليه بمقدار النّصف و كتاب الزّكاة و الخمس والصوم منه أيضاً فيما يقرب من نصف كتاب الصّلاة ، وبطريق ماذكرناه له من سياق الشّرح ، وختمه بشرح كتاب الحجّ وإن لم أظفر به الى الآن كما ذكره بعض علمائنا المطّلعين على كيفيّة بناءه ذلك الشّرح، وسنائه على ذلك الطّرح .

و له أيضاً كتاب « شرح قصيدة السيّد الحميري » المتقدّم ذكره في باب الهمزة وهو أقوى دليل على كون الرّجل قد وجد من كلّ فنّ من فنون العربيّة اسه وكنزه .

وله ايضاً كتاب «ملخّص التّلخيص» وشرحه في مجلّد صغير ؛ ولعلّه أوّل مصنّفاته كما يقال ، ورسالة فارسيّة في أصول الدّين سمّاه «كليد بهشت» كما في البال ،وكتاب في «تلخيص كتاب الشّفاء» في الحكمه وقد قيل انه لم يتمّه ، و كتاب « شرح العوامل المأة» فيما ينيف أبياته على آلاف ثلاثه ، و كتاب في تفسير كلام الله المجيد وهو كبير

مبسوط كما افيد، وأجوبة مسائل كثيرة عمدتها في الفقه بل أبواب العبادات إلى غير ذلك من الرّسائل والتّعليقات والخطب والإجازات.

وله الرّواية عن شيخه العماد ووالده الأستاد تاج الدّين حسن الإصفهانيّ أحد الآخذين عن عالي مجلس المولى حسن عليّ بن المولى عبدالله الشوشتري، ورأيت بخطّه الشّريف صورة إجازة له كتبها للشّيخ أحمد العربي الحلّي ظهر كتاب «قرب الأسناد» لشيخنا عبدالله بن جعفر الحميري، ذاكراً فيها انّه يروي ذلك الكتاب عن والده العلاّمة تاج الإسلام والمسلمين، عن شيخه الثّقة الأمين المولى حسن علي ابن عبدالله التّستري، عن والده شيخ الشّيعة في زمانه عن الشّيخ نعمة الله بن أحمد بن محمّد بن خاتون العاملي، عن الشّيخ علي بن عبد العالي شارح «القواعد» عن مشايخه كابراً عن كابر، عن الشّيخ الرّئيس أبي جعفر محمّد بن الحسن الطّوسي، عن المفيد محمّد بن محمّد بن النّعمان، عن الصّدوق محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، عن أبيه عن المصنّف رضوان الله علينا وعليهم أجمعين.

ورأيت أيضاً بخطّه المبارك إجازة اُخرى أبسط من هذه الإجازة لتلميذه الفاضل المحقّق المدقّق البالغ إلى ملكة الإجتهاد بنصّه على ذلك في تلك الاجازة السيّد ناصر الدّين أحمد بن السيّد محمّد بن السيد روح الامين المختاري السّبزواري، وذكر فيها أنّه يروي الأخبار بعدّة طرق صحيحة معروفة لديه.

ثمّ قال: وأكثر رواياتي عن والدي العلامة تاج أرباب العمامة، و هو كان يروي عن الحبر المدقّق مولانا حسن علي عن والده الورع المحقّق مولانا عبدالله التستري، وطريقه إلى المعصوم ﷺ معروفة والمسؤل منه الدّعاء لي ولوالدي ولمشايخي وأسلافي رضي الله عنهم وكتب بيمناه الجانية محمّد بن الحسن الإصفهانيّ المدعوّ بهاء الدّين نجاه الله من آفات الأوان ولبث الأمون في شهر رجب المرجّب لسنة مضت من الألف مأة وثلاثون.

ورأيت بخطه رحمه الله أيضاً في موضع آخر: والدي تاج الدين حسن الاصفهاني والاشتهار، الذي لست راضياً به لمجيئنا منها بعد ذهابنا وجوباً إليها، وذلك قبل أوان حلمي بكثير، ويروي عنه السيد صدر الدين القمي المتقدم ذكره في باب الصاد - كما ذكره المحدث النيسابوري في رجاله الكبير، وقال مولانا الاقا محمد باقر الهزارجريبي في إجازته لسيدنا بحر العلوم، بعد إيراده طرق رواياته عن السادة المعصومين - عليهم السلام وقال شيخنا الفقيه الجليل الامير زا ابراهيم القاضي - يريد به القاضي ميرزا ابراهيم الاصفهاني الذي يروي عن السيد الامير محمد حسين الخاتون آبادي ابن بنت سمينا العلامة المجلسي: أقول وأروي عن جماعة عن مشيختي الذين صادفتهم وقرأت عليهم مؤلفاتهم، منهم العلامة الجليل الورع المحقق الفقيه المفسر الأديب المتكلم المولى كمال الدين محمد بن معين الدين محمد الفسوي قدس سره، إلى أن قال: و منهم: الفاضل العلامة المشهور بهاء الدين محمد بن المرحوم المولى تاج الدين حسن الاصفهاني المشهور بالفاضل الهندي قدس سره فاني أروي عنه كتاب الصلاة من «شرح القواعد» وجادة بخطه رحمه الله وأذن لي في الرواية عنه السيد الفاضل الأمير ناصر الدين أحمد بن المرحوم السيد محمد بن الفاضل المشهور؛ الامير روح الأمين الحسيني المختاري، وقد رأيت ما نقل من اجازة الفاضل المذكور له؛ وقد ذكر فيها من أسانيده أنه يروي عن والده العلامة تاج أرباب العمامة، وهو يروي عن المولى حسن علي، عن والده الفاضل العلامة مولانا عبد الله التستري انتهى.

وقد عرفت تفصيل تلك الاجازة، ونقل أيضاً عن تصريح بعض الأعلام ان الفاضل الهندي لقبه بهاء الدين واسمه محمد، كان من أهل رويدشت من بلوك اصفهان، و كان والده تاج الدين حسن يروي عن المولى حسنعلي التستري ابن مولانا عبد الله التستري رحمهما الله.

وله «شرح على الكافية» وتفسير مسمى بـ «البحر المواج» فارسية كثير الفائدة، ورسالة في ان اللتين كانتا في حبالة عثمان بن عفان لم تكونا بنتين للنبي بل بنتي زوجته.

أقول ورأيت في أواخر إجازة طويلة للسيد حسين بن السيد حيدر الكركي العاملي

المتقدم ذكره وترجمته ماتكون صورته: وأجزت له وفقه الله تعالى ان يروى عنّى حديث قاضى الجن، فانى رويته بطرق متعددة منها ما احدثنى به المولى الجليل الفاضل النبيل مولانا تاج-الدين حسن بن شرف الدين الفلاورجانى الاصفهانى ، قال : حدثنا المولى الفاضل المحقق مولانا جمال الدين محمود الشيرازى، قال حدثنا العلامة مولانا جلال الدين محمّد بن أسعد الدوانى الشيرازى بطرقه التي ذكرها في كتاب «انموزجته» إلى آخر ما ذكره السيّد في إجازته .

ولمّا كان من الظاهر أن تاج الدين بن الحسن المذكور هو والد مولانا الفاضل بعينه ، ظهر وجه ماوقع عليه التصريح من بعض الأفاضل أيضاً من كون صاحب الترجمة في الأصل من بلوك اشيان لنجان اصفهان ، وذلك لكون قرية فلاورجان التي وقعت نسبة تاج الدين المذكور اليها ويعبّر عنه العامّة فى هذه الأزمنة بيلورگان هى أيضاً من جملة قرى البخ لنجان ، ومحتملة الاشتباه لمن حسبها من بلوك الأشيان ، حيث نسب الفاضل إلى ذلك المكان ، و عليه فما وقع فى كلام بعض الأعلام من كون الرّجل من بلوك رويدشت اصفهان فى محلّ المنع أو النظر ، إلّا أن يقال فى مقام الجمع بين هذين المتنافيين انّ الوالد كان مولده هناك والولد هيهنا او بالعكس ؛ أو كانت إحدي النسبتين لبعض أجدادهما العالية كما يتّفق نظير ذلك فى كثير ولا ينبّئك مثل خبير .

ثمّ إنّ من جملة ما نقل أيضاً عن تصريح نفسه فى ديباجة كتاب «كشف اللثام» وإن لم أره فى نسخة منه كانت عندى ، ولعلّه كانت فى جملة مسودّاته التي لم يبيّضها بعد نقله لكلام الفخر الاسلام المنبئى عن تفاصيل مبدأ أمره فى التحصيل نافياً الاستبعاد لما يدّعيه هناك ماصورته : وقد فرغت من تحصيل العلوم منقولها ومعقولها ، ولم أكمل ثلاث عشرة سنة ، وشرعت في التصنيف ولم أكمل اثنى عشرة ، وصنفت «منبّه الحريص على فهم شرح التلخيص» ولم أكمل تسع عشرة سنة ، وقد كنت عملت قبله من كتبى ماينيف على عشرة من متون ، وشروح وحواش «كالتمحيص فى البلاغة» وتوابعها و «الزبدة فى اصول الدين» و «الخور البريعة فى اصول الشريعة» وشروحها و «الكاشف» وحواشي «شرح العقايد النسفية» وكنت القى من الدروس- و أنا ابن عشر سنين- «شرحى التلخيص» للتفتازانى

مختصره ومطوّله انتهى .

ومن جملة ماينسب إليه رحمه‌الله تعالى عليه في رموز الأحكام الشرعيّة من الخمسة التّكليفيّة والوضعيّة قوله شعراً :

عيونات ثلاث صفر شمس لوضع هذه شرع بخمس

و فسرّت الكلمة الاولى بالعلامة و العلّة والعزيمة، والثّانية بالصحة و الفساد والرّخصة ، والثّالثة بالشّرط والمانع والسّبب ، والأخيرة بالأحكام الخمسة المشهورة فليلاحظ .

وتوفّي قدّس سرّه بدار السّلطنة اصفهان في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة سبع وثلاثين ومأة بعد الألف من الهجرة، كما وقع التصريح به في لوح مزاره المنيف، الّذى تشرفت بزيارته غير مرّة . وقيل انه رحمه‌الله توفّي في سنة إحدى وثلاثين ومأة عن بضع وثمانين سنة .

والظّاهر في درجة سنّه الجليل هو ماذكره هذا القليل ، وذلك لانّ المستفاد من بعض خطوطه الّتى ألفيناها بالعيان كونه في سنة سبع وسبعين بعد الألف في عداد فضلائنا الأعيان ، والمشار إليهم بين الطائفة وغيرها بالبنان ، وأمّا سنة وفاته رحمه‌الله فالظّاهر انها مارقم في لوح مزاره حسب ماتقدّمت الاشارة إليه ، ويشهد بذلك مضافاً إلى بعد وقوع الخلاف في أمثال كتابه تواريخ الأشراف انّ مرقده الشريف الواقع في شرقيّ بقعة تخت فولاد اصفهان بجنب معبر القوافل الى الدّيار الفارسيّة ، من ممالك محروسة ايران ليس على حدّ سائر مراقد علمائنا الاعيان، المتوفّين في ذلك الزّمان، بل خال عن القبّة والعمارة والصّحن والأيوان ، وكل ماكان يضعه السّلاطين الصّفوية ، على مقابر العلماء الاثنى عشريّة، من رفيع البنيان وظاهر انه لم يكن ذلك إلّا من جهة وقوع هذه القضيّة الهائلة في عين اشتغال نائرة غلبة جنود الأفغان ؛ واستيصال سلسلة الصفويّة بظلم أولئك النّواصب في تلك البلدة فوق حدّ البيان ، فانّ تفصيل ذلك بناء على ماذكره بعض المعتمدين الحاضرين في تلك المعارك ، أنّ بعد طول أزمنة محاصرتهم البلدة

على النحو الذى اشير اليه فى ذيل ترجمة مولانا اسماعيل الخاجوئى ، وسيدنا الأمير محمد حسين الحسينى الخاتون آبادى رحمه‌الله عليهما ، و إنتهاء الأمر إلى إلجاء أهل البلدة إلى التسليم والتمكين من أولئك الملاعين وفتح باب المدينة على وجوه تلك الكفره بدون المضايقة بمقدار حين دخلها أميرهم المردود المسمّى بسلطان محمود ، مع جميع الأتباع و الجنود ، وجلس على سرير السّلطنة فيها بمحض وروده الغير المسعود ، فى حدود سنة ثلاث وثلاثين بعد المأة وقيل سنة ست وثلاثين بعد المأة ثم أمر فيها باهلاك جماعة من عظماء تلك الدّولة العليّة ، وكبراء الفرقة الصفويّة ، بعد حكمه بحبس سلطانهم الشهيد المظلوم الشّاه سلطان حسين بن الشّاه سليمان المبرور المرحوم ، وهم كانوا أربعة من اخوانه العظام ، وأربعة وعشرين من أولاده المنتجبين الفخام ، وذلك فى أواخر جمادى الأولى من شهور سنة السّبع والثلاثين التى هى بعينها سنة وفاة مولانا الفاضل المعظم عليه ، ثم أمر بعد ذلك بقتل ستّة أفاخم من أركان الدّولة وذروى اسمائهم الذين كانوا من أرباب الصّولة ، وهم صائمون متعبّدون فى اليوم السّابع والعشرين من شهر رمضان عين تلك السّنة ، مصادفاً لثالث يوم وفاة مولانا الفاضل عليه الرّحمة ، و كان نفس السّلطان الممتحن باقياً بعد ذلك فى حبس اولئك إلى زمن جلوس طاغيتهم الثّانى البانى للبارة المرتفعة المشهورة فى البلدة وهو الأشرف سلطان الذى كان أوّلا فى زىّ الملازمين لركاب محمودهم المردود ، إلى ان ابتلاه الله الملك القهّار ؛ بعقوبة مافعله باولئك السّادة الرفيعة المقدار بعارضة شبه الجنون ، فحبسه بمقتضى مصلحة وقته هذا الملعون ، إلى أن هلك أو أهلك بعد ذاك فى ظلمات السّجون فجلس مجلسه المنحوس من غير مزاحم له فى ذلك الجلوس ، عصيرة يوم الأحد الثّامن من شعبان هذه السّنة بعينها ؛ فلمّا استقرّ لهذا الخبيث الأخبث الملك والمملكة ، وفرغ من بناء حصاره المذكورة بتخريب قريب من خمسمأة حمّام و مدرسة ومسجد معمور فى اقلّ من مدّة سنة من الشّهور ، كما هو المشهور ظهر فى دولته العارية المادية شىء من الفتور ، وتوجّه من جهة خوندگار الرّوم إلى مقاتلته جندموفور ، فخاف على نفسه

الملعونة بعد تكرّر مقابلته مع هؤلاء الجنود، من بقاعر ائحة حياة ذلك السّلطان المسجون المسعود ، وحركته النّفس الخبيثة الى الإمر بقتله أيضاً فى المحبس وتركه من غير غسل وكفن ، وسبى أهله وحرمه ونهب أمواله وخدمه ، وذلك فى يوم الثّلثا الثانى و العشرين من محرّم الحرام سنة الاربعين والماة بعد الالف إلّا أنّه نقل نعشه الشريف بعد مضيّ زمان عليه بهذا التّخفيف الى مدينة قم المباركة ،فدفن فى جوار آبائه العالين الّذينهم من أعاظم السّلاطين،وتحت جناح عمّته المعصومة ،بالسّنة عوام الشّيعة الإمامية رضوان الله عليها وعليهم أجمعين إلى يوم الدّين .

٦٠٩

الشيخ المحدث المتين والحبر المحقق الامين محمد بن الحسن القزوينى المشتهر بالاقارضى الدين *

صاحب كتاب «لسان الخواص» عامله الله بلطفه الخاص وجيّد الأحصاص ،ذكره صاحب «الامل» مع كونه من حملة معاصريه ، فقال بعد ذكر لقبه وسمته ثمّ نسبته إلى بلده على اثر تصريحه بسمة أبيه فاضل عالم محقّق مدقّق ماهر معاصر متكلم.له كتب منها «لسان الخواص» لطيف و«رسالة القبلة» و«رسالة الشير وشكر» و«رسالة المقادير» و«رسالة التّهجّد» وتاريخ علماء قزوين سمّاه «ضيافة الاخوان وهديّة الخلّان» وكتاب «كحل الأبصار» و«رسالة النّوروز» وكتاب «المسائل الغير المنصوصة» وغير ذلك.

وفى بعض حواشى «الأمل» نقلاً عن صاحب «محافل المؤمنين» انّه آقا رضى قزوينى رحمه الله درعلم حديث وفقه أزجمله تلامذة مرحوم ملّاخليل است ، أمّا در حديث فهمى بطريق ديگران رفته ، تاريخ وفات او سنة ستّ وتسعين بعد الألف است وذكره المحدث النيسابورى أيضاً فى مواضع من كتبه منها : ما ذكره فى مقدّمات

* له ترجمة فى اعيان الشيعة: ٤٣ :٢٤٨، امل الامل ٢ : ٢٦٠، الذريعة ١٨ :٣٠٤، ريحانة الادب ١ :٥٥، فوائد الرضوية ٤٦٢، الكنى والالقاب ٢ :٢٧١، مصفى المقال ١٨٠ .

رجاله الكبير بهذه الصورة : الفائدة الرّابعة فيما يتعلّق بالمرام ، ويؤيّده ممّا سبق من الكلام ، من تحقيقات أفضل المحقّقين ، المولى رضيّ الدّين القزويني فى «لسان الخواصّ» قال بعد بيان طريقة أهل الظّن المعبّر عنهم بالمجتهدين وأهل العلم المعروفين بالمحدّثين والأخباريّين وبيان مستمسك الفريقين وبيان الحقّ لذى العينين ما لفظه: هذا هو خلاصة طريقة أهل العلم بالنّسبة إلى الكتاب ، وأمّا بالنّسبة إلى آثار أهل البيت المقرونين بالكتاب ، فى وصيّة النّبيّ صلى الله عليه وآله الموافقة لإرشاد محكمات الكتاب ، فمسلكهم أن يعملوا بمضمون ظاهر أخبار متداولة بين خواصّ الطّائفة المحقّة من شيعتهم مضبوطة فى أصولهم مرتّبة فى مصنّفاتهم ؛ معمول بها بينهم من عصر ظهور أئمّتهم لحصول العلم لهم من انضمام تتبّع الاحوال والأوضاع والقرائن والإمارات ، إلى دلائل حجتهم إلى آخر الزّمان ؛ فانّ المكلّفين فى زمن الغيبة مهديّون بهذه الأنوار ، و يجوز لهم الأخذ بظواهرها ، بل متعيّن فيما لم يكن على خلافه دليل قطعيّ اومعارض من الكتاب ، فان قلت : هذا فيما تواتر منها مسلّم ، و أمّا فى أخبار الآحاد فكيف ولم يعتبرها الأجلّاء من العلماء ، صرّح رئيس الطّائفة فى مواضع من كتبه بأنّها لا توجب علماً ولا عملاً ، و انكار حصول العلم منها وعدم جواز العمل بها مشهور من السيّد الاجلّ المرتضى رحمه الله ، حتّى نقل عنه دعوى الإجماع من الشّيعة على إنكاره كالقياس من غير فرق بينهما ، قلت: خبر الآحاد فى عرفهم على ما بينهم من تتبّع كلامهم مستعمل فى معان : أحدها مقابل المأخوذ من الثّقة المعمول به لكثير منهم ويقال انه الشّاذّ و النّادر أيضاً ، وثانيها مقابل المأخوذ من الثّقات المحفوظ فى الأصول المعمول لجميع خواصّ الطّائفة ، فيشتمل الأوّل مع مايقابله ؛ وثالثها مقابل المتواتر القطعي الصدور عن المعصوم ، فيشمل الاوّلين مع مايقابلهما ، فما لم يعتبره رئيس الطّائفة ونقل إجماع الشّيعة على إنكاره هو الاوّل لاغير ، يظهر ممّا صرّح فى موضع من كتاب «العدّة» بانّه يجوز العمل بخبر الثّقة فى الرّواية وإن كان فاسد المذهب اوفاسقاً بجوارحه ، وفى آخر بقوله: قد دلّلنا على بطلان العمل بالقياس وخبر الواحد الّذى يختصّ المخالف

بروايته انتهى .

ومنها ماذكره في كتابه الموسوم بـ «منية المرتاد في نفاة الاجتهاد» فقال : و منهم المولى النحرير و المحقق الذى ليس له نظير رضىّ الملة و الدنيا و الدين حشره الله مع مواليه الطاهرين ، و من أراد الاطلاع على تحقيقاته الأنيقة ، و تدقيقاته الرشيقة ، و تتبعه التام وتبحره التمام ، فليطالع كتاب «لسان الخواص» رسالة « ضيافة الأخوان » و هو رحمه الله من أساطين المحدثين المحرمين للعمل بالظن و التخمين ، و لنذكر ماحضرنا من عباراته و كلماته ، قال في «لسان الخواص» بعدذكر الأدلة على قطعية الأخبار ،وحصول العلم منها ، فان قلت : هذا كله ممايجرى في عمل من يمكنه الرجوع الى تلك الأصول و الاستفادة منها ، فكيف حال من لايمكنه ذلك كالعامى ،قلنا إلى أن قال :واما سبيل العالم إليه فيلزم أن يكون على نحوماعلمه من الأخبار والآثار ،فيلقى الرواية بلفظها أوبظاهر معناه بعنوان الأخبار الاعلام دون الاخبار والالزام لئلا ينجر إلى الافتاء والقضاء المعلوم إنهما لايجوزان إلا للعالم بالاحكام الواقعية انتهى ما نقل عنه صاحب «الفوائد البهية».

ثم أخذ صاحب «المنية» في نقل سائر عباراته النافعة له باعتقاده والشاهدة عنده لصدق مراده ،وسوف يأتى في ذيل ترجمته أيضاً ماينفعل في مثل هذا المقام ،كما أنه قد تقدم في ترجمة مولانا الخليل القزوينى مايز يدك بصيرة بأحوال هذا الرجل القمقام ،وتقدمت الاشارة منا أيضاً إلى ترجمة سميه ولقبه ومعاصره الآقارضىّ الدين الخوانسارىّ ،في ذيل ترجمة والده المحقق آقاحسين و أخيه الفقيه و النبيه الآقا جمال الدين محمد قدس الله تعالى أسرارهم .

واما شيخنا الرضىّ الاسترابادىّ الذى هوسميه أيضاً في اسم نفسه واسم إبيه فقد ذكرناه في باب ما اوله الراء من كتابنا هذا بملاحظة امور ليس هيهنا موضع ذكرها فليلاحظ انشاء الله تعالى .

٦١٠

السيد الفاضل الامير المحدث بهاء الدين محمد بن السيد الكبير محمد باقر الحسيني النائيني وقيل: المختاري السبزواري الساكن بدار السلطنة اصفهان ✲

كان من العلماء الأعيان الفقهاء الأركان أديباً ماهراً وجليلاً كابرا ، حكيماً متكلما جيد العبارة ، طيب الإشارة ، معاصراً للغيبة المتقدم ذكره عليه ، ولم أستبعد كونه من بني عمومة السيد ناصر الدين المجاز من قبله المشار في ذيل ترجمته إليه وله مصنفات جمة ؛ و مؤلفات تدل على علو الهمة ، منها شرحه الظريف على «رسالة الصمدية » في النحو لشيخنا البهائي و على كتاب « بداية الهداية » في فرائض الاحكام الشرعية لشيخنا الحر العاملي ، وهو إلى آخر العبادات كما افيد ، و شرحه اللطيف على الزيارة الجامعة الكبيرة ، وثلاث رسائل فارسية في المواريث بسيطة ، و وسيطة ، وصغيرة ، و كتاب رشيق آخر تكلم فيه بالعبارات الموزونة ، و المقالات المشحونة بأمثال الفوالي المخزونة و اللئالي المكنونة نظير « مقامات الحريري » و «أطواق الذهب» للزمخشري سماه «زواهر الجواهر في نوادر الزواهر» ورسالة فاخرة في صيغ العقود وتعليقات منيفة على الشرح الصحيفة الكاملة للسيد عليخان المشهور ، و على كتاب «الأشباه و النظائر » للفاضل السيوطي يدعي فيها رجوع الرجل إلى مذهب الحق في أواخر عمره كما قدمنا إليه الإشارة في مقام ترجمته وذكره .

وله الرواية بالاجازة عن صاحب البداية المتقدم ذكره بالإطالة و الوجادة ، ويستفاد من بعض مؤلفاته الشريفة انه كان باقياً في حدود المأة والثلاثين ، وقيل انه توفي فيما بينه وبين الأربعين ، ودفن في دار السلطنة إصفهان ولكني لم اتحقق موضع

✲ له ترجمة في : تذكرة القبور ٢٧٧ ، الذريعة ١٣ : ١٢٤ ريحانة الادب ١ : ٢٩٠ ، فوائد الرضويه ٦٠١ ، هدية الاحباب ١٠٩ .

قبره إلى الآن من هذا المكان ، ولا يبعد كونه أيضاً من جملة المندرسات في فتنة جنود الأفغان .

٦١١

العالم الرباني والعارف الايماني الاقا محمد بن المولى محمد رفيع الجيلاني المشهور بالبيدآبادي الاصفهاني *

كان من أعظم حكماء هذه الأواخر ، وخزّان البواهر من الجواهر والزّواهر من الضّواهر ، معاصراً لسميّنا المروّج البهبهانيّ المشتهر بالاقا محمّد باقر ، ماهراً في العقليّات ، مصنّفاً في المعارف الحقّة من الإلهيّات ، معلّقا على كثير من كتب المحقّقين محقّقاً في مراتب الحكمة والكلام على طرز رزين ، مدرساً بدار السّلطنة اصفهان في زمانه ، ومربيّاً لجماعة من علمائها الأعيان بكدّ لسانه ، رافعاً الوية الزّهد والورع في الدّنيا إلى حيث لا يبلغه جنود الصّفة الأعلى العمياء .

كان من تلامذة مولانا الفاضل المحدّث الجليل المشتهر بالميرزا محمّد تقي الألماسيّ ، وهو من أحفاد سميّه المجلسي ، وأسباط سميّنا العلاّمة الأوّل ، ويروي عنه أيضاً بالإجازة كما افيد ، بل إدراكه لفيض صحبة مولانا اسماعيل الخاجوئي المتقدّم ذكره الشّريف أيضاً غير بعيد .

وقد تلمّذ لديه جماعة أجلاّء من علماء هذه الطّبقة ومن قبلها ، منهم : سيّدنا الأجلّ الأفخم الميرزا ابو القاسم الحسيني الإصفهانيّ المشتهر بالمدّرس ، مدرّس مدرسة الشّاه ، والمولى محراب العارف ، والمولى عليّ النّوريّ ، ومولانا الحاجي محمد ابراهيم الكلباسيّ صاحب «الاشارات» و«المنهاج» وذلك في أوائل أمره وفواتح عمره وكان رحمه الله وصيّ أبيه فربّاه بعدوفاته في حجره وحثّه على إقامة حجّه

* له ترجمة في: اعيان الشيعة ٤٥ : ٣٢١ ، تذكرة العارفين ١٠٢ ، تذكرة القبور ٣٨٣ ، ريحانة الادب ١: ٢٠١ ، طرائق الحقائق ٣: ٩٨ ، مكارم الآثار ١: ٦٦

في أوائل بلوغه بتقليد غيره ، ومن جملة ماسمعته من مولانا الحاجي أعلى الله مقامه وهو على منبر مسجد الحكيم ، وفي مقام ذكر غاية زهد الرّجل المحاول عليه التعظيم انّه اقتصر في بعض سني مخمصة البلدة مع جميع عيالاته ، باكل الجوز وحده نيّا ونضيحاً بالنّهار واللّيل إلى قام سنة من الأشهر ومع نهاية الشعف والميل ، وهذا من الأمر العجيب والنّبأ العظيم الغريب ، ومن المشهور أيضاً انّه قدّس سرّه كان ماهراً في صناعة الكيميا ، مسلطاً على استخراج الجيد من النّقدين من غير منقصة ومين ، بل كان يذكر جدّنا الأقرب وهو من تلاميذ سميّه المدرّس المنبّه على ذكره قريباً في عين تلك المدرسة المشار اليها أيضاً: انّ من صفة ماكان يعمله مولانا الآقا محمّد من التبر الاعزّ الأجود بنصّ الحذق من أهالي دار الضّرب أنّ ربع من منه متى كان يمتزج بثلاثة أرباع من الذّهب الرديّ كان يصلحها جميعاً وهذا ايضاً من الأمر الغريب ، وحكى أنه رحمه الله كان من شدّة زهده في الدّنيا ، وردعه داعية الهواء لايعباء كثيراً بسلاطين وقته فكيف بمن كان دونهم ، بل كان يظهر الكره من ملاقاتهم ، وهم يعظّمونه حقّ التعظيم من كثرة مايرونه فيه من الكرامات والمقامات ، وكان لا يستنكف من ركوب الحمر الحمولة العارية ، والخروج إلى المسافات البعيدة النائية.

ولمّا كان رحمه الله من القائلين بوجوب صلاة الجمعة في زمان الغيبة ولا يتيسّر له إقامتها في البلدة من جهة كونها منصب ساداتنا الإمامية ، ولا تهيّأ له الإئتمام بغيره ولا الإمامة في غير محلّ تلك الإقامة من مصره ، فلاجرم كان يخرج في كلّ جمعة إلى قرية رنان التي هي من كبار قرى ماربين اصفهان ؛ و هي على رأس أكثر من فرسخ شرعيّ بالنّسبة إلى الجامع الإماميّ ، فيقيم صلاة الجمعة هناك على الطّريق الإسلاميّ .

وتوفي قدّس سرّه في سنة سبع وتسعين ومأة بعد الألف من الهجرة ، ودفن في مقبرة تخت فولاد المتقدّم ذكرها مراراً بظاهر الجدار المشرقيّ ، من تكية مولانا الآقا حسين الخوانساريّ رحمه الله ، ومن جهة خلفه بفاصلة قليلة مرقد والده الفاضل

المتّصف فى لوح مزاره بصفة الفضل والعلم والورع والاجتهاد والاحترام ، و كانّه المنتقل بنفسه إلى هذه البلدة ، والمتولّد له فيها هذا العلم الهمام والرّكن القمقام .

هذا وقدذكره سميّه المحدث النيسابورى فى كتاب رجاله الكبير فقال: محمّد ابن محمّد الرّفيع المازندرانى أصلاً ، الإصفهانى البيدابادى مسكناً ، كان حكيماً عارفاً ثقة محدّثاً استاد عصره فى المعقول ، عاصرناه ولم نلقه ، توفّى باصفهان فى دولة على مرادخان ، ودفن بمقبرة تخت فولاد ، زرنا قبره هناك انتهى.

وقدعدّه ايضاً فى كتابه الموسوم بـ «منية المرتاد من جملة نفاة الاجتهاد» حيث قال: ومنهم : الشيخ الأجلّ الأوّاه جامع المعقول والمنقول بلاردّ ، و شيخنا العارف الأوحد ، ابن المولى محمّد رفيع المازندرانى الآقا محمّد البيدابادى الاصفهانى ، أفاض الله عليه من شآبيب جوده البحرانى ، وكان من محقّقى المتأخّرين فى علوم المعارف واليقين ، ولننقل صورة ماكتبه رحمه الله فى جواب مكتوب الأجلّ الأوّاه المولى عبدالله البيدجلى القاسانى ، وكان فيما كتبه ماهذا لفظه : استبصارى از شرح من لايحضره الفقيه فرموده خلاصه بجهت تذكرهٔ معتبرين عرض شد إلى آخر ماذكره فى جواب السّؤال ، وهو من تحقيقات أكابر الرّجال ، و بمنزلة الأبكار و الاتراب المخدّرات فى الحجال ، و لولا طوله لأفدناك بطوله فى مثل هذا المجال ، لكيلا أحسب من المهملين فى حقوق أهل الجلال إلى بلوغ الآجال .

٦١٢

الفاضل الكامل المحقق المدقق الفقيه المتكلم الربانى الحاجى شيخ محمد ابن المرحوم الحاجى محمدزمان الكاشانى*

اصلاً ومولداً والاصفهانى رياسةً ومسكناً والنّجفى خاتمة ومدفناً، صاحب

---

* له ترجمة فى : اعيان الشيعة ٤٦ : ٣ ، تذكرة القبور ٤٨٣ ، الذريعة ١ فوائد الرضويه ٦١٩

كتاب «مرآت الزّمان» و«القول السّديد» و«نور الهدى» و«هداية المسترشدين» والاثنى عشريّة فى تحقيق أمر القبلة» وغير ذلك .

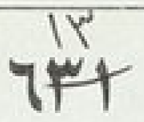
وهذا الشّيخ من أعاظم مشايخ الاجازات فى هذه الطّبقات ومن الفضلاء الماهرين فى فنون الحكمة وغيرها ، وهو الّذى قد كان مع الشّيخ الفقيه المشتهر فى الاجازات بالميرزا ابراهيم القاضى باصفهان ، وهو ابن الميرزا غياث الدّين محمّد المنتسب إلى قرية خوزان ماربين كفرسى رهان و رضيعى لبان ، كما انّهما على سبيل الموافقة يرويان عن جماعة من العلماء الأعيان ، مثل السيّد السند الأمير محمّدحسين الحسينى الخاتون آبادى" ابن بنت سميّنا العلاّمة المجلسى ، والشّيخ حسين بن محمّد الماحوزى" الّذى هو من جملة مشايخ الشّيخ يوسف البحرانى وجماعة ، والميرزا محمّدباقر بن الشّيخ المحقّق الجليل الميرزا علاء الدّين محمّد بن محمّدعلى الحسينى الشّهير بگلستانه شارح كتاب «نهج البلاغة» ، والميرزا محمّدرحيم ابن المولى محمّد جعفر بن المولى المحقّق العلاّمة السبزوارى" عن أبيه عن جدّه ، والمولى الثّقة الرّضى محمّدطاهر بن الحاج" مقصود على" الاصفهانى ، والمولى محمّد قاسم بن المولى محمّد رضا الهزار جريبى و هما من تلامذة مولانا المجلسى ، ومثل السيّد الامير محمّد أشرف الحسينى وهو مع ابن عمّه الميرزا محمّدباقر المتقدّم إليه الاشارة راويان عن المولى محمّد التراب المتقدّم تفصيل ترجمته فى هذا الكتاب .

هذا .ومن جملة من يروي بالاجازة عن مولانا الحاج" شيخ محمّد المذكور ، هو مولانا محمّد مهدى" بن أبى ذر النّراقى الكاشانى ، والآقا محمّد باقر الهزارجريبى الّذى يأتى إلى ذكره الاشارة قريباً فى ذيل ترجمتنا لولده الفقيه الآقا محمّدعلى" النّجفى على اثر وضعنا العنوان لسميّه الاعظم مولانا الآقا محمّد على" بن سميّنا العلاّمة البهبهانى" ان شاءالله .

وامّا مصنّفات هذا الرّجل ، فلم أعثر منها إلاّ على رسالة مبسوطة له مشحونة بالتّحقيقات الأنيقة والتّدقيقات الرشيقة ، والتّقريرات الفصيحة البليغة ، فى خصوص

الأحكام المتعلّقة بعقود الأنكحة ، ولا سيّما المتعلّقة منها بأمر الصّيغة لم يكتب مثلها فى جميع مصنّفات المتقدّمين و المتأخّرين ، يقول فى أوّلها على أثر الخطبة بعنوان يزين أمّا بعد فانّ الفتى هذا فلان بن فلان ممّن تشمّر عن ساق الجدّ لاتباع حدّ من حدود الله العظيم ، والاستنان بسنّة نبيّه النبيه الحليم ، وهو النّكاح الّذى دعا سبحانه إليه عباده ، ووعد سبحانه عليه الثّروة من فيض فضله العميم ، ففى ما انزل من القرآن والذّكر الحكيم ، و الإستعاذة بالله السميع العليم من الشّيطان الرّجيم وَ أنكحوا الأيامى منكُم وَ الصّالحين من عبادكُم وإمائكم ، إلى قوله والله واسعٌ عليمٌ وبالغ فيه الرّسول والمستحفظون من أهل بيته الهداة عليهم الصّلاة والتحيّة والتّسليم، فانّه من أحبّ سنن شريعة الغرّاء ، وملّته البيضاء ، ودينه القويم ، وممّا يباهي ويكاثر به سائر الأمم يوم لاينفع مالٌ ولابنون إلّا من أتى الله بقلب سليم.

ثمّ انّه قد رغب في المخدّرة العفيفة والحرّة الرشيدة الكريمة ابنة الكريم ، و قد بذل لها من ماله صداقا ثلاثين توماناً معهوداً وهو به زعيم ، وانّها رضيت به و أذنت له فى تزويجها منه برضاً من أوليائها ابتغاء للثّواب الجسيم، ووكّلنى أبوها فى ذلك وفوّض أمرها إلى العبد الأثيم، فاشهد الله واشهد من حضر من المسلمين ، انّى قد زوّجتها منه بثلاثين توماناً من الضّرب الجديد دون القديم ، فيقول وكيلها قبلت تزويجها لفلان بن فلان على ماذكر من الثّلاثين وإن كانا حاضرين ، فيقال زوّجت هذه الجارية أو هذه المرأة من هذا الغلام أو هذا الرّجل، على مابذل لها من الصّداق والمهر ، فيقول وكيله قبلتُ هذا التّزويج لهذا الغلام أو لهذا الرّجل ، على مانحلها ، وهذا القدر كافٍ فى التّحليل عندنا لاأعرف فيه ،خلافاً بين أصحابنا إلى آخر ماذكر ممن انحاء الصّيغ ووجوه اجرائها وكل ما وقع فيه الكلام على إجرائها وأجزائها مع تمام الإستدلال على مختار الرّجل وهو على غاية فضله فى الفقه والاصول والعربيّة بدل فلاتغفل.



العالم العريف والعائم الغطريف ابواحمد الشريف محمدبن عبدالنبي بن عبدالصانع المحدث النيسابوري المعروف بميرزا محمد الاخباري ✻

لاشبهة في غاية فضله ووفور علمه وجامعيّته لفنون المعقول والمنقول ، وبارعيّته في الفروع وفي الأصول ، ولافي عماقة ذهنه الوقّاد ووقادة فهمه النقّاد ؛ كما اعترف بها كلّ ناقد أستاد إلا أنّه لمّا تجاهر بتخفيف علمائنا الأعلام ؛ وتجاسر في تحريف جماعة العوام الّذين هم كالأنعام عن الطّريق العام من شريعة الاسلام ، ونسي العمل بقوله سبحانه وَمَن يُعظّم شَعائرَ الله فإنّها من تقوى القُلوب صرف الله عنه قلوب أهل القلوب ، وحرّمه عن بلوغ المطلوب ، وإصابة الخير المجلوب ، واصاره من الخيل المنكوب ، والفريق المخذول المغلوب ، ولم أر من عرّض لذكره وترجمته من هذه الملّة ، ومشاكسة ماله من الجبلة ، بالمقايسة إلى جبلات سائر كبراء الدّين والملّة ، وعلى ذلك فالأوفق بالحال ان اكتفى في بيان أحواله ونعت سجاله بايراد ماترجم به الرّجل نفسه على حسب مجاله في كتاب رجاله ، وهو كما وجدناه ثمة بهذا المنوال : محمّدبن عبدالنّبي بن عبدالصّانع أبوأحمد المعروف بالمحدّث الأخباريّ الاسترابادي جدّاً ، النيسابوريّ والداً ، الهنديّ مولداً ، المشاهديّ نزولا ، مصنّف هذا الكتاب له يد طولى في الكلام والالهيّات والحديث والفقه والأصول وعلم التّطبيق والمعارف و اللّطائف .

ولد يوم الاثنين الحادي والعشرين من ذيقعدة سنة ثمان و سبعين ومأة بعد الألف ، وهاجر من الهند حاجيّاً زائراً محصّلا سنة ثمان و تسعين ومأة ، و جاور الغريّ ، ثمّ الحائر ، ثمّ مقابر قريش ببغداد الغربيّ له ثمانون مصنّفاً في فنون عقليّة و نقلية وشهوديّة ، أشهرها كتاب «تسلية القلوب الحزينة» الجاري مجرى الكشكول والسّفينة

✻ له ترجمة في : ريحانة الادب ١ : ٨٥ ، الذريعة ٢ : ٢٨٩ .
هدية العارفين ٢ : ٣٦٢

عشر مجلّدات ، تبلغ ثمان مأة ألف ، والكتاب «المبين فى اثبات إمامة الطاهرين» عشرون ألفا . وكتاب «منية المرتاد فى ذكر نفاة الاجتهاد» كبير ، وكتاب «كلّيات الرّجال» وكتاب «تقويم الرّجال» وكتاب «مصادر الانوار في الاجتهاد والأخبار» وكتاب «فتح الباب إلى الحقّ والصّواب» وكتاب «الشّهاب الثّاقب» وكتاب «ميزان التّمييز في العلم العزيز» وكتاب «دوائر العلوم وجداول الرسوم» وكتاب «ذخيرة الألباب إلى كلّ علم فيه باب» وكتاب «فصل الخطاب في نقض مقالة ابن عبدالوهّاب» وكتاب «ومضة النّور من شاهق الطّور» وكتاب «الصّارم البتّار لقطّ الفجّار وقدّ الأشرار» ثلاث مجلّدات ، و كتاب «اماليه العبّاسي في الرّدّ على النّصارى» وكتاب «التّحفة في أبواب الفقه» إلى آخر الدّيات ، ورسالة «مجالي الأنوار» ورسالة «مجالي المجالي» ورسالة «نجم الولاية» ورسالة «شمس الحقيقة» ورسالة «حقيقة الأعيان في معرفة الإنسان» ورسالة «حقيقة الشّهود في معرفة المعبود» ورسالة «البرهان في التّكليف والبيان» ورسالة «الحجر الملقم» ورسالة «الصّحيحة بالحقّ على من ألحد وتزندق» ورسالة «كشف القناع عن عود الإجماع» ورسالة «حرز الحواسّ عن وسوسة الخنّاس» و رسالة «النّور المقذوف فى القلب المشعوف» ورسالة «الطّهر الفاصل بين الحقّ والباطل» ورسالة «الدّرّ الفريد ومعراج التّوحيد» ورسالة «حسن الاتّفاق في تحقيق الصّداق» ورسالة «الثّمرة النّاريّة في اجوبة المسائل اللّاريّة» ورسالة «نشر الاخوان في مسألة الغليان» ورسالة «القسورة» وله ديوان شعر بالعربيّة وديوان اخر كبير بالفارسيّة ، وله رسالة «نفثة الصدور في ردّ الصوفيّة» ورسالة «قبسة العجول» ورسالة انموزج المرتاضين» ورسالة «الاعتذار» و كتاب «تحفة الأمين والدّرّ الثّمين» وكتاب «انساب العين» وكتاب «موارد الرّشاد» وكتاب «نبراس العقول» وكتاب «قلع الأساس فى نقض اساس الأصول» و رسالة «النّبأ العظيم» .

من آثاره تكية الخاقان وقفها على موالى صاحب الزّمان ﷺ ، بناها فى دار السّلطنة طهران عاصراً بالمظفّر جلال الدّين عالى كهر المعروف بشاه عالم التّيموريّ

الهندي ، وابنه محمد اكبر شاه الثاني ، والسلطان مصطفى والسلطان محمود العثماني، وقدم البلاد العجميّة في دولة السلطان محمّد خان قاجار ودولة السلطان فتحعلي شاه القاجار ، وقد مضى من عمره إلى الآن أربعون سنة انتهى .

وكأنّه بقي بعدهذا نحواً من خمس عشرة سنة آخر إلى أن آل الأمر بسبب غروره الخارج عن حدّ الأمر من الخطر والضرر والسلامة من آفات الغير و مكافات الغرر إلى مرحلة صدور الأمر بقتله ، وهو في مشهد الكاظمين عليهما السلام من مصدر الحكومة المطلقة في تلك الأيّام وذلك المقام المفترض الإكرام ، وهو قدوتنا الجليل الأوّاه الاقا سيّد محمّد الطباطبائي الكربلائي الآتي ذكره و ترجمته عقيب هذه الترجمة إنشاءالله ، فقتل وهو في درجة خمس و خمسين تقريباً بهجوم العامّة عليه دفعة لاترتيباً ، وأخذ كلّ منهم من قوده قسمة ونصيباً ، وكفى بربّك بذنوب عباده خبيراً بصيراً ، وبنفس هذا الرّجل في يوم القيامة عليه حسيباً ، وقد مرّت الإشارة منّا إلى دواعي انجرار أمره إلى هذه المرحلة الماحقة للدّنيا والآخرة ، في ذيل ترجمة مولانا الشيخ جعفر الفقيه النّجفي الكاتب في ردّه وتخطئته وتفسيقه بل تكفيره وإباحة دمه رسالة مفردة فاخرة.

ثمّ انّ كتابه الموسوم «بتحفة الامين» موجود عندنا ، وهو في أجوبة اثنتي عشرة مسألة كتبها إليه من بلدة همدان أميرها الأفخم محمّد أمين خان بن الأمير مصطفى قليخان ، ومعظمها من قبيل الشبهات الإعتقاديّة والإيرادات الإلحاديّة على أصولنا المبدئيّة والمعاديّة ، وقد بسط جناب المجيب الغير المصيب في المجاوبة عنها يد التأويل العجيب والغريب ، والتسويل المطيب لخاطر ذلك العلج المستريب.

و إن كان يعجبني ان أوردها من تلك المسائل واحدة لاتخلو للنّاظرين فيها من عائدة وفائدة وهي ماجعله باسم إما منا الحجّة الذي غيّب الله عنّا نوره و وعدنا رجعته وظهوره ، فأثبت لنا في طيّ أجوبته عن المسائل المذكورة وجوب وجود ذلك

الحجّة المنتظر مع كونه غائباً عن النّاظر بين أظهر هذه الامّة المرحومة المنصورة بمثل هذه الصّورة :

سؤال پنجم : حضرت صاحب الأمر كه ميگويند حي و موجود است اختصاص بهمان تعيّن كه از نسل امام حسن عسكرى عليه السّلام ومحمّد نام داشت دارد ، يا اينكه معنى است كه عالم خالي از او نميماند وموجود است درضمن أفراد على سبيل التّبادل ، و مضايقه هم از آن نيست كه همان حقيقت واحده باشد كه بتعيّنات معدّدة متعيّن ميشود .

جواب تبيين اين مسأله متوقف است بر بيان معنى امامت وبر بيان لابديّت از آن ؛ ودراين دوركن حكمارا اعتماد شديد است ، ومتكلمين سنّى وعدلي و شيعى زيدى وإمامى دراين مسأله اشباع سخن نموده اند وهمچنين ضرور است بيان عدم تعيين آن ، وبيان موضوع آن درخارج ، ودراين مسأله بيان مذاهب اسلاميّه بالعرض مى شود زيرا كه قطب افتراق مسلمين مسألهٔ امامت است، وسائر افتراقات كالمتفرع بر آنست ياكالأسباب لها ، چنانكه معلوم خواهدشد انشاءالله، إلى أن قال بعد إقامة البراهين القاطعة العقليّة من الإنيّة واللّمية على وجوب وجود الحجج الطّاهرة فى هذه البريّة ، وقيام الأقطاب الأرضيّة الّذين هم مظاهر صفات الربوبيّة بامور هذه الرّعيّة، وأهل شهود جميعاً أقطاب حقيقية امّت محمّديّة رامنحصر دردوازده دانسته اند هر چند درتشخيص موضوع آن اختلاف نموده اند ،وابن حجر عسقلاني تصريح نموده باوجود تعصّب: كه قطب نميباشد مگر از اهل بيت: آمديم برسر تعيين موضوع آن و طريق إثبات آن بروجه كلّى برسه نوع است ؛ نوع أوّل طريق عامّه وآن نقل متّصل از اصحاب وحراست ودرآن چندشهادت است .

أوّل شهادت جنّيان چنانچه خاكساردر كتاب مهاديوكه درلسان شرع ابوالجانّ است ديده است كه در جك دوربيا كه دور دوّم از ادوار أربعه است در هنگاميكه مهاديو از ذريّت گناه بتقريب كثرت گناه وامتناح ازقبول امر بمعروف ونهى ازمنكر

بر نجید ، درکوه سمیر اعتزال نموده بزوجهٔ خود کز را پاریتی که امالجان است خبر از خلقت حضرت آدم ﷺ ازطین درنزدیك کال جك کهدور رابع است داده، ودر آنجا تصریح بخلقت حضرت خاتم النبیین و دوازده بزرگوار از عترت طاهرین او سلام الله علیه وعلیهم أجمعین کرده ، ونص بر أفضلیت إیشان برجمیع مخلوقات نموده وآن کتاب درمذهب برهمنان أز قبیل کتب سماویه است ، وکتابی درروی زمین نزد آدمیان أقدم ازآن نیست ، وایشان مهادیورا منه یعنی نبی میدانند .

دویم شهادت جاماسب در کتاب خود که پیش ازحضرت مسیح وخاتم علیهما السلام ازطوفان نوح تاطوفان آینده همهرا بضوابط نجومی بیان نموده ، وتمامی أخبار او برطبق اخبار اتفاق افتاده ،ودر تصریح ببودن ذریت حضرت خاتم المرسلین از نسل دختر اوشهادت امام حسین ﷺ ، وظهور دولت صاحب الأمر ﷺ بعد ازغیبت ، وخروج دجال نموده است ، و ذکر عبارات ایشان در اذهان معاصرین أرباب الغاز است ، لهذا بنقل حاصل ترجمه اکتفا نمود .

سیم شهادات الهی در«توراة»درذکر اسماعیل بن ابراهیم علیهما السلام وبهمرسیدن دوازده بزرگوار ازعترت محمد ﷺ ودرکتاب مبین عبارات توراة را بعبری نقل نمودهام .

چهارم روایت محدثین أهل سنت باسانید متصلة درصحاح ازجابربن سمرةاز پدرش ازجناب نبوی ﷺ کهعدد خلفای وی دوازده است .

پنجم روایت محدثین امامیه که پیش از انقضای دولت ظهور ائمة علیهم السلام تألیف نمودهاند ، مانند حدیث لوح زبرجد کهحضرت سلمان فارسی رضی الله عنه از حضرت فاطمه علیها السلام روایت نموده ، وجابربن عبدالله انصاری رضی الله عنه نیز از آنحضرت روایت نموده ، وحدیث اسامی ائمة اثنیعشر را بترتیب سلیم بن قیس الهلالی دراصل خود روایت نموده ، واز اصحاب جناب أمیر المؤمنین وحسین وعلی ابن الحسین ومحمد الباقر علیهم السلام بوده است وتلمیذ حضرت سلیمان و ابوذر و

مقداد وعمّار بوده است ، وزیاده ازصدحدیث مسند از أصحاب أئمّه هدی علیهم السلام درخصوص عدد اسامی ائمه اثنی عشر علیهم السلام بنظر قاصر بصحّت پیوسته ، ودرکتاب «اثبات الهداة بالنّصوص والمعجزات» ودراصول «وافی» وکتاب «بحارالانوار» مذکوراست ، وزیاده ازچهارصدنفرشخص معتبر وثقه هرکدام بتقریبی درزمان امام حسن عسکری ﷺ ودرغیبت صغری وکبری بخدمت آنحضرت ﷺ رسیده ، ودرمجلدسیزدهم «بحارالانوار» قصّهٔ هر کدام مذکوراست الی ان قال لمؤلفه :

ماه من ازدیده ها هرچند پنهانست لیك — دردل هر ذرّه خورشیدی رخش پیداستی

شور بلبل نالهٔ قمری نوای عندلیب — غلغل سیل از هوای انسهی بالاستی

نوع دویم طریقهٔ خاصّه وآن ملاحظه مراتب نشو کثرات از افراد و أزواج وثلاثیّات ورباعیّات طربائیّهٔ وسربائیّه جمعیّه وضربیّه که مولّد سباعیّات واثنا عشریّاتند ، ودرکتاب «ومضة النّور» « وذخیرة الالباب» و «دوائر العلوم» و «مجالی المجالی» تحقیق این تطبیق بتفصیل واجمال نموده ام .

دگنجایش بحر درسبو ممکن نیست

وتطبیق عوالم أز ادله وحدت صانع است ومعلول ظلّ علّت است ، ومحالست زیادتی درمعلول برعلّت ، پس چون ثابت است دوازده رکن جهت اسم أعظم که علّت عالم علویّ وسفلی است ببرهان عقلی ودلیل نقلی وحجّت شهودیّ وبرطبق آن فلك را دوازده برج وسال را دوازده ماه وروز وشب رادوازده ساعت هست ؛ مظهر نورخاتم النبیّین که اوّل ماخلق الله نوری مبیّن آنست بی زیاده وکم بدون طفره وانقراض باید دوازده باشد ازسنخ اووایناثنی عشریّه درامم سابقه دوازده سبط اسرائیل ، ودوازده فلقات نیل ، ودوازده عیون منبجسة درطراز اوّل ؛ ودر دوازده نقیب لیلة العقبة در طراز وسط ، ودرطراز آخر دوازده قطب است که ظلال دوازده قطب عترتند ، وباید دانست که قطب عترت قطب الأقطاب است که اورا غوث أعظم نیزمی گویند ، وآن در زمان خود قائم وصاحب العصر والزّمانست ، وقطب الوقت داعی اوست که بی ظهور او و

خفای إمام صورت نمی‌بندد ، چه‌درعقلیات مبرهن است که اگر مصلحت وقت‌مقتضی استتار حجّت شود لامحاله باید باب اوبرای اصلاح امور خلّص ودفع شبهه درمیان امّت باشد ، واین اثنی عشریّه در ملائکه که‌نورانیانند در اجنحه اسرافیل و در جنّیان که‌ناریانند در دوازده اوتاد است که‌برهمان مدارا دوار‌را بر وجود ایشان بر قرار میدانند ، وبرخی أزأحوال دوازده‌اوتاد ومنتظر بودن دوازدهم در آئین‌أکبری مذکور است ، وبرهان تطبیق اسدّ واتقن براهین است .

نوع سیّم طریق خلّص که أرباب‌شهود وأصحاب تعریفند ومصداق وعلّمناه‌من لدنّا علماً ازآنجمله‌شیخ‌محیی‌الدّین‌طائی أندلسي‌درباب‌سیصدوشصت وششم «فتوحات» تصریح بوجود اسم‌ونسب حضرت امام‌ثانی‌عشر نموده است ، ودر موضع دیگر نیز در تطبیق سماویّات آفاق باأرضیّات أنفس تصریح بدوازده إمام علیهم‌السّلام نموده ، ودر کتاب «مفتاح‌الغیب» مشافهة از آنحضرت روایت نموده ؛ ومعنعن از آنحضرت از پدر بزرگوارش إمام‌حسن عسکری أز پدرش امام علیّ النّقی ، و هکذا تا جناب رسالت مآب صلوات‌الله علیهم أجمعین و عبارات ایشان را در کتاب «میزان التّمییز فی‌العلم‌العزیز» بیان نموده‌ام ، وسیّدحیدر آملی در کتاب «جامع الأسرار و منبع الانوار» اتّفاق أرباب شهود را بروجود آنحضرت بیان نموده ، وقدح کشف‌شیخ‌علاء الدّولة سمنانی درکتاب «عروة» که بموت آنحضرت درمدینهٔ‌مشرّفه قائل شده‌نموده ، ودرحقیقت امّت محمّدیّه منقسم‌اند بقائلین بحیات صاحب الزّمان (ع) وغیبت‌اواز اغیار تامدّت مصلحت در إستتار و آنها را إمامیّه بمعنی اعمّ میگویند . سبائیّة از غلاة امامیّه حضرت امیر المؤمنین علیه‌السلام را ، ومخمسّه حضرت امام‌حسین ﷺ را ، وکیسانیّه محمّدبن‌الحنفیّه را ، وناوسیّه جعفربن محمّد ﷺ را ، ومحمّدیّه محمّدبن علیّ الهادی را ، وامامیّه اثناعشریّة ابن الحسن العسکری علیهما السلام را غائب ومستتر وحجّت منتظر میدانند ، وباین معنی‌قائلند محقّقین ازاهل‌شریعت وعرفاء ازاهل حقیقت ، نهایت أهل‌شریعت غیبت را عام دانند ، وأهل‌حقیقت‌غیبت

رااز اغیارگویند ، وبقائلین بتولد او درآخر الزّمان از ذریّت حسن مجتبی ﷺ و ایشان جمهور أهل سنّتند هرچند محقّقین ایشان با امامیّه اثنی عشریّه متّفقند در غیبت واستتار وقول بموت طبیعی آنحضرت نظر بقواعد شرعیّه خرق اجماع مرکّب وخروج أزحکم برهان تطبیق بزیادتی عدد وانکار أهل شهود است قال الشّیخ فی «الفتوحات» انّ بین الفلك التّاسع والثّامن قصراً له إثناعشر برجاً علی مثال الائمّة الاثنی‌عشر ، واین‌عبارت نصّ است برتطبیق وتحقّق أئمّة دوازده‌گانه بترتیب‌بروج فلکیّة بی‌طفره إلی أن‌قال : ودر«مفتاح الغیب» درطول عمر آنحضرت میفرماید که فوا أسفاً علی‌السیّد الجلیل من‌العمر المستطیل کان‌ذلك فی‌الکتاب‌مسطوراً ، وفی الرّقّ مزبوراً ، وهم درآن کتاب‌فرموده است وعلیّ خلیفة المیراث والحسین‌خلیفة الامام علیّ وجعفر الصّادق خلیفة العلم ومحمّد المهدیّ خلیفةالله و خلیفة محمّد وخلیفةالقرآن وخلیفةالسّیف وخلیفةالمسلمین .

وهم درآن‌کتاب فرموده است که وأمّا أمّه فاسمها نرجس ، وهی من أولاد الحواریّین ، قال: وقدورث هذا الکتاب النّورانی واللّباب الصّمدانی محمّدالمهدیّ وهوورثه من‌أبیه الحسن العسکریّ ، وهوورثه من أبیه علیّ النّقی ، وهو ورثه من أبیه محمّد التّقی ، وهو ورثه من‌أبیه علیّ‌الرّضا ، وهو ورثه من أبیه الکاظم ، وهو ورثه من أبیه جعفر الصّادق ، وهو ورثه من‌أبیه‌محمّدالباقر ، وهوورثه من‌ابیه زین-العابدین ، وهوورثه من‌أبیه الحسین ، وهوورثه من‌أبیه الامام علیّ رضی الله تعالی عنه،وعنهم اجمعین .

ودر وقت ظهور آنحضرت در أسرار اسم محمّد میفرماید ویخرج من اسمه عددمن‌ارسل من‌الأنبیاء وإذاضممت باطن‌عدد هذا الإسم إلی‌ظاهر عدده کان‌الخارج من‌الجملتین وقت ظهور خاتم‌الاولیاء محمّدالمهدیّ فافهم .

وشیخ‌سعدالدّین حمویّ وسیّدحیدر آملی تصریح نموده‌اند که اطلاق اسم ولی برغیر دوازده إمام علیهم‌السّلام صحیح نیست ، پس‌چون ثابت شد ازروي و حی

انبیاء جن" وانبیاء إنس وبرهان عقل وشهادت أحادیث فریقین وشهادت حسن زیاده از چهارصد ثقهٔ جلیل أزمخالف ومؤالف وشهادت أهل کشف وشهود دوازده بودن أوصیاء خاتم الأنبیاء ﷺ ونام ونسب إیشان از أحادیث فریقین وبیان أهل شهود مشخّص شد وتولّد امام ثانی عشر واختفاء او از أغیار محقّق شد، ثمّ إلی أن قال: وباید دانست که امام ابن صبّاغ مالکی" که از عظماء علماء سنّیان است در «فصول مهمّه» گفته است که ولد ابو القاسم محمّد الحجّة بن الحسن الخالص ابن علیّ" الهادی" بن محمّد الجواد بن علیّ" الرّضا الی آخر.

وجمع کثیر از محقّقین کتاب جداگانه در تفصیل أحوال آنحضرت نوشته‌اند، امّا از شیعه أوّل رئیس المحدّثین شیخ أبو جعفر الصّدوق در کتاب «اکمال الدّین» دوّیم شیخ ابو عبدالله محمّد بن ابراهیم نعمانی تلمیذ شیخ کلینی قدّس سرّه در کتاب «الغیبة» سیّم شیخ الطّائفة المشتهر بشیخنا الطّوسی در کتاب «الغیبة»، وأمّا أز أهل سنت شیخ ابو عبدالله محمّد بن یوسف بن محمّد الکنج الشّافعی" در کتاب «البیان فی احوال صاحب الزّمان» دوّیم الحافظ ابو نعیم الاصفهانی" الشّافعی" در کتاب «الأربعین» وهم در کتاب ذکر المهدی سیّم صاحب «کشف المخفی" فی مناقب المهدی"» وامّا کتبی که ذکر آنحضرت شده بسیار است أوّل کتاب «الفصول المهمّة فی معرفة الأئمّة تصنیف نور الدّین علیّ" بن محمّد المعروف بابن صبّاغ مالکی، دوّم «صحیح بخاری"» ودر آن سه حدیث است سیّم «صحیح مسلم» ودر آن یازده حدیث است؛ ودر «جمع بین الصّحیحین» حمیدی دو حدیث است، و در جمع «بین الصّحاح» امام الحرمین رزین بن معاویة عبدری یازده حدیث است، ودر «تفسیر امام ثعلبی"»، پنج حدیث است، ودر کتاب «غریب الحدیث» ابن قتیبه شش حدیث است. ودر کتاب حافظ دار قطنی ازمسند حضرت فاطمه زهراء علیها السّلام شش حدیث، واز مسند علیّ بن ابی طالب (ع) سه حدیث ودر کتاب مبتداء کسائی دو حدیث، ودر کتاب «المصابیح» تألیف حسین بن مسعود بغوی" پنج حدیث ودر کتاب «الملاحم» ابو الحسن احمد بن جعفر مناوی سی وچهار حدیث و در کتاب

حافظ محمّد بن عبدالله حضرمی سه حدیث، ودر کتاب «الرّعایة لاهل الروایة» تصنیف شیخ أبی الفتح محمّد بن اسماعیل فرغانی سه حدیث، ودر کتاب «الاستیعاب» تصنیف حافظ أبی عمرو یوسف بن عبدالبر نمری دو حدیث، وأز جملهٔ آن کتب نیز کتاب «مطالب السّؤل فی مناقب آل الرّسول» (ع) تألیف حافظ محمّد بن طلحهٔ شافعی وکتاب شرح السّنة» شیخ ابی محمّد بغوی می باشد که در آن کتاب حدیث بسیار نقل نموده است وجمیع مؤرّخین إسلام در کتب سیر عربی وفارسی ذکر ولادت وغیبت آنحضرت و داستان خروج آنحضرت را مبسوط بیان نموده‌اند، وحافظ ابن حجر مصری شافعی در کتاب «صواعق محرقه در ردّ رافضة و متزندقة در ترجمهٔ إمام حسن عسکری (ع) گفته است ولم یخلف غیر ولده أبی القاسم محمّد الحجّة وعمره عند وفات أبیه خمس سنین، لکن أتاه الله فیه الحکمة ویسمّی القائم المنتظر لأنّه ستر وغاب فلم یعرف این ذهب ومرّ فی الآیة الثّانیة عشر قول الرافضة فیه انّه هو المهدی إلی أن قال انتهی کلامه

ومجلّد سیزدهم «بحار الانوار» بتمامه در أحوال آنحضرتست ملخّص سخن اینکه این خاکسار باتتبّع بسیار که در کتب براهمه ومجوس ویهود ونصاری و فلاسفه وکهنه ومنجّمین وشیعه ومعتزله وأهل سنّت و عرفاء وصوفیّه نموده بعد از إتّفاق بروجود صانع عالم أمری متّفق علیه مانند ظهور حضرت صاحب الزّمان (ع) ندیده‌ام ودر أحادیث أهل بیت وارد است که ظهور آنحضرت (ع) از جملهٔ میعاد است قال الله تعالی انّ الله لایخلف المیعاد وعلم یقینی حین ظهور اومختصّ بعلاّم الغیوب است و عنده علم الساعة مفسّر بساعت ظهور است، واستبعاد بطول عمر باوجود أعمار طویله بسیار در أمم ومقدور بودن أمر از غایت نادانی است وجمعی ثقه بولایت واقعه در تحت حکم آنحضرت که در جزائر مغرب واقع است و اولاد آنحضرت در آن حکّامند رفته‌اند واز آن خبر داده‌اند واین خاکسار ذکر جزیرهٔ خضراء را إجمالاً در کتاب قاموس وکتاب أنساب سمعانی دیده‌ام، وبتفصیل در مجلّد سیزدهم کتاب «بحارالانوار» درباب معنون من رآه علیه السّلام قریباً من زماننا مذکور است و از پادری یوسف

مسيحي انگريزي كه أعلم نصاري بود نظر بقرب ولايت فرنگ بآنجا تحقيق نمودم بتفصيل بيان آن نمود ، وگفت سكنهٔ آنجا مسلمانانند وپادشاه آنجارا داعي ميگويند ويوسف جوانه فرنگيس صورت آنجزائر را باين خاكسار برسبيل ارمغان داد ، اكنون درنزد اين خاكسار موجود است ، وشيخ شيخ ماحاجّي هادي همداني الأصل نجفي المسكن درمسجد رسول عليه‌السلام بخدمت آنحضرت رسيده بود ، وتحقيق مسائل چند نموده ، وشيخ ماشيخ موسى بن علي البحراني دودفعه خدمت آنحضرت رسيده بود ؛ وقصهٔ رسيدن مولانا أحمد أردبيلي درمسجد كوفه وسؤال از مسائل چند در «بحارالانوار» بروايت أميرعلام مذكور است عميت عين لاتراه ولا يزال عليه رقيباً وخسرت صفقة عبدلم يجعل له من حبّه نصيباً وانكار تعيّن خاص آنحضرت مانند إنكار جميع أنبياء واولياء است ، چه آنحضرت خاتم ولايت محمّديه است ، همچنانكه حضرت مسيح عليه‌السّلام خاتم ولايت أنبياء ، وحضرت أميرالمؤمنين خاتم ولايت مطلقه است وباب‌الله الاكبر مرموز بالغيب والنّجم والفجر والعصر درقرآن آنحضرت است. خلاصه لم اكن أعبد ربّاً لم أره سخن انبيا ست ، ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور ازحال محجوبين پرده گشاست ، وعلى الأصح تاريخ ولادت شريف «نور» ، و تاريخ غيبت «سر» وبحسب أبعد إحتمالات اميدواريم كه ظهور الحقّ باشد، الحمدلله الذى هدانا لهذا وماكنا لنهتدى لولا ان هدانا الله انتهى.

وله أيضاً كتاب سمّاه «كوثر الاسرار في شرح معضلات الاخبار» كما ذكره في كتاب «المنية» وكأنّه نظير ماكتبه السيّد الشبر في شرح الأحاديث المشكلة ، و هو كتاب كبير كما ذكره في ترجمته فليلاحظ .

وأمّا حديث رواية الرّجل عن الأشياخ السّالفين وطريق أخذه العلم والحديث من الأسلاف الصّالحين ؛ فقد وجدته أيضاً من كلام نفسه الّذى هو على نفسه بصير في مقدّمات رجاله الكبير، الّذى عنه النّقل في هذه العجالة كثير بشير بمثل هذا التقرير المقدّمة الثانية عشر، في ذكر أسانيدنا إلى المشايخ الثّلاثة يعني بهم المؤلّفين لكتبنا

الأربعة المعروفة ،وهي أكثر من أن تحصيها هذه الوجيزة فلنكشف بشرذمة عزيزة ، فمنها مارويته قرائة وسماعاً وإجازة عن الشريف المنيف السيّد السّند العلاّمة الربّاني الاميرزا محمّد مهدي" الموسوي" الشهرستاني ، ادام الله تعالى ظلال افاداته وحشره مع ائمّته وساداته.

ورويته أيضاً اجازة عن المولى الجليل النّبيل فقيد العديل والبديل الرّاقي الى ذروة التّحقيق وهام التّدقيق الرّضي الوفّي نجل الاستاد المبرور المغفور الآقا محمّد باقر بن محمد علي" لازال كاسمه محمّداً وعلياً .

ورويته أيضاً إجازة عن الشيخ الورع التّقي النقي المحدّث الربّاني الشيخ موسى ابن علي" البحراني أطال الله تعالى بقائه كلّهم عن الشيخ العلاّمة الرّباني الشيخ يوسف بن احمد الدّرازي" البحراني تغمدّه الله تعالى برحمته ، صاحب تصانيف كثيرة تربو على ثلاثين منها كتاب «الحدائق الناضرة» الّتي لم يصنّف مثلها في الفقه الإستدلالي في الاسلام ، ولارأت مثلها عين الإسلام ،عن الشيخ حسين بن الشيخ محمّد بن جعفر البحراني الماحوزي" عن الشيخ سليمان بن عبدالله بن علي" السّراوي الماحوزي،صاحب مصنّفات كثيرة ، ذكر منها «رسالة في مسألة وجوب صلوة الجمعة عيناً» نقضاً لرسالة بعض الفضلاء في تحريمها ، و«رسالة في وجوب غسل الجمعة» ورسالة في تحريم تسمية الصّاحب عليه السّلام» و«رسالة في نجاسة أبوال الدواب الثّلاث» إلي آخر مافصّله من أسانيده المسلسة إلى مصنّفات الفريقين مع تمام التّزين ، و كمال الإهتمام منه في الإحاطة بشقوق هذا البين.

وقال أيضاً في مبدء لواحق باب المحامدة من رجاله المزبور عند أخذه في ترجمة سهيمه في الإساءة بأقطاب الدّهور ، وشريكه في الانحراف عن طريقة المشهور،وطبيعة الجمهور مولانا محمّد أمين الأسترآبادي الاخباري المتقدّم ذكره المنتاب،في باب ما أوّله الهمزة من اسماء رجال هذا الكتاب ، و هو أوّل من تكلّم على المتأخّرين لمخالفتهم طريقه قدماء الأصحاب وأحسن وأتقن ثم تكلّم المحدّث القاساني في «سفينة

النّجاة» بقليل لايشفي العليل ، ثمّ المحدّث العاملي في «الفوائد الطّوسيّة» أتى بمايروى الغليل ، ثمّ الشّيخ حسين بن شهاب الدّين العاملي في «هداية الأبرار» أشبع التّفصيل ثمّ الشّيخ أبوالحسن الغروي أراد التّكميل ، وسادسهم مولانا رضيّ الدّين القزويني في «لسان الخواص» أقام الدّليل ، والسّابع هذا العبد الذّليل انتهى .

وقال في ذيل ترجمة سميّنا العلاّمة المروّج البهبهاني كان مجتهداً صرفاً خالياً عن التحصيل كما كان معترفاً به وتصانيفه أصدق شاهد على ماقلناه ؛ وكان متقشّفاً له «فوائد في اصول الفقه» أتى فيها الخطابيّات والشّعريات ، إلى أن قال : وكان كثير التّشنيع على المحدّثين ، وبه اندرست أعلام أحاديث الائمّة المعصومين ، وطالب السنة المعاندين بشتائم المحدّثين ؛ حتّى آل الامر إلى تعدادهم من المبتدعين ، وأفتى باخراجهم مع العجز عن قتلهم فقيه المروانيين ، وصار المحدّث الماهر الصّارف عمره بقال الله وقال الرّسول أذلّ من اليهود والمجوس و أصحاب الحلول إلى آخر ماذكره في تلك التّرجمة .

وكتاب رجاله المرسوم موسوم بـ «صحيفة الصّفاء في ذكر أهل الأجتباء» جعله في مجلّدتين أوليهما مخصوصة بالمقدّمات الرجاليّة بأسرها ، مع سائر المطالب المهمّة المتعلّقة بعلوم الحديث من الدّراية وغيرها ، وثانيتها في تفصيل الأسماء على حسب ترتيب حروف الهجاء وفرغ من الاولى في السّنة الثّامنة من المأة الثّالثة من الألف الثّاني في محروسة لار من البلاد الفارسيّة ؛ وقال بعد فراغه من المجلّدة الأخرى هذا آخر ما أردنا إيراده في هذا الكتاب من أسامي الرّواة والرّوايات وكناهم و ألقابهم ، ونقل ما نسب إليهم ، وقيل فيهم ، وذكر ماصحّ لديّ و اضفنا إليهم ذكر مشاهير المذاهب الإسلاميّة ممن له ذكر في كتبنا وإن لم يكن من جملة الكتاب والسنّة ، كمشايخ الأدب والحكمة والكلام والعرفان و التصوّف ، و ما أردت إلاّ الإصلاح ما استطعت ، وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكلت وإليه انيب ، وكان الفراغ ليلة الاربعاء العشرين من شهر رجب الأصبّ من سنة كان تاريخها مظفّره يعني بها سنة خمس و

عشرين و مأتين بعد الألف فی زاوية الرّی أيّام لبثی بها ، علی يد مؤلفه الجانی أبی أحمد محمّدبن عبدالنّبی بن عبدالصّانع المعروف بالمحدّث الاخباری حامداً مصلياً مستغفراً. تمّ كلامه .

وقدمرّت الإشارة منا أيضاً إلی نبيذة من أحواله وما انتهت إليه نتيجة فعاله و أقواله فی ذيل ترجمة مولانا الشّيخ جعفر النّجفی عامله الله بلطفه الجلیّ و الخفیّ فليراجع الطّالب إليه إنشاءالله .

ثمّ انّ هؤلاء السّنة المتأخّرة ذكری أسمائهم الوافرة الأيادی نقلاً عن كلام الرّجل فی ذيل ترجمة امينهم الأسترابادی مع ادّعائه مساهمتهم فی السّياق والمشرب؛ وموافقتهم فی مخالفة علماء هذا المذهب ، لقد تقدّم ذكر المحمّدين الأربعة منهم علی سبيل التّفصيل ، كلٌّ فی موضعه الحقيق الأصيل .

ولمّا كان قد بقی الكلام علی ترجمة أحوال الرّجلين الآخرين فی عهدة التّعطيل والتّعويق إلی أن غشينی هذا الموضع المضيق ، و المنزل السّحيق رأيت بالحریّ وبالحقيق لتكميل فائدة هذا البحر العميق ، أن أشير إلی شرذمة من أحوالهما أيضاً وأنا فی الطّريق ، فأقول ومن الله الاستعانة ورجاء التّوفيق ، أمّا الاوّل منهما فقد ذكره صاحب الأمل وهو بلديه العارف بأحواله علی الوجه الأكمل ، فقال فی القسم الأوّل منه المختصّ بعلماء جبل عامل .

الشيخ حسين بن شهاب الدين بن حسين بن محمد بن حيدر الكركی الحكيم

كان عالماً فاضلاً ماهراً اديباً شاعراً منشئاً من المعاصرين ، له كتب منها «شرح نهج البلاغة» كبير ، و«عقود الدّرر فی حلّ أبيات المطوّل والمختصر» و«حاشية المطوّل» و كتاب كبير فی الطبّ ، وكتاب مختصر فيه ، و«حاشية البيضاوی» ورسائل فی الطبّ وغيره و«هداية الأبرار فی اصول الدّين» و«مختصر الاغانی» و«كتاب الإسعاف» و«رسالة فی طريقة العمل» وديوان شعره ، و«ارجوزة فی النّحو» و«ارجوزة فی المنطق» وغير ذلك وشعره حسن جيّد خصوصاً مدايحه لأهل البيت عليهم السّلام.

سكن اصفهان مدّة ، ثمّ حيدرآباد سنين ومات بها . وكان فصيح اللّسان، حاضر الجواب ، متكلّماً حكيماً ، حسن الفكر ، عظيم الحفظ والاستحضار ، توفّي سنة ستّ وسبعين بعد الالف ، وكان عمره سبعاً وستّين سنة ، وذكره السيّد عليّ بن ميرزا أحمد في كتاب «سلافة العصر» وأكثر مدحه إلى آخر ماذكره ومن أشعاره اللّطيفة الفائقة نقله وحرّره ، وقد نقل صاحب الرّجال المتقدّم عن كتابه «الهداية» عبارات توهّم منها اشتراكه معه في الغباوة والغواية بهذه العبارة : ومنهم مبدّد عساكر الشّياطين، ومفرّق كتائب أصحاب الظّنّ والتّخمين، المرتقي إلى ذروة العلم بقدم اليقين ، أفضل المحدّثين الشّيخ حسين بن شهاب الدّين العامليّ ، رفع الله مدارجه في أعلاعلّيين ، و تصانيفه الرّائقة ،و تآليفه الفائقة شهود صدق على فضله، وتبحّره وتدقيقه وتحقيقه، واختياره طريقة الأخباريّين ، ونصرته إيّاها في رسالته الملقّبة «بهداية الأبرار» المتداولة بين عاملي الأخبار ، و لنذكر قليلاً من عباراته ، قال في «هداية الأبرار» : فصل في بيان أصل الاختلاف ، وتحرير محلّ النّزاع ، بين من قال وبين من نفاه ، وتحقيق معنى العلم شرعاً و فيها أبحاث الأوّل في بيان أصل الاختلاف ، اعلم انّ السّبب الدّاعي إلى الإختلاف وهو ماظهر من مخالفة المتأخّرين القدماء في ثلاثة أمور الأوّل انّ جماعة من القدماء كالشّيخ المفيد ، والسيّد المرتضى والشّيخ الطّوسي رحمهم الله صرّحوا بانّه لايجوز إثبات الأحكام الشّرعيّة بالظنّ وأجاز ذلك المتأخّرون .

الثّاني ما أجمع عليه القدماء وصرّح به الشّيخ في بحث الإجتهاد من «العدّة» بعد ان نقل اختلاف الأقوال فيما يجتهد فيه ، و انّ المجتهد المخطي يأثم أوّلاً فقال ماهذا لفظه : والّذي أذهب إليه وهو مذهب جميع شيوخنا المتكلّمين ، و اختاره السيّد المرتضى وإليه كان يذهب شيخنا أبوعبدالله رحمه الله انّ الحقّ في واحد وانّ عليه دليلاً ، ومن خالفه كان مخطئاً فاسقاً إنتهى كلامه . وقال المتأخّرون: المجتهد المخطي لايأثم .

الثّالث انّ جماعة من القدماء صرّحوا بانّ الأخبار الّتي نقلوها في كتبهم و

عموابها كلّها صحيحة وانّها كلّها ممّا توجب العلم و العمل إمّا لتواترها أو لقرائن تدلّهم على ذلك ولم يفرقوا بين مارواه ثقة امامىّ اوغيره لذلك؛ و منعوا من العمل بخبر الواحد المجرّد عن القرينة المفيدة للعلم بصّحته أو جواز العمل به، وقال المتأخّرون انّها كلّها اخبار آحاد مجرّدة لاتفيد إلّا الظّنّ ، وزعم جماعة منهم كالشّهيد الثّانى رحمه الله ومن وافقه انه لا يعمل منها إلّا بخبر العدل الإمامىّ فقط ، فضيّقوا على أنفسهم وعلى من قلّدهم فى ذلك و أكثر كلامنا فى هذا الباب مع هؤلاء ، و توضيح المقام بها ان القدماء صرّحوا بأنّ الأخبار المنقولة فى الكتب المعمول عليها مقطوع بصّحتها أو صحّة مضمونها إمّا بالتّواتر أو بالقرائن الّتى توجب العلم بها ، لثبوت ورودها عن المعصومين عليهم السّلام ، إلى آخر مانقله عنه صاحب الرّجال . وهو من مصوغات الأقوال .

وأمّا الرّجل الثّانى فهو الفاضل العرّيف ، والباذل جهده فى سبيل التّكليف **مولانا ابوالحسن العاملى ثم الاصفهانى الساكن بالغرى الشريف ابن المولى محمد طاهر بن عبدالحميد بن موسى بن على بن معتوق بن عبدالحميد العاملى النباطى الفتونى** ، و قد كان من أعاظم فقهائنا المتأخّرين ؛ وأفاخم نبلائنا المتبحّرين ، سكن ديار العجم طوالا من السّنين ، ونكح هناك فى بعض حوافد مقدم المجلسيّين ، ثمّ لمّا هاجر إلى النّجف الأشرف نكح فى بعض بناته والد شيخنا الفقيه المعاصر صاحب كتاب «الجواهر» الشيخ محمّد حسن بن المرحوم الشّيخ باقر ، وكان ميلاده الشّريف أيضاً ببلدة اصفهان ، لماانّ والده المولى محمّد طاهر كان قاطنا بها برهة من الزّمان ؛ و ناكحا فيها والدته المرضيّة العلويّة الّتى هى اُخت سيّدنا الأمير محمّد صالح بن عبدالواسع الحسينىّ الخاتون آبادى ، الّذى هو ختن سميّنا العلّامة المجلسىّ الثّانى عليه الرّضوان ، و اتصاف الرّجل بالشّرافة أيضاً من هذه الجهة فيماتراه من كتب إجازات هذه الطبقة ، كما انّ تعبيره عن نسب نفسه فى أواخر ماوجدناه من أرقامه المباركة بأبى الحسن العاملىّ الإصفهانى الشّريف دليل على ذلك أيضاً ، وعلى انّ البلدة المزبورة هى ميلاده المنيف

وله الرّواية أيضاً بالأجازة وغيرها كمافى بعض الاجازات المعتبرة عن خاله السيّد الصّالح المعظّم عليه غفرله وكذا عن المولى محسن الكاشى صاحب الوافى و الصّافى و الشّافى ومولانا المحقق آقاحسين الخوانسارى والسيّد البارع المحدّث نعمة الله بن عبدالله الموسوى التّسترى الجزائرى والشّيخ عبدالحميد بن محمّد التّوانى(١)، الراوى عن الشّيخ صفىّ الدّين بن الشّيخ فخر الدّين الطّريحى النّجفى، عن والده الجليل صاحب كتاب «مجمع البحرين» إلّا أنّ غالب رواياته الموجودة فى الاجازات المنتهية إلينا مقصورة على شيخه الأعظم الأفخم سميّنا العلاّمة المجلسى، و شيخنا الأفقه الأفخر محمّد الحرّ العاملى، ويروي عنه أيضاً بالاجازة و غيرها جماعة من مقاربى هذه الطبقة، ومشايخ شيوخ مشيختنا المعتبرة الموثّقة، مثل السيّد محمّد بن علىّ بن حيدر المعروف بالسيّد محمّد حيدر العاملى، شيخ رواية الشّيخ عبدالله بن جمعة السّماهيجى، والشّيخ أبى صالح محمّد المهدىّ بن الشّيخ بهاء الدّين محمّد الفتوني النباطى النّجفى، أحد مشايخ سيّدنا العلاّمة الطّباطبائى الساكن هو أيضاً بالغريّ السرىّ، والشّيخ الجليل الفاضل والفقيه الكامل الميرزا ابراهيم القاضى الاصفهانى، شيخ رواية مولانا الآقا محمّد باقر المازندرانى.

وله من المصنّفات المشهورة الّتى نحن عثرنا عليها فى هذا البين كتاب لطيف طريف جعله فى خصوص الأصوليّين، ورتّبه على مقصدين مشتملين على اثنتى عشرتين من الفوائد المتعلّقة بالعلمين، وسمّاه «الفوائد الغرويّة» لكونه من بركات زمن مجاورته بارض الغريّين، أقرّ الله بها منّا العين، وعندنا الجزؤ المتأخّر الّذى هو فى أصول الفقه منه بخطّ مؤلّفه المبرور رضى الله تعالى عنه، وله أيضاً رسالة غراء مبسوطة فى خصوص مسألة الرّضاع، وكتاب كبير فى التّفسير على النّحو الّذى ورد فى متون الأخبار سمّاه «مشكوة الانوار» لم يخرج منه غير شيء يسير بعد مجلّدتها الأولى الّتى هى في خصوص مقدّمات التّفسير؛ و عموم العلوم المتعلّقة بالقرآن الكبير، و ذكره ايضاً صاحب «اللّؤلؤة» فقال بعد عدّة من جملة مشايخ السيّد محمّد بن حيدر

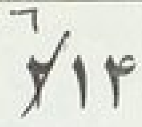
---

(١) هكذا فى الاصل والصحيح عبدالواحد بن محمد البورانى كما فى الذريعة

المتقدّم إليه الاشارة ، راوياً عن العلّامة المجلسيّ ، وشيخنا الحرّ العامليّ ، ووصفه بالمجاور بالنّجف الأشرف حيّاً وميتاً ، وكان الملّا ابو الحسن المذكور محقّقاً مدقّقاً ثقة صالحاً عدلاً اجتمع به الوالد قدّس سرّه ، لمّا تشرف بزيارة النّجف الاشرف ، في سنة خمس وعشرين ومأة بعد الالف ، وكان بصحبة والده ووالدته وجمع من الرّفقاء ، وفي هذه السّنة مات والده وقبره في جوار الكاظمين عليهما السّلام .

وقد وقع بين الوالد وبين المولى أبي الحسن المذكور بحث في مسائل جرت في البين ، له كتاب «الفوائد الغرويّة» ولم أقف منه إلّا على مايتعلّق بأصول الفقه ، قال في اوله بعد الحمد والصلاة المقصد الثاني من «الفوائد الغروية» فيما يتعلق باصول الفقه إلى أن قال : وله «رسالة في الرّضاع» اختار فيها القول بالتّنزيل ، و قد تقدّم في ذلك المحقّق الدّاماد ، ولنا رسالة في الرّدّ عليه ، ستأتي الاشارة إليها إنشاء الله عند تعداد مصنّفاتنا ؛ وله «شرح على الكفاية» ابتدأ فيه من كتاب المتاجر اعتماداً على ما كتبه المصنّف في «الذّخيرة» ممّا يتعلّق بالعبادات رأيت منه قطعة من أوّل كتاب المتاجر ، والظّاهر أنّه لم يخرج من التّصنيف سواها ؛ وشرح على المفاتيح سمّاه «شريعة الشّيعة ودلائل الشّريعة» رأيت منه قطعة في آخرها : هذا آخر ما أردنا إيراده في الجزء الأوّل من كتاب «شريعة الشيعة» شرح الباب الاول من كتاب «مفاتيح الشّرايع» ويتلوه الشّرح الباب الثّاني في مقدّمات الصّلاة إنشاء الله ، وقد فرغت من تصنيفه في أوّل سنة تسع وعشرين بعد المأة والألف انتهى وهو يشهد بفضله تحقيقه ودورانه مدار الأخبار المأمونة العثار في جليله ودقيقه . ولا أعلم هل بر زمنه غير هذا أم لا تمّ كلام صاحب «اللّؤلؤة» .

ويظهر من تضاعيف كتاب «الأمل» ان بيت بني موسى بن علي النّباطيّين العامليّين بيت كبير من أهل الفقه والأدب و الحديث و أكثرهم كانوا متوطّنين إمّا بمحروسة إصفهان أو مجاورين بالنّجف الأشرف على مشرّفه السّلام .



العالم الخبير والسيد الكبير مولانا الاقاسيد محمدبن السيد الافضل الاكمل الاقا ميرسيد على بن السيد محمدعلى الطباطبائى الكربلائى ✲

صاحب كتاب «مفاتيح الأصول» وكتاب «المناهل فى فقه آل الرسول» كانت اُمّه المخدّرة الجليلة بنت سميّنا العلاّمة المروّج البهبهانى الذى هو أيضاً خال والده المسلّم فى مضمار الفهم والفضيلة.

وميلاده الشريف فى أرض الحائر المطهّر فى حدود ثمانين بعد الألف والمأة من الهجرة، وكان معظم اشتغاله فى عراق العرب عند والده الجليل المنتجب، وفى مراتب الفقه والأدب عند سيّدنا المهدىّ فى الوصف واللقب، بحر العلوم وبدر النجوم، عليه رضوان الله الملك القيّوم، ويعبّر عنه فى مصنّفاته الجياد الأمجاد بالسيّد الاُستاد؛ تفاخراً بذلك الإنتساب والإستناد.

وقد انتقل فى حياة والده المبرور إلى بلدة اصفهان، فأقام بها برهة من الزّمان مشتغلاً بالتدريس والتأليف، ومجتنباً عن سائر مناصب أجلاّئنا المعاريف، وكتب هناك جلّ كتابه «المفاتيح» بل كلّه وأكبّ الطّلبة على استنساخ كلّ ثلّة منه كانت تخرج إليهم قبل إكمال المصنّف لجملة اخرى من ذلك وثلّة إلى أن كثروا فى قليل من الأونة نجله ونسله ونشروا بين هذه الطّائفة فرعه وأصله، وليس هذا إلاّ من جهة تسلّم استاديته فى هذا الفنّ الشريف، أو من أثر حسن نيّته فى أمر التأليف والتصنيف، مع أنّه قد يغمز فى كتابه المذكور، من جهة أنّه خال عن عمد مقاصد الفنّ المنظور، مثل مسائل مقدّمة الواجب واجتماع الأمر والنّهى واقتضاء الأمر بشىء النّهى عن الضّد وبعض آخر من مباحث الألفاظ ومسألة الظّنّ التى هى المعركة العظمى بين هذه الطّائفة

✲ له ترجمة فى: الذريعه ٢١: ٣٠٠، الروضة البهية خ، ريحانة الادب ٣: ٢٠١

من الأخباريّة الظّاهريّة والمجتهدين الّذينهم أرباب النّظر واحداء الألحاظ وإن ذكر بعضهم فى الاعتذار عن ذلك بانّه قدس سرّه لمّا كان غير متمهّر فى مراتب المعقول تجافى عن الاستقصاء للبحث والنّظر فى كلّ ماكان لها مدخليّة فيه من مسائل علم الأصول أوأنّ ذلك من جهة كون مقصوده إفراز كون هذه المسائل المعضلة والمباحث المفصّلة عن سائر مقاصد الكتاب ، وافراد كلّ من أولئك برسالة على حده تحتوى بالأصالة على لبّ اللّباب وفصل الخطاب ، كماترى انّه كتب بعد ذلك رسالة مفردة فى الظّنون قرّر فيها حجيّة الظّنّ المطلق بأبسط مايكون ، مع انّها كما قرّر فى الأصول مذهب موهون، وله رحمه الله أيضاً كتاب آخر فى أصول الفقه كتبه فى مبادى أمره سمّاه «الوسائل إلى النّجاة» وكتاب آخر سمّاه «اصلاح العمل» فى خصوص فقه العبادات.

وحكى انّه لمّا توفّى أبوه المرحوم ، وبلغه ذلك النّعى الميشوم ، كان هو ساكن اصفهان ، فلم يلبث بعد ذلك بها ، و انتقل من فوره إلى العتبات العاليات ، فبقى مدّة فى وطنه الأبوينّى والحائر الحسينى، ثمّ عاد إلى بلدة الكاظمين عليهما السّلام، فأقام بها بقيّة أيّام مجاورته لتلك المشاهد العظام، إلى أن عزم سلطان الشّيعة الإماميّة فى تلك الأعصار، وهو السّلطان المؤيّد المظفّر فتحعلى شاه القاجار ، على الخروج إلى دفاع الفئة الكافرة الباغية الأروسيّة ، حيث بلغته تعدّياتهم الكثيرة على البلاد الإسلاميّة ، وطلب حضور جنابه المقدّس فى ذلك الموكب الأجلّ الأرأس ، تيمّناً بفيض حضوره واستضاءة بأشعّة نوره، فبادر جنابه الأكرم إلى إجابة ذلك السّلطان المحترم ، وحضر العسكر الميمون فى جملة من عظماء علماء الفنون ، مثل مولانا المحقّق النّراقىّ رفع الله تعالى منه المراقى، فقام حضرة الملك بغاية احترامهم ورعاية نهاية احتشامهم ، وكذلك الحاشية الأفاخم وسائر الملازمين لركابه الرفيع الملائم ، فأفرطوا بالنّسبة إليه فى حسن سلوكهم ، و ذلك لأنّ النّاس على دين ملوكهم ؛ بيد انّ من جهة عدم الوفاء فى الملوك وانتفاء العباء بهجوم العوامّ وخصوصاً الأحشام والتروك آل الأمر فى سفرهم ذلك الّذى كانت العسكر يتغاورون فيه على غسل ماء الرّجل ، وهم سائرون إلى أن رجعوا وهم من

تأثير نفس جنابه يسخرون، وقبال وجهه الشريف بسبابه يجهرون ، بل كانوا يرمون محمله الشريف بالمدر والحجارات ويرجمونه في المشهد والمغيب بغير الطيب من العبارات، والجميل من الإشارات، زاعمين ان انهزام جموعهم الأرذال الأجلاف، في تلك المصاف لم يكن بواسطة استحقاقهم العقوبة والاستخفاف ، ولا بعلة اكمان بعض اركانهم النفاق مع الخيل الرفاق ،واكفائه المسالمة والوفاق ، مع أهل الشقاق، بل كان من جهة عدم أهلية ذلك الإمام القمقام لمطاعنة عساكر الإسلام أو عدم خلوص نيته في خصوص هذا المرام ، ولا استجابة دعائه في تلك الايام ، مع ما كان له من الالحاح و الإبرام في سؤال الفتح والأفواج الكرام على أعلاج الطغام.

وبالجملة فقد بقي سيدنا المرحوم المبرور في كرب ذلك الأسف والوهن والفتور إلى أن أوصله الله تعالى إلى أرض قزوين ، وجعله نازلاً هنالك في قرار مكين، فتكدرت من عواصف ما اصابته حاله وتغير مزاجه ومنواله ولم يمض على ماذكر غير زمان قليل حتى أن ألزم الفراش بمواد عليل ، وفؤاد من أيدي الفجايع على منه العويل ، ثم لم يرفع رأسه على المهل من ذلك المهيل ، والحول من ذلك المقيل ، حتى أن عوين له أساس التحويل ، وأوذن في أذنه من الرفيق الاعلى بالرحيل ، فاذن لأزهاق روحه المطهر هناك عزرائيل ، و لما أن توفي و فرغوا من تجهيز جسده الشريف ، حملوا بأعجل مايكون إلى مسقط رأسه المنيف ؛ وهو أرض الحائر المطهر على مشرفها السلام، و دفن في ذلك البلد الحرام ، بين حرمين الشريفين اللذين هما بمنزلة الركن والمقام في روضة طيبة بنيت له في ذلك البين ، على يمين الراحل من حرم العباس إلى حرم مولانا الحسين ﷺ ، وذلك في أوائل سنة أربعين وإثنتين بعد الألف ومأتين.

هذا ومن جملة خصائصه قدس سره أنه لم يؤم أحدا في الصلاة ما بقي عمره ولم يعلم في تركه إمامة الجماعة ماهو سنده وعذره .

٦١٥

الفاضل الربانی مولانا محمد علی بن مولانا محمدرضا الساروی المازندرانی٭

کان من جملة فضلائنا الأنجال، وفقهائنا الواقفین علی أحوال الرّجال، وله کتاب فی هذه المراتب لطیف یؤمن الإنسان من الغلط والتّصحیف سمّاه «توضیح الإشتباه و الإشکال فی تصحیح الأسماء والنّسب والألقاب من الرّجال» لم أرَ مثله فی معناه، ویزید علی ضعفی «إیضاح العلاّمة رحمه الله».

وله أیضاً علیه حواش منه کثیرة جلیلة الفائدة لأهل البصیرة؛ وفی آخر ما هو عندنا منه نسخة رقم تاریخ فراغ المصنّف منه بهذه الصورة: وقد فرغ منه مؤلّفه الراجی إلی عفو ربّه تعالی محمّد علی بن محمّد رضا الساروي المازندرانی، تاسع شوّال المکرّم سنة ثلاث وتسعین ومأة بعد الألف.

أقول وهو غیر الفاضل المحدّث الجلیل مولانا **محمد علی بن مولانا احمد الاستر ابادی** الّذی هو ختن مولانا المجلسیّ الاوّل علی ابنته الکریمة الصّالحة مساهماً فی هذه الفخریّة لمولانا المحدّث الصّالح قدّس سرّه واسمه الشّریف متکرّر الورود فی أسانید إجازات الأصحاب، وروایته الشّایعة أیضاً عن صهره المجلسی المتقدّم ذکره المستطاب وقبره المطهّر أیضاً واقع من قبل رجلی ذلک الجناب، العظیم الشّأن، قدام مرقد مولانا الصّالح علیه الرّضوان فی بقعة المجلسیین المتعلّقة بالمسجد الجامع العتیق باصفهان.

وله الروایة أیضاً عن السیّد الأمیر قاسم القهپائیّ المتقدّم ذکره فی ذیل ترجمة بلدیّه المولی عنایة الله، ویروي عنه ولده الفاضل المحقّق المدقّق المولی محمّد شفیع ابن المولی محمّد علیّ والمولی محمّد الشّهیر بسراب، وکثیر من فضلاء تلک الطّبقة فلیلاحظ إن شاء الله.

٭له ترجمة فی: الذریعة ٤: ٤٩٠، ریحانة الادب ٣: ٤٥٥، الفوائد الرضویة، ٥٧٩، مصفی المقال ٢٧٩

وهو أيضاً غير الشيخ الفقيه المتبحّر الصفي محمّدعلي بن محمّد البلاغي النجفي أحد شرّاح أصول الكافي ، فيما ذكره سبطه الفاضل الملي الحسن بن عباس بن محمّد علي ، في كتابه الموسوم بـ«تنقيح المقال» في طيّ مسائل نفيسة من الأصول والرجال وهذه عين عبارته عند بلوغه إلى ترجمته: ومن جملة علمائنا المتأخرين الذين لم يتعرض لذكرهم الفاضل الأسترابادي في كتاب رجاله الكبير : محمّد علي بن محمّد البلاغي جدّي رحمه‌الله ؛ وجه من وجوه علمائنا المجتهدين المتأخّرين ، وفضلائنا المتبحرين ثقة عين صحيح الحديث ، واضح الطريقة ، نقي الكلام ، جيّد التصانيف ؛ له تلاميذ فضلاء أجلاء علماء .

وله كتب حسنة جيّدة منها : شرح أصول الكليني و منها «شرح الارشاد» للعلامة الحلي قدّس سرّه ، وله حواش على «التهذيب» و«الفقيه» وله حواش على أصول المعالم وغيرها، وكان من تلامذة العالم العامل محمّد بن الحسن بن زين الدين العاملي، ومن تلامذة الفاضل الورع أحمد بن محمّد الأردبيلي ، توفي رحمه‌الله في كربلاء على مشرّفها أفضل التحيّة ، ودفن في الحضرة المقدّسة ؛ وكان ذلك في شهر شوال سنة ألف هجريّة على صاحبها الصلاة والتحية انتهى .

وكأنّه رحمه‌الله اشتبه في أحد شيخي الرّجل ، فان تلمّذه عند الشيخ الأول ينافي التلمّذ عند الثاني ، لأنّ الشخص الثاني شيخ والد الشيخ الأوّل كما عرفت ذلك في ترجمتها على الطّريق الأكمل ، إلّا أنّ تاريخ وفاته المذكور يعيّن كون الاشتباه في نسبة تلمّذه إلى الشيخ الاوّل فليتأمّل ولا يغفل .

٦١٦

العالم البارع والفاضل الجامع زين المجالس والمجامع وصاحب المقارع و المقامع
مولانا الاقا محمد على بن قدوتنا الاجل الافضل
آقامحمد باقر البهبهانى *

المروّج لشرعنا الأجل ألأجمل ، فى رأس المأة الثّالثة من الهجرة المباركة بعد الألف الاوّل ؛ ابن الفاضل الباذل المجلسىّ بالمصاهرة مولانا محمّد أكمل، تقدّم فى باب ما اوّله الباء المفردة ذكر والده الجليل النّبيل على سبيل التّفصيل ، مع الاشارة إلى نسبه الأصيل ومجده الأثيل، والاشارة فى الضّمن أيضاً الشىء من مراتب هذا الجناب المستطاب ، المفتتح باسمه السّامى عنوان الباب ، ونبذة من أسماء مصنّفاته المشتهرة بين وجوه الأصحاب ، نقلاً عن جمع صاحب كتاب «منتهى المقال» كلاًّ من أحوال الوالد والولد فى ذلك المجال ، إلاّ انّ شأنه الشّريف ، لمّا كان أرفع من أن نكتفى فى حقّه بمثل ذلك التّوصيف ، فرضنا على النّفس الجانية ثانياً أن نأتى ببقيّة ماوضع عندنا من تراجم أحواله وأوضاعه لاكسلاً ولامتوانياً ، فنقول : هو الّذى بهر فى بيداء وصف فضيلته أفراس العقول ، وجهر بالنّداء بنعت نبالته اجراس قوافل المعقول، والمنقول، كان مع جميع مافيه من فضائل أبيه ومنازل كلّ مجتهد وفقيه حائزاً لنفائس سائر الفنون ، وفائزاً بدراية بعض ماهو المكنون المخزون ، وعن غير أهله مصون مضنون ومن أبى فالنّظر إلى كتاب مقامع فضله يكفيه إذ فى مطاويه الواعية على كلّ مايشتهيه تنبيه ، ولكلّ مايقتضيه ويرتضيه تنويه على أتمّ تمويه ، وهو فيما ينيف على عشرين ألف بيت ، ويشرف على مأتين وألف مسألة من المسائل العويصات والمشاكل الامتحانيّات من مقولة الشّرعيّات وغير الشّرعيات ، وفى تضاعيفه الاشارة أيضاً إلى نشارة من تصانيفه

* له ترجمة فى : بحار الانوار ١٠٥ : ٢٧ ، تذكرة الانساب ١٠٢ ، الذريعة ٢ : ٤٠١ ريحانة الادب ٣ : ٣٩٨ ، طرائق الحقائق ١ : ٩٨ ، فوائد الرضوية ٥٧٢ ، قصص العلماء ١٥٧ المستدرك ٣ : مصفى المقال ٣١١ ، منتهى المقال ٢٩٠

الآخر مثل رسالته التى كتبها فى إثبات إمامة موالينا الإثنى عشر عليهم سلام الله الملك الأكبر إلى قيام يوم المحشر ، وكأنها التى سمّاها «سنّة الهداية» وقد أطنب فيها الكلام فى الردّ على الغزالى وابن الحجر ، فى منعهما أهالى الحديث وأصحاب المنبر، على نقل أحاديث مقتل الحسين المظلوم ودواهيه الكبر ، لئلاّ يلحق من ذلك بأشياخهم الضرر، أويتعلّق دماء أهل بيت نبيّهم الأطهار الغرر ، بأعناق أولئك الباغين لماصدر ، و النّاكثين لبيعة الله على الوجه الأمر .

ومثل رسالة له اُخرى فى النّقض على جماعة الصّوفيّة على الطّريق الأخرى سمّاها «قطع المقال فى ردّ أهل الضّلال» ومثل كتابه الموسوم بـ«معترك الأقوال فى أحوال الرّجال» وكتابه الموسوم بـ«مفتاح المجامع بمفاتيح الشّرايع» عندنا منه شرح الدّيباجة مع جملة من المقدّمات ، وفيه انّه شرح قبل ذلك قدراً من أبواب المطاعم منه وفيه أيضاً انّه اتّفق تلقّبه وتاريخه حمد الشّروع ذلك أن تصحف الجزء الاوّل بدمخ و خدم ومدخ ومخدود خم فافهم .

وكتابه فى شرح المدارك سمّاه بـ«الفذالك» نقلنا عنه فى ذيل ترجمة صاحب متنه ، وظنّى أنه لم يتجاوز أبواب الطّهارة فليلاحظ .

و رسالة له اخرى فى حكم النكاح مع الإعسار سمّاها «مظهر المختار» وذهب فيها إلى جواز فسخ المرأة نكاحها فى صورة حضور الزّوج وامتناعه من الإنفاق والطّلاق وإن كان من جهة الفقر والإملاق ، وفى «مقامعه» أيضاً تفاصيل لبعض المسائل الفقهيّة يليق أن يجعل لكلّ منها كتاباً على حدة مثل مسألة الخلع وشرايط التى تبلغ ألف بيت تقريباً وهو باللّغة العربيّة مع انّ مبنى الكتاب بالفارسيّة ، ولم يكتب أحد فى المرحلة المذكورة مثله .

ومثل مسألة مصدقيّة المرأة فى علمها بموت زوجها الغائب مع عدم التّهمة، فانّها أيضاً تبلغ حدّ ذلك مع تمام الإستيفاء للأقوال والمدارك .

ومسألة القبلة وبيان مراد أهل الهيئة من عرض وطول البلاد وتقسيمهم الأرض

إلى الأقاليم السبعة بالاطراد ، فانّها أيضاً مذكورة هناك بأبسط ما يكون ، و يظهر منها كمال مهارة الرّجل في أكثر الفنون، إلى غير ذلك من رسائله الغير المشهورة، وأجوبة مسائله المتفرّقة كاللآلى المنثورة ، وقد ذكره تلميذه المتقدّم قريباً تحريره الميرزا محمّد الأخبارى في كتاب رجاله الكبير بهذه الصّورة : محمّدعلى بن محمّدباقر الاصبهانى المعروف بابن آقا ، سكن بقرميسين وبها دفن ، كان فاضلاً متتبّعاً عاصرناه، و كان صديقاً لنا فقيد العناد بالمحدّثين ، شديد العناد بالصّوفيّة ، له كتب إلى أن قال: و له مقامع من حديد طريف جدّاً ، يروي عن والده ، ويروي عنه ابنه وجماعة ، أقول له الرّواية أيضاً بالاجازة وغيرها عن المحدّث البحرانى صاحب «الحدائق» في الفقه كما عرفتها من طرق هذا التّلميذ اليه في ذيل ترجمة نفسه من قرب ولذا يعبّر عنه في بعض المواضع من «المقامع» كما باصرناه بشيخنا المحدّث الّذى عاصرناه ، وتقدّم أيضاً فى باب الحاء المهملة روايته بالاجازة الصّادرة له من بعد المسألة عن جدّنا المحقّق الأمير سيّد حسين الموسوى الخوانسارى غفر له .

وأمّا موضع دفنه الّذى ذكر انّه بقرميسين الّذى هو معرّب كرمانشاهان وهو من كبار مدن العراق ، الّذى هو أحد الأركان الأربعة من محروسة إيران ، فهو الواقع على ظهر البلدة المذكورة ؛ من الجانب الغربّى في شنف طريق السّائرين إلى عتبات آل النّبى ، ويدعى ذلك الموضع المحترم عند خيل العرب والعجم بسر قبر آقا ، وذلك لأنّ جنابه الأرفع الأتقى هاجر في زمن والده الجليل النّبيل إلى ذلك المنزل والمقيل بعد طول طلب أهله من الوالد الرّخصة له في هذا الرّحيل ، ومن الولد العزيمة منه على هذا التّحويل ؛ فبقى ما بقى بعد هذه الحركة قاطناً في ذلك المكان إلى أن صار هو وأهله وولده من زمرة أهاليه الأعيان ، والمنتسبين إليه إلى أمد هذا الزّمان.

ثمّ انّ ولده المتقدّم إلى أخذ سنده منه الاشارة في ضمن ما نقلناه عن حاضر مدده من العبارة ؛ وهو المسمّى بآقا محمّد جعفر والد صاحبنا الموجود الّذى وقع منّا الظّفر بوصول خدمته فيما رزقنا الله من السّفر ؛ وملاذنا الحيّ الموصوف عند غير واحد من

النّفر بالفضل الأوفر والمقام الارفع الأزهر ، أعني الموسوم بسمة والد سيّد البشر ، وصاحب الجمع المنتشر والخيل المبشر ، عاملهما الله بخير ما بشّر به خيل من نشر ، و آمنهما من كلّ سوء وشرّ في كنف ساداتنا الأربعة عشر عليهم صلوات الله إلى يوم المحشر قد كان هو أيضا من جملة علمائنا الأركان وفقهائنا الساكنين بذلك المكان ، مقيماً للجمعة والجماعة هناك على قدر الإمكان ، ورأيت أعواماً قبل ذلك كتاباً له في الفقه كبيراً كثير الفروع يدلّ على كونه متقدماً في المعقول و المشروع ، وظعن من هذه الدّنيا الجافية وهو في ذلك البلد إلى مهر اللّحد وكان قد طعن في السنّ جدّاً مثل جدّه الأمجد الأجلّ الأوحد ، وذلك كما أتذكره في حدود نيف وخمسين ومائتين بعد الألف من الهجرة قدّس الله سرّه واجزل نواله وبرّه .

٦١٧

الفاضل الفقيه والفاضل النبيه الاقامحمدعلي ابن الاقامحمدباقر الهزارجريبي المازندراني ثم المشهدي النجفي *

المسمّي باسم أبيه كان من فقهائنا الباصرين : وعلمائنا المعاصرين ، ولدين الله تعالى من النّاصرين ، هاجر بعد وفاة والده الأجلّ الأفخم إلى ديار العجم ، وانتقل فيها من بلد إلى بلد ، إلى أن أخذ منها في مدينة قم الملتجد ، فلازم فيها مجلس خاتم المجتهدين والمدقّقين ، صاحب المناهج والغنائم والقوانين ، حتّى صار عند جنابه من جملة أخصّ الخواصّ وأفضل الملحوظين له بنظر الإلتفات و الإختصاص ، وكتب له اجازة فوق سائر اجازاته ، بل حرّص الأقاصي والأداني على الأخذ من بركاته وإفاضاته ، فانتقل منها إلى دار السّلطنة إصفهان واشتغل فيها بالترويج للشّريعة المطّهرة طويلاً من الزّمان ، مدرّساً هنالك في جملة مراتب الفقه والأصول ، إلى أن اشتهر بالفقيه المطلق

---

* له ترجمة في : تذكرة القبور ٢٦٥ ، الذريعة ١ : ١٤٨ رجال اصفهان ١٦٣ ، المستدرك ٣ : ٣٨٦ .

مع انّه كان جامع فنون المعقول و المنقول ، و تزوّج هناك أيضاً بابنة زبدة علمائنا الأنجاب ، وقدوة حكمائنا الأقطاب،صاحب العظمة في قلوب الأضداد والأحباب ، والحشمة والمهابة في صدور أولي الألباب ، ملاذنا التّهيم لسميّنا الدّاماد في الأسم و الرّسم والشيم والآداب ، محمّدبن محمّد بن محمّد اللّاهيجي محتد الإصفهاني موطناً الرّازي مدفناً المشتهر بميرزا باقر النّوّاب، وهو المؤلف «لشرح نهج البلاغة» بإشارة حضرت صاحب القران فتحعليشاه القاجار ، المشتهر في هذه الدّولة بخاقان، وكذا للتّفسير الكبير المتفرّد بتنزيل فنون القرآن على أربع معان في أربع مجلّدات حسان ، إحديها في القصص ، والأخري في الذّكرى ، والثّالثة في الأحكام ؛والرّابعة في وقايع يوم القيام والآيات المتعلّقة بعذاب نارجهنّم و ثواب دارالسّلام ، كماذكره بعض فضلاء أسباطه الّذى هومن أبناء صاحب التّرجمة في رسالة ألّفها في خصوص تذكرة أوضاع والده المبرور من الفاتحة إلى الخاتمة ولمّا كان قدأرسل عين هذه الرسالة إلى ولده الآخر،وخلفه الأجلّ الأفضل الافقه الأفخر ،لازال كاسمه حسناًوفي ناصية أهل العلم مستحسناً ، بعدماصدرمنّي إلى رفيع جنابه الطّلب لهذا المطلب ، و استدعيت منه بلسان القلم المختلب بيان أحوال من هوسرّه لكي تكتب رأيت من الحقيق أيضاً أن لاأخلي درج هذا المضيق عن إدراج بعض ماضبطه فيهاولاأولي وسط هذا الطّريق عن إخراج غضّ ماربطه في مطاويها .

فأقول وبالله المستعان وعليه التّكلان قال صاحب الرّسالة في مرحلة البيان لحقيقة أحوال والده العظيم الشّأن ، الّذى هوصاحب هذاالعنوان ، مع تغيير مافي بعض الالفاظ وتبذما لاتنتفع بلحاظه اللّحاظ ، فنقول وان لم ينبغ أن يمدحه مثل هذاالعبد القاصر، مع القلب المتهافت والفكر الفاتر،وفرط الملال وشدّة اختلال الأحوال، وفقد الفرصة والمجال ، في كمال الإستعجال وعدم تهيّؤ الأسباب وكوني في اوّل عنفوان الشّباب أنّه رحمه الله كان ملكوتيّة الآداب والصّفات ، شامخة المراتب والدّرجات ، مالك أزمّة الفضل والتّحقيق ومن هو لكل مدح وثناء حقيق دقيق النّظر عميق الفكر طليق اللّسان

جميل البيان إن أردت الفقه والاصول والتفسير والتاريخ والعربية ،فهو الفائز فيها بالقدح المعلّى، وإن شئت الكلام والرّجال والحديث فمورده منها العذب المحلى.

كان فقيهاً متبحّراً لم ير مثله عين الزّمان ، ولم يلد بشبهه الدّور والدّوران ، ملقّباً بالفقيه في عصره وزمانه ، بل العلاّمة الثّاني في دهره وأوانه ، صاحب الفقاهة الإستشمامية ، والتحقيقات الرّايقات ، كما يظهر من كلام نفسه رحمه الله في رسالته المعمولة له في الخيارات ، كان في الحكمة كالدّاماد والصدرا ، وفي الكلام كالمفيد وعلم الهدى ، جمع فنون علوم الدّين ، وصنف كتباً كالنّجوم رجوماً للشّياطين ، كان مسلّم العرب والعجم ، والسّالك للطّريق الأتقن الأقوم ، حاضر الجواب في المسائل مع الإستدلال عليه باقوم الدلائل ، متقرباً بالنّوافل إلى الله تعالى محبوباً لقلوب العالي والسّافل ، متهجداً قائم اللّيل في حندسه متعبّداً متحنّكاً في برنسه يتململ تململ السّليم بالأنين ، ويبكي بكاء المتألم الحزين ، مراغياً جميع سنن الشّريعة والآداب ، لا يخطو خطوة إلاّ في طلب مرضاة ربّ الأرباب ، مشاهداً للحقائق ، منقطعاً عن العلائق ، صامتاً قليل الكلام دائم الحضور مع الملك العلاّم.

مراتب صعدت والفكر يتبعها فجاز وهو على آثارها الشّهبا

كان له شأن شامخ ومقام باذخ عند أساتيد الفضلاء ، وأساطين العلماء ، خصوصاً عند صاحب «القوانين» عليه رحمة ربّ العالمين ، حيث كان معيناً له في الأمور ، مدخلا في خاطره السّرور والحبور ، وأعطاه نسخة اصل «القوانين» لغاية ماله من الألطاف ، وأظهر قدره في الأطراف والأكناف ، ومن مقاماته الشّريفة ومراتبه المنيفة ماسمعت منه قدّس سرّه أنه راى في أيام صغره في المنام كأنّ الكواكب من السّماء تتناثر عليه وهو يأخذها ويلاعب معها بيده ، قال: فحكيت ذلك لوالدي العلاّمة عليه الرّحمة فعبّر ذلك بالتّرقي إلى مراتب الإجتهاد ، وبشّرني بسلوك سبيل الحقّ والرّشاد ، فبان لي صدق ماقال ، وأشرفت على مراتب الكمال ، قبل بلوغ سن الكمال وكان يدّعي الفوز بذلك المقام العالي في سنّ خمسة عشر ، وهذا من جملة عجيب أمر البشر.

وكان والد والدي قدّس الله سرّهما وهو الآقا محمّد باقر الهزار جريبي أصلاً و النّجفي مسكناً ومدفناً أيضاً من أوحدي الفضلاء و أجلّة العلماء جامعاً للمعقول و المنقول ، حاوياً لمراتب الفروع و الأصول ، عريفاً في الحكمة و الكلام ، مؤيّداً بتأييدات الملك العلاّم ؛ يروي عنه جماعة من أساطين الفحول ، وتلمّذ عنده كثير من علمائنا العدول ، منهم قدوة الفضلاء النّبلاء والأجلاّء الأتقياء السيّد محمّد مهدي الطّباطبائي المشتهر ببحر العلوم ، و الشّيخ جعفر النّجفي المشهور ، و صاحب «القوانين» وقد عمّر طويلاً في العلم والأدب والدّين ، إلاّ انّي لم أظفر منه على مصنّف مألوف، وقبره الشّريف في النّجف الأشرف في أيوان العلماء معروف.

وأمّا مصنّفات والدي الجليل النّبيل فهي جمّ غفيرٌ وجزل غير قليل، منها كتابه الكبير الّذي كتبه بالاستقلال في فقه هذه الشّريعة على طريق الاستدلال سمّاه «البحر الزّاخر» خرج منه مجلّدات مبسوطة قبل أن يبلغ منه مقام الآخر، منها مجلّدة تنيف على عشرين ألف بيت في خصوص صلاة المسافر ، ومجلّدان في أبواب النّكاح يقربان من أربعين ألف بيت ، منها في الرّضاع خمسة عشر ألفا وفي الطّلاق إثناعشر، وقس على ما ذكر سائر مجلّداته و أبوابه ، ومنها كتابه الموسوم ؛ «مخزن الأسرار الفقهيّة» وهو حاشية على كتاب «شرح اللّمعة الدمشقيّة» من أوّل الطّهارة إلى آخر الدّيات في ثلاثة أفراد من المجلّدات ، ومنها كتابه الموسوم ؛ «بتكملة القواعد» تعليقاً على فوائد العلاّمة على الطّريق المساعد ، و كتابه الموسوم ؛ « الكواكب الباهرة » تحشية على القواعد الشهيديّة، وكتاب «كنز الكنوز» تعليقاً على طهارة كتاب «المدارك» وكتاب «رمز الرّموز» حاشية على نكاح «الشّرايع» ومنها كتابه الموسوم ؛ «اللّئالي المتلألأة» في اصول الفقه مستقلاً، وكتاب «مجمع العرايس» حاشية على أصول المعالم وكتاب «حلاّل الغوامض» حاشية على «القوانين» وكتاب «مفتاح الكنوز» تعليقة على الشّوارق والتّجريد ومايتعلّق بالتّجريد من الحواشي والشّروح ، وكتاب «البدر الباهر»

في تفسير بعض الآيات المتعلّقة بالقصص ، ثمّ شرح نبذة من الأحاديث المشكلة، ثمّ ذكر بعض مسائل الهيئة ، ثمّ حاشية على باب الهمزة من كتاب المغني ، و منها كتابه الموسوم بـ «السّراج المنير» في الفوائد الرّجاليّة، وكتاب «انيس المشتغلين» في الحكايات الظريفة والمفاكهات اللّطيفة الظّريفة . و في أواخره بعض المطالب الفقهيّة والكلاميّة ، وكتاب «تبصرة المستبصرين» وهو في مسألة الإمامة و إثباتها بالأدلّة المحكمة ، وكتاب «محيي الرّفاة في القصائد العربيّة الغرّاء» وشرحها مع جمع الحكايات المتعلّقة بها ، ومنها مجموعة له أيضاً في المتفرّقات من المسائل ، وكتاب له في الصّلاة بالفارسيّة كبير كثير الفروع ورسائل كثيرة اُخرى واجوبة مسائل غفيرة عامّة البلوى

ولد رحمه الله في النّجف الاشرف سنة ثمان و ثمانين و مأة وألف ، وتوفّي في سنة وقوع الوباء بقصبة قميشة فارس وقد كان قدّس سرّه قاطناً بها في هذه الأواخر مشتغلاً بترويج الدّين والمذهب على الوجه الأكمل ، وهو على جناح الحركة منها إلى بعض بقاع أبناء الائمّة المدفونين بقربها ،فأخذته المنية في عين تلك البقعة المعروفة بشاه سيّد علي اكبر في ليلة السّبت الثّامن عشر من شهر ربيع الثّاني أحد شهور سنة خمس وأربعين ومأتين بعد الالف ودفن أيضاً هناك في الجهة اليسرى من ضريح تلك الحضرة المكرّمة ، وكان وصيّه في المعاملة على نفسه وماله والقائم بعده بكفالة أهله وعياله مولانا الحاجّي محمّد ابراهيم الكرباسيّ المجتهد المشهور صاحب «الإشارات» أعلى الله منهما الدّرجات ، واسكنهما روضات الجنّات .

٦١٨

الشيخ الامام سديد الدين محمود بن علي بن الحسن الحمصي الرازي ☼

علّامة زمانه في الأصولين ، ورع ثقة له تصانيف منها التّعليق الكبير العراقي المصادر في أصول الفقه «التبيين والتنقيح في التّحسين والتّقبيح» «بداية الهداية» «نقض الموجز للنّجيب أبي المكارم ، حضرت مجلس درسه سنين وسمعت أكثر هذه الكتب بقراءة من قرء عليه ، قاله الشّيخ منتجب الدّين بن بابويه القمّي في فهرسته المشهور .

كماذكره شيخنا الحرّ العاملي في كتابه «امل الآمل» وقال أيضاً بعد ذلك : وقد روى الشّهيد الثّاني عن تلامذته عنه ، ومن شعره ماوجدته بخطّ الشيخ حسن وذكر انه وجده بخطّ الشّهيد للشّيخ سديد الدّين الحمصي .

قد كنت ابكي وداري منك دانية	فحقّ لي ذاك ان شطت بك الدّار
ابكي لذكرك سرّاً ثم اعلنه	فلي بكاءان اعلان و اسرار

هذا وذكره ايضاً المحدّث النّيسابوري ، ولكن بعنوان محمود بن الحسن سديد الدّين الزّازلي ، وكأنه كماوقع في بعض كتب الاجازات أيضاً مصحف الرّازي ، فقال شيخ ثقة فاضل علّامة زمانه في الأصولين ، ورع .

له كتب منها التّعليق الكبير والتّعليق الصّغير ، وكتاب المنقذ من التّقليد و المرشد إلى التّوحيد المسمّى بالتّعليق العراقي إلى أن قال ضعّفه ابن ادريس، وقال انّه مخلط لايعتمد على تصنيفه ، يروي عنه الشّيخ منتجب الدّين علي ، والشّيخ ورّام بن

☼ له ترجمة في : امل الامل ٢ :٣١٦، بحار الانوار ١٠٥ :٢٧٠ تاج العروس ٤ :٢٨٣، تأسيس الشيعة ٣١٣ جامع الرواة ٢ :٥٧، الذريعة ٤: ٢٢٢ ،رياض العماء (خ) ، ريحانة الادب ٢ :٧٣ ، سفينة البحار ١ :٣٤٠ ،فوائد الرضوية ٦٦٠ ،الكنى والالقاب ٢ :١٩٢، لؤلؤة البحرين ٣٣٨، المستدرك ٣ : ٤٧٨ مقابس الانوا ١٤.

أبي فراس.

أقول ولم أظفر على تضعيفه من كتاب ابن ادريس المرحوم ، وكأنّ الأمر بالعكس كما ذكره بعض أرباب العلوم ، وذلك لما تقدّم في ترجمة ابن ادريس من تصريح الشيخ منتجب الدّين بأنّ مشيخة الشّيخ سديد الدّين المذكور قال هو مخلط لا يعتمد على تصنيفه فلا حظ .

وأمّا ماوجدته في كتابه «السّرائر» التّصفّح له من الاوّل إلى الآخر فهو ظاهر في كمال المصادقة بينه وبينه ، وانّه ليس برجل يظهر عيب هذا الرّجل وشينه و ذلك انّه ذكره مرّة في باب النّوادر من كتاب القضاء فقال في جملة كلام له ثمّة وروى محمّد بن مسلم ، قال سمعت أباجعفر عليه السلام يقول قضى أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه برد الحبيس وإنفاذ المواريث .

قال محمّد بن ادريس سألني شيخنا محمود بن عليّ بن الحسن الحمصّي الرّازي رحمه الله عن معنى هذا الحديث و كيف القول فيه فقلت له الحبيس معناه الملك المحبوس على بني آدم من بعضنا على بعض مدّة حياة الحابس دون حياة المحبوس عليه ، فاذا مات الحابس فانّ الملك المحبوس يكون ميراثاً لورثة الحابس و ينحل حبسه على المحبوس عليه فقضى عليه السّلام بردّه إلى ملك الورثة لأنّه ملك مورّثهم إلى أن قال : فامّا إن كان الحبيس على مواضع قرب العبادات مثل الكعبة والمساجد ، فلا يعاد إلى الأملاك ولا ينفذ فيه المواريث لأنّه يحبسه على هذه المواضع خرج عن ملكه عند أصحابنا بغير خلاف بينهم فيه [فلاجل هذا قلنا على بني آدم بعضنا على بعض احترازاً من الحبيس الذى على مواضع العبادات](١) فاعجبه ذلك و قال أنت كنت أطلع على المقصود فيه وحقيقة معرفته وكان منصفاً غير مدّع لما لم يكن عنده معرفة حقيقته ولا هو من صنعته وحقّاما أقول لقد شاهدته على خلق قلّما يوجد في أمثاله

١ - الزيادة من السرائر.

من عوده الى الحقّ وانقياده الى ربقته وترك المراء ونصرته كائنا من كان صاحب مقالته وفقه الله وايّانا لمرضاته وطاعته(١) .

وقال أيضاً في مسألة ميراث المجوس من الكتاب المذكور عند انجرار كلامه إلى ذكر حديث السّكونيّ السنّي واستناد شيخنا الطّوسي رضي الله عنه في «عدّته» في باب الأخبار يعني به ماركبه هناك من البسط التّام في مقام اثبات حجيّة خبر الواحد الظّني ، كماهو مذهب متأخّرينا الأعلام إلى أن قال : فان قيل كيف تعولون على هذه الأخبار وأكثر رواتها كذا وكذا ومن شرط خبر الواحد أن يكون راويه عدلا عند من أوجب العمل به قيل لسنا نقول انّ جميع أخبار الآحاد يجوز العمل بها ، بل لها شرائط نذكرها فيما بعد ، فامّا الفرق الّذين أشاروا إليهم فمن ذلك جوابان أحدهما أنّ مايرويه هؤلاء يجوز العمل به إذا كانوا ثقاة في النّقل إلى آخر ماذكره فنقض عليه شيخنا الحمصّي رحمه الله وقال انّ هذا الجواب لايوافق المذهب الّذي اختاره و قرّره وقنّنه من انّ الخبر إذا كان وارداً من غير طريقهم فان اعتذر بماذكره من انّ هؤلاء وان كانوا مخطئين في الا عتقاد كانوا ثقاة في النّقل قيل له هذه العلّة قد توجد في غير امثال الواقفة والفطحيّة الّذين يجوّزون العمل على أحاديث ثقاتهم من المبطلين في العقايد كالمجبّرة والمشبّهة وغيرهم من الفرق في الرّواية والنّقل ، وإن يصير إلى مذهب المخالفين في اخبار الآحاد هذا آخر كلام الحمصيّ الّذي قاله على شيخنا أبي جعفر ونعم ما استدلّ و اعترض ، فانّه لازم كطوق الحمامة انتهى كلام صاحب السّرائر (٢) .

وقد يستفاد من تعبيره عن الرّجل بشيخنا في جملة كلاميه المذكورين كونه أيضاً في زمرة حملة روايته بالا جازة أو القراءة عليه في بعض المراتب المختصّة به كما لايخفى .

١ـ السرائر ١٩٩ـ٢٠٠

١ـ السرائر ٢٠٩ـ٢١٠

ثمّ انّ من جملة من يروي عنه أيضاً بالإجازة أو القراءة بل لا يتّصل الإسناد إليه في غالب كتب الاجازات إلاّ بواسطته هو الشيخ برهان الدين محمّد بن محمّد بن علي الهمداني القزويني المشتهر بنزيل الرّي، شيخ رواية مولانا الخواجه نصير الدين الطوسي، وأمّا قراءة نفس الرّجل فلم أظفر منها إلى الآن إلاّ بما نمى إليه في فهرست تلميذه الشيخ منتجب الدين ابن القمي رحمه الله، حيث يقول في ذيل ترجمة من ذكره بعنوان الشيخ الإمام موفق الدين الحسن بن الفتح الواعظ البكر ابادي الجرجاني فقيه صالح ثقة قرأ على الشيخ أبي علي الطوسي، وقرأ الفقه عليه الشيخ الإمام سديد الدين محمود الحمصي رحمه الله، نعم ذكر أيضاً شيخنا المنتجب في ذيل ترجمة السيّد تاج الدين المنتهي بن المرتضى الحسيني المرعشي انّه فاضل مبرز مناظر وله مسائل أصوليّة جرت بينه وبين الشيخ الإمام سديد الدين الحمصي.

هذا، ومن جملة ما يدلك على اختصاص الرّجل أيضاً بمزيد التصرف والتحقيق والتقدّم في زمنه على كلّ بحر عميق والتكلّم من فضل منه على أغلاط أهالي التأليف والتعليق هو ما نقله عنه شيخنا الشهيد الثاني في كتابه في «الدراية» حيث قال في مقام المنع من الاعتداد بالشهرة المتأخرة عن الشيخ المرحوم قدس سره معلّلاً إيّاه بان أكثر الفقهاء الذين نشأوا بعد الشيخ كانوا يتّبعونه في الفتوى تقليداً له لكثرة اعتقادهم فيه وحسن ظنّهم به وممّن اطّلع على هذا الذى تبيّنته وتحقّقته من غير تقليد الشيخ الفاضل المحقّق سديد الدين محمود الحمصي، والسيّد رضي الدين بن طاوس رحمه الله وجماعة قال السيّد رحمه الله في كتابه المسمّى بـ «البهجة لثمرة المهجة» أخبرني جدّي الصالح ورّام بن أبي فراس قدس الله روحه أنّ الحمصي حدثه انّه لم يبق للإماميّة مفت على التحقيق، بل كلّهم حاك. وقال السيد عقيب ذلك والآن فقد ظهر انّ الذي يفتي به ويجاب على سبيل ما حفظ من كلام العلماء المتقدّمين انتهى.

ولم اتحقّق إلى الآن وجه تسمية كتابه الكبير المشهور بـ «التعليق العراقي»

إلاّ أنّ من جملة علماء العامّة رجلاً يقال له ركن الدّين أبو الفضل العراقى ابن محمّد بن العراقى القزوينى الطّاوسى المنتسب إلى طاوس اليمانىّ ، وقد ذكر فى حقّه ابن خلّكان المؤرّخ أنّ له ثلاثة تعاليق في علم الخلاف مختصر و متوسّط و مبسوط ، ثمّ قال واجتمع عليه الطّلبة بمدينة همدان وقصدوه من البلاد البعيدة والقريبة للإستفادة عليه ، وعلّقوا تعاليقه وبنى له الحاجب جمال الدّين بهمدان مدرسة تعرف بالحاجبيّة ، وتوفّى بهمدان فى جمادى الآخرة سنة ستّمأة ، فيكون هو على ذلك فى طبقة صاحب العنوان وكان بين تعليقهما مناسبة ومقابلة من هذه الجهة ولايبعد كون التّعليق العراقى تعليقا على تعليق العراقىّ بن العراقى ، فحذف لفظ التّعليق المضاف فى هذه التّسمية من كثرة الاستعمال و دوما للاختصار ، ويمكن أن يكون المصطلح فى الأزمنة القديمة تسمية كلّ شيء يكتبونه فى فنون الحكمة والكلام بالتّعليق كما يرشد إلى ذلك كتاب «تعليقات الفارابى» الّذى جميع عناوينه برسم تعليق تعليق مع انّه ليس بحاشية كتاب ظاهر أفليتأمّل .

ثمّ انّ فى «رياض العلماء» ترجمة بالخصوص للشّيخ جمال الدّين علىّ بن محمود الحمصّى ، الأصل ، ثمّ الرازى مذكوراً فيها بعد وصفه بهذه النّسبة ما صورته هكذا : فاضل عالم متكلّم كامل له كتاب «مشكوة اليقين فى اصول الدّين» وقد يقال أنّه من تصانيف والده الشّيخ سديد الدّين محمود الحمصّى أستاد الشّيخ منتجب الدّين صاحب كتاب «التّعليق العراقىّ» فى الكلام انتهى.

ورأيت فى بعض السّفائن المعتبرة من جملة حكايات الشّيخ جمال الدّين علىّ ابن محمود الحمصّى المذكور قدّس سرّه المبرور أنّه قال فى أثناء درسه بالرّىّ رأيت فى المنام انّى أقيم هذا البرهان على نفى اتّحاد البارى تعالى بأحد من خلقه كما هو مذهب الحلوليّة أو القائلين بوحدة الوجود من الصوفيّة ، وتحريره أنّ وجوده تعالى لو كان عين وجود خلقه ولاشكّ فى تعدّد أفراد الممكنات لزم انقسام ذاته تعالى وحينئذ إمّا

أن يكون كلّ واحد من اجزائه تعالى إلهاً فيلزم تعدّد الآلهة وهو كفر وشرك، أو لا يكون فتوقّف الهيّته تعالى على اجتماع الأجزاء والاجتماع يحتاج إلى جامع ومؤلف و هو إمّا ذاته تعالى، فيلزم كونه القابل كونه الهاً و هذا خلف، وإمّا غيره تعالى فليزم توقّفه في الهيته على غيره فيكون ممكناً مع كونه واجباً هذا خلف، فلمّا ادّى القول بالاتّحاد إلى أحد هذه المحالات وجب كونه محالاً وهو المطلوب.

هذا. أمّا ضبط هذه النّسبة المشتبه على الطّائفة مؤدّاها، والمنحصر في فرد هذا الرّجل وولده المنبّه عليه مجراها، فلم أجده في شيء من كتب الاجازات، ولا في شيء من المعاجم وتراجم العلماء والرّواة، إلاّ انّ المتبادر إلى أذهان العامّة عند ملاحظتهم لهيئة هذه الكلمة كونها مأخوذة من الحمص، بالكسرتين والتّشديد اسماً للحبّة المعروفة الّتي يقابل بها الماش والعدس باعتبار ما وجد فيه من الملابسة لها أو في أحد من آبائه وعشيرته بمبايعة ونحوها ومن المعلوم انّه لا حجّية لافهام رعاع العوامّ وأوهام القاصرين من الأنام، في إثبات أمثال ذلك من المصطلحات، وتشخيص مداليل ما كانت هي من قبيل المردوحات، والمنتحات، كما انّ المنساق إلى اذهان الخواصّ والجارية عليه أقلام أعالي الأشخاص كون هذه الكلمة بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وإهمال الصّاد نسبة إلى بلدة حمص الّتي تذكر دائماً في مقابلة الحما، وهما من بلاد الشّام ومتنزّهات البلاد.

و قد ذكر صاحب «تلخيص الآثار» إنّ من شأن هذه البلدة أنّه لا يكاد يلدغ عقرب بها أو تنهش حيّة فيها، ثمّ قال: و لو غسل ثوب بماء حمص لا يقرب عقرب لابسه إلى أن يغسل بماء آخر، وأهلها موصوفون بالحماقة والبلاهة ويرد ذلك أيضاً انّ الرّجل معروف بالعجميّة، و لم نظفر على أثر في تواريخ العرب الاسلاميّة من الاماميّة وغير الاماميّة ولو كان من شيعة العرب لكان يذكره واحد منهم لا محالة في شيء من الطّيّ، ولم يكونوا يكتفون في مقام ذكر نسبه بلفظ الرّازي الّذي هو مصطلح الجماعة في النّسبة إلى مدينة الرّي، وإذن فانحصر المحيص من معص ذلك العويص

فى الحمل على تصحيف وقع فيه من أهالى التأليف والجاهلين بلقب هذا الإمام العريف كماهو الشايع المحسوس بالنظر إلى كلّ كلام عموس ومستغرب من الصيغ غير مأنوس ولمّا كان كلّى محمود بن علىّ المتكلّم الرّازى المعروف من علماء هذه الامّة و الموصوف بمثل هذه الكلمة فى كلمات من عطف إلى ترجمته عنان الهمّة ، و بالمعاصرة لفخر الدّين الرّازى الذى هو من كبار أئمّة العامّة منحصراً بحكم العادة المستحكمة فى فرد صاحب هذه التّرجمة تعيّن أن يكون صفته المتكلّم عليها أيضاً تصحيفاً ممّا ضبطه صاحب «القاموس» لفظاً فى مادّة حمض الّتى هى بالحاء المهملة مع الضاد المعجمة ؛ عند عدّه لموارد استعمالات هذه الكلمة بقوله بعد قوله: ويقال لما فى جوف الأترج حماض والتّحميض الإقلال من الشّىء والمستحمض اللّبن البطىء الرّوب ، و محمود بن علىّ الحمصّى بضمّتين مشدّدة متكلّم شيخ للفخر الرّازى انتهى .

وهذا من جملة فرائد فوائد كتابنا هذا فليلاحظ . وليحتفظ وليتقبّل ولا يغفل ثمّ انّه قد تقدّم ذكر جماعة من المحمودين المشتهرين أيضاً فى ذيل ترجمة الشيخ عبدعلىّ بن المولى محمود الجابلقىّ بمناسبة ذكر والد صاحب تلك التّرجمة ثمّة استطراداً فليراجع اليه انشاءالله.

٦١٩

السيد الاصيل مقدم السادة المرتضى بن الداعى بن القاسم الحسنى

محدّث عالم شاهدته وقرأت عليه وروى لى جميع مرويّات المفيد عبدالرّحمن النيسابورىّ ، كذا قاله منتجب الدّين كماقاله صاحب «الأمل» .

و أقول هو السيّد المرتضى بن الدّاعي الرّازي الملقّب بصفي الدّين صاحب كتاب «تبصرة العوامّ في تفصيل مذاهب الملّيين» ويذكر غالباً مع أخيه السيّد المجتبي الّذي هو أيضاً أحد مشايخ الشّيخ منتجب الدّين القمّي ، ولهما الرّواية عن شيخنا الطّوسي ، وكذا عن السيّد بن السّندين المرتضى والرّضي بواسطة المفيد المزبور ، وهو عبدالرّحمن بن أحمد بن الحسين النّيسابوري ، وهذا السيّد المجتبى المذكور غير السيّد مجد الدّين أبي هاشم المجتبى بن حمزة بن زيد بن مهديّ بن حمزة بن محمّد بن عبدالله الحسني الفاضل المحدّث الثّقة الرّاوي هو أيضاً عن شيخنا الطّوسي ، و ذلك لانّ الشّيخ المنتجب يذكرهما بعنوانين في مقامين فليتأمّل .

وكذلك هذا السيّد المرتضى الدّاعي غير سيّدنا المرتضى الموسوي البغدادي علم الهدى لأنّ اسم ذلك السيّد المعظّم كما قد عرفته فيما تقدّم عليّ بن الحسين ، و قال صاحب «مقامع الفضل» في جواب من سأله بالفارسيّة عن الغزاليّ العاميّ وانّه هل استبصر في أواخر عمره أم لا ؟ بقوله :

واينكه ميگويند كه امام ابوحامد غزالي درراه مكّه معظّمه باسيّد مرتضى مناظره كرد وبآن سبب شيعه شد، واين شعر را گفت:

دوست بر ماعرض ايمان كرد ورفت پير گبرى را مسلمان كرد ورفت

وبعداز آن كتاب «سرّ العالمين» را نوشته آيا اصلي دارد يانه ؟ انتهى . وأمّا ملاقات غزاليّ باسيّد مرتضى علم الهدى پس آن نيز بى اصل است ، هرچندكه بعضي أزفضلاء گفته اندزيرا كه وفات سيّد درسنهٔ چهارصدوسى وشش بود ، وولادت أبو حامد درسنهٔ چهارصدوپنجاه ، إلى أن قال : ومحتمل است كه مراد از سيّد مرتضى غير سيّد مرتضى رازى صاحب «تبصرة العوامّ» باشد ، لكن حكم بآن موقوف است بر موافقت تاريخ عصر أو واحوال بخاطر ندارم ، تمّ كلامه رفع مقامه ، وقد عرفت من طبقة الرّجل موافقة تاريخ عصره لعصر الغزاليّ بعينه ، كما سوف تعرف ذلك أيضاً في ضمن ترجمة الغزّالي

قريباً إنشاءالله ، وكان هذه الحكاية جرت له في زمن عزلته عن الخلق وتركه للرئاسة، وأخذه في السياحة على طريقة السالكين فليلاحظ .

ثمّ انّ لنا أيضاً جماعة أخرى من علماء من مضي يدعون بالسيّد المرتضى منهم السيّد أبوالحسن المرتضى ذوالمجدين ابن السيّد أبي القاسم علي بن أبي الفضل محمّد الحسيني الدّيباجي ، نقيب العلويّين في عصره ، وكان من كبار سادات العراق، وصدور الأشراف علما في فنون العلم ، قرأ على الشيخ الطّوسي في سفره إلى الحج ، كما نقل في حقّه ذلك كلّه عن فهرست الشيخ منتجب الدّين .

ومنهم السيّد جمال الدّين المرتضى بن حمزة بن أبي صادق الحسيني الموسوي المتصف في فهرست الشيخ المنتجب أيضاً بالعالم الواعظ ، والسيّد المرتضى ابن الحسين بن أحمد العلوي الحسني الشجري المتصف فيه أيضاً بالسيّد الزّاهد الفاضل العادل ، و السيّد علاء الدّين المرتضى بن محمّد الحسني الفقيه الفاضل بتنصيصه أيضاً. والسيد الامام كمال الدّين المرتضى بن المنتهى بن الحسين بن علي المرعشي صاحب شرح الذّريعة والتّعليق الكبير ، كما اسندهما إليه بعد ما ذكر انه كان لنفسه شيخا والسيّد المرتضى علم الدّين علي بن عبد الحميد بن فخار بن معد الموسوي الّذي ذكر انه كان فقيهاً محدّثاً ، وله الرّواية عن أبيه عن جدّه عن صاحب «السّرائر» غالباً ولشيخنا الشّهيد عليه الرّحمة عنه الرّواية بواسطة السيّد بن معية المتقدّم ذكره وترجمته قريباً.

هذا و قال صاحب «اللّؤلؤة» عند عدّه السيّد المجتبى بن الدّاعي من جملة مشايخ السيّد فضل الله الرّاوندي ، وأمّا السيّد المجتبى بن الدّاعي و أخوه أبوتراب المرتضى فكانا عالمين صالحين محدّثين يرويان عن الشّيخ الطّوسي و المرتضى و يروي عنهما الشّيخ منتجب الدّين انتهى.

ومن جملة من يروي عنه السيّد المرتضى بن الدّاعي هو الشّيخ جعفر بن محمّد الدّوريستي المتقدّم على ذكره وترجمته التنبيه مسنداً له الرّواية إلى الشّيخ أبي جعفر الصّدوق ، صاحب كتاب «من لايحضره الفقيه» وأمّا السيّد المرتضى من المتاخّرين و

المعاصرين فانحصر الكلّي منه في فرد والد سيّدنا العلاّمة الطّباطبائي الآتي ذكره وترجمته قريباً إنشاءالله ، وقد كان عالماً ورعاً تقيّاً صالحاً باراً قرأ عليه ولده المبرور المذكور في أوائل امر الاشتغال كماذكره صاحب «منتهى المقال» وكذلك كلّي المرتضى العالم من غير سلسلة السّادات الأكارم منحصر في فرد شيخنا المعاصر ، وعمادنا الفقيه الماهر المائر ، قدوة المحقّقين والمتصرّفين ، واُسوة المدقّقين والمتطرّفين ، الشّيخ مرتضى بن محمّد أمين الدّسفولي ثمّ النّجفي حيّاً وميّتاً المشتهر بالأنصاري ، صاحب كتاب «الفرائد» في المسائل الأربع الأصوليّة ، والمقاصد العمد من الادلّة العقليّة ؛ وكتاب المتاجر المبسوط الّذي لم يؤلّف مثله في جميع كتبنا الاستدلاليّة وغير ذلك من الرّسائل الفاخرة الفائقة والتّعليقات الرّفيعة الرّائقة ؛ وقد مرّت الإشارة إلى نبذة من سماته وصفاته والأبناء على خصوص طبقته و تاريخ وفاته في ذيل ترجمة استاده المحقّق النّراقي رفع الله منهما المراتب والمراقي ، وجعل ما اسبغناه لك من الصّالح الباقي إلى موعد يوم التّلاقي .

٦٢٠

الناقد البصير والفاقد النظير والمحقق النحرير والموثق التحرير السيد الامير مصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي *

صاحب كتاب «نقد الرّجال» والمقدّم قوله في الأقوال كان من كبائر تلامذة مولانا المحقّق عبدالله بن الحسين التّستري ، ومعاصراً لمولانا ميرزا محمّد الرّجالي الاسترابادي ، و كتابه المذكور أيضاً من أحسن ماكتب في هذا الشّأن ؛ و أجمعها للتّحقيقات الحسان ، والتّدقيقات المتينة المنبئة عن الامعان ، مع غاية الأتقان ، و

* له ترجمة في : امل الامل ٢ : ٣٢٢ ، بحار الانوار ١٠٥ : ٢٦٩ ، تنقيح المقال ٣ : ٢٠٨ ، جامع الرواة ٢ : ٢٢٤ ، ريحانة الادب ٣ : ٤٠٢ ؛ فوائد الرضوية ٦٦٤ ؛ مصفى المقال .

نهاية الفراهة بذا الميدان . ولم أرمن تعرّض لترجمته بالخصوص غير صاحب «الأمل» فى كتابه المقصوص ، فانّه قال فيه بعد التّسمية له بعنوان السيّد الجليل المصطفى بن الحسين التّفرشى عالم محقّق ثقة فاضل له كتاب الرّجال ، وروى عن مولانا عبدالله التّسترى ، وعن الشيخ عبدالعالى بن علىّ بن عبدالعالى العاملىّ عن أبيه ذكره فى رجاله ، ولم يذكر فيه من المتأخّرين عن الشّيخ الطّوسى إلّا القليل انتهى .

وذكره لعلمائنا المتأخّرين عن الشّيخ فى كتابه المذكور أكثر من سائر كتب الرّجال بكثير ، بل الظّاهر انّ بنائه فيه على استيفاء ذكر الاعيان من العلماء على خلاف طريقة غيره من الرجاليّين؛ ثمّ انّى لم أتحقّق إلى الآن رواية أحد من العلماء عنه ، وظنّى أنّه كان من بنى عمومة بلديّه السيّد فيض الله بن السيّد عبدالقاهر الحسينى الفقيه المتكلّم الرجالىّ المتقدّم ذكره الشّريف بل لم استبعد كونه أيضاً من جملة مشايخه فى هذا الفنّ وغيره فليلاحظ .

وأمّا تقدّم الرّجل فى هذه الصّناعة فهو أيضاً من الأمر الشّايع الذايع الّذى لم ينكره أحد من الجماعة ، وكذلك كمال وثاقته و عدالته و نهاية ضبطه و جلالته و حسب الدّلالة على ماذكر كونه مربّى بتربية مولانا عبدالله التّسترى المقدّس الورع الجليل البارع النّبيل ، كما عرفت ذلك فى ذيل ترجمته على التّفصيل.

٦٢١

الشيخ مفلح بن الحسين الصيمرى *

فاضل علاّمة فقيه له كتب منها «شرح الشّرايع» «شرح الموجز» «ومختصر الصّحاح» و«منتخب الخلاف» وله رسالة سمّاها «جواهر الكلمات فى العقود والايقاعات» وهى دالّة على فضله وعلمه واحتياطه ، وهو معاصر للشّيخ علىّ بن عبدالعالى الكركى كذا فى

* له ترجمة فى : امل الامل ٢: ٣٢٤ ، تنقيح المقال ٣: ٢٤٤ ، الفوائد الرضوية ٦٦٦، مصفى المقال ٤٦١

«امل الآمل» وأقول انّ هذا الشيخ كان من تلامذة شيخنا الفقيه أبي العبّاس أحمد بن فهد الحلّي صاحب «الموجز» و«المهذّب» و«عدّة الدّاعي».

وله أيضاً الرّواية عنه كما في إجازة السيّد حسين بن السيّد حيدر الكركي عند ذكره لطريقة الثّاني من طرقه الاثني عشر إلى مصنّفات الأصحاب بهذه الصورة: و أروي جميع ما سلف قراءة واجازة عن سيّد المحقّقين وسند المدقّقين ووارث علوم الأنبياء والمرسلين، السيّد حسين بن السيّد الربّاني السيّد حسن الحسيني الموسوي يعني به الأمير سيّد حسين القزويني، الّذي هو ابن بنت الشّيخ عليّ المحقق الثّاني، عن جملة من المشايخ، منهم الشّيخ يحيى بن حسين بن عشرة البحراني، عن الشيخ الفقيه الشّيخ حسين عن والده الفقيه النّبيه الشّيخ مفلح الصيمريّ، شارح تردّدات الشّرايع وشارح كتاب الموجز لابن فهد وغيره من المصنّفات، عن الشّيخ أحمد بن فهد بطرقه، و عليه فيكون نفس الرّجل في طبقة الشّيخ عليّ بن هلال الجزائري الّذي يروي عنه المحقّق الكركيّ المشهور، وهو من تلامذة ابن فهد المذكور فليتبصّر.

ورأيت أيضاً من جملة مصنّفاته كتاباً سمّاه «التّنبيه على غرائب من لا يحضره الفقيه» جمع فيه فتاويه المخالفة للاجماع و المسائل المتروكات عند علمائنا المتأخّرين، والمرفوضات عند فقهائنا المتقدّمين، وقد اشتمل على مسائل معلّلات ينشرح لها الخاطر، وغرائب ونكات يلتذّ بها النّاظر، كما ذكره المصنّف في مفتتح كتابه المذكور.

وصيمر كحيدر وقد تضمّ ميمه كما في «القاموس» بلد بين خوزستان الاهواز و بلاد الجبل الّتي هي الواقعة بين آذربيجان وعراق العرب وخوزستان وفارس و بلاد الدّيلم، وقاعدتها دار السّلطنة اصفهان، و عن رجال ابن داود انّ الصّمير بفتح الميم بلدة من أرض مهرجان على خمس مراحل من الدّينور، والصّمير أيضاً بالبصرة على فم النهر.

هذا. وكأنّه قدّس سرّه كان قد سكن حلّة السّيفيّة أو بعض بلاد البحرين والدّيار الهجريّة، لأنّهما كانا في ذلك الزمان محطّ رجال علماء الشّيعة الإماميّة؛ إلى أن يظهر الأمر في حقّه أكثر من ذلك إن شاء الله.

ثمّ ليعلم انّ ولده الشّيخ حسين الّذي تقدّمت الإشارة إليه هنا هو الّذي ذكره صاحب «الأمل» بعنوان الشّيخ حسين بن مفلح الصيمري مع الأتباع لذلك بقوله فاضل عالم محدّث عابد كثير التّلاوة والصّوم والصّلاة و الحج حسن الخلق، واسع العلم، له كتاب «المناسك الكبير» كثير الفوائد، ورسائل اُخر توفّي سنة ثلاث و ثلاثين وتسع مأة، وعمره يزيد على الثّمانين انتهى.

وقال صاحب كتاب «مشايخ الشّيعة» بعد ذكر هذا الرّجل فيما نقل عنه بعنوان الشّيخ الفاضل نصير الحقّ والملّة والدّين حسين بن مفلح بن حسين الصيمري، ذو العلم الواسع والكرم النّاصع، صنّف كتاب «النّسك الكبير» كثير الفوائد، وقد استفدت منه وعاشرته زماناً طويلاً ينيف على ثلاثين سنة، فرأيت منه خلقاً حسناً وصبراً جميلاً وما رأيت منه زلّة فعلها ولا صغيرة اجترأ عليها فضلاً على الكبيرة، وكان له فضائل ومكرمات كان يختم القرآن في كلّ ليلة الإثنين والجمعة مرّة، وكان كثير النّوافل المرتّبة في اليوم واللّيلة؛ كثير الصّوم، ولقد حجّ مراراً متعدّدة تغمّده الله بالرّحمة والرّضوان، وأسكنه بحبوحة الجنان، ومات بسلماباد إحدى قرى البحرين، مفتتح شهر محرّم الحرام سنة ثلاث وثلاثين وتسعمأة، وعمره ينيف على الثّمانين سنة انتهى.

وله أيضاً كتاب «محاسن الكلمات في معرفة النّيات»؛ وهو من محاسن الكتب، وقد حكى فيه كثيراً من فوائد والده في شرحي «الموجز» و «الشّرايع» كما ذكره العلّامة الطّباطبائي في فوائده الرّجاليّة فليلاحظ.

٦٢٢

الشيخ مقداد بن عبدالله بن محمد بن الحسين بن محمد السيوري الحلي الاسدي *

كان عالماً فاضلاً متكلّماً محقّقاً مدقّقاً له كتب منها «شرح نهج المسترشدين في اصول الدّين»؛ و«كنز العرفان في فقه القرآن» و«التّنقيح الرّابع في شرح مختصر الشّرايع» و«شرح الباب الحادي عشر» و«شرح مبادي الأصول» وغيرذلك.

يروي عن الشّهيد محمّد بن مكّي العاملي.

وكان فراغه من «شرح نهج المسترشدين» سنة اثنين وتسعين وسبعمأة كذا في «امل الآمل».

وأقول هو الّذي يعبّر عنه في فقهيّات متأخّري أصحابنا بالفاضل السّيوريّ، وينقل عن كتابه في آيات الأحكام كثيراً، وكنيته أبو عبدالله، وفي بعض المواضع صفته أيضاً بالغرويّ نزلا، وكأنّه كان من جملة متوطّني ذلك المشهد المقدّس حيّاً وميّتاً.

وقال صاحب «رياض العلماء» للمقداد ولد يسمّى بعبدالله بن الشّيخ شرف الدّين أبي عبدالله المقداد بن عبدالله بن محمّد بن الحسين بن محمّد السّيوري الحلّي الاسدي المشهديّ النّجفي، قال وهو الّذي ألّف له المقداد كتاب الأربعين حديثاً، وله تلميذ أجازه في ثاني جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وثمانمأة، وهو الشّيخ زين الدّين عليّ بن الحسن بن العلالا، وللمقداد «رسالة في آداب الحجّ».

وذكر أيضاً في ذيل ترجمة عليّ بن هلال الجزائريّ انّه يروي بالسّند العالي عن الشّيخ مقداد السيوريّ عن الشّهيد.

---

* له ترجمة في: امل الامل ٢:٣٢٥، تنقيح المقال ٣:٢٤٥، رياض العلماء خ، الذريعة ١:١١٥ ريحانة الادب ٢:٢٨٢ الفوائد الرضوية ٦٦٦، الكنى والالقاب ٣:١٠ لؤلؤة البحرين ١٧٢. مصفى المقال ٤٦١

هذا وقال صاحب «لؤلؤة البحرين» بعد عدّه من جملة مشايخ محمّد بن الشّجاع القطّان الّذی یروی عنه محمّد بن المؤذن الجزینی بواسطة السیّد حسن بن دقاق الحسینی ونقله عبارة صاحب «الأمل» وله أیضاً «شرح ألفیة الشهید» کما نسبه إلیه بعض مشایخنا المعاصرین نوّر الله مراقدهم .

أقول وله أیضاً کتاب «تجوید البراعة فی شرح تجرید البلاغة» فی علم المعانی والبیان ، کما ذکره بعض علمائنا الأعیان، وکتاب آخر سمّاه «نضد القواعد» بدیع فی وضعه رتّب فیه قواعد شیخه الشّهید علی ترتیب هو لأبواب الفقه والأصول من غیر زیادة شیء علی أصل ذلك الکتاب ، غیر مارسمه فی مسألة القسمة منه فلیلاحظ .

وهذه عین عبارة النّاضد المبرور علی أثر ما أتی به من الخطبة فی مفتتح کتابه المذکور أمّا بعد فانّ اتباع الحسنة بالحسنة فی العمر الّذی سنة منه سنة من أعظم الرغائب و اسنی المواهب، ولمّا وفّق الله لزبر کتاب «اللّوامع الالهیّة» فی المباحث الکلامیّة رأیت أتباعه بکتاب فی المسائل الفقهیّة والمباحث الفروعیّة إحدی الحسنیین واجدی الموهبتین.

وکان شیخنا الشّهید قدّس الله سره قد جمع کتاباً یشتمل علی قواعد و فوائد فی الفقه بانیاً للطّلبة بکیفیّة استخراج المنقول من المعقول ؛ وتدریباً لهم فی اقتناص الفروع من الأصول ، لکنّه غیر مرتّب ترتیباً یحصله کلّ طالب ،وینتهز فرصه کلّ راغب، فصرفت عنان العزم إلی ترتیبه و تهذیبه و تقریر مااشتمل علیه و تقریبه و سمّیته « نضد القواعد الفقهیّة علی مذهب الامامیّة » وما توفیقی إلّا بالله علیه توکّلت والیه انیب انتهی وله رحمه الله أیضاً کتاب» شرح فصول الخواجة نصیر الدّین الطّوسی، وکتاب «مهج السّداد فی شرح واجب الاعتقاد» للعلّامة رحمه الله .

هذا وکتابه اللّوامع من أحسن ماکتب فی فنّ الکلام ، علی أجمل الوضع و أسدّ النّظام ، وهو فی نحو من أربعة آلاف بیت لیس فیه موضع لیته کان کذا ولیت والعجب أنّ المترجمین لأحوال الرّجل و ارقامه لم یذکروه و لا نضده القواعد فی جملة مطرّزات أقلامه .

وأمّا كتابه «التنقيح» الذي هو في الحقيقة معلّمه الوضيع، فهو أيضاً أمتن كتاب في الفقه الإستدلالي، وارزن خطاب ينتفع به الدّاني العالي، وفيه من الفوائد الخارجة شيء كثير من الزّوائد النّافجة ببذغفير منها مانقل فيه عن ابن جوزي المشهور، انه قال في وجه تسمية ايّام البيض من أقسام الأوقة في الشهور، سميّت بذلك لبياض لياليها والعامة تقول الأيّام البيض حتّى انّ بعض الفقهاء جرى في كتبه على طريق العامّة في ذلك وهو خطاء، فانّ الأيّام كلّها بيض لكنّ العرب يسمّي كلّ ثلاث ليال من الشّهر باسم، وسيأتي تفصيلها في النّكاح، ثمّ ذكر في كتاب النّكاح هكذا: العرب تسمّي كلّ ثلاث ليال من الشّهر باسم، فلها حينئذ عشرة أسماء غرر، ثمّ نفل، ثمّ تسع، ثمّ عشر، ثم بيض، ثم درع، ثم ظلم، ثمّ حنادس، ثم دادى؛ ثمّ محاق، فالغرر لانّ غرّة كلّ شيء أوّله والنّفل من النّفل وهو الزّيادة لزيادة الهلال فيها، والتّسع باسم آخرها، والعشر باسم أوّلها، والبيض لبياض جملتها، والدّرع من قولهم شاة درعاء الّتي رأسها أسود، وباقيها أبيض وقياسه على هذا درع بسكون الرّاء حرّك على غير قياس والظّلم لظلامها والحنادس لشدّة سوادها، والدّادي و احدها دادة يقصر ويمدّ من الدّيداء وهو أشدّ عدو البعير؛ قال أبو عمر والدئياء والدّاء من الشّهر آخره والمحاق من محقه يمحقه محقاً أي أبطله ومحاه لبطلان الشّهر معها انتهى.

وفي تعليله الأخير نظر والظّاهر انّ العلّة محو دائرة القمر فيها لوقوعه تحت الشّعاع، قال صاحب «مجمع البحرين» في مادة «محق» وفي الحديث يكره التزويج في محاق الشهر، المحاق بالضّم والكسر لغة ثلاث ليال في آخره لا يكاد القمر فيها لخفائه. وقال رحمه الله أيضاً في مادّة هلل يقال للهلال في أوّل ليلة إلى الثلاثة هلال؛ ثم يقال قمر إلى آخر الشّهر فليتفطّن.

والمراد بمحمّد بن شجاع القطّان الّذي سبق أنّه يروي عن صاحب التّرجمة هو الّذي عنونه بالخصوص سيّدنا العلّامة الطّباطبائي قدّس سرّه في فوائده الرجاليّة، فقال والظّاهر أنّه مؤلّف كتاب «معالم الدّين في فقه آل يس» وقد تكرّر ذكره في الإجازات وهو يروي عن المقداد بن عبدالله السيوري، عن الشّهيد إلى أن قال: وجدت في ظهر نسخة لهذا الكتاب، بلغ مقابلة من أوّله إلى آخره مع نسخته التي قرأته على مصنّفه

وفيه خطّه طاب ثراه، وهو محمّد بن شجاع الأنصاري ويظهر من تتبع الكتاب فضيلة المصنّف رحمه الله وهو على طريقة الفاضلين في اصول المسائل لكنّه قد يغرب في التفاريع، والذي أرى صحّة النّقل عنه انتهى.

ورأيت في بعض كتب الاجازات رواية ابن أبي جمهور الأحسائي المتقدّم ذكره في هذا الباب، عن السيّد وجيه الدين عبد الله بن علاء الدّين فتح الله بن رضي الدّين عبد الملك بن اسحاق بن عبد الملك بن محمد بن محمد بن فتحان الواعظ القمي محتداً القاساني مولداً عن أبيه عن جده رضي الدين عن الشّيخ جمال الدّين مقداد المذكور، عن الشهيد عن فخر المحقّقين عن أبيه العلاّمة أعلى الله تعالى مقاماتهم ومقامه.

ثمّ انّ السّيوري وهو بضمّ السّين مع الياء المخفّفة التّحتانيّة كما هو المشهور نسبة إلى سيور، وهي قرية من قرى حلّة المجلّلة كما في الفهرست المنسوب إلى والد شيخنا البهائي غفر له، ويحتمل أيضاً بعيداً أن يكون نسبة إلى السيّور التي هي جمع السّير، وهو ما يقدّ من الجلود المدبوغة لمصارف السروج وأمثالها من الأدوات الصرميّة لكون أحد من المذكورين، في سلسلة نسبه معروفاً ببيع ماذكر أو العمل فيه، كما نسب إليه أيضاً الحسين بن محمّد، وعبد الملك بن أحمد السّيوراني المحدّثان فيما ذكره صاحب «القاموس» أو هو نسبة إلى بلد وقع في شرقي الجند بالتّحريك الّذي هو من جملة بلاد اليمن. (١)

(١) وجدت في خزانة كتب آية الله المجاهد شيخنا الشيخ محمد الجواد البلاغي النجفي المتوفى سنة ١٣٥٢ نسخة من قواعد الشهيد الاول من موقوفات الشيخ محمد علي البلاغي رحمه الله - كما كتب عليها بخط الشيخ ابراهيم بن حسين بن عباس بن حسن بن عباس بن محمد علي البلاغي - وهي منقولة عن نسخة كانت منقولة عن خط ولد المصنف الشيخ ضياء الدين علي بن محمد بن مكي الشهيد الاول، والكاتب هو الشيخ محمد علي بن سلوة النجفي في النجف الاشرف يوم السبت السابع والعشرين من جمادى الاولى سنة (٩٨٦) نقلها عن نسخة كتابتها في الثامن عشر من المحرم سنة (٨٣٧) وكتب على الهامش انها قوبلت مع كتاب شيخنا الشيخ زين الدين بن ادريس فروخ بحسب الجهد والطاقة.

وأيضا كتب على الهامش مانصه: «وفاة العالم العامل الشيخ يحيى بن قاسم الكاظمي ←

هذا ومن جملة ما يحتمل عندي قوياً هو أن يكون البقعة الواقعة في برية شهروان بغداد ؛ والمعروفة عند أهل تلك الناحية بمقبرة مقداد ، مدفن هذا الرجل الجليل الشأن بناء على وقوع وفاته رحمه الله تعالي في ذلك المكان او ايصائه بأن يدفن

ـ يوم الجمعة (٢٦) المحرم سنة (١١٣٧) وفي آخرها بخط غير كاتب النسخة لكنه عتيق ـ نقلا عن خط الشيخ حسن بن راشد الحلي ما لفظه :

(توفى شيخنا الامام العلامة الاعظم ابو عبدالله المقداد بن عبدالله السيوري نضر الله وجهه بالمشهد المقدس الغروي على مشرفه أفضل الصلوات وأكمل التحيات ضاحي نهار الاحد السادس والعشرين من شهر جمادى الاخرة سنة ٨٢٦ ودفن بمقابر المشهد المذكور ، وكان بيض الله غرته ـ رجلا جميلا من الرجال جهوري الصوت ذرب اللسان مفوهاً في المقال متفنناً في علوم كثيرة فقيهاً متكلماً أصولياً نحوياً منطقياً ، صنف وأجاد ، صنف في الفقه كنز العرفان في فقه القرآن ، كتاب قصره على الايات المتضمنة للاحكام الشرعية فاحسن تصنيفه ، و كتاب اللوامع الالهية في علم الكلام ، وشرح مختصر شيخنا نجم الدين أبي القاسم بن سعيد المسمى بالنافع ، شرحاً اكثر فيه الافادة ، وأظهر الاحكام والاجادة ، وبلغ الحسنى وزيادة ولا يشبه بغيره من الشروح البتة ، يعرف ذلك من وقف عليها وعليه ، وشرح الفصول النصيرية في الكلام ، وشرح تجريد البلاغة للشيخ ميثم البحراني بسؤال العبد الكاتب (يعني نفسه) وقابلت معه بعضه .

ورتب قواعد الشهيد شمس الدين محمد بن مكي ترتيباً اختاره ، وبحثت معه شيئاً منها فقطع المباحثة لامر لم يطلعني عليه ، ومنع من اتمام كتابتها ، وقال : اني ما كتبتها الا لنفسي ، و انى لا اكتبها أحدا ، وكان كما قال ـ رحمه الله ـ فانه لم يكتب بعد تلك المباحثة ...وله شرح نهج المسترشدين في علم الكلام شرحاً حسناً ، وله غيره «وهنا كتابة مطموسة لم تقرأ» ولعلها ذكر بقية مؤلفات المقداد ؛ كتبه الفقير الى «وهنا أيضاً كتابة مطموسة لم نهتد الى قراءتها» و الظاهر أنها ذكر اسم الكاتب الشيخ حسن بن راشد الحلي والله أعلم ، انتهى ما وجدناه في خزانة المرحوم شيخنا البلاغي قدس الله سره ، والحمد لله رب العالمين .

(محمد صادق بحر العلوم)

هناك لكونه على طريق القافلة الرّاحلة إلى العتبات العاليات ، وإلّا فالمقداد بن أسود الكندي الّذي هو من كبار أصحاب النّبي صلّى الله عليه وآله مرقده المنيف في أرض بقيع الغرقد الشّريف ؛ لماذكر المورّخون المعتبرون من أنّه رضي الله عنه توفّى في ارضه بالحوف ، وهو على ثلاثة أميال من المدينة فحمل على الرّقاب حتّى دفن بالبقيع .

٦٢٣

السيد المتاله المشهور الايد المتفقه المشكور امير غياث الدين منصور ابن السيد الكبير الامير صدر الدين محمد بن ابراهيم بن محمد بن اسحاق الحسني الحسيني الدشتي الشيرازي *

صاحب المدرسة المنصورية الواقعة في دار العلم شيراز و المشتهر أمره في الفضل و الفهم والشأن والقدر والمجد والفخر والتّجلل والاعتزاز .

كان أوحد عصره في الحكمة والكلام ، بل المعي زمانه في العلم بشرائع الاسلام ولذا كانت الملوك والاعلام يصفونه فيما يصدرون له من الارقام ، بأمثال هذه الفقرات من الكلام، جامع المعقول والمنقول ،حاوي الفروع والاصول ، اكمل اهل النّظر ،استاد البشر ، والعقل الحادي عشر كماذكره ابو القاسم بن ابي حامد بن نصر البيان الانصاري الكازروني في كتابه الموسوم بـ «سلم السموات» وفيه تفصيل تراجم جماعة من الحكماء والشعراء وارباب المنازل وأصحاب المقامات .

و قد كان هذا الشيخ كما ذكره في ترجمة نفسه : تلميذاً للمولى وجيه الدين سليمان القاري الفارسي الذي هو من جملة تلاميذ حضرة غياث الدين المذكور .

ومن جملة ماذبره أيضاً في كتابه المزبور بالنّسبة إلى جناب هذا الرجل الجليل

---

* له ترجمة في :آثار عجم ٤٥٩ ، الذريعة ١ : ١٠٨ ،ريحانة الادب ٢٥٨/٢ ، فارسنامه ناصري ١٣٩:٢ ، فوائد الرضوية ٦٦٨ ،الكنى والالقاب ٤٩٧/٢ ،المؤمنين هدية الاحباب ١٠٦ .

المشهور: انه كان نقش خاتمه الشريف (ناصر الشريعة منصور) . وكتب أيضاً في ذيل ترجمة والده الإمام العلامة المشتهر بالأمير صدر الكبير : انه اجتمع مرة مع المولى المحقق جلال الدين الدواني في بعض المجالس المنعقدة لهما بالديار الفارسية وكان في خدمته إذ ذاك ولده الامير غياث الدين المبرور ، وهو في سن ثماني عشرة تقريباً قريباً عهده من تحرير شرح الهياكل الذي هو من عمدة آثاره ، فاتفق انه ابتدأ بالكلام وأخذ يخاطب المحقق الدواني في شيء من المطالب العظام ، مظهراً انه ينوي المناظرة معه في تلك المسألة وهو لا ينظر اليه بوجه من الوجوه ، ولا يتعرض لجواب مسألته بنحو من الانحاء ، فتغير من هذه الجهة وجه والده الامير صدر وقال للمولى جلال المذكور باللسان الفارسي : بنده زاده چنين ميگويد ، فقال المولى في جوابه : شما بفرمائيد تا ببينم چه ميگوئيد إلى آخر ماذكره .

ويستفاد من بعض التواريخ المعتبرة ان صاحب العنوان كان من جملة وزراء السلطان حسين ميرزا بايقرا التيموري ومن بعضها الآخر انه مشكوك الاعتقاد بمراسم المذهب الجعفري ، مثل والده الامير صدر الكبير الذي لم يعده احد منا في جملة معاشر الاحباب ولم يعهد ذكره في شيء من كتب رجال الطائفة أو زبر إجازات الاصحاب ، ومثل ابن عمه المحدث العارف الاميرزا عطاء الله بن الامير فضل الله الحسيني الدشتكي الشيرازي المتقدم ذكره في هذا الكتاب صاحب كتاب «روضة الاحباب في سيرة النبي والآل والاصحاب» وإن اعتذر بعض ارباب السير عن اظهارهم هذه الطريقة بكونها أدخل عندهم في القيام بوظائف احقاق الحق والحقيقة .

ونقدم أيضاً عن تقرير صاحب «حبيب السير» ان أول من ترك مطالعة احاديث العامة العمياء من هذه السلسلة العلية واشتغل بتشييد قواعد الحكمة والكلام على سياق أرباب البصيرة من طوائف الاسلام هو جناب المير صدر الدين الحكيم المتقدم المشهور والد الأمير غياث الدين منصور المذكور بل الظاهر ان ذلك كذلك وذلك لانا نرى كلما تنزلت هذه السلالة الفاخرة صارت اقرب إلى العترة الطاهرة أم أقدر على إظهار مراسمهم

الحقّة ، وإسعاد جوانبهم المحقّة إلى ان انتهى الأمر إلى قرّة باصرتها المرعها و غرّة ناصيتها الباهرة البهاء مفخر سلافة الاشراف وشرف آل عبدمناف سيّدنا الفاضل الجليل المتبحر المتقدّم ذكره الشريف في باب ما أوّله العين المهملة ، أعني السيد علي خان الحسني الحسيني المدني الشيرازي الشارح للصحيفة الكاملة شكر الله مساعيه الجميلة في أمثال هذه المعاملة ، فانّه قد بلغ الدّرجة العالية من رئاسة الشيعة الإمامية وخدمة مآثرهم الجليلة الايمانيّة ، وبيّض وجوه اسلافه المتهمين و يرد عيون أجداده المحترمين إلى قيام يوم الدّين .

وقال صاحب «مجالس المؤمنين» بعد الإطراء في مدح الرّجل وإنشاء الثناء الفاخر عليه فوق جميع الحكماء الراسخين والنبلاء الباذخين ما ترجمته: فرغ من ضبط العلوم وهو في سنّ العشرين وظهر في وجهه داعية البحث والجدل في المطالب العالية مع العلامة الدواني قبل هذه المرحلة بنحو من ست وستين .

وكان له مدّة من الازمنة منصب الصدارة المطلقة على باب حضرة السّلطان يعني به السّلطان شاه طهماسب الصّفوى الموسوى بهادرخان إلى أن توجه مولانا الشيخ على المحقق الكركى في المرّة الثانية من ناحية عراق العرب إلى مستقر سرير ذلك السلطان المحتجب فوشوا إلى جناب الشيخ في عدم تقيّد الرجل بقوانين الشريعة المطهرة بحيث انحرف عنه قلب الشيخ و اغتنم المفسدون الفرصة في اشتعال نائرة العداوة بينهمـا .

ثم اتفق في بعض مجالس السّلطان أن حضرا هنالك جميعاً ، ووقع بينهما مباحثة في بعض المطالب العلمية إلى أن انتهى الأمر في ذلك إلى الخشونات الشديدة وإيراد غير الملائمات من الكلام ، فأخذ الملك جانب جناب الشيخ فلمّا رأى الميرذلك قام من المجلس ملولاً مكروباً ، ثم استعفى عقيب هذه الواقعة عن منصب الصدارة وخرج إلى بلدة شيراز المحروسة فبقى هناك إلى أن مات .

وكانت وفاته في سنة ثمان واربعين وتسعمأة .

وله من المصنفات كتاب (حجة الكلام) عثرت على مبحث المعاد منه شنع فيه كثيراً على أقاويل حجة الاسلام الغزالي وهو ينيف على ثلاثة آلاف بيت ويظهر من ذلك انه كتاب مبسوط .

ومنها كتاب المحاكمات بين حواشي والده الامير صدر الكبير وحواشي العلامة الدواني على شرح التجريد وكتاب المحاكمات بين حواشيهما على شرح المطالع و المحاكمات بين تعليقاتهما الرفيعة على شرح العضدى على مختصر الاصول ومنها كتاب شرح هياكل الانوار وشرح رسالة ابيه في اثبات الواجب وكتاب (تعديل الميزان) في المنطق وكتاب «اللوامع والمعارج» في الهيئة كتبه في سن ثمانية عشر؛ وكتاب «التجريد في الحكمة» وكتاب «معالم الشفاء» في الطب و مختصره المسمى بـ «الشافية» قرأته في مبادى التحصيل عند الشيخ الفاضل الحاذق عماد الدين محمود الشيرازى وكتاب «السفير في الهيئة» و«الحاشية على إلهيات الشفاء» وعلى شرح الاشارات وعلى شرح حكمة العين .

ورسالة في باب خلافة ولده الأرشد صدر الدين محمّد ، وكتاب «خلاصة التلخيص في المعاني والبيان» وكتاب «الردّ على حاشية الدّواني على الشّمسيّة» و«الردّ على حاشية على التّهذيب» و«الردّ على انموزج العلوم» منه وعلى «رسالة الزّوراء» منه ، ومنها كتابه المسمّى بـ «الاخلاق المنصورى» و«رسالة في تحقيق الجهات» و «رسالة المشارق» في اثبات الواجب و«الحاشية» على اوائل الكشّاف» و«تفسير سورة هل اتى» وكتاب «مقالات العارفين» و كتاب اخر في التصوّف والاخلاق كتبه باسم ولده الميرشرف الدّين على و«رسالة قانون السّلطنة» فهذه جملة ما رأيته من مصنّفات الرّجل ، وله أيضاً غير ما ذكر مثل كتاب «رياض الرّضوان» وكتاب «الأساس في علم الهندسة» وغير ذلك.

وانّما تعرّضت لتفصيل هذه المصنّفات ردّاً على مثل مولانا أبي الحسن الكاشي ، والمولى ميرزاجان الشيرازى ؛ من أفاضل هذا العصر ، حيث كانا ينتحلان من كتبه الغير المتداولة مايريدان ، ثمّ يقولان انّه لايوجد من مصنّفات الامير غياث الدّين

المذكور سوى الإسم ، و قد سمعت استادى المحقق يقول ان المولي أباالحسن أقام في رسالته ستة ادلة على اثبات الواجب تعالي وعدها من خصائص فكر نفسه ، مع أنه انتحلها جميعاً من «شرح هياكل» المير قدس سره ، و كان رحمه الله ماهراً في فنون الأدعية والطلسمات ، وحكاية اهلاكه بهذه القاعدة للامير ذوالفقار حاكم بغداد الباغى على دولة سلطاننا المؤيد طاب ثراه مشهورة .

وكان له قدس سره ولدان عزيزان منتجبان أحدهما الأمير صدرالدين محمد الثاني المتقدم اليه الاشارة في هذه الأبيات ، وثانيهما أخوه الاكبر الأمير شرف الدين على المعروف بالورع والتقوى في ذلك الزمان ، إلا أن الأول من جهة كونه أفهم وأعقل و أفضل وأكيس كان والده الجليل يفضله على ولده الآخر في المحبة والتبجيل ، بحيث قد نقل انه لما بلغ إلى سمع حضرة الأمير غياث الدين ان السلطان المظفر خصص ذلك الولد الأكبر بمزيد عنايته وكثير إلتفاته وملاطفته لما ورد عليه في معسكره المبارك لم يسره ذلك ، وقال انه حمار بلامشاكل غير قابل لأمثال هذه المراحل ، ثم أنشد .

هر كجا بى هنرى هست بدو ميبخشند بيشتر ز انكه از أيام تمنا دارد

ونقل أيضاً من جملة لطايف حضرة هذا المير المبرور ان ولده المير شرف الدين المذكور دخل يوماً عليه، وأخذ في التشنيع على قبائح أفعال أخيه المير صدر-الدين وقال انه وضع دنان الخمر على قبر جده الأمير صدر الكبير ويشرب منها وجنابك غير خبير ؛ فقال في جوابه جناب المير تنبيهاً على كون ماذكره معللاً بالغرض اصنع أنت أيضاً مثل ماصنعه أخوك واشرب مما يشربه .

ثم لما خلي المجلس دعى ولده المير صدر الدين إلى الخلوة وأخذ معه في الموعظة والنصيحة ، وقال له يابني أن الناس يضعون علي قبور آبائهم المصاحف المجيدة ، و أنت تضع على قبر جدك وعاء الخمر ولا تستحيي، فكان هذا سبب توبته النصوح وتركه الصحبة والصبوح .

ثم ليعلم أنه لم يعهد من أحد من الآحاد توبة إلى الله تعالى بمثل توبة هذا الرجل

المؤيّد من عند ربّ العباد ولا أثراً من قبول التوبة بالنّسبة إلى أحد من التّائبين مثل ماظهر بالنّسبة إلى هذا المستبصر بنور الله المبين ، فانّه قد بلغ الأمر في ذلك إلى حيث لاتبلغه أيدى أبدال الممالك وأبطال المهالك ، فشمّر عن ساق الجدّ و الجهد لاعلى سبيل الحقيقة والجدّ في تدارك ماسلف من تفريطاته بالتّدارك في طريق رياضاته ومجاهداته ، إلى أن رجع في قليل من الأزمنة إلى أصله الأصيل ، وعرج إلى معارج آبائه الكابرين بتحصيله المراتب العالية على سبيل التّفضيل ، فصار صدراً ثانياً يفتخر بقرب منزلته في هذا الباب ذلك الصّدر الأوّل ، وبدراً باهياً في سلسلة المشايخ الأنجاب يكون عليه منهم المرجع والمعوّل ، ولقد رأيت من ثمرات عمره المبرور بعد تنبّهه المزبور بتوفيق مالك الأمور إجازة فاخرة منه لبعض فضلاء دار العبادة ، فيها من الفضل و الزّيادة ما لم يتّفق مثله إلى الآن لاحد من العلماء و السادة ؛ و رسالة طريفة في التّشديد على مضمّة الخمر الخبيث والتّهديد على شاربه الخبيث ، بالعقل والاجماع من جميع أرباب الشّرايع بعد القرآن والحديث ، وفيهما من الفوائد الشّريفة مالا يحصى ومن العوائد المنيفة مثل عدد الرّمل والحصا .

فامّا الاجازة الممتازة المفضلّة المذكورة فهي بعد الفراغ من الحمد والصّلاة منها ماهو بهذه الصّورة قلت : لي أشياخ منهم : أولاً أبي و شيخي وهو من أشاع غوامض العلوم والحكم ، ونشر بحيث لقب استاد البشر والعقل الحادى عشر إمام الحكمة ناصر الشّريعة ، منصور قدّس الله سرّه ، وهو يروى العلوم الشّرعيّة كلّها ، والمنقولات المرويّة جلّها ، عن أبيه الصّدر الشّهيد ، عن عمّه السيّد الأيّد نظام الحقّ والدّين سلطان المحدثين والمفسّرين ، برهان الوعّاظ والمذكّرين ، أحمد بن اسحاق بن ابراهيم بن محمّد (ح) وعن أبيه مطيع الله ومطاع السّلاطين غياث الاسلام منصور عن أبيه محمد عن أبيه إبراهيم عن أبيه محمّد عن أبيه إسحاق عن أبيه علّى ، عن أبيه عربشاه ، عن أبيه أميران ، عن أبيه أميرى ، عن أبيه الحسن ، عن أبيه الحسين الشّاعر العريرى ؛ عن أبيه ، عن علىّ النصيبى الشّاعر ، عن أبيه زيد الأعثم ، عن أبيه محمّد ، عن أبيه علىّ ، عن أبيه جعفر ، عن أبيه

أحمد السكين، عن أبيه جعفر عن أبيه محمّد السيّد، عن أبيه زيد الشهيد الحريق، عن أبيه زين العابدين، عن أبيه الإمام حسين، عن أبيه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين، عن رسول الله صلوات الله عليه وآله الطاهرين، «وأنا أروي بهذه الأسناد علوماً وأحاديث كثيرة، وأوّلها مسلسلاً به أنه قال عليّ عليه السلام كان لرسول الله صلى الله عليه وآله سرّ قلمّا عثر عليه وسائرها كثيرة.

ثمّ ان أحمد السكين جدّي صحب الإمام الرّضا عليه السلام من لدن كان بالمدينة إلى أن أشخص للقاء خراسان عشر سنين، فأخذ منه العلم واجازته عليه السلام عندي، فاحمد يروي عن الإمام الرّضا عليه السلام عن آبائه؛ عن رسول الله صلى الله عليه وآله؛ وهذه الأسناد أيضاً ممّا انفردّ به لا يشركني فيه أحد، وقد خصّني بذلك والحمد لله.

ثمّ اني أروي عن أبي عن جدّي عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه خمس مرّات عن الشيخ المجتهد المتهجد العلاّمة أبي منصور الحسن بن يوسف بن عليّ المطهّر الحلي قدّس سرّهم: عن أبيه عن أبي الفرج النّيلي، عن الشيخ المفيد أبي جعفر محمّد بن الحسن بن محمّد بن عليّ الطّوسي عن الغضائري، عن التّلعكبري، عن ابن همام، عن ابن زكريّا البصري، عن صهيب بن عبّاد، عن ابيه العباد، عن مولانا الإمام الصادق صلوات الله عليه، إلى آخر ماذكر من تلك الاجازة، ولم يهمّنا ذكره وحكايته.

وقد ذكره أيضاً الفاضل المحدّث المعتمد الأمين الشيخ محمّد بن محمّد زمان بن الحسين بن محمدرضا بن الشيخ حسام الدّين في اجازته الكبيرة التي كتبها الشيخ غالب مشايخ عصرنا هذا الآقا محمّد باقر الهزارجريبي المازندراني، والد مولانا الآقا محمّد عليّ النّجفي الفقيه المتقدّم ذكره الشّريف قدّس سرّهم المنيف، «فقال بعد عدّ جملة من المسلسلات في السّند، ومن مسلسل الحديث ما نقله السيّد الأمجد الأفخم صدر الدّين بن أحمد ابن نظام الدّين بن محمد معصوم بن أحمد بن نظام الدّين، بن ابراهيم بن سلام الله بن مسعود بن محمد بن صدر الحقيقة بن غياث الدين منصور، قال: حدثني والدي السيد الاجل نظام الدين عن والده السيّد الجليل محمّد معصوم، عن شيخه المحقّق المولى محمّد أمين الاسترابادي عن شيخه طراز المحدّثين الميرزا محمّد الاسترابادي عن السيّد ابي محمّد محسن

قال حدّثني أبي عليّ شرف الآباء عن أبيه منصور غياث الدّين ، عن أبيه محمّد صدر الدّين عن أبيه إبراهيم شرف الملّة ، عن أبيه محمّد صدر الدين عن أبيه اسحاق عزّ الدين، عن أبيه عليّ ضياء الدين ، عن أبيه عربشاه زين الدّين ، عن أبيه أبي الحسن أميران نجيب الدّين عن أبيه ميرى خطير الدين؛ عن أبيه أبي عليّ الحسن جمال الدّين، عن أبيه أبي جعفر الحسين العريرى ، عن أبيه أبي سعيد عليّ ، عن أبيه ابراهيم بن زيد الأعثم ، عن أبيه أبي شجاع عليّ ، عن أبيه أبي عبدالله محمّد ؛ عن أبيه عليّ عن أبيه أبي عبدالله جعفر ، عن أبيه أحمد السكّين ، عن أبيه جعفر ، عن أبيه أبي جعفر ، عن أبيه زيد الشّهيد ، عن أبيه عليّ زين العابدين ، عن أبيه الحسين سيّد الشّهداء ، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام قال كان لرسول الله صلى الله عليه وآله سرّ قلمّا عثر عليه و بالسّند المذكور متّصلاً إلى زيد الشّهيد أنّه قال سمعت أخي الباقر عليه السلام يقول : سمعت أبي زين العابدين يقول : سمعت أبي الحسين يقول : سمعت أبي عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول نحن بنو عبد المطّلب ماعادانا بيت إلّا وقد خرب ، ولاعادانا كلب إلّا وقد جرب ومن لم يصدق فليجرب .

ثمّ قال: قال السيّد الأفخم الأكرم السيّد عليّ صدر الدّين بن أحمد نظام الدّين الحديث المسلسل بالآباء السّبعة وعشرين أبا قلمّا يتّفق في أخبار الخاصّة ، ونحن نحكي المسلسل عن شيخنا الأمير محمّد حسين طاب ثراه يعني به ابن بنت مولانا وسميّنا العلامة المجلسيّ عليه رضوان الله، عن السيّد الجليل المذكور ، على ما أوردناه صدر المقال قلت : ونحن أيضاً نروى ذلك الحديث المعتبر المبتكر عن والدي الجليل المتقدّم ذكره الأشرف الأنور ، في ضمن ترجمة نفسي الأذلّ الأصغر، عن شيخ اجازته السيّد الفاضل المتبحّر الأمير محمّد حسين الثّاني ، عن أبيه السيّد العالم المتبحر المتورّع الامير عبدالباقي ، عن والده الإمام العلّامة الامير محمّد حسين المذكور أسكنه الله في غرفات دار السّرور .

وقد تقدّم قريباً من هذه الترجمة ، ذكر جملة من المسلسلات بلفظة أبيه مثنى

وثلاث ورباع وخماس وأزيد على ذلك هيهنا ماذكره أيضاً صاحب الاجازه المتقدم إليها الاشارة من انّه يروي عن جماعة من أهل العلم والفضل والجلالة ، منهم الشريف الفاضل الفقيه الأديب الميرزا محمد ابراهيم القاضى ابن غياث الدين محمد الخوزانى الاصفهانى ، صاحب الرسائل كثيرة والتأليفات النفيسة ؛ كما ذكره المجيز المذكور ، وهو أيضاً يروي عن جماعة من الشيوخ و الأعيان ، منهم بلديّة الفاضل الورع الفقيه الحاج محمد طاهر بن الحاج مقصود على ، الورنوسفادرانى الاصفهانى ، الذى هو من جملة مشايخ صاحب الاجازة أيضاً من غير واسطة أحد ، ومنهم الميرزا عبدالحفيظ بن الميرزا محمد أشرف بن الميرزا عبدالحسيب بن السيد أحمد بن زين العابدين العاملى ، الذى هو صهر سيّدنا المحقق الداماد ، عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه السيّد المعظّم عليه ، عن خاله الشيخ عبدالعالى الكركى العاملى ، عن والده الجليل المحقق الشيخ على ، ومنهم الشيخ الفاضل الشيخ محيى الدّين بن الشيخ حسين بن محيى الدّين بن عبداللطيف بن نورالدّين على بن شهاب الدّين أحمد بن أبى جامع الحارثى الهمدانى العاملى الحويزاوى عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن المحقق الشيخ على .

هذا وأمّا رسالته العديمة المثال التى كتبها فيما ذكرناه من المعنى تكفيراً لما صدر منه فى زمن عمره المختنى المفنى فهى أيضاً موجودة عندنا فى زمن هذه الكتابة معروضة على المصنّف المرحوم نسختها الطّريفة المستطابة ، واقعة خطوطه الشريفة على ما بلغ منها إلى مواضع رقوم الانهاء يقول فى مفتتحه على أثر ماسرده من الخطبة الغرّاء ، وبعد فانّ العبد المسرف الخاطى الجانى أبانصر محمّد بن ناصر الشريعة محمّد المشتهر بصدر الثانى ، تقبل الله بطوله توبته وغفر بفضله زلّته ، وأقال ببذله عثرته ، ورحم أرحامه وعترته ، يقول : انّى لمّا رأيت أكثر أهل زمانى لا كالأزمنة الماضية البالية ؛ والأونة السالفة الخالية مولعين منهمكين فى هذا الشراب الذى إلى الشراب ومن شربه أوشر به خسر وخاب ، عن الخمر الرّجس النّجس الخبيث المخبث ، الذي

هو من عمل الشيطان، وهو أبو الخبائث الموقع للعداوة والبغضاء والطغيان ، الصادّ عن ذكر الله وعن الصّلاة ، المزيل للعقل الّذي هو أصل الخيرات، الهادّ للأبدان الهادم للاديان المسقم للأرواح ، المهلك للاشباح ، تعساً له و لشاربه الشاربة سحقا وطعناً ، و للمزمن المدمن العاكف عليه المائل إليه بعداً ولعنا ، فوجدتهم تايهين فى تيه تيهوره ، دائرين دور در دوره يحسبون انهم يحسنون، ويتعقلون فيه نفعاً وهم لايعقلون .

يرون نشوته من نشآت الأنبساط والافراح ، ولمّا يسكرون يشكرون أسقاطه القوى واعماءه الارواح ، يخيلون السمّ النّاقع ترياقاً نافعاً إلى مراقى الصّحة راقياً و الذلّ الغير الزائل عزاً رافعاً باقياً ، وهو مع ماسلف فيه من الزّجر والمنع والنّهى والرّدع المقترن بالوعيد الشّديد المشتمل على التّهديد الهديد فى الكلام المجيد ، بضدّما ظنّوه كظنونهم الآثمة سقيم وعلى خلاف ماحسبوه كحسبانهم مسقم غير مستقيم متلف للعقل اتلاف العبر البقل قاتل للبدن جزر البدن بأسوء قتل كما سيأتى تفاصيل ذلك فيما انى معبّرا عنها بعباراتى و أكثرهم يرومون تقليد بعض النّاس ممّن أدركهم الا بليس الخنّاس بالوسواس ، أعنى الشّعراء الّذين يتّبعهم الغاون ، فيما انلوفقالوا بعض الأشعار من الخمريّات المفسقة الّتى اليه داعية معشقة ، وبعضهم يقتفون أقوال بعض الجهّال من النّصارى، واليهود ، واهل الزّندقة والجحود ، ممّن اشتهر بالطبّ و الطّبايع الّذين أثبتوا فيه الفوائد والمنافع :

فعند ذلك ابتدأت لكشف الخمار الإستتار عن وجه مضارّ ذلك المهلك الضارّ ، وقطع مدار الدّور لهذا الّذى هو بين أهل الرين دار ، وقصدت بذلك رضى الربّ تعالى تقرّباً إليه وطلباً لقبوله توبتى ومحوه خطيئتى وزلّتى ووعظاً لعباده تطهير أو نصحاً لإخوانى وتذكيراً وتنبيها لمن ابتلى بسبابه وايقاظاً وتنذيراً .

فلمّا تممت فيما يمنت العزم واقترن بما عزمت القصد الجزم خالج فى خلدى انّ أؤلف رسالةً خالصة لهذا الشّأن ؛ مبيّناً ماهو لاجله هان وشان ثمّ الهمت بخاطر عينى ونفث الهىّ بأن افسّر الآية المقرّرة فى تحريم خمر الخبيث المشلوب المسلوب الواقعة

في سورة المائدة ، بأحسن طرز و ألطف أسلوب أفصّل أوّلاً ما يتعلّق بهذه الآية من العلوم الأدبيّة والفنون العربيّة ، ثمّ ما يتعلّق بالمعنى والتفسير مشيراً طيّ ذلك إلى ما يتعلّق بها من حقايق الفقه والأحكام ؛ ودقايق الحلال والحرام ، مع ما يلي في خاطري من الأخبار والآثار ، وخطر في بالي البالي من روايات الأبرار ، وما ورد من الأحاديث والأخبار ، مشيراً إلى آيات محكمات من الكتاب ، وأخر متشابهات بتفسير يرتضيه ذوالألباب ، وبعد ذلك أوردت ما أفردت لشأنه من العلوم الخلقية ، و المسائل المهمّة الحكميّة ؛ وما يتعلّق بهذا المقصد من المعارف الخليقة الخلقيّة ، والمطالب الطبيّة الطبيّة ثم أتى بالخاتمة الخاتمة للكتاب ، فحينئذ ثلاث مقاصد الرسالة لهذه المباحث الأوّل للأوّل ، والثاني للثاني ، والثالث للثالث ، فالاخر أن يعتقبان الآخر كما تأتي المثاني غبّ المثالث .

ولمّا كانت مقاصد هذا الكتاب للمؤمنين موعظة ، وذكرى للمتّقين وتبصرة ، و ذخراً فيه طريق الاستعفاء و الاستغفار عن معاقرة العقار و مقامرة القمار . سمّيته «الذكرى» ليكون الاسم مطابقاً للمسمّى ، واللّفظ تابعاً للمعنى . أنّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع و هو شهيد ، وأسأل الله التوفيق انّه حميد مجيد .

ولمّا كانت الأسماء تنزل من السماء ، وجدت عدد حروف ذلك الاسم بحساب الجمل ما هو تاريخ تأليفه ، فانّه جفّ المداد عن قلم المؤلف ألف الله بينه وألفه في شهور سنة إحدى وتسعين وتسعماة ؛ قال الله سبحانه و تعالى إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وقال في مقام ذكره لمناسبات مجلس الخمر وبيانه لحكم اللّعب بالنرد و الشطرنج ، بعد إدّعائه إجماع الطائفة على حرمة ذلك ، روى عبدالواحد بن محمّد بن عبدوس النيسابوري قال حدّثنا علي بن محمّد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان قال سمعت الرّضا عليه السلام يقول لمّا حمل رأس الحسين عليه السلام إلى الشام أمر يزيد بن معاوية ، فوضع ونصب على مائدة فاقبل هو وأصحابه يشربون الخمر ؛ فلمّا فرغوا أمر بالرّأس ، فوضع في طست تحت سريره

و بسط عليه رقعة الشطرنج ، و جلس عليها يزيد لعنه الله يلعب بالشطرنج و يذكر الحسين وجده صلوات الله عليهم أجمعين فيستهزئ بذكرهم ، فمتى قمر صاحبه تناول الخمر فيشربها ، ثمّ نصب فضلها نحو الطّست ، فمن كان من شيعتنا فليتورّع من شرب الخمر ولعب الشّطرنج ومن نظر إلى الخمر والشّطرنج ، فليذكر الحسين عليه السلام ، وليلعن يزيد و آل زياد يمحو الله عزّوجلّ بذلك ذنوبه ولو كانت كعدد النجوم إلى أن قال : وأفتى والدي و سيّدي و أستاذي أستاد البشر و العقل الحادي عشر ، قدّس الله سرّه بحرمة الشّطرنج وجزم فيها .

ثمّ قال خاتمة المبحث في الغناء وسماعها ، قال الله تعالى وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ وقال الله تعالى وإذا رأوا تجارةً أو لهواً انفَضّوا إليها الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وآله يحشر صاحب الطّنبور يوم القيامة وهو أسود الوجه وبيده طنبور من النّار و فوق رأسه سبعون ألف ملك بيد كلّ ملك مقمعة يضربون رأسه و وجهه ، و يحشر صاحب الغنا من قبره أعمى وأخرس وأبكم ، ويحشر الزّاني مثل ذلك ، ويحشر صاحب المزمار مثل ذلك ، وصاحب الدّف مثل ذلك.

وعن الرّضا عليه السلام استماع الأوتار من الكبائر ، و نقل انّه سمع أمير المؤمنين رجلاً يضرب بالطّنبور فمنعه و كسّر طنبوره عنه ثمّ استتابه فتاب ثمّ قال أتعرف مايقول الطّنبور حين يضرب فقال وصيّ رسول الله اعلم فقال انّه يقول :

ستندم ستندم أيا صاحبي ستدخل جهنّم أيا ضاربي

وأقول اختلف النّاس في الغناء اختلافاً كثيراً فحرّم الإماميّة و الشّيعة الغناء وآلاتها مطلقاً ، والشّافعي يحرّم الأوتار والقصب وهو الشّاهين واباح الدّف و الطّبل والنّفير والصّريخ وأمثالها محرّمة ، وقيل إلّا في الحرب ، وامّا الصّوفيّة فكلامهم في الغناء والسّماع طويل ليس هذا مكانه ، وانّهم يشرطون في إباحتها شروطاً ، والّذين يباشرونه لايوفون بواحد منها قطّ .

وأقول وأمّا قراءة القرآن والحديث والأشعار المشتملة على الحكم والمواعظ والنّصايح وتحميده وتمجيده ونعت رسوله ومناقب أهل بيته عليهم الصّلاة و السّلام إذا كان صدقا مراداً بها وجه الله تعالى وثوابه ونصح المسلمين بالصّوت الحسن إذا لم يكن من امرأة اجنبيّة ولا من صبّي يكون فيه شائبة الشّهوة والفسوق فلا ارى فيها باساً ، بل أراه مستحبّة مندوبة اليها لزيادة تأثيرها حينئذٍ في القلوب، فانّ في الكلام الموزون وخصوصاً بالأصوات الحسنة تأثيرا وفعلاً في القلوب ممّا ليس لغيرها ، وخاصّة مع انه منقول عن رسول الله صلّى الله عليه وآله فانّه قال :حسّنوا القرآن بأصواتكم ، وكان يأمر أبا موسى الأشعري بقرائة القرآن عنده ، وكان حسن الصّوت ، وكان (ع) يقول فيه لقد أعطيت مزماراً من آل داود ، وهذا مبحث طويل عميق ، ولو رمنا الإستقصاء و الإستيعاب لزمنا ركوب سهوب الأسهاب ، وحينئذٍ يطول ذيل الكتاب ، و انّما ذكرنا ما فيه كفاية في العجالة لمناسبته مع الخمر المقصود بيانه في هذه الرّسالة إلى آخر ما نثره من جواهر الكلام .ونشره من الفوائد الفرائد المناسبة للمقام .

وينقل في رسالته المذكورة أيضاً كثيراً من تحقيقات والده القمقام ، وتعليقاته السّديدة في الحكمة والكلام ، و الفقه والأدب وسائر فنون الإسلام ، و يذكره في الأغلب بعنوان الوالد الأستاد،سلطان حكماء الحاضر والباد ،اُستاد البشر والعقل الحادي عشر ، كرّم الله وجهه كما ترى أنّه يقول في مقام البحث عن مزاج حشيشة البنج الّذي يذكره فيها باعتبار مجانسته للخمر الخبيثة ؛ ثمّ يعرف حقيقته بعد ذلك بانّ اسمه القنب واستعير له هذا الإسم وهو الّذي يأكله البطلة والقلندريّون ، وهو عندهم أصل التصوّف ولبّ لباب المعرفة والتألّه ، يقولون من لم يأكله لا يبلغ إلى درجات العارفين ؛ وقد سمّوه باسماء منها الأسرار الإنكشاف الأسرار العجيبة من تخيّلاته ، ومنها ورق الخيال ، ومنها الجزؤ الأعظم ، لانّ النّاس اعتادوا استعماله في المفرّحات ويرونه الغرض الاصلّي منها وشيوع ذلك في النّاس أكثر من الخمر ، والعرب تسميه خمر الأعاجم، ينسبونه إلى العجم مع انّه في بلادهم أشهر وأعرف،وهو شجرة الحبّة المعروفة

بالشهدانج، وربّما سمّوه حبّة الخضراء، وهو على ثلاثة أضراب برّي، وبستانيّ، وهندي إلى آخر ماذكره مايكون صورته هكذا:

ثمّ اعلم انّ الاطبّاء اختلفوا فيه اختلافاً كثيراً، فقال بعضهم انّه حار يابس كما مرّ و قال بعضهم انّه بارد ولاخلاف في انّه يابس، والحقّ يخالف كلا المذهبين، لانّي سألت عنه سيّدي ومولاي استادي واستاد البشر والعقل الحادي عشر غياث المستغيثين وناصر الشريعة والدين، وسند حكماء الاوّلين والآخرين، قدّس سرّه وكرّم الله وجهه فقال: الحقّ المحقّق عندي انّه مركّب القوى لاحارّ ولابارد إنتهى.

وقال أيضاً في مقام بيان مذمّة هذه الحشيشة الخبيثة بعد ادّعائه اجماع جميع المسلمين سوى بعض الطّوائف من الشافعيّة على حرمة تناولها على سبيل الإطلاق، وأقول أن عرفت الكبيرة بماورد فيه الوعيد فهو من أكبر الكبائر إذا صحّ ماروي فيه ثمّ ذكر انّ من جملة ذلك ماروي عن طريق أهل البيت عليهم السّلام عن رسول الله ﷺ انّه قال سيأتي زمان على امّتي يأكلون شيئاً اسمه البنج انا بريء منهم وهم بريئون منّي وقال ﷺ سلّموا على اليهود والنصارى ولاتسلّموا على آكل البنج، وقال ﷺ من احتقر ذنب البنج فقد كفر، وقال ﷺ من أكل البنج فكانّما هدم الكعبة سبعين مرة وكانّما قتل سبعين ملكاً متقرّباً، وكانّما قتل سبعين نبيّاً مرسلاً، و كانّما احرق سبعين مصحفاً، وكانّما رمى الى الله سبعين حجراً، وهو أبعد من رحمة الله من شارب الخمر، وآكل الرّبا، والزّاني، والنّمام.

ثمّ قال: وأقول: هذا الوعيد والتّهديد لأنّ الخمر وان كان فيها إثم كبير، ولكن فيها منافع للنّاس كما حققنا حقيقة نفعها، و هذا النّجس الأخبث الأضرّ الأسوء الأشرّ أعني البنج محض الإثم، وليس فيه منفعة أصلاً، وأمّا مضارّه البدنيّة والنّفسية فبعضها مامرّ وبعضها ماسيجيء في المبحث الثّالث إنشاءالله تعالى، تمّ كلامه.

وقال ايضاً قبل ذلك في مقام ذكر الأخبار الواردة في مذمّة الخمر: روى أصحابنا الإماميّة عن أهل البيت عن رسول الله ﷺ، انّه قال: والّذي بعثني بالحقّ من شرب

شربة من مسكر لم تقبل صلاته أربعين يوماً وليلة ، ومن تاب تاب الله عليه .

وقال أيضاً صلى الله عليه وآله لوفد الشاميين: والله الذي بعثني بالحق من كان في قلبه آية من القرآن ثم صبّ عليه الخمر يأتي كل حرف منه يوم القيامة يخاصمه بين يدي الله عزّ وجلّ ، ومن كان له القرآن خصماً كان الله تعالى له خصماً ، ومن كان الله له خصماً كان في النّار .

وقال صلى الله عليه وآله من مات سكراناً عاين ملك الموت وهو سكران ، ودخل القبر وهو سكران، ويوقف بين يدي الله تعالى وهو سكران ، فيقول الله تعالى مالك ؟! فيقول أنا سكران ، فيقول الله تعالى افبهذا أمرتك! إذهبوا به إلى سكران . فيذهب به الى جبل في وسط جهنّم فيه عين تجري مدّة ودماً لا يكون طعامه وشرابه إلاّ منه أبداً إلى أن قال: وقال صلى الله عليه وآله مامعناه ومحصّله : انّ العبد إذا باشر شرب الخمر فالشربة الاولى منها تقسّي قلبه ، وبالثّانية تبرء منه جبرائيل وميكائيل واسرافيل وجميع الملائكة، وبالثّالثة تبرء منه جميع الانبياء والأئمة ، وبالرابعة تبرّء منه الجبّار جلّ جلاله إلى آخر ماذكره من الأحاديث المعتبرة وكلمات الحكماء البررة ، وما أورده في خلال كتابه المسطور من الإستطراديّات المفيدة ، والمطالب النّافعة المجيدة ، حتّى إذا بلغ آخر الكتاب ، فجعل يظهر غاية الإنابة إلى باب رحمة إلهنا العزيز الوهّاب ، بمثل هذا الخطّاب قال مؤلف الكتـاب تاب الله عليه اللّهم فبهذه الإشارات امتلت البشارات ؛ وأراك اكرم الأكرمين ، وأرحم الراحمين ، وقدقرعت بابك بيد صغير و أنت أعزّ من ان تخيّب سائلاً ، وانّي ارى نفسي ببابك كماقال القائل.

مَهمَا تَذكرتَ مَازلتُ به قَدمي أرجو الّذي عَفوه للّذنب محّاء
فكيف ارجع صفر الكفّ عن صَمَدي كلتا يدَيهَ يمينٌ و هي سحاء

و انّي استغفر الله ممّا قدّمت وما اخّرت وما أسررت وما أعلنت ، و اسأل الله عفواً ومغفرة لايغادر صغيرة ولاكبيرة إلّا محاها .

استغفر الله ممّا كان يعلمها و كنت في عمّة من علم شفاه

استغفر الله ممّا كان يبصرها وكنت في كمه من راى فحشاء
استغفر الله ممّا كان يسمعها وكنت في صمم من سمع عوراء
استغفر الله ذنباً لا يخبابه نطاق نطق ولا تقصار احصاء
لكنه عند عفو الله ارقبه اقلّ من قطرة في لجّ داماء

ثمّ قال يقول مؤلف هذا الكتاب وهو صدر بن منصور بن صدر غفر الله لهم الحمد لله على تيسير هذا التفسير من غير اخلال فيها، وتقصير ولا اطناب وتكثير، وانّما أوردت فيه من المسائل الأدبيّة والعربيّة والحقايق الفقهيّة والكلاميّة، و النصوص الالهيّة والنبويّة والامامية، والفوائد الطيّبة الطبيّة والحكم الايمانيّة واليونانيّة، والمعارف العرفانيّة والبرهانيّة، فاحسنت سبكها وسهلت سلكها، مقشاة بالمواعظ الحسنة و الزّواجر المستحسنة للنفس وللمؤمنين ليكون ذخراً ليوم الدّين، وهداية لطريق الأستعفاء و استيفاء حقّ الاستغفار، واستنزالاً للرّحمة من الكريم الغفّار ثمّ انّي محضت خلاصة الأنظار ولباب الافكار في هذا المرام منظماً في أحسن النّظام، ونسبت كلام كلّ أحد إلى قائله، ووسمت كلّ سلعة من سلع هذا السوق المنسوق باسم صاحبه وماخلا عن سمة فوشى خاطرى العليل، وحكاية حياكة فاطرى الكليل، وانفت فالتفت فيما الّفت العار من عرار عارية من أحد في كلام أو كلمة قطعاً وقنعت فيما صنعت بوليد طبعي وإن كان بليد اوسليل ذهنى وان لم يكن جديداً، و لنعم ما أفاد الشّيخ العارف الصّالح المصلح السّعدى رحمه الله حيث قال وفى مضامير مضامين الحقّ جال:

كهن جامهٔ خويش پيراستن به ازجامهٔ عاريت خواستن

ولنختم الرّسالة بخاتم الختم بمناجاة من انشأ الأستاد الوالد استاد البشر، و العقل الحادى عشر، أكمل أهل النّظر، أنموزج ابائه الائمّة الأثنى عشر، غياث المستغيثين وغوث المؤمنين، ناصر الشّريعة والدّين، قدس الله سرّه وكرّم وجهه، وهو ختم بها تفسيره لسورة الانسان، من مسائل مطلع العرفان، تيمّناً بها: أللّهم يا واهب الحياة حقّاً، ويا مالك الرّقاب رقّاً، ببابك عبد تطفلّ على كرمك رجاء

لقبول توبته ؛ وقصداً إلى عفوك طلباً لمحو خطيئته ، فلا ترجعه من روحك بيد صفر بعداوبته ، ولا تدخله في زمرة الظالمين لسيئته وهب له من لدنك رحمة ، وهيئ له من أمره رشداً ، جف عنها مواد مؤلفها ومالكها ، حين انتهى بنهاية مسالكها، في النصف من ليلة الإثنين الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول ، سنة إحدى وستين وتسعمأة بشيراز ، بالمدرسة المقدسه المنصورية ، حفت بالفيوض النورية ، و عمرت إلى النفخة الصورية، وفرغت من تبييضها ونقلها من المسودة إلى هذه الاوراق،رق أوراق فيق اوفاق ، صدر نهار يوم الغدير ، من سنة اثنتين وستين وتسعمأة الهجرية ، و أنا مؤلفه الغريب المهجور ، صدر بن منصور ، جعلهما الله على نور ، ولله الحمد إنتهى .

وقد ظهر مما ذكره قدس سره نسبة تأليف آخر إلى والده المبرور ، غياث الدين منصور ، وإليه أيضاً ينسب انه كتب في جواب سلطان الروم ، لما كتب هو إلى حضرة الشاه طهماسب المرحوم ، معترضاً عليه بانكم كيف تجوزون لعن الخلفاء الثلاث ، وتسبونهم بمطاوعة الاجلاف والأحداث، وكيف تأذنون في أن يسجد لكم الناس،مع ان السجود لغير الله تعالى كفر ليس به بقاس ، فأشار إليه حضرة الشاه المرتفع الجناب بأن يكتب إليه الجواب ؛ أما الجواب عن اعتراضك الأول فاعلم ان أولئك الثلاثة لقد كانوا من خدم باب جدنا الرسول صلى الله عليه وآله ، فنحن أبصر بما نكتم في حق أولئك أم نقول ، ولا عليك أن تتكلم بين المولى والعبيد بشيء من الفضول ، وأما حكاية سجود الرعية لنا فهي مثل سجود الملائكة لجدنا آدم عليه السلام ، حين أوحى الأمر بذلك اليهم انما يفعلون ذلك شكراً لله سبحانه وتعالى على ما أنعم بنا عليهم ، و إظهاراً لكمال المسرة على ما ظهر منا باعادة الله وامضاء الله من اعلاء كلمة الحق واطفاء نائرة الباطل في بلاد الله على رغم اعداء الله .

هذا وقد كانت وفاة الرجل كما ذكره أيضاً صاحب «المجالس» سنة ثمان وأربعين وتسعمأة ، ومدفنه في جوار والده المبرور عليهما رضوان الله الملك الغفور.

ثم انه لما كان هنا أنسب المقامات للإشارة إلى بعض حالات والده المعظم عليه ،

ولم يكن غير صاحب «مجالس المؤمنين» في مقام التعرض لذكره البالغ بل التوجّه إليه، رأينا إذن ايضاً في جملة ما فرض علينا عيناً و بقي لدينا ديناً ، أن لا نخلّي هذا الكتاب الذي جمع فيه ماكان زيناً ، كي تقرّ به الخلائق عيناً ، عن حكاية ماذكره ذلك النور المبين، في حقّ هذا الرّجل الّذي هو والد سيّدنا الأمير غياث الدّين ، فنقول والاستعانة من الله تعالى في كلّ حين ، قال قدّس سرّه في كتاب «مجالس المؤمنين» قبل تدوين صاحب التّرجمة بما ابين ، و بعد التّسمية له بعنوان سيّد الحكماء المدقّقين، امير صدر الدين محمّد الشيرازي اسكنه الله تعالى في صدر الجنان ، ما يكون حاصله ومؤدّاه و ما ينظر في العربيّة إليه معناه ، كنية هذا الجناب الرّفيع المنزلة والألقاب أبو المعالي ولقبه الشّريف صدر العلماء وصدر الحقيقة بلسان أرباب الكمالات والدّرجات العوالي ، وكما ذكرناه في ذيل ترجمة السيّد المحدّث الجليل أمير اصيل الدّين الدّشتكي الشّيرازي الّذي هو من جملة بني عمومة هذا المتقدّم المرضّي، كان عموم سلسلة آبائه الرّاشدين وأسلافه الماجدين ، من جملة حفظة السنّة والحديث ، وحملة العلوم الّتي هي من أجدادهم العالية مواريث ، إلاّ أنّ الغالب على أمرهم المشي على طريقة أهل السنّة ورعاية نهاية التّقيّة والاقتصار على رواية أحاديثهم النبويّة في جميع مؤلّفاتهم القصصيّة والاخلاقيّة ، إلى أن بلغت النّوبة إلى هذا الصّدر الأستاد المعتمد على ما أفاد ، فعدل عن تلك الطّريقة الخارجة عن قانون السّداد ، من جهة رؤيا رآها في ذلك بعض عشائرة الأمجاد وأخذ في تنقيح المراتب الحكميّة الرسميّة ، إلى أن جرّ قلم النسخ على أساطير سائر الحكماء الإسلاميّة .

وكان تلمذ حضرة المير في العلوم الشرعيّة على أبيه ، وعلى ابن عمّه الأمير نظام الدّين أحمد المتكلّم الفقيه ، وفي الفنون الأدبيّة عند ابن عمّته الأمير حبيب- الله المشهور ، وفي مراتب المعقول على السيّد الفاضل المسلّم الفارسيّ الفارس في ميدان المعرفة بحقائق الأمور ، وقد جرى بينه وبين المولى قوام الدّين الكربالي

الّذي هو من أعاظم تلامذة السيّد الشّريف الجرجاني مباحثات و مناظرات كثيرة أوضح في مواضع منها بطلان كلمات استاده المذكور.

ومن مآثر اقتدار نفسه القدسي الشّعار أنّه جمع بين أساس الإفادة والمباحثة والعلم والتّعليم، ومراس العمارة والزّراعة والرّئاسة على وجه التّنظيم، وكان صاحب حدس صائب، وفهم ثاقب، لم يلزمه أحد من أقرانه في شيء من المطالب؛ بل كانت الغلبة معه دائماً في المناظرات، حتى انّ العلاّمة الدّواني لم يكن يحتسب نفسه مبارز ميدانه في المحاورات، وإن كان يكتب بالقلم في ردّه مايريد، كما يظهر من حواشيهما المتقابلة المتعاقبة على المطالع وشرح التجريد، ذكر غوث الحكماء الامير غياث الدّين منصور في شرحه على رسالة «اثبات الواجب» لوالده الامير صدر المذكور، انّه ولد في صبيحة الثّلثاء الثّاني من شعبان سنة ثمان وعشرين وثمانمأة، وقتل في صبيحة الجمعة الثّاني عشر من شهر رمضان المبارك سنة ثلاث وتسعمأة على أيدي الكفرة الفجرة الفسقة التّركمانيّة البايندريّة والدّيار بكريّة.

ومن جملة مآثره المدرسة المنصورية بشيراز، و كتاب «حاشية القديم والجديد على شرح التجريد» وهما إلى أواسط مباحث الأعراض، و كتاب «حاشية القديم و الجديد على شرح المطالع» و كلّ هذه التّعليقات الأربعة منه مقدّمة على كتاب حاشية القديم لسهيمه العلاّمة الدّواني.

وله أيضاً «حاشية على شرح الشمسيّة» و على الحواشي الشريفة و على «شرح مختصر الأصول» وعلى «تفسير الكشّاف» ورسائل كثيرة في حلّ الشّبهات وخواصّ الجواهر وغير ذلك انتهى ماهو ترجمة عبارة صاحب «المجالس».

ثمّ انّه دوّن عقيب ذلك بدون شيء من الفاصلة ترجمة أخرى المفاضل الخفريّ المتقدّم في ذيل ترجمة الشّيخ عليّ المحقّق الكركي ذكره الخفي، بعنوان المولي الحكيم الالهيّ شمس الدّين محمّد الخفريّ (١)، وقال في ذيل هذه التّرجمة ما ترجمته

(١) أقول وقال السيد الجزائري في انواره وقد نقل لي ان الفاضل الدواني صاحب حاشية ـــ

كان هذا الرّجل من أعاظم تلامذة صدر الحكماء المتقدّم إليه الإيماء ، إلى أن قال: بعد الإطراء البالغ في صفة رفعة قدره وعلوّ فطرته وفهمه، حكي أنّه لمّا استقرّ الأمر

ـــه القديم كان يدرس في الاحاديث ، فلماوصل الى حديث من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية قال لتلامذته: ماالمرادمن الامامهنا ، فقدقالت الشيعة هوالمهدى الان وأنتم أى شيء تقولون ؟ فقالوا المراد سلطان العصر وهوالحاكم كماهو مذهبهم ، وسلطان ذلك العصر كان من سلسلة الصفوية وهوالشاه اسماعيل عليه الرحمة والرضوان وهوشيعي والدواني و تلامذتـه كانوا من المخالفين ، فقال لهم: اذن قداوجب الله علينا معرفة هذا السلطان الرافضي ، والعمل باقواله وهو بالفعل يأمرنا بترك هذا الدين والدخول في دين الشيعة،فيجب علينا متابعته وقبول قوله،ثم انه غضب من كلامهم ، وهوأيضاً حيران لم يهتدالى المراد من الامام ، فقام من مجلس الدرس وحلف أن لايعودالى تدريس الحديث ،فلزم علم الحكمة ومباحثه ومدارسته واعتقاد ما يعتقدونه ، فتاب من الكفرودخل في الزندقة .

ولماأتى الشاه اسماعيل أعلى الله مقامه الى شيرازوكان اكثرعلمائها من المخالفين احضرهم وأمرهم بلعن المتخلفين الثلاثة فامتنعوا من اللعن ، لان التقية لايجوز عندهم في اللعن واضرابه و أمربقتلهم ثم قبل له ان واحداً من افاضلهم وهوشمس الدين الخفرى صاحب الحاشية على الهيات التجريد قدبقي ، فارسل اليه وأمره بلعن الثلاثة ، فلعنهم لعناً شنيعاً ، فسلم من القتل ، ولماخرج من عنده استقبله أهل نحلته وقالوا له : كيف ارتددت عن دينك ؟ و لعنت ائمتك الثلاثة فاجابهم بالفارسية : يعنى از براى دوسه عرب كون برهنه مردفاضلى همچون من كشته شود !

ثم قال: وهذاحالهم لانهم يلعنون أئمتهم اذا اعطوا درهماً أواقل منه كماشاهدناهم في النجف الاشرف والحلة وغيرهما «انتهى».

والحق ان الكلام الحق هوماقرره اولا من ان من كان من اهل السنة حقيقة لاتقية عنده في اللعن واضرابه وعليه فليس هذا العمل من الفاضل الخفرى الا كاشفاً عن كونه قبل هذه الواقعة من الشيعة في الباطن فصارت هذه القضية داعية الى بروزه وظهوره فليتفطن ولايغفل (منه رحمه الله) .

النّافذ في زمن السّلطان المؤيّد الشّاه اسماعيل الصّفوي الموسوي أنار الله برهانه على أن يلي المشايخ والمحتسبون في بلاد هذه الممالك تعليم عوامّهم الأحكام الدينية على طبق الطّريقة الحقّة الاماميّة ، وجعلوا يفعلون ذلك ويأمرون من يحتمل فيه الخلاف أن يلعنوا الثّلاثة المعينة الغاصبين لحقوق أهل البيت ؛ ويظهروا البراءة منهم ومن أتباعهم دخل يوماً على هذا الشّيخ المحترم ختن له في غاية الفزع والاضطراب، يسأله عن التّكليف في هذه الواقعة، وأنّه ما يجوز أن يأتي به ؟ فقال له اذهب والعن أولئك ولا تخف ، فانّهم ثلاثة أجلاف من العرب مستخفّون ، وسمعت أيضاً من بعض الأفاضل رحمه الله انه لمّا بلغت رايات سلطنة ذلك الملك المعظّم عليه إلى أقاصي مملكتي شروان وآذربيجان و انجلت خيول علماء أهل السنّة والجماعة من بلاد العراق إلى سحايق البلدان وكان اذ ذلك من جملة ديارها الّتي ما بقي فيها عالم متسنّن مدينة كاشان ، فأخذ أهلها يرجعون في مسائل حلالهم وحرامهم إلى هذا الرّجل بزعم انّه من أعاظم علماء الدّين المبين ، وفي زمرة فقهائهم الكابرين المتشرّعين ، قريبا من ثلاث سنين ، وهو أيضاً كان يجيبهم في تلك المسائل بما ينظر إليه عقله السّليم ، و يثبت عليه رأيه القويم ، وكذلك كان يكتب في أجوبة استفتاءاتهم ، فلمّا ورد مولانا المحقّق الشّيخ عليّ الكركي رحمه الله ارض ايران ، ودخل مدينة كاشان ، ووصل إلى خدمة المولى شمس الدّين المذكور، وذكروا له كيفيّة مجاوباته وأحكامه طلب منهم خطوطه في ذلك ، فلمّا أمعن فيها النّظر، ووجدها قد وافقت أحكام الله الواقعيّة على مذهب الشيعة الاماميّة ، والجانب الأقوى من المواضع لخلافاتهم استحسن منه ذلك ،وقال هذا من أدلّة صحّة قاعدة الحسن والقبح العقليّين كما هي في الشّريعة مذهب العدليّين .

ثمّ قال ومن جملة مصنّفات المولى المذكور يعني به الفاضل الخفريّ رسالة له في «اثبات الواجب» يشير فيها إلى صعوبة إدراك حقيقة ما في ذات إمامنا ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام ،وكتاب «منتهي الإدراك في الهيئة»كتبه قبال «نهاية الادراك» للعلّامة

الشيرازي ، وكتاب شرح التذكرة لمولانا الخواجة سمّاه « التكملة » ورسالة له في «حلّ مالاينحلّ » و «حاشية على أوائل « شرح التجريد» وعلى النهاية ، و على اوائل «شرح حكمة العين» ورسالة له في علم « الرّمل».

ومن جملة تلامذة هذه الرّجل هو المولى شاه طاهر بن رضي الدّين الاسماعيلي الحسيني الكاشاني الّذى ذكره أيضاً صاحب «المجالس» بعد ترجمة شيخه الخفري ووصفه بعد مثل ماذكرناه من التّرجمة بالأمامي الاثنى عشري ، وحكى له أيضاً حكايات طريفة ، ونسب إليه مؤلفات منيفة ، منها « حاشية على الهيأت الشّفاء» و شرحه على «تهذيب الأصول» وشرحه على «الباب الحادي عشر» و«شرح على جعفريّة » مولانا المحقّق الشيخ علي ، و «حاشية على تفسير القاضي » و «رسالة في أحوال المعاد» و «رسالة في انموذج العلوم » وغير ذلك وله أشعار فاخرة وقصيدة غرّاء في منقبة مولى الموالي أمير المؤمنين ﷺ يقول في مطلع تلك القصيدة .

باز وقت است كه از طبق تقاضاى فلك   افكند برسر ايوان چمن گل توشك

إلى تمام ستّة وخمسين بيتاً ، وليس هنا موضع إيرادها ، على سبيل التّفصيل.

ثمان : من جملة أحفاد صاحب العنوان وأجداد ولده المرحوم السيّد علي خان هو السيّد الجليل نظام الدّين أحمد بن ابراهيم بن سلام الله الحسيني ، الّذى كان كما في «امل الآمل» يلقّب سلطان الحكماء وسيّد العلماء .

وله ايضاً كتاب « اثبات الواجب » كبير ، وصغير ، ووسيط ، وأنّه توفّي سنة خمسة عشر بعد الألف ، وذكره ولده المعظّم عليه في كتابه «السّلافة» وأثنى عليه كثيراً

كمال : من جملة من سمّي باسمه الجليل الجميل و ناسب لنا الاشارة إليه أيضاً على أثر مثل هذا التّذييل ، من جهة انحصاره في هذه الطّائفة في فرد نفسه ، وعدم ذكر له في شيء من كتب الرّجال والتّراجم بشخصه ورأسه ؛ هو الشّيخ الفقيه الفاضل منصور بن عبدالله الفارسي الشيرازي الشّهير براست گو ، شارح «تهذيب» إمامنا العلاّمة بشرحه المزجي

المتوسّط الّذي يعلو ويحلو، وقد كان هذا الرّجل من علماء طبقة شيخنا الشّهيد الثّاني بل من جملة معاصري سميّه المتوطّنين بدار العلم بلده الأمين الإيماني، ومحتده الحميد السّلماني، ويقول في مفتتح كتابه المفصول، و بعد شرحه لديباجة كتاب «تهذيب الأصول» وأقول وأنا منصور الشهير براست گو شرحت هذا الكتاب شرحاً مقتصداً ممزوجاً عن حلّ العويصات، بمتين المباحثات، مسلوكاً فيه طرز التوسّط وطور الإعتدال عدولاً عمّا عليه أكثر الشّروح من الإيجاز والإطناب، إلى آخر ما ذكره.

ويظهر من بعض إجازات سيّدنا الفقيه الفاضل حسين بن السيّد حيدر الكركي العاملي المتقدّم ذكره الشريف أنّه يروى عن هذا الرّجل العرّيف بواسطة واحدة من مشايخ قرائته وإجازته المتعدّدين وهو المولى الفاضل العالم الفقيه الواعظ تاج الدّين حسين بن شمس الدّين الصّاعدي من كبار تلامذة الشّهيد الثّالث مولانا عبد الله بن محمود الشوشتري نزيل المشهد الرضوي.

هذا ومن جملة ما ينسب إلى منصور المذكور هو رواية حديث قاضي الجنّ المشهور عن بعض من سمعه من المولى العلاّمة جلال الدّين الدّواني، وقد ذكر ذلك أيضاً السيّد الكركي في ذيل إجازته المتقدّم إليها الإشارة، فقال وأيضاً أجزت له وفّقه الله تعالى أن يروى عنّي حديث قاضي الجنّ، فانّي رويته بطريق متعدّدة، ثمّ ذكر من جملة تلك الطرق روايته ذلك بالقرائة والإجازة عن المولى المحقّق تاج الدّين حسين الصّاعدي الإصفهاني، انّه قال أخبرنا المولى الفاضل المحقق الشّيخ منصور الشّهير براست گو شارح «تهذيب الأصول» عن واحد عن المولى العلاّمة الدّواني الشيرازي بطرقه الّتي ذكرها في كتاب انموزجته، ثمّ قال وهذا الحديث لم يوجد سنده متّصلاً في هذا الزّمان، إلاّ من الفقير.

وقال أيضاً في ذيل إجازة أخرى له واخبرني أيضاً المولى المحقّق المدقّق ميرزا تاج الدّين حسين بن شمس الدّين محمّد الصّاعدي، قال: اخبرني المولى المحقّق المدقّق

الشیخ منصور الشهیر براستگو شارح «تهذیب الوصول الی علم الأصول» عن واحد عن المولی العلامة الدوانی قال أخبرنی مشافهة السید صفی الدین بن عبدالرحمن الحسینی الأیجی حدیث قاضی الجن عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

من تزی بغیر زیه فقتل فلا قود، ولا دیة.

قلت: وقد نقله السید صفی الدین المذکور عن واحد آخر عن الشیخ العالم الفاضل الورع الصالح برهان الدین الموصلی. أنه قال انا توجهنا من مصر إلی مکة نرید الحج، فنزلنا منزلاً فخرج علینا ثعبان فثار الناس إلی قتله فقتله ابن عمی، فاختطف ونحن نری سعیه وتبادر الناس علی الخلیل یریدون رده، فلم یقدروا علی ذلك، فحصل لنا من ذلك أمر عظیم، فلما کان آخر النهار جاء وعلیه السکینة والوقار فسألناه من شأنك؟ فقال: اهو إلا إن قتلت هذا الثعبان الذی رأیتموه، فصنعوا بی کما رأیتم، وإذا أنا بین قوم من الجن یقول بعضهم قتلت أبی، وبعضهم قتلت أخی، وبعضهم قتلت ابن عمی، فتکاثروا علی وإذا رجل لصق بی، وقال قل انا بالله وبالشریعة المحمدیة، فقلت ذلك فأشار الیهم أن سیروا إلی الشرع؛ فسرنا حتی وصلنا إلی شیخ کبیر علی مصطبة فلما صرنا بین یدیه قال خلوا سبیله و ادعو علیه فقال الأولاد ندعی علیه أنه قتل أبانا، فقلت حاش لله نحن وفد بیت الله الحرام و نزلنا هذا المنزل، فخرج علینا ثعبان فبادر الناس إلی قتله فضربته وقتلته، فلما سمع الشیخ مقالتی قال خلوا سبیله سمعت ببطن نخلة عن النبی صلى الله عليه وآله وسلم من تزیء بغیر زیه فقتل فلا دیة ولا قود. وفی روایة أخری انه صلى الله عليه وآله قال من خرج عن زیه فدمه هدر.

٦٢٤

العالم البارع والفاضل الجامع قدوة خيل اهل العلم بفهمه الاشراقى مولانا مهدى بن ابى ذر الكاشانى النراقى *

نسبة الى مسقط رأسه نراق التى هى على وزن عراق من اتباع بلدة كاشان واضلاع جسدها الظّريف البنيان كان من اركان علمائنا المتأخّرين ، و أعيان فضلائنا المتبحّرين ، مصنّفاً فى أكثر فنون العلم والكمال. مسلّماً في الفقه والحكمة والاصول والاعداد والأشكال .

له كتاب «معتمد الشيعة فى أحكام الشّريعة» وكتاب « لوامع الأحكام فى فقه شريعة الإسلام» ينقل عنهما ولده المحقّق فى «المستند» و«العوائد» كثيراً ، وكتاب «التّحفة الرّضويّة فى المسائل الدينيّة» وكتاب «التّجريد فى اصول الفقه» وكتاب فارسى فى اصول الدّين وكتاب آخر فى مسائل التّجارة سمّاه «انيس التّاجرين» وكتاب آخر في تفصيل المشكلات من العلوم يشبه فى بعض الرّسوم كتاب «كشكول» الشّيخ بهاء الدّين المرحوم ؛وكتاب آخر فى مراتب الاخلاق وموجبات النجاة سمّاه « جامع السّعادات» ورسالة له فى العبادات،وأخرى فى مناسك الحاجّ ؛وأخرى فى علم الحساب وكتاب له فى مصائب أهل بيت العصمة طريف الأسلوب سمّاه «محرق القلوب » ولقد كشف عن حقيقة أحواله وصفاته وأشار إلى نبيذة من مراتب كمالاته ولده الأجلّ الأفضل الامجد مولانا أحمد النّراقى المتقدم ذكره الأسعد ، فى موضعه المعدو مقامه الممهّد فى اجازة كتبها لبعض أعاظم معاصرينا ،وهى عندنا بخطّه المبارك الّذى كنّا نعرفه يقيناً فقال عند عدّه طرق نفسه إلى كتب أحاديثنا القديمة وغيرها ؛ فمنها ما أخبرنى به قراءة وسماعاً وإجازة والدى وأستادى ومن إليه فى جميع العلوم العقليّة و النّقليّة استنادى ؛ كشّاف قواعد الإسلام ، و حلّال معاقد الأحكام ، ترجمان الحكماء و

* له ترجمة فى: الذريعة ٢: ٢٥٣ ، ريحانة الادب ٦: ١٦٢، فوائد الرضوية ٦٦٩، لباب الالقاب ٩٢، المستدرك ٣: ٣٩٦، مكارم الاثار ٢: ٣٦٠

المتألهين ، ولسان الفقهاء والمتكلمين ، الإمام الهمام ، والبحر القمقام ؛ اليم الزاخر ،والسحاب الماطر ،الراقى فى نفايس الفنون إلى اعلى المراقى ، مولانا محمد مهدى بن ابى ذر النراقى مولداً ، و الكاشانى مسكناً ، و النجفى التجاء و مدفناً ، قدس الله سبحانه فسيح تربته ، وأسكنه بحبوحة جنته عن مشايخه الفضلاء النبلاء العظماء .

أولهم العالم العلم بل الأجل الأعلم الحبر المدقق والمجتهد المحقق ذو النور الزاهر ، والفضل الباهر ،مؤسس أساس الشريعة الحقة ، ومن وجب حقه على الفرقة المحقة ، المحقق الثالث ، والعلامة الثانى الذى لا ثانى له ولا مدانى ، مولانا محمد باقر الاصفهانى البهبانى ، أفاض الله على روضته شآبيب الرحمة والرضوان وأسكنه أعلى غرفات الجنات إلى أن قال :

وثانيهم المحدث الفاضل والفقيه الكامل العالم الورع العامل صاحب «الحدائق الناضرة» وغيره من المصنفات الكثيرة الفاخرة الشيخ يوسف بن أحمد بن ابراهيم البحرانى عن مشايخه العظام .

وثالثهم النحرير المحقق ، والفقيه الجامع المدقق ، علامة الزمان ووحيد الأوان ؛ الحاج شيخ محمد بن الحاج محمد زمان الكاشانى اصلاً ومولداً و والاصبهانى رئاسة ومسكناً ، والنجفى خاتمة ومدفناً ؛ عن مشايخه الذين منهم : الشيخ الفاضل العلامة، والنحرير الكامل الفهامة، ملاذ الفقهاء فى عصره ، الشيخ الأجل الأمجد الشيخ حسين بن الشيخ محمد الماحوزى البحرانى .

ومنهم :السيد السند الأجل الفاضل ، والفقيه الكامل ،شيخ الإسلام والمسلمين وعمدة الفضلاء والمحققين، الأمير محمد حسين بن الأمير محمد صالح الأصفهانى الخاتون آبادى ،ابن بنت العلامة المجلسى .

ومنهم المولى العالم البهى ، محمد قاسم بن محمد رضا الطبرسى .

و منهم الزاهد العابد الربانى الحاج محمد طاهر بن الحاج مقصود على

الاصبهانى .

ومنهم المولى الجليل الفاضل ميرزا محمّد ابراهيم القاضى .

قلت ومنهم : الفاضل الكامل الفقيه الدّارى الآقا رضى الدّين محمّد بن مولانا المحقّق الاقا حسين بن جمال الدّين محمّد الخوانسارى .

هذا ورابعهم : الشّيخ الأجلّ الأفضل والفقيه النّبيه الأكمل ؛ المحدّث البارع النقى ، و العالم الورع النقي ، الحبر الأوحدى ، الشّيخ محمّد مهدى بن الشّيخ بهاء الدّين الفتونى العاملى النّجفى ، عن مشايخه الأجلّاء روّح الله أرواحهم .

وخامسهم العالم العلم العلّامة والشّيخ المحقّق الفهّامة أعجوبة الزّمان ، و وحيد الأوان ، العالم الربّانى ، مولانا محمّد اسماعيل بن محمّد حسين المازندرانى الأصفهانى ، عن الشّيخ الفاضل الشّيخ حسين الماحوزى . المتقدّم عن مشايخه الفضلاء طيّب الله رمسهم .

وسادسهم الفاضل الأوحد ، والعالم المؤيّد ، جامع المعقول والمنقول ، حاوى الفروع والأصول ، مولانا محمّد مهدى الهرندى الاصفهانى عن شيخيه الجليلين النّبيلين الكاملين الشّيخ حسين الماحوزى . و الأمير محمّد حسين الخاتون آبادى المتقدّمين انتهى .

ثمّ أخذ حضرة المجيز فى تفضيل سائر مشايخ شخصه العزيز ، وبدأ منهم بالسّيّد العلّامة الطّباطبائى النّجفي ، ثمّ بالسّيّد الفهّامة العلائى الكربلائى ، ثمّ بالسّيّد المتبحّر الاميرزا محمّد مهدى الشّهرستانى ، ثمّ بالشّيخ الأفقه الأفخر مولانا الشّيخ جعفر بن الشّيخ خضر الجناجي النّجفى شكر الله مساعيهم الجميلة جميعاً ، ومراده بالمولى محمّد اسماعيل المازندرانى الّذى جعله الخامس من مشايخ والده العظيم الشّأن ، صاحب هذا العنوان ، هو مولانا اسماعيل الخاجوئى ، الفاضل المتبحّر الفقيه الاصولى المدفون باصفهان ، والمتقدّم ذكره على سبيل التّفصيل فى مفتتح أبواب هذا البنيان ، هذا وقد ذكره المحدّث النّيسابورى ، مختصر أفقال : محمّد بن أبى ذرّ المعروف

بالمهدی القاسانی النراقی ، فاضل فقیه له کتب فی الفقه و غیرهما عاصرناه ، ولم نلقه انتهی .

ومن جملة من قرأ علی هذا المولی فی بعض مراتب المعقول، هو إمامنا المعاصران وعمادانا المتأخران سیدنا العلامة المسمی صاحب «مطالع الأنوار» و «تحفة الأبرار» وشیخنا الفهامة القدسی صاحب «الإشارات» و «المنهاج» وغیرذلک من الآثار .

٦٢٥

السید السند والرکن المعتمد مولانا السید مهدی بن السید المرتضی بن السید محمد الحسنی الحسینی الطباطبائی النجفی *

أطال الله بقاه وادام الله علوه ونعماه ، الإمام الذی لم تسمح بمثله الایام و الهمام الذی عقمت عن انتاج شکله الأعوام ؛ سید العلماء الأعلام ، و مولی فضلاء الإسلام ، علامة دهره وزمانه ،ووحید عصره وأوانه ، إن تکلم فی المعقول قلت هذا الشیخ الرئیس، فمن بقراط وأفلاطون و ارسطا طالیس ، و إن باحث فی المنقول قلت هذا علامة المحقق لفنون الفروع والأصول لا یناظر فی الکلام أحد الاقلت هذا والله علم الهدی، وإذافسر الکتاب المجید واصغیت إلیه ذهلت وخلت کأنه الذی أنزل الله علیه ، کان میلاده الشریف فی کربلاء المشرفة لیلة الجمعة فی شهر شوال المکرم من سنة خمس وخمسین بعد المأة والألف ، تاریخ ولادته المیمون لنصرة ای الحق قد ولد المهدی ،واشتغل برهة علی والده الماجد قدس سره ،وکان عالماً ورعاً تقیاً صالحاً باراً وعلی جماعة من المشایخ منهم : شیخنا یوسف؛ وانتقل علی الأستاد العلامة أدام الله أیامه ورجع إلی النجف ، وأقام بها ،وداره المیمونة الآن محط رجال العلماء ، ومفزع

* له ترجمة فی: تحفة العالم ١٣٦، تنقیح المقال ٣: ٢٦٠، الذریعة الروضة البهیة ١١ ریحانة الادب ١: ٢٣٢، شمس التواریخ ١٥، فوائد الرضویة ٦٧٦، الکنی والالقاب ٢: لباب الالقاب ٢١، المستدرت ٣: ٣٧٢، مصفی المقال ٤٦٧، مکارم الاثار ٢: ٤١٤، منتهی المقال ٢١٣ ، وانظر مقدمة الفوائد الرجالیة .

٣١٣؟

الجهابذة والفضلاء، وهو بعد الاستاد دام علاهما إمام ائمة العراق ، وسيد الفضلاء على الإطلاق اليه يفزع علماؤها ، ومنه يأخذ عظماؤها ، وهو كعبتها التى تطوى إليها المراحل ، و بحرها الموّاج الذى لا يوجد له ساحل ، مع كرامات باهرة ومآثر وآيات ظاهرة ، وقد شاع وذاع وملأ الأسماع والأصقاع تشييعه الجمّ الغفير والجمع الكثير من اليهود لمّا رأوا منه البراهين والإعجاز .

وناهيك بما بان له من الآيات يوم كان بالحجاز ، رأى والده الماجد رحمه الله ليلة ولادته أنّ مولانا الرّضا عليه وعلى آبائه وأبنائه أفضل الصّلاة والسّلام أرسل شمعة مع محمّد بن اسماعيل بن بزيع وأشعلها على سطح دارهم ، فعلى سناها ولم يدرك مداها يتحيّر عند رؤيته النّظر ويقول بلسان حاله ما هذا بشر ، كذا ذكره صاحب «منتهى المقال» فى حقّ هذا العلم المفضال ، والعالم المسلّم أيّده فى أنواع فنون الكمال ، بل صاحب السّحر الحلال ، والسّكر الخالص عن الضّلال ، فى حلّ الإشكال ورفع الأعضال ، وقمع مفارق الأبطال فى مضامير المناظرة والجدال ، وحسب الدلالة على تسلّم نبالته فى جميع الأقطار والتخوم وتلقّبه من غير المشاركة مع غيره إلى الآن بلقب بحر العلوم . تخرج إليه جمع كثير من أجلّة علماء هذه الأعصار تلمّذ لديه جمّ غفير من أهلة سماء المساماة على سائر فضلاء الأدوار .

ويروى، عنه بالإجازة جماعة من أمثال الشّيخ جعفر النّجفى الفقيه ، والسّيد جواد العاملى المتقدّم على ذكره التنبيه ، والفاضل المحقّق مولانا أحمد النراقى ، والسّيد محمّد محسن الكاظمى ، والآقا سيّد محمّد الكربلائى ، ووالد مولانا السّيّد عبد الله الشّبّرى الحلّى ، وجدّ مؤلّف هذا الكتاب السيّد أبى القاسم بن السيّد المحقق الفقيه الدارى حسين ابن السيّد الأمير ابو القاسم الموسوى الخوانسارى ، والشّيخ عبد على بن محمّد البحرانى شيخ رواية مولانا الحاج محمد ابراهيم الكرباسى ثمّ الاصفهانى ، والشّيخ العارف المؤيّد أحمد بن زين الدّين الأحسائى ، والميرزا محمّد بن عبد الصّانع النيسابورى المشتهر بالأخبارى وقد ذكره أيضاً هذا الرّجل الأخير فى كتاب رجاله الكبير ، فقال بعد ذكر

التسمية له بعنوان محمّد بن المرتضى بن محمّد الشهير بالسيّد مهدى الحسنى الطبّاطبائي الغروى مولدا ومسكناً ومدفناً كان فقيهاً محقّقاً مدقّقاً ثقة ورعاً نادرة عصره انتهت رئاسة الامامية فى آخر عمره إليه ، واتفقت الطائفة على فقهه وعدالته، حضرنا مجلس افاداته أياماً فى أيام مجاورتنا بمشهد الغرى .

له كتب غير تامة اشهرها « الدرّة المنظومة» برزت إلى صلاة الجمعة .

يروى عن جماعة منهم المولى محمّد باقر المازندرانى، والمولى محمد باقر الشهير بالبهبهانى ، والشيخ مهدى الفتونى ، إلى آخر ماذكره .

وليعلم إنّ مراده بالشيخ مهدى المذكور هو الشيخ أبو صالح محمّد المهدى ابن الشيخ بهاء الدين محمّد الفتونى العاملى النباطي النجفي، الذى يروى هو بالاجازة والقراءة عن المولى أبى الحسن الشريف المتقدم ذكره المنيف فى ذيل ترجمة صاحب التوصيف ، ومن عظم شأن هذا الشيخ أو قدم قرائة صاحب الترجمة عليه صار دأبه تقديم ذكره فى الاجازات على سائر أساتيده الأثبات ،وقد ذكره فى بعض المواضع بعنوان شيخنا العالم المحدث الفقيه وأستادنا الكامل المتتبع النبيه نخبة الفقهاء والمحدثين وزبدة العلماء العاملين الفاضل البارع النحرير ، إمام الفقه و الحديث و التفسير ، واحد عصره فى كلّ خلق رضى ، ونعت على شيخنا الامام البهى السخى ، أبو صالح محمّد المهدى .

هذا ومن جملة مشايخ رواياته الذين يذكر أسماؤهم الشريفة أيضاً فى غالب إجازاته المنيفة ، بعد عدّه من عرفته من صدر العنوان إلى بلوغ هذا المكان من جهابذة شيوخه الأركان ، هم السادة الثلاثة العالية الأسانيد، والمذكورة أساميهم الشريفة فى اجازته للشيخ عبد على السابق عليه التمجيد، بعين هذه العبارة وشخص هذا الترتيب والتسويد ، ومنها ما اُخبرنى إجازة فخر السادة الأجلاء، و سلالة العلماء الفضلاء ، السيد السند الجليل ، والعالم العامل النبيل ، المتمسك بأقوى عرى التقوى والأخذ بالحائطة فى العمل والفتوى ، الرّاقى فى المجد و السودد اعلى المراقى ، الأمير

عبدالباقى ابن السيّد السّند الأعظم ، والفقيه النّبيه الأعلم ، عين الفقهاء والمحدّثين ، ولسان الحكماء والمتكلّمين ، شيخ الاسلام والمسلمين ، الأمير محمّدحسين حشره الله مع أجداده المصطفين ، عن أبيه المنوّه بذكره ، عن جدّه لامّه خالنا العلاّمة المجلسيّ عن أبيه عن الشّيخ البهائى ، عن أبيه عن الشّهيد الثّانى ، أفاض الله عليهم شآبيب الغفران واسكنه اعلى فراديس الجنان .

ومنها ماأخبرنى به إجازة فخر السّادة العلماء وزين الفضلاء الأجلاّء ، طود العلم الشّامخ ، وعماد الفضل الرّاسخ ، العالم الفاضل المتتبّع ، والفقيه العارف المطلّع ؛ سلالة السّادات المشار إليهم بالتّعظيم ، الأمير السيّدحسين بن السيّدالكريم ، والحبر العليم ، والفقيه المتكلّم الحكيم ؛ السيد إبراهيم الحسينى القزوينى ، عن أبيه المذكور عن مشايخه الأعلام وأساتيده الكرام ، العلاّمة المجلسى ، والمحقّق الخوانسارى ؛ والشّيخ جعفر القاضى ، بما تعدد من طريقهم إلى الشّهيد الثّانى ، قدّس الله سرّه ، و أعلى فى عليّين ذكره .

ومنها ماأخبرنى به إجازة السيّد السّند ، والعالم المؤيّد ، والفاضل المسدّد ، و الفقيه الأوحد ، ذو الرّأي الصّائب الدّقيق ، والفكر الغائر العميق ، و الأدب البازغ الظّاهر ، والمجد الشّامخ الباهر ، المتحلّى بكلّ زين ، و المتخلّى عن كلّ شين الأمير سيّدحسين بن السيّد العلم العامل والفاضل الكامل ، في العلوم والمكارم السيدأبى القاسم الموسوى الخوانسارىّ ، عن شيخه المحدّث الفقيه ، والعالم العامل والفاضل الكامل فى العلوم النّبيه ، صاحب الفهم الفائق ، والذّهن الرّائق الفايق ، المولى محمّد صادق ، عن أبيه المشهور بالعلم والتّقوى محمّد بن عبد الفتّاح التّنكابنى المعروف بسراب ، عن شيخه علاّمة العلماء المحقّقين ، وشيخ المشايخ المجتهدين ، المولى محمّد باقر بن محمّد مؤمن السّبزوارىّ صاحب «الذّخيرة» «والكفاية» ، عن جماعة من مشايخه الأعلام ؛ منهم الشّيخ يحيى بن الحسن اليزدىّ ، والسيّد حسين الكركيّ ، عن الشّيخ البهائىّ ، إلى آخر ماذكره اسعده الله تعالى سعيه وأثره .

وأقول انّ مراده قدّس سرّه بهذا السيّد المتأخّر المروى عنه بالإجازة ، هو جدّنا الثّانى المالك لأزمة الألفاظ والمعانى ، السيّد ابو الفضائل حسين بن السيد الإمام العلاّمة أبى القاسم جعفر بن حسين بن قاسم الحسينى الموسوىّ الخوانسارى ، المتقدّم ذكره الشريف ، وذكر والده المنوّه على اسمه المنيف ، فى المجلّدين الأوّلين من هذا الكتاب ، نفعنا الله به تحت التراب ويوم الحساب .

وقد تقدّم أنه شكر الله منه قد كتب هذه الإجازة وكذا إجازة مولانا الآقا محمّد على بن الآقا المروّج البهبهانى أيّام مسافرته إلى زيارة ائمّة العراق ، عليهم سلام الله إلى ميعاد يوم التّلاق ، وتقدّم أيضاً مراراً انّ جدّنا المذكور المبرور كان من جملة أساتيد قرائة سمّى أبيه المحقّق القمى ، ومشايخ روايته الذين لا بدع ذكرهم فى شىء من اجازاته بل رأيت فى اجازته الّتى كتبها لمولانا الآقا محمّد على النّجفى ، وهى عندنا بخطه الحسن البهىّ ، انه ذكره مقدّماً على سائر أساتيده المعظّمين بما صورته من بعد وتمهيده المقدّمة هكذا ولمّا وجدته أهلاً للإجازة فأجزت له أن يروى عنّى كلّما يسوغ لى إجازته ، ويصحّ لى روايته ، من الكتب الإسلامية أصولاً وفروعاً ؛ إلى أن قال بحقّ روايتى وإجازتى عن جلّة من مشايخنا العظام عطّر الله مراقدهم ، ونذكرهم على ترتيب أيّام التّحصيل عندهم أوّلهم السيد السّند ، والرّكن المعتمد ، العالم العامل ، والفاضل الكامل ، المحقّق المدقق ، صاحب الشرف والسّعادة ونور حديقة السيادة المؤيّد بلطف الله الخفىّ والجلّى ، آقا سيد حسين بن العالم العامل الفاضل الكامل الفريد فى عصره وزمانه الفايق فى التّديّن والعرفان والإيقان على أمثاله وأقرانه السيد ابى القاسم الموسوى الخوانسارى ، قدّس الله روحهما وزاد من عنده فتوحهما - إلى آخر ما ذكره .

ثمّ ذكر من بعد ذلك استاده الأعظم الأفخم سمّينا المروّج البهبهانى ، وبعدهما سمينا الآخر الأجلّ الأفخر والدجناب المستجيز الآقا محمّد باقر المازندرانى ، وبعدهم الشّيخ مهدى الفتونى الّذى سبق أنّ صاحب التّرجمة يذكره مقدّماً على سائر مشايخه المقدّمين رضوان الله عليهم أجمعين .

وأمّا الاقا سيد حسين الحسيني القزويني فهو الّذي أسلفنا ذكره وترجمته على التّفصيل مع الإشارة إلى أحوال والده الجليل، وجدّه النّبيل، على أثر ذكره الاصيل وقد سبق منّا أيضاً الإشارة إلى شيء من أحوال سيّدنا الامير عبدالباقي حشره الله مع أجداده الطّاهرين في يوم التّلاقي في ذيل ترجمة والده الفاضل الكامل البارع الجامع الأمير محمّد حسين بن الأمير محمّد صالح بن الأمير عبدالواسع.

ثمّ ليعلم انّ جهة تعبيره عن سمة سميّنا العلاّمة المجلسي بخالنا العلاّمة عند ذكره لرواية هذا السيّد المعظّم عليه عنه بواسطة أبيه القمامة، هي كما ذكره بعض من لقد تاخبره إنّ جدّه الأمجد الأمير سيّد محمّد الطباطبائي الّذي هو والد أبيه السيّد المرتضى، وولد السيّد عبدالكريم في مختتم نسبه الّذي مضى واحد المشايخ الثّلاثة لرواية سمينا المروّج البهبهاني قد كان هو ابن اخت سمينا العلاّمة المجلسي ومن جملة أولاد بنات والده المولى محمّد تقي وإن قد يشتبه أمره عند غير المطلع على أنساب المجلسيين من جهة الأمهات بسميّه، وابن بنت خاله الامير سيد محمد الحسيني الشهيد بآذربيجان المؤلف «لحاشية شرح اللّمعة» وغيرها، كما قد بان وقد كان جناب هذا الأمير سيد محمّد الطّباطبائي الأجلّ الأقدم من جملة المتوطّنين في بلدة بروجرد العجم، فانتقل منها بأهله وحشمه إلى العتبات العاليات، وصرف في خدمة أجداده الأمجاد هنالك مديداً من الاوقات، ثمّ استقرّ رأيه الشّريف على المعاودة الى قديم الأوطان فلمّا وصل إلى مدينة كرمانشهان عرض عليه أهلها الإقامة عندهم، والتوطن في صفحة بلدهم، فقرن منهم ذلك الأمل المسئول بالاجابة والقبول، وقطن هناك بقيّة أيّام حياته العادمة العطل والفضول، ثمّ لمّا حضرته المنية عند استيفاء أجله المحتوم انتقل أهله وولده إلى بلدهم الموسوم، فكانوا به إلى زمن طلوع كوكب صاحب التّرجمة من أفق بيتهم الجليل، ونهوض شاخص همّته العالية إلى القيام بمراسم التّحصيل والتّكميل، فاشخصه الله تعالى في هذا الرّجع الثّانوي بشخصه الزّكي، ونفسه القدسيّ إلى أرض الغريّ، ومجاورة جدّه أمير المؤمنين عليّ عليه سلام الله الوافر البهيّ، فبقى هناك في

ظلّ حماية مولانا المرتضی حيّاً و ميتاً وبالتّعليم و الهداية لفرقتی الخواص و العوام حيّاً وميتاً ، وبقی سائر قبيليته الأجلاء فی ناحية دار السّرور ملحوظين لعظائم الأمور محظوظين بنعائم الصّدور، بل بلغ فی أصقاع تلك البلاد أمر أخيه المحتشم العماد ، و المحتشد له أسباب العزو المنعة من كلّ واد، معمّر الطّائفة ومعظم الافراد أجود الاجواد وأعود الاعواد ، و مدار الشّريعة فی ذلك المهاد ، أعنی سيّدنا المجواد بن المجواد الآقا سيّد محمّد الجواد حشره الله مع أجداده الأمجاد ، إلی حيث كان يخضع لهيبته أبناء الملوك ، ويفزع من خشيته أبطال الاكراد والتّروك، ولعمری أن مراراته لأهل الدين وإقامته لعمود الشّرع المتين ، بأمره المعروف ، ونهيه عن المنكر علی وجه القهر و قهره الظالم ونصره الألم علی نحو الجهر أشهر من أن يحتمل فی حقّه الخمود ، أو يفتقر إلی اقامة الشّهود ، و الحمد لله الّذی جعل فی نسله الموجود ، و نثل من أصله المسعود عوداً من المجد لم ير مثله عود ، بل عموداً من الفضل ليس يشبهه عمود إماماً فی الدّين قد وصل إلی المقام المحمود ، وغياثاً للنّاس كمثل حبل الله الممدود ،وهو سيّدنا الفاضل الكامل، وأيّدنا العالم العامل فقيه الأوان، وفقيد الزوان، جمال الدّين وثمال المجتهدين وارث مراتب الفضل والكمال من أجداده الأعال ، وآخذ مراسم النّجدة والدّلال من أسلافه السّالف عليهم الاجلال سلالة الاجتهاد وسلافة عصر المتانة والاعتماد :

مولانا الاقاميرزا محمود بن الاميرزا علی نقی بن السيد محمد جواد

شارح منظومة عمّ أبيه ، وشاطح مكتومة من الكلام فيه ، وهو الآن من أركان علماء ايران ، وأعيان نبلائها العظام الشّأن ، معظّماً قدره ومنزلته فی تلك الحدود ، و منظماً فی سلك المروّحين لشريعة جدّه المحمود ؛ وسنّه الشّريف ينيف علی ستّين ووصفه المنيف يفضل عن الاحاطة فی أمثال هذه الدواوين ،كثّر الله تعالی بين الطّائفة أمثاله ، وأبقی علی العالمين برّه ونواله .

رجعنا إلی الكلام فی أبناء صاحب التّرجمة قال الشّيخ الفاضل المحدّث الربانی

عبدعلي بن محمّد بن عبدالله الحظي البحراني ، في إجازته التي كتبها المرحوم الحاجي محمّد إبراهيم ، الكرباسي الخراساني : وأجزت له دام ظلّه وزاد فضله ما أجازه لي شيخ أهل العراق ، بل لو شئت لقلت سيّد أهل الآفاق ، و احد العصر على الاطلاق ، المشتهر في الفضل كاشتهار الشمس عند الاشراق ، بحر العلم الدّفاق ، ومن لايجاريه مجار في مثار حلبة السّباق ، ذاكي الأعراق السّامي في سماء رتبة العلم على السّبع الطّباق الأخ الصفي والخل الوفي البرّ الحفي ، المظهر من علوم آبائه و أجداده ماكاد يختفي ، والموقد لها بمصباح ذهنه الثّاقب ولولاه لكادت تنطفي شيخنا ومولانا المشتهر بالسيّد مهدي النجفي أفاض الله على قبره غيوث رحمته ولازالت الفيوضات الربانية تهمي على تربته .

وكان هذا السيّد المعظّم والجناب المعزّز المكرّم جاور مدّة طويلة في مكة المشرّفة وصارت النّاس تزدلف إليه كما تزدلف إلى عرفة والمزدلفة ، وتحرم للطّواف كعبة علمه من كلّ فجّ عميق ، وتأتي إلى الطّواف به من كل واد سحيق ؛ ولم يزل كذلك يقرى في المذاهب الأربعة والعامّة ، مذ تسامعت به أتت إليه من كلّ مكان مسرعة واىّ مسرعة لتعرض عليه ما اشكل عليها وأعضل في مذاهبها ينكشف عنها ما أشكل عليها وأعضل و تجيب عن مطالبها ومع ذلك أنّه يتوقّع ان لم يظهر واعلى حال اليوم سيظهرون عليه غداً ، فاوقع الله في روعه انهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملّتهم ، ولن تفلحوا إذاً أبداً فخرج إلى مسكنه بالعراق في مشهد الغرى غاداه وراوحه من الغيث الممرع الرّوي المروي ، فهناك غيث علمه وظهر وكان كالشّمس في رابعة النّهار بل أشهر و هذا السيّد المشار إليه كان فقيهاً محدّثاً ناصرفياً نحوياً بيانياً منطقياً متكلّماً حكيماً فيلسوفياً فلكيّاً رياضياً ، وبالجملة كلّ فنّ من فنون العلم حاز قصبه واحرزه ولم يدع مشكلا إلّا بيّنه وأبرزه أقمت في منزله مدّة تزيد على شهر ، فاستفدت منه فوائد كثيرة لايأتي عليها الحصر .

وأمّا ماهو عليه من السّخاء والكرم وحسن الأخلاق فشىء تكلّ عنه الأقلام ،

وتضيق عنه الأوراق ، وقد طلبت منه إجازة ليكون طريقي متصلاً بعلماء أهل العراق واعتذر إليّ باعتذارات لم اقبلها منه ، والححت عليه فلم يجد بداً من الوفاق ؛ إلى آخر ماذكره بعد نقله الاجازة المذكورة بعيون ألفاظها المبتكرة .

و أقول و من جملة من يروي عنه أيضاً بالاجازة ونحن نروي عنه بالواسطة الواحدة هو حضرة جدّنا المرحوم السّعيد السيّد أبي القاسم بن السيد الحسين المحقّق المنوّه على ذكره الحميد ، وكان قد كتب له الاجازة المذكورة في دار السلطنة اصفهان أيّام مسافرته إليها في طريق خراسان ، وعندنا اليوم نسخة أصل تلك الكتابة الّتي هي بخطّه الحسن السنّي ، ولم يسند فيها رواية نفسه إلاّ الى حضرة سميّنا المروّج البهبهاني و في آخرها وحرّر فقير عفو ربّه الغنيّ ، محمّد مهدي الحسني الحسيني الطباطبائي إنتهى .

ولمّا كان مثل هذا الموضع أنسب المقامات ، لبيان حقيقة هذه النسبة الّتي هي لجماعة من أعاظم علمائنا السّادات ، وفحول أرباب السّعادات ،فنقول أنّ خير من تعرّض لذلك هو صاحب «عمدة الطالب» الّذي قد سبق منّا الاشارة إلى اسمه ونسبه في ذيل ترجمة سيّدنا المرتضى و السيّد ابن معيّة الحسنيّ الدّيباجيّ ، و ذلك أنّه وضع كتابه المذكور الّذي جعله في أنساب آل أبي طالب على مقدّمة يذكر فيها اسم حضرة ابي طالب ونسبه ، وعدد اولاده ، ثمّ أصول ثلاثة يذكر فيها أعقاب أبنائه الثلاثة الّذين قد بقي منهم العقب والسّليل ، وهم غير طالب الاكبر بثلاثين من عليّ ، وبعشرين من جعفر ، وبعشر سنين من عقيل ،ثمّ فصول خمسة يذكر فيها عقيب سيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام من الحسن و الحسين والعبّاس و محمّد بن الحنفية و عمر الاطرف على سبيل التّفصيل .

ثمّ مقصدين يذكر فيهما عقب مولانا الحسن المجتبى من زيد بن الحسن وأبي محمّد الحسن المثنّى ثمّ معالم خمسة يذكر فيها عقب هذا الحسن من الحسن المثلث ومن عبدالله المحض الّذى لقّب به لمكانه من الحسنين جميعاً من جهة كون أمّه فاطمة

بنت الحسين الشّهيد عليها السلام فاطمة الكبرى ، ومن جعفر بن الحسن الّذى هو صاحب الخطب والكلمات الفصاح ، ومن داود ينسب إلى امّه المحترمة كيفية عمل الأ ستفتاح ، ومن ابراهيم القمر الّذى هو والد الامامزاده إسماعيل الدّيباج ، وهو والد إبراهيم الثانى الملقّب بطباطبا .

ثمّ انّه لمّا بلغ إلى المعلم الثّانى الّذى كان قد جعله فى خبر إبراهيم القمر قال : والعقب من إبراهيم القمر في اسماعيل الدّيباج وحده ، ويكنّى أبا ابراهيم ، و يقال له الشّريف الخلاص ، وشهد فخّا والعقب منه فى رجلين الحسن التج و ابراهيم طباطبا إلى أن قال بعد ذكره أعقاب الحسن التج الّذين من جملتهم سادات بنى معيّة السّابق إليهم الاشارة فى ذيل ترجمة إمامم السيّد تاج الدّين الحلّى أحد مشايخ إجازة شيخنا الشّهيد .

وامّا ابراهيم طباطبا ابن إسماعيل الدّيباج ولقب بطباطبا ، لانّ أباه أراد أن يقطع له ثوباً وهو طفل ، فخيره بين قميص وقباء ، فقال طباطبا يعنى قباقبا ، و قيل بل أهل السّودا لقّبوه بذلك وطباطبا بلسان النبطيّة سيّد السادات ، نقل ذلك ابو نصر البخارىّ عن النّاصر للحق انتهى .

ورايت أيضاً فى بعض المواضع المعتبرة فى وجه هذه التّسمية انّ هذا الرّجل دخل روضة جده رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً شريفاً وهو فى حالة حسنة ، فلمّا سلّم على الحضرة المقدّسة سمع قائلاً من وراء السّتر يقول له طبأطبأ بكسر الطاء ولوصحّ فهى عبارة اخرى من قولهم طوبى لك ، ونصبها على المصدريّة من طاب يطيب و فتحه الطّاء فيها من جهة كثرة الاستعمال .

قال صاحب كنز اللّغة طب بخشيدن ومنه قوله تعالى فان طبن لكم عن شىء فكلوه اى وهبن كذا فى التّفسير ، وخوش شدن وخوش بوشدن فليتامّل ولا يغفل .

ثمّ انّ من جملة من اطرأ فى تمجيد من كنّا بصدد ذكره الحميد هو سيّدنا الجواد العاملىّ الفقيه المتقدّم على ذكره النّبيه حيث قال فى ذيل بعض إجازاته

الحاضرة عندنا بخطّه الحسن الوجيه ، وأن يروى ماورويته من دون واسطة عن الشيخ الأعظم والبحر الغطمطم العلاّمة المقدّم مولانا آغا محمّد باقر الذى قد تقدّم اجازة و سماعاً وقرائة وماورويته عن بحر العلوم والحقائق وشمس سماء الغوامض والدقائق فخر الشّيعة وبدر الشّريعة الإمام الهمام السيّد الأكبر الأعظم السيد محمّد مهدىّ حشره الله سبحانه مع اجداده الطّاهرين عليهم وعليه صلوات ربّ العالمين ، وهذا الشيخ السيد المبرّز قد ضمّ إلى الإحاطة بالعلوم العقليّة والنّقليّة نفساً زكيّة أبية و ذوقاً مستقيماً و طبعاً سليماً وورعاً ضافياً وتتبّعاً شافياً ، فلم يرض بالنّقل عن العيان وبذلك ظهرت كتب القدماء فى هذا الزّمان ، وبان فى التّعويل على النّقل مابان.

وله من الكرامات والإعجاز بان منها لنا مابان يوم تشيّع اليهود و يوم كان بالحجاز ، إلى آخر ماذكره المجيز للمجاز ، وأقول انّ تفصيل محاجّته قدّس سرّه مع جماعة الأحبار من اليهود ، وانجرار الأمر بميا من انفاسه الشّريفة إلى هداية تلك النكود ، وإذعانهم بالحقّ واقرارهم بنبوّة نبيّنا المحمود ، أمر بين ليس يلحقه خمول ولاخمود ؛ ولايفتقر إثباته إلى اقامة البيّنة والشهود ، بل بيان تلك الواقعة موجود في درج كتاب منضود ، وهو من جملة مؤلّفات الرّجل محسوب معدود.

وكذلك كيفيّة تدريسه بالمذاهب الاربعة من شريعة الإسلام على سبيل الأفحام و الافرام تجاه بيت الله الحرام سنة تأخّر وروده عن الموسم المرتسم للقيام ، بمراسم الحجّ والاحرام ، وتوقّفه هناك إلى العام القابل لادراك المرام ، من عمل ذلك المقام حتّى أن قال فى حقّه بعض أولئك الأقوام لو كان حقّاً مايقوله الشّيعة الإماميّة فى مهدويّة ولد الامام العسكرى عليه السلام لكان هذا السيّد المهدىّ هو ذلك الإمام القمقام ، فأعظم بمن نطق فى حقّه المخالف الخصام الهصام ، بل الّذى هو ألدّ الخصام بمثل هذا الكلام وما ارفع قدره ومنزلته وأبين فضله وتقدمته على سائر علماء دين الاسلام ، مضافاً إلى كلّ ماتقدّم ومضي فى ذيل ترجمة سيّدنا المرتضى من الاشارة الكاملة ، إلى ذلك بل الدلالة الظّاهرة على نيله المعارج بلامشارك مع انّه لم يتمتّع من الحيوة الدّنيا بزمان

طويل ، بل أذن بالرّحيل قبل أن يكمل السّتين على سبيل التّعجيل ، فانّ وفاته اسبغه الله ما فاته كانت من وقائع سنة اثنتي عشرة ومأتين بعد الف هجري . لانهم ذكروا في تاريخ وفاته كلاّ من أربع فقرات تتوالت في هذا المصراع غرب غربتي غريب بغرى وقال في ذلك أيضاً المرحوم الشّيخ محمّد رضا النّجفي فيما ذكره لنا مولانا السيّد صدر الدّين العاملي عاملهما الله بلطفه الخفي و الجليّ ، من جملة مرثية لا يوجد عندي الآن باقيها قدغاب مهديّها جدّاً وهاديها .

هذا و من جملة ما ذكره السيّد الصّدر المعظّم عليه أيضاً لهذا الضّعيف زمن اشتغالي عند جنابه الشّريف في بعض مراسم التّكليف ، انه قال قد كان صاحب التّرجمة أوان تأليفه «الدّرة المنظومة» يجتمع عنده أوقات الاعصار من كلّ نهار أغلب فقهاء النّجف الأشرف وعظماء المهرة في فنون الأشعار ، فكان يقابل معهم أجزاء الكتاب ويعرض على أفكارهم السّديدة أبيات كلّ باب ، حسب ماكان يخرج إليهم بطريق الحساب ليتكلّموا بالنّسبة إلى ألفاظها الرّشيقة في الردّ والانتخاب ؛ و بالنّظر إلى معانيها اللّطيفة الدّقيقة في الرّجوع إلى عين الصّواب وغير الصّواب ، و كنت أنا أيضاً في أثناء معممة تلك الأوان من جملة المتطفّلين في حضور ذلك الجمع من الأعيان باشارة صاحب العنوان ؛ وأتجاسر في الردّ والنّقد لما كان يلتذه من الأبيات أو يرشده إليه فضلاء المجلس بمقدار القابليّات انتهى .

ولم يكتب الي الآن مثل هذه «الدرّة المنظومة» في جميع متون فقهنا المتكثرة المرسومة ، ولذا ضمنها صاحب كتاب «جواهر الكلام» مجلّديه الأوّلين عقب استدلاله التّام على المسائل والأحكام ، ونزل أبياتها الفاخرة منزلة النّصوص المعتبرة في مقام التّحقيق كما أورد صاحب كتاب «التّصريح» فيه أبيات الالفيّة المالكيّة بهذه الرّوية من التّطبيق إلاّ أنها مقتصرة على كتاب الطّهارة بالتّمام ، و أبواب الصّلاة منها أيضاً إلى آخر صلاة الطواف ، وقد شرحها مع ذلك جماعة من العلماء الأمجاد الاشراف .

وله ايضاً أشعار كثيرة غير ذلك في معان شتّى ، منها عقوده الاثنى عشر في مرثية

سادات الوری علیهم التحیّة و الثّناء ، و منها ارجوزته السنیة الّتی صنعها فی فضیلة الرّمان علی سائر فواکه البراری والعمران ، وهی الّتی یقول فی مطلعها وجداللّه النّور والسرور الی منبعها ومطبعها .

یا طالبا فضائل الرّمان اتل لذاك سورة الرّحمان

تجدبها الرّحمن فیه فضله أجمله طوراً وطورا فصّله

إلی تمام ستّة وأربعین بیتاً أواخرها .

کأنّه فی لونه الیاقوت فکله فهو للقلوب قوت

وحسبه فضلاً وفخراً وکفی ان خیر یاقوت به عرفا

هذا ثنائی حین جاشی جیشی وان وصف العیش نصف العیش

ثمّ إنّ من جملة مصنّفات الرّجل غیر ماذکر کتابه المصابیح فی الفقه المستنبط له علی الوجه الصّحیح و فیه غایة الرّعایة لما یخاله الإنسان من التّهذیب و التنقیح وإن کان مشوّش التّرتیب وغیر مجوّد التبویب ولهذا انتسب تدوینه إلی بعض تلامیذه وهو قریب عند المتامّل اللّبیب و منها کتاب « قواعد الأصولیّة » الّتی یشبه فوائدی سمیّنا المروّج البهبهانّی وکتاب «فوائد الرّجالیة» الّتی یضاهی رواشح سمینا الداماد وفوائد مولانا اسماعیل الخاجوئی المازندرانیّ ، وکتاب شرحه علی وافیة مولانا عبداللّه التونی ، ولم یبرز منه غیر مباحث الألفاظ ، فاشبه کتاب «الزّهرة البارقة» الّتی هی لسیّدنا وشیخنا وسمّینا العلاّمة الرّشتی قدّس سرّه إلی غیر ذلك من الحواشی والرّسائل وأجوبة المسائل .

وکان رحمه اللّه کثیر المداقّة فی أمر التّصنیف وشدید الملاحظة لدقائق التألیف ولذا بقی أغلب مسودّاته فی عهدة العطل والخمول ؛ ولم یخلف منه شیء تامّ فی الفروع ولا الاصول ، وینسب إلیه أیضا الجمّ الغفیر من الکرامات والمقامات وخوارق العادات الّتی لا تتحمّلها أمثال هذه العجالات ، و أمّا موضع قبره البهیّ السریّ من أرض نجف الغریّ ؛ فقد سبق منّا الإشارة إلیه فی ذیل ترجمة شیخنا الطوسی ، و بجنبه

هناك مرقد ولده الفاضل الأديب المنتجب و الخليل المنتخب والد ذريته الطاهرة الفاخرة الحسب والنسب اعني سيدنا السيد محمدرضا أفاض الله تعالى على الوالدوالولد شأبيب المغفرة والعفو والرضا رزقناالله زيارتهما ببركات زيارة صاحب النجف على المرتضى عليه آلاف التحية والثناء .

٦٢٦

الشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني *

كان من العلماء الفضلاء المدققين متكلماً ماهراً ، له كتب منها «شروح نهج البلاغة» كبير ، ومتوسط ، وصغير ، و«شرح المأة كلمة » و « رسالة في الامامة» و «رسالة في الكلام» و«رسالة في العالم» وغير ذلك .

يروى عنه السيد عبدالكريم بن أحمد بن طاوس وغيره، كذافي «امل الامل» .

وقال صاحب «اللؤلؤة» بعد عده من جملة مشايخ العلامة أعلى الله مقامه و مقامه امّا الشيخ ميثم المذكور ، فانه العلامة الفيلسوف المشهور ، و قال شيخنا العلامة الشيخ سليمان بن عبدالله البحراني عطر الله مرقده في رسالته المسماة بـ« السلافة البهية في الترجمة الميثمية» هو الفيلسوف المحقق ، والحكيم المدقق ، قدوة المتكلمين، وزبدة الفقهاء والمحدثين ، العالم الرباني ، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني غواص بحر المعارف ، ومقتنص شوارد الحقائق واللطائف ، ضمّ إلى الإحاطة بالعلوم الشرعية وإحراز قصبات السبق في العلوم الحكمية والفنون العقلية ، ذوقاً جيداً في العلوم الحقيقية ، والأسرار العرفانية ، كان ذاكرامات باهرة ، ومآثر زاهرة، ويكفيك

---

* له ترجمة في : اعيان الشيعة ٤٩:٩٨ ، امل الامل ٢:٣٣٢ ؛ انوار البدرين ٦٢ ، الذريعة ١٢:١٤٩ ، ريحانة الادب ٨:٢٢٠ ، سفينة البحار ٢ : ٥٢٦ ، فوائد الرضوية ٦٨٩ ، كشكول البحراني ١:٤١ ، الكنى والالقاب ١:٤٣٣ ، لؤلؤة البحرين ٢٥٣ ، مجالس المؤمنين ٢:٢١٠ ، المستدرك ٣:٤٦١ ، نامه دانشوران ٣:٢٨٥ .

دليلاً على جلالة شأنه ، وسطوع برهانه ، إتفاق كلمة ائمة الأعصار وأساطين الفضلاء في جميع الأمصار ، على تسميته بالعالم الربانى وشهادتهم له بأنه لم يوجد مثله فى تحقيق الحقائق وتنقيح المبانى . والحكيم الفيلسوف سلطان المحققين واستاد الحكماء والمتكلمين ، نصير الملة والدين محمد الطوسى شهد له بالتبحر بالحكمة والكلام ، ونظم غرر مدائحه فى أبلغ نظام.

واستاد البشر والعقل الحاديعشر ، سيد المحققين الشريف الجرجانى ، على جلالة قدره فى أوائل فن البيان ، من «شرح المفتاح» قد نقل بعض تحقيقاته الأنيقة وتدقيقاته الرشيقة ، عبّر عنه ببعض مشايخنا ناظماً نفسه فى سلك تلامذته ، و متفخراً بالانخراط فى سلك المستفيدين من حضرته ، المقتبسين من مشكوة فطرته .

والسيد السند الفيلسوف الأوحد مير صدر الدين محمد الشيرازى أكثر النقل عنه فى حاشية «شرح التجريد» سيما فى مباحث الجواهر والأعراض ، والتقط فرائد التحقيقات التى أبدعها عطر الله مرقده فى كتاب المعراج السماوى وغيره من مؤلفاته ، لم تسمح بمثله الأعصار ، مادار الفلك الدوار ؛ و فى الحقيقة من اطلع على «شرح نهج البلاغة» الذى صنفه للصاحب خواجه عطاملك الجوينى ؛ وهو عدة مجلدات شهد له بالتبريز فى جميع الفنون الإسلامية والأدبية والحكمية والأسرار العرفانية .

ومن مآثر طبعه اللطيف وخلقه الشريف على ماحكاه فى «مجالس المؤمنين» انه عطر الله مرقده في أوائل الحال كان معتكفا فى زاوية العزلة والخمول ؛ مشتغلاً بتحقيق حقايق الفروع والأصول ، فكتب إليه فضلاء الحلة والعراق صحيفة تحتوى على عذله وملامته على هذه الأخلاق ، و قالوا : العجب منك انك مع شدة مهارتك فى جميع العلوم والمعارف ، وحذاقتك فى تحقيق الحقايق و ابداع اللطايف ، قاطن فى ظلول الاعتزال ، ومخيم فى زاوية الخمول الموجب لخمود نار الكمال ، فكتب فى جوابهم هذه الأبيات .

طلبت فنون العلم ابغى بها العلى فقصر بى عما سموت به القل

تبين لى إنّ المحاسن كلها فروع وانّ المال فيها هو الأصل

فلمّا وصلت هذه الأبيات إليهم كتبوا إليه انّك اخطأت فى ذلك خطاء ظاهراً، وحكمك بأصالة المال عجب بل اقلب نصب ، فكتب فى جوابهم هذه الابيات وهى لبعض شعراء المتقدّمين.

قد قال قوم بغير علم ما المرء إلّا باكبريه

فقلت قول امرئ حكيم ما المرء إلّا بدرهميه

من لم يكن درهم لديه لم تلتفت عرسه إليه

ثمّ انه عطّر الله مرقده لمّا اعلم أن مجرّد المراسلات والمكاتبات لا تنفع الغليل ولا تشفى العليل ، توجّه إلى العراق لزيارة الأئمة المعصومين عليهم السّلام ، وإقامة الحجة على الطّاعنين ، ثمّ انّه بعد الوصول إلى تلك المشاهد العليّة ، لبس ثيابا خشنة عتيقة وتزيىء بهيئة رثة بالإطراح والإحقار خليقة ودخل بعض مدارس العراق المشحون بالعلماء والحذاق ،فسلّم عليهم فردّ بعضهم عليه السلام بالإستقبال والإنتقاع التام فجلس عطر الله مرقده فى صف النّعال ، ولم يلتفت إليه أحد منهم ، ولم يقضوا واجب حقّه ، وفي أثناء المباحثة وقعت بينهم مسألة مشكلة دقيقة كلّت فيها أفهامهم . وزلّت فيها أقدامهم ، فاجاب روّح الله روحه و تابع فتوحه بتسعة أجوبة فى غاية الجودة والدقّة ، فقال له بعضهم بطريق السخريّة والتهكّم أخالك طالب علم ، ثمّ بعد ذلك أحضر الطّعام فلم يؤاكلوه قدّس سرّه ، بل أفردوه بشيء قليل على حدة ، واجتمعوهم على المائدة ، فلمّا انقضى ذلك المجلس قام قدّس سرّه .

ثمّ انّه عاد فى اليوم الثّانى إليهم ، وقد لبس ملابس فاخرة بهيّة ، وإكمام واسعة وعمّامة كبيرة ، وهيئة رايعة ، فلمّا اقرب وسلّم عليهم قاموا تعظيما له واستقبلوه تكريماً وبالغوا فى ملاطفته ومطايبته ، واجتهدوا فى تكريمه وتوفيره ، واجلسوه فى صدر ذلك المجلس المشحون بالأفاضل و المحقّقين و الأكابر المدقّقين ، ولمّا شرعوا فى المباحثة و المذاكرة تكلّم معهم بكلمات عليلة لا وجه لها عقلاً ولا شرعاً ، فقابلوا

كلماته العليلة بالتحسين والتسليم ، والاذعان على وجه التعظيم ، فلمّا حضرت مائدة الطّعام بادروا معه بأنواع الأدب فالقى الشيخ قدّس سرّه عن كمّه فى ذلك الطّعام مستعبأ على أولئك الأعلام و قال كل ياكمّي ، فلمّا شاهدوا تلك الحالة العجيبة أخذوا في التعجب والاستغراب واستفسروه قدّس سرّه عن معنى ذلك الخطاب ، فاجاب عطّر الله مرقده بأنكم إنما أتيتم بهذه الأطعمة النفيسة لأجل اكمامى الواسعة ، لالنفسى القدسيّة اللامعة ، وإلّا فأنا صاحبكم بالأمس ومارأيت تكريماً ولاتعظيماً مع انى جئتكم بالأمس بهيئة الفقراء ، وبتحيّة العلماء ، واليوم جئتكم بلباس الجبّارين وتكلمت بكلام الجاهلين ، فقدرجّحتم الجهالة على العلم ، والغنى على الفقر ، وأنا صاحب الأبيات التى فى اصالة المال وفرعيّة الكمال التى أرسلتها إليكم و عرضتها عليكم ، و قابلتموها بالتخطئة ، و زعمتم انعكاس القضيّة فاعترف الجماعة بالخطاء فى تخطئتهم ؛ واعتذروا بماصدر منهم من التقصير فى شأنه قدّس سرّه .

ولهمن المصنّفات البديعة والرسائل الجليلة مالم يسمح بمثلها الزمان، ولم يظفر بمثلها أحدمن الأعيان ، منها كتاب «شرح نهج البلاغة» وهوحقيق بأن يكتب بالنّور على الأحداق لابالحبر على الأوراق ، وهوعدّة مجلّدات ، ومنها شرحه الصّغير على نهج البلاغة جيّد مفيد جداً رايته فى حدود سنة الحادية والثمانين بعد الألف ، و كتاب «الاستغاثة فى بدع الثلاثة» لم يعمل مثله ، و كتاب «شرح الاشارات» إشارات أستاده العالم ، قدوة الحكماء وإمام الفضلاء ، الشيخ السعيد الشيخ علىّ بن سليمان البحرانى وهوفى غاية المتانة والدّقة ، على قواعد الحكماء المتألهين .

وله كتاب القواعد فى علم الكلام ، يعنى به كتابه المسمّى بـ «قواعد المرام» و عندنامنه نسخة قديمة ، وقدفرغ من تصنيفه فى شهر ربيع الأوّل من سنة ستّ وسبعين وستّمأة ، قال وكتاب «المعراج السماوى» وكتاب «البحر الخضيم» و «رسالةفى الوحى و الالهام» و سمعت من بعض الثّقات انّ له شرحاً ثالثاً على كتاب « نهج البلاغة» متوسّطاً .

مات قدّس سرّه سنة تسع وسبعين وستّماة ذكر ذلك الشّيخ البهائى فى المجلّد الثّالث من «الكشكول» انتهى المقصود من نقل كلام الشّيخ المتقدّم ذكره .

أقول ومن مصنّفاته قدّس سرّه كتاب «شرح الماة كلمة» كان عندى ، فذهب منّى فى بعض الوقايع الّتى جرت علىّ ، وله كماذكره الشّيخ الفاضل الشّيخ علىّ بن محمّد بن حسن بن الشّهيد الثّانى فى كتاب «الدرّ المنثور» : كتاب «النّجاة فى القيامة فى تحقيق امر الأمامة» قال قدّس سرّه وقال الشّيخ ميثم البحرانى فى كتاب «نجاة القيامة» فى تحقيق أمر الإمامة أنّ أهل اللّغة لايطلقون لفظ الأولى إلّا فيمن يملك تدبير الأمر إلى آخر مانقله .

وله أيضاً كماذكره بعض مشايخنا المحققين من متأخّرى المتأخّرين كتاب «استقصاء النّظر فى إمامة الائمّة الأثنى عشر» ثمّ انّ ماذكره شيخنا المذكور من نسبة كتاب «الإستغاثة فى بدع الثّلاثة» للشّيخ المشار إليه غلط، قدتبع فيه بعض من تقدّمه ولكن رجع عنه فيماوقفت عليه من كلامه وبذلك صرّح تلميذه العالم الشّيخ عبدالله بن صالح البحرانى رحمه‌الله ، وانّما الكتاب المذكور كما صرّحا به لبعض قدماء الشّيعة من أهل الكوفة ، وهو علىّ بن أحمد أبوالقاسم الكوفى ، والكتاب يسمّى كتاب «البدع المحدثة» ذكره النّجاشي فى جملة كتبه، ولكن اشتهر فى ألسنة النّاس تسميته بالأسم الأوّل ، ونسبته للشّيخ ميثم، ومن عرف سليقة الشّيخ ميثم فى التّصنيف ؛ و لهجته و أسلوبه فى التّأليف لايخفى عليه انّ الكتاب المذكور ليس جارياً على تلك اللّهجة ، ولاخارجاً من تلك اللّجة ، وأمّا ماذكره من شرحه الصّغير فانّه قدكان عندى و ذهب فيما وقع كتبى فى بعض الوقايع ، وبقى عندى الشّرح الكبير .

وذكر بعض العلماء فى حواشيه على الخلاصة انّ ميثم حيث ماوجد فهو بكسر الميم ، إلّا ميثم البحرانى فانّه بفتح الميم ، وقبر الشّيخ المذكور الآن فى بلادنا البحرين ، فى قرية هلتا من إحدى القرى الثّلاثة من الماحوز المتقدّم ذكرها ، وقبر جدّه ميثم فى قرية الدّونج ،وقدقبر شيخنا الشّيخ سليمان بن عبدالله البحرانى صاحب

الرسالة المذكورة في قربه لأنّه من قرية الدونج، كما تقدّم ذكر ذلك في صدر الإجازة عند ذكر ترجمته، ونقل بعض ان قبره في نواحي العراق، والاوّل أشهر.

ويروي عنه جملة من الأصحاب منهم السيّد الأجلّ السيّد عبد الكريم بن السيّد أحمد بن طاوس، إلى أن قال: ومنهم: الشّيخ سعيد الدّين محمد بن جهم الأسدي الحلّي(١) إنتهى كلام صاحب «لؤلؤة البحرين» في حقّ هذا الرّجل.

وقد ذكر ايضاً صاحب كتاب «مجمع البحرين» في مادّة «مثم» فقال وميثم بن علي ابن ميثم البحراني شيخ صدوق ثقة، له تصانيف، منها «شرح نهج البلاغة» لم يعمل مثله، وله كتاب «القواعد في اصول الدّين» وله كتاب «استقصاء النظر في امامة الائمّة الاثنى عشر عليهم السّلام» لم يعمل مثله، وله كتاب «الاستغاثة في بدع الثّلاثة» حسن جدّاً، وله «رسالة في آداب البحث» وهو شيخ نصير الدّين في الفقه؛ وله مجلس عند المحقّق الشّيخ نجم الدّين رحمه الله. ومباحثة وأقرّ له بالفضل وشيخه أبو السّعادات رضوان الله عليهم أجمعين إنتهى.

وقد عرفت بطلان نسبة كتاب «الإستغاثة» إليه رحمه الله، و من كلام صاحب «اللّؤلؤة» وهو عندنا من القطعيّات الأولة، لما بيّنا في ذيل ترجمة مصنّف هذا الكتاب على الحقيقة علي بن احمد بن موسى الرّضوي الموسوي فليراجع.

و أمّا مجلس مباحثة الرّجل مع مولانا المحقّق الحلّي، فكانّه من جملة مجالسه المنيفة الّتي قد عرفتها من تقرير صاحب «المجالس».

ثمّ انّ في «توضيح الإشتباه» نسبة الغلط إلى صاحب «المجمع» في أخذ هذه التسمية من مادّة مثم، معلّلة باتّفاق سائر أهل اللّغة على ذكرها في مادّة وثم دون مثم و يثم، فياء ميثم منقلبة عن الواو، لكسر ما قبلها، ولو كان مفتوحاً لقالوا موثم لا ميثم وفيه أيضاً في ذيل ترجمة ميثم التّمار الّذى هو من جملة حملة الأسرار، وهو بكسر الميم وسكون الياء؛ وقال بعضهم بفتح الميم، ولعلّه سهو، فظهر من كلّ ذلك أيضاً أنّ

---

(١) لؤلؤة البحرين

تفصيل من نقل عن حاشيته على «الخلاصة» كلام بلادليل ، لايصحّ على محضه التعويل ، نعم لم يزد صاحب «القاموس» في مادة وثم على قوله وميثم اسم ، فسكت فيه عن ضبط هذه الصّيغة ، إمّا تعويلاً على معروفيّة كونها مكسورة الميم أومن جهة إحقالها الحركتين وفيه أيضاً من الاشارة إلى كونها غيرذات معنى أصليّ في لغة العرب مالايخفى ، و إن كان الظّاهر عندنا انّها إسم آلة من الوثم الّذى هو بمعنى الدقّ ، كما انّ الميسم الّذى هو بالسّين المهملة مفعل من الوسم الّذى هو بمعنى الكيّ ونحوه و أصله الواو أيضاً بقرينة جمعه على مواسم كماافيد .

* * *

باب ما اوله الميم من أسماء سائر أطباق الفريقين

٦٢٧

الامام الرفيع المقام ، عند المنتحلين لدين الاسلام ، ابو عبدالله مالك بن أنس

بن ابى عامر بن عمرو الحارث بن عثمان الاصبحى المدنى

و قيل القرشى التميمى ☼

هو المنتسب إليه لقب المالكى وصاحب كتاب «الموطّأ» فى الفقه الأحمدى ، و أحد الأئمّة الاربعة لجماعة أهل السنّة والجماعة، وأوّل المعلنين لبدعة العمل بالرّأى فى هذه الامّة، زعم صاحب «تاريخ گزيده» إنّ أباه هو أنس بن مالك الصّحابى، وأحد العشرة الذّين كانوا من خدمة باب النّبى ﷺ ، وانّ الرّجل نفسه من جملة التّابعين الأوّلين وأوّل أئمّة السّنة ومقدّم جنود المحدّثين ، وهو غلط بيّن منه ، لما سوف اطّلعك عليه من تاريخى ولادته ووفاته المنافيين لذلك عادة ؛ مضافاً إلى قضاء العادة بانّه لو كان صحيحاً لبيّنه كثير من أصحاب كتب الرّجال والتّرجمة صريحاً.

و بالجملة فقد ذكره ابن خلّكان المورّخ المشهور فى كتابه الموسوم بـ «وفيات

☼ له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٠ : ١٧٤ ، تاريخ گزيده ٦٢٥ ، تهذيب التهذيب ١٠ : ٥ ، حلية الاولياء ٦: ٣١٦ ، الديباج المذهب ١٧ سفينة البحار ٢ : ٥٥٠ ، شذرات الذهب ٢ : العبر ٢ ٢٧٢: اللباب ٣: ٨٦، وفيات الاعيان ٣: ٢٨٤.

الاعيان» فقال في صفته بعد التسمية له بنمط ماذكرناه في صدر العنوان : إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأعلام ، أخذ القراءة عرضاً عن نافع بن أبي نعيم ، و سمع الزهري ، ونافعاً مولى عبدالله بن عمرو روى عن الاوزاعي ويحيى بن سعيد ، وأخذ العلم عن ربيعة الرأي ، وقد تقدم ذكره ؛ ثم أفتى معه عند السلطان ، وقال مالك : كل رجل كنت أتعلم منه مامات حتى يجيئني ويستفتيني .

و كان مالك إذا أراد أن يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته و تمكن في جلوسه بوقار وهيبة ثم حدث ؛ فقيل له في ذلك ، فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وكان لا يركب في المدينة مع ضعفه وكبر سنه ، ويقول لا أركب في مدينة فيها جثة رسول الله صلى الله عليه وآله مدفونة ، وقال الشافعي : قال لي محمد بن الحسن : أيهما أعلم صاحبنا أم صاحبكم ، يعني أباحنيفة ومالكاً . قال : قلت: على الا نصاف ؟ قال نعم ؛ قال قلت ناشدتك الله من أعلم بالقرآن صاحبنا امصاحبكم ؟ قال : اللهم صاحبكم ، قال : فقلت: فانشدك الله من أعلم بالسنة صاحبنا امصاحبكم ؟ قال اللهم صاحبكم ، قال فقلت أنشدك الله من أعلم بأقاويل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله المتقدمين صاحبنا امصاحبكم؟ قال اللهم صاحبكم ، قال الشافعي : فلم يبق الا القياس والقياس لا يكون إلا على هذه الأشياء ، فعلى اى شيء نقيس ؟ .

إلى ان قال : وكانت ولادته سنة خمس وتسعين للهجرة ، وحمل به ثلاث سنين. وتوفي في شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين و ماة ، فعاش أربعاً و ثمانين سنة إنتهى و في «تاريخ گزيده» انه اول أئمة السنة وكان في الرحم ثلاث سنين و عمره ثمانون سنة ومات في سنة تسع وسبعين وماة ودفن بالبقيع(١) .

قلت وسوف يأتي في ترجمة أبي حنيفة سبب طول بقائه في الرحم عرض هذه المدة الخارجة عن العادة فليلاحظ إنشاءالله .

وقال ابن الجوزي فيما نقل عن كتابه «شذور العقود» انه ضرب في سنة سبع و

---

(١) تاريخ گزيده ٦٢٥-٦٢٦

أربعين ومأة. سبعين سوطاً لأجل فتوى لم توافق غرض السلاطين ، وحكي عن الحافظ ابي عبدالله الحميدي انه قال حكي القعنبي قال دخلت على مالك بن انس في مرضه الذى مات فيه ، فسلمت عليه، ثم جلست فرأيته يبكي؛ فقلت: يا أباعبدالله ، ما الذي يبكيك؟ فقال لي يابن قعنب و مالي لاأبكي ؟ و من أحق بالبكاء منّي ؟ والله لوددت انّي ضربت لكل مسألة أفتيت فيها برأيي مأة ألف سوط ، وقد كانت لي السعة فيما قدسبقت إليه ، و ليتني لم أفت بالرّأي ، أو كما قال ، و كانت وفاته بالمدينة و دفن بالبقيع انتهى (١) .

وقد أدرك هذا الرّجل من أئمّتنا المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين مولانا الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام ، كما نقل صاحب «بحار الانوار» عن الحافظ أبي نعيم الإصفهاني في كتابه «الحلية» انه قال ان جعفر الصادق عليه السلام حدّث عنه من الأئمّة والأعلام : مالك بن انس ؛ وشعبة بن الحجّاج ، وسفيان الثّوري ، إلى أن قال و قال غيره : روى عنه مالك ، والشّافعي ، والحسن بن صالح ، و أبو ايّوب السّجستاني ؛ و عمر بن دينار ، وأحمد بن حنبل ، وقال مالك بن انس : مارأت عين ولاسمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر الصادق فضلاً وعلماً وعبادة وورعاً ، وكان مالك كثيراً ما يدّعي سماعه و ربّما قال حدّثني الثّقة يعنيه عليه السلام ، وجاء أبو حنيفة إليه ليسمع منه وخرج أبو عبدالله عليه السلام يتوكّأ على عصاه فقال له أبو حنيفة: يابن رسول الله مابلغت من السن ماتحتاج معه إلى العصا قال هو كذلك ولكنّها عصا رسول الله أردت التبرّك بها ، فوثب أبو حنيفة إليه وقال له اقبّلها يابن رسول الله ، فحسر أبو عبدالله عليه السلام عن ذراعه وقال والله لقد علمت ان هذا بشر رسول الله وان هذا من شعره فماقبّلته فتقبّل عصا وذكر أبو عبدالله المحدّث في رامش أن أباحنيفة من تلامذته ولأجل ذلك كانت بنو العبّاس لم تحترمهما انتهى .

---

(١) وفيات الاعيان ٣: ٢٨٦ وانظر جذوة المقتبس ٣٢٧

ومن جملة ما نقله الخاصّ والعامّ كما ذكره صاحب كتاب «الاثنى عشرية» من سادة علمائنا الأعلام إنّه كان مالك المذكور يقول كنت أدخل على الصّادق عليه السلام فيقدم لى مخدّة و يعرف لى قدراً و يقول يا مالك إنّى أحبّك ؛ فكنت أسرّ بذلك و أحمد الله عليه .

وكان عليه السّلام لايخلو من إحدى ثلاث إمّا صائماً وإمّا قائماً وإمّا ذاكراً، وكان من عظماء العبّاد، واكابر الزّهاد الّذين يخشون الله عزّوجلّ، و كان كثير الحديث ؛ طيّب المجالسة ،كثير الفوائد ، فاذا قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أصفر مرّة و أخضرّ أخرى؛ حتّى ينكره من يعرفه ولقد حججت معه سنة فلمّا استوت به راحلته عند الإحرام كان كلّما همّ بالتّلبية انقطع الصّوت فى حلقه وكاد أن يخرّ من راحلته ، فقلت قل يابن رسول الله فلابدّ لك من أن تقول فقال لى يابن أبى عامر كيف اجسر أن أقول لبّيك اللّهمّ لبّيك وأخشى أن يقول لى ربّى عزّوجلّ لالبّيك ولاسعديك .

وروى محمّد بن الحسن الصفّار فى «بصائر الدّرجات» باسناده المعنعن عن محمد بن فلان الواقفى، قال كان لى ابن عمّ يقال له الحسن بن عبدالله ، وكان زاهداً و كان من أعبد أهل زمانه ، وكان يلقاه السّلطان و ربّما استقبل السّلطان بالكلام الصعب يعظه ويأمر بالمعروف ، وكان السّلطان يحتمل له ذلك لصلاحه ، فلم يزل هذه حاله حتّى كان يوماً دخل أبوالحسن موسى عليه السلام المسجد فرآه فدنى إليه ، ثمّ قال له يا باعلىّ ماأحب إلىّ ما أنت فيه وأسرّنى بك إلاّ انّه ليست بك معرفة فاذهب فاطلب المعرفة ، قال: قلت : جعلت فداك وما المعرفة ؟ قال له اذهب وتفقّه واطلب الحديث ، قال عمّن قال عن مالك بن انس ، وعن فقهاء أهل المدينة ، ثمّ اعرض الحديث علىّ قال فذهب وتكلّم معهم ؛ ثمّ جاءه فقرأه عليه ، فاسقطه كلّه ، ثمّ قال إذهب و اطلب المعرفة ، و كان الرّجل معينا بدينه ، فلم يزل يترصّد اباالحسن عليه السلام حتّى خرج إلى ضيعة له فتبعه ولحقه فى الطّريق ، فقال له :جعلت فداك انّى احتجّ عليك بين يدى الله ، فدلّنى على المعرفة قال: فأخبره بأمير المؤمنين عليه السلام وقال له كان أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله

وأخبره بأمر ابي بكر وعمر فقبل منه ، ثمّ قال فمن كان بعد أمير المؤمنين قال الحسن ثمّ الحسين حتّى انتهى إلى نفسه ثمّ سكت قال: جعلت فداك فمن هو اليوم قال ان اخبرتك تقبل؟ قال بلى جعلت فداك ، قال : أنا هو ، قال جعلت فداك فشيء استدلّ به قال اذهب إلى تلك الشجرة و اشار إلى أمّ غيلان ، فقل لها يقول لك موسى بن جعفر أقبلي قال فاتيتها قال فرأيتها والله تجبّ الأرض جبوباً حتّى وقفت بين يديه ، ثمّ أشار إليها فرجعت ، قال فأقرّ به ، ثمّ لزم السّكوت ، فكان لايراه أحد يتكلّم بعد ذلك ، وكان من قبل ذلك يرى الرّؤيا الحسنة ، وترى له ثمّ انقطعت عنه الرّؤيا ، فرأى ليلة أباعبدالله الصّادق عليه السلام فيما يرى النّائم ، فشكى إليه انقطاع الرّؤيا ، فقال لاتغتمّ ، فانّ المؤمن إذا رسخ في الايمان رفع عنه الرؤيا .

هذا وأقول من جملة مناسبات هذا الحديث الشّريف الّذي أوردناه هنا بالمناسبة: هو حديث دخول عنوان البصريّ على مولانا الصّادق عليه السلام ، و اقتباسه نور الحقّ من بركات مجلسه الشّريف ، بعد مايئس من الانتفاع بطول مراودته مع مالك بن أنس المذكور ، وهو بطوله مذكور في المجلّد الاوّل من البحار نقلاً عن خطّ شيخنا البهائي عن محمد بن مكّي الشّهيد رحمه الله ، ووجدته أيضاً في المجلّد الثالث من كتاب «الكشكول» فليلاحظ . وليشكر الله سبحانه وتعالى على الاهتداء بمتابعة الرّسول وآل الرسول.

ثمّ انّ في بعض كتب أهل السّنة نقلاً عن حسيبهم الداوديّ أنه قال : لم يرو مالك عن جعفر حتّى ظهر أمر بني العبّاس . وعن مصعبهم الكوفيّ أنه قال: كان لايروى عن جعفر حتّى يضمّه إلى أحد .

وعن الواقديّ المشهور انّه قال كان مالك المذكور يأتي المسجد ، ويشهد صلاة الجمعة والجنائز ويعود المرضى ، ويقضي الحقوق ، ويجلس بالمسجد ، ويجتمع عليه أصحابه ، ثمّ تمّ ترك الجلوس بالمسجد وكان يصلّي وينصرف ترك ذلك كلّه ، فلم يكن يشهد للصلاة في المسجد ولا الجمعة ، ولا يأتي أحدا يعرفه ولا يقضي له ، فاحتمل النّاس ذلك حتّى مات عليه ، وربّما قيل له في ذلك فيقول ليس كلّ أحد يقدر أن يتكلّم بعذره .

٦٢٨

الشيخ الزاهد الفريد ابو يحيى مالك بن دينار البصري*

مولى بني سامة بن لوى القرشي ذكره صاحب «بحار الانوار» في المجلد الحادى عشر من «البحار» فقال بعد نقله عن بعض المحدثين الأعلام : ان أبا حنيفة كان من تلامذة مولانا الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام و لأجل ذلك كانت بنوالعباس لم يحترمهما وكان أبو يزيد البسطامي طيفور السقاء خدمه وسقاه ثلاث عشرة سنة ، وقال أبو جعفر الطوسي كان إبراهيم بن أدهم ومالك بن دينار من غلمانه انتهى.

وقال ابن خلكان المورخ عند ذكره لهذا الرجل كان عالماً زاهداً كثير الورع متورعاً لا يأكل إلا من كسب يده، وكان يكتب المصاحف بالأجرة ، وروى عنه أنه قال: قرأت في التوراة ان الذى يعمل بيده طوبى لمحياه ومماته ، وكان يوماً في مجلسه وقد قص فيه قاص ، فبكي القوم، ثم ماكان بأوشك من أن اتوا برؤوس فجعلوا يأكلون منها فقيل لمالك : كل؛ فقال : انما يأكل الرؤوس من بكى ، و أنا لم أبك ، فلم يأكل منها .

قلت ولم يبعد أن يكون ذلك المجلس مجلس ذكر مصيبة سيد الشهداء عليه أفضل التحية والثناء ، وبيان قصته مع الأعداء بطف كربلاء في يوم عاشوراء وإلا فلم يعهد قصة أحد غيره ينعقد بها المجلس للبكاء وتحتشد لجلسائه مائدة الغذاء.

هذا وفي كتاب «المستغيثين بالله» للشيخ أبي القاسم خلف بن بشكوال الأندلسي قال : بينما مالك بن دينار يوماً جالساً إذ جاء رجل فقال يا أبا يحيي ، ادع الله لامرأة حبلى منذ أربع سنين قد اصبحت في كرب شديد ، فغضب مالك وأطبق المصحف، وقال: مايرى هؤلاء القوم إلا إننا أنبياء، ثم قرأ ثم دعا فقال : أللهم هذه المرأة إن كان في بطنها

---

*له ترجمة في: تحفة الاحباب ٣٠٢ تهذيب التهذيب ١٠ : ١٤ ، حلية الاولياء ٢ : ٣٥٧ ، ريحانة الادب ٧ : ٥٢٦ شذرات الذهب ١ : ١٧٣ ، مجمل التواريخ ١ : ٢٠٠ ، مرآة الجنان ١ : ٢٧٠ وفيات الاعيان ٣ : ٢٨٨

جارية فابدلها بها غلاماً فانك تمحو ماتشاء وتثبت وعندك أم الكتاب، ثم رفع مالك يده ورفع الناس أيديهم ، فجاء رسول إلى الرجل وقال أدرك امرأتك فذهب الرجل فماحط مالك يده حتى طلع الرجل من باب المسجد على يده غلام جعد قطط ابن أربع سنين قد استوت أسنانه ماقطعت سراره ، ثم قال ابن خلكان و كان من كبار السادات و توفى سنة إحدى و ثلاثين و مأة بالبصرة ، قبل الطاعون بيسير ، تم كلامه (١) .

وكان من وضع هذه الحكاية التى نقلها عن الكتاب المذكور أراد به التأييد لما عرفته فى الترجمة السابقة من اعتقاد علماء الجمهور قريباً من هذه المدة طول حمل إمامهم المشهور ، مع ان أمثال هذه الامور غير معهودة بالنظر إلى الانبياء الصدور وأولياء الدهور ، ولا يصدقها طول الأبد إلا أهل قول الزور وحمقاء دار الغرور.

ثم ان الرجل لما كان فى معتقد أرباب الطريقة من جملة رجال الحق والحقيقة ، وزمرة الزاهدين فى الدنيا بهمتهم العليا بعد تعلقهم الشديد بمتاعها الأركس الادنى ، ذكروا وجوهاً مختلفة فى سبب توبته و انقطاعه من الخلق إلى الحق برفيع همته ، كماذكروها بالنسبة إلى سائر ما هميه أوسردوها فى سير غالب مشاكليه؛ فذكر بعضهم انه كان فى مبدء أمره يشرب الخمور ، ويرتكب فى سكره أنواع الفجور، ثم نقل من كلام نفسه أنه قال كنت شرطياً منهمكاً على شرب الخمر ؛ ثم إنى اشتريت جارية نفيسة فوقعت منى أحسن موقع ، فولدت لى بنتاً فشعفت بها ، فلما دبت على الأرض ازدادت فى قلبى حبها و ألفتنى والفتها ، قال وكنت إذا وضعت المسكر بين يدى جائت إلى وجاذبتنى فاهرقت على ثوبى ، فلما تم لها سنتان فحزنت ، فلما كانت ليلة النصف من شعبان وكانت ليلة الجمعة بت ثملا من الخمر ولم أصل فيها العشاء الآخرة ، فرأيت فيما يرى النائم كان القيامة قامت ونفخ فى الصور وبعثرت القبور ، وحشرت الخلائق وأنا معهم ، فسمعت حنيناً من ورائى فالتفت فاذا انا بتنين كبير أعظم ما يكون أسود

(١) وفيات الاعيان ٣: ٢٨٨

أزرق قد فتح فاه مسرعة نحوى ، فمررت فى طريقى بشيخ نقى الثوب طيب الرائحة، فسلمت عليه فرد السلام فقلت ايها الشيخ أخبرنى من هذا التنين اجارك الله ، فبكى الشيخ وقال لى أنا ضعيف وهذا أقوى منى وما أقدر عليه ولكن مر واسرع لعل الله يفتح لك ماينجيك منه، فوليت هارباً على وجهى ،فصعدت على شرف من شرف القيامة ، فاشرفت على اطباق النيران ؛ فنظرت إلى هولها وكدت اهوى فيها من فزع التنين ، فصاح بى صايح ارجع فلست من أهلها فاطمأ ننت إلى قوله و رجعت ، فرجع التنين فى طلبى فاتيت الشيخ فقلت ياشيخ سألتك أن تجيرنى من هذا التنين .فما فعلت ، فبكى الشيخ وقال : أنا ضعيف ولكن سر إلى هذا الجبل ، فان فيه ودايع المسلمين ، فان كان لك فيها وديعة فسينصرك قال:فنظرت إلى جبل مستدير من فضة وفيها كوى وستور معلقة عليها وأبوابها من ذهب شحلاء بالياقوت مكوكبة بالدر على كل مصراع ستر من الحرير فلما نظرت إلى الجبل وليت إليه هارباً والتنين من ورائى ،حتى إذا قربت منه صالح بعض الملائكة ارفعوا الستور وافتحوا المصاريع ،فرفعت فاشرفت على اطفال بوجوه كالأقمار وقرب التنين منى، فتحيرت في أمرى ، فصاح بعض الأطفال ويحكم اسرعوا كلكم فقد قرب منه عدوه فأسرعوا فوجاً بعد فوج واذا بابنتى التى ماتت قد اشرفت على معهم،فلما رأتنى بكت وقالت أبى والله ثم وثبت فى كفة من نور حتى مثلت بين يدى، فمدت يدها اليسرى الى يدها اليمنى فتعلقت بها ومدت يدها اليمنى الى التنين ، فولى هارباً ثم اجلستنى وقعدت فى حجرى وضربت بيدها اليمنى إلى وقالت يا أبت ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فبكيت وقلت: يا ابنتى وأنتم تعرفون القرآن فقالت نعم نحن أعرف به منكم ،قلت: فأخبرينى عن التنين الذى أراد أن يهلكنى ؛ قالت ذاك عملك السوء قلت : وماتصنعون فى هذا الجبل ؟قالت نحن أطفال المسلمين قد أسكنا فيه إلى أن تقوم الساعة ننتظركم تقدمون علينا تشفع لكم ،قال: مالك فانتبهت فزعاً وأصبحت فارقت المسكر ،وتبت إلى الله تعالى.

وقال القشيرى فى رسالته ورؤى مالك بن دينار فى المنام فقيل له ماذا فعل الله بك فقال:قدمت على ربى بذنوب كثيرة محاها عنى حسن ظنى بالله.

هذا ومن جملة آثاره في الموعظة قوله: ازهد الناس من لم يتجاوز رغبته من الدنيا بلغته قلت: وأرفع من هذا الكلام كلام الإمام زين العابدين عليه السلام، لما سئل عن حقيقة الزاهد في الدنيا انه من يقنع بدون قوته، ويستعد ليوم موته، وأحسن ما قيل فيه كما قال بعض أفاضل أهل التنبيه كلام جده أمير المؤمنين عليه السلام لو أن رجلا أخذ جميع ما في الأرض و أراد به وجه الله سمي زاهداً و لو أن رجلا ترك جميع ما في الارض ولم يتركه لله تعالى يسمّ زاهداً ولا كان في ذلك عابداً، و كان الى هذا ينظر قول بعض الأكابر: أزهد الناس أكثرهم إخفاء لزهده. وروى ان مالك بن دينار لقي راهباً ذاهباً في عباداته تاركاً لدنياه، فقال له: اوصني، قال الراهب: ان استطعت أن يكون بينك وبين أهل الدنيا حائط من حديدة فافعل، قال زدني ويحك، قال: أقل من معرفة الناس، قال زدني ويحك قال اقطع طمعك من المخلوقين تسكن ملكوت السماء، وروى انه سألت بنت مالك بن دينار عنه، فقالت يا أبت ان الناس ينامون مالك لاتنام؟ فقال يابنيّة إن اباك يخاف البيات وقالت امرأة لمالك بن دينار يامرائي، فقال ياهذه وجدت اسمي الذي أضله أهل البصرة، وروى الورّام بن ابى فراس عن زيد بن يحيى، قال كنّا عند مالك بن دينار فمر بنا حليفة البهراني، فسلم على مالك فقال له عظنا يا أباء عبدالله، فقال يا أبا يحيى انك والله إذا عرفت الله حق معرفته اغناك ذلك عن كلّ كلام وموعظة.

وحكى شيخنا البهائي قال جاء رجل إلى مالك بن دينار وإذا هو جالس، وكلب قد وضع رأسه على ركبتيه، قال فذهبت اطرده، فقال دعه ياهذا هذا لايضر ولا يؤذي وهو خير من جليس السوء، وقال صاحب «حياة الحيوان» قال بعض الحكماء كلّ إنسان مع شكله، كما ان كلّ طير مع جنسه، وقد كان مالك بن دينار يقول لايتفق إثنان في عشرة إلاّ وبين أحدهما وصف من الآخر، فانّ اشكال الناس كاجناس الطّير، ولا يتفق نوعان منه في الطيران إلاّ لمناسبة بينهما، فراى واحد يوماً حمامة مع غراب فتعجب من اتفاقهما وليسا من شكل واحد، فلمّا مشيا فاذاً هما أعرجان، فقال من هيهنا اتّفقا، وكلّ انسان يأنس إلى شكله، كما انّ الطير يألف إلى جنسه، فاذا اصطحب اثنان برهة من الزمان وليس بينهما مناسبة فلابدّان يتفرّقا كما قال الشّاعر:

وقائل كيف تفرّقتما فقلت قولا فيه انصاف
لم يك من شكلي ففارقته والنّاس أشكال وآلاف

٦٢٩

الامام البارع الاديب العلامة مجدالدين ابوالسعادات المبارك بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري الاربلي الشافعي المعروف بابن اثير *

صاحب كتاب النّهاية الاثيريّة في اللّغات الحديثيّة قال ابن خلّكان المصري قال: أبو البركات المستوفي: كان أشهر العلماء ذكراً وأكبر النّبلاء قدراً، وأحد الأفاضل المشار إليهم، وفرد الأماثل المعتمد في الأمور عليهم، أخذ النّحو عن شيخه أبي محمّد سعيد بن المبارك الدّهان، وقد سبق ذكره وسمع الحديث متأخّراً، ولم يتقدّم روايته، وله المصنّفات البديعة والرّسائل الوسيعة: منها «جامع الأصول في إحاديث الرّسول» جمع بين الصّحاح السّتة، وهو على وضع «رزين الآن» فيها زيادات كثيرة عليه، و منها كتاب «النّهاية في غريب الحديث» في خمس مجلّدات، وله كتاب «الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشّاف» في تفسير القرآن الكريم أخذه من «تفسير الثّعلبي و الزّمخشري»، وله كتاب «المصطفى والمختار في الأدعية والأذكار» وله كتاب لطيف في صنعة الكتابة وكتاب «البديع في شرح الفصول» في النّحو لابن الدّهان، وله ديوان رسائل، وكتاب «الشّافي في شرح مسند الأمام الشّافعي» وغير ذلك من التّصانيف.

كانت ولادته بجزيرة ابن عمر، في إحدى الرّبيعين سنة أربع وأربعين وخمسمأة

---

* له ترجمة في: بغية الوعاة ٢: ٢٧٤ ريحانة الادب ٧: شذرات الذهب ٥: ٢٢، طبقات الشافعية الطبعة الاولى ٥: ١٥٣ العبر ٥: ١٩، الكامل ١٢: ١١٣، ٣٧٢ مرآة الجنان ٢: ١١، معجم الادباء ٦: ٢٣٨، نامه دانشوران ٣: ٢١٨ النجوم الزاهرة ٦: ١٩٨ وفيات الاعيان ٢: ٢٨٩

ونشأبها ، ثمّ انتقل إلى الموصل ، واتّصل بخدمة الأمير مجاهدالدّين قايماز بن عبدالله بن الخادم الزّينى المقدّم ذكره في حرف القاف ، وكان نائب المملكة ؛ فكتب بين يديه منشأ إلى أن قبض عليه كما تقدّم ذكره ، فاتّصل بخدمة عزّ الدّين مسعود بن مودود صاحب الموصل ، وتولى ديوان رسائله ،وكتب له إلى أن توفّى ، ثمّ اتّصل بولده نورالدين أرسلان شاه ،فحظي عنده، وكتب له مدّة،ثمّ عرض له مرض كفّ يديه و رجليه فمنعه من الكتابة مطلقا ، وأقام في داره يغشاه الأكابر والعلماء وأنشأ رباطاً بقرية من قرى الموصل تسمّى قصرحرب ، ووقف أملاكه عليها وعلى داره التي كان يسكنها في الموصل وبلغنى انه صنّف هذه الكتب كلها ايّام تعطيله ، فانّه نفرّغ لها ، وكان عنده جماعة يعينونه عليها فى الاختيار والكتابة ، وله شعر يسير فمن ذلك ماانشده للأتابك صاحب الموصل وقد زلّت به بغلته :

إن زَلّت البغلة من تحته فانّ فى زلّتها عذرا
حمّله من علمه شاهقاً ومن ندى راحته بحراً

وحكى أخوه عزّالدّين أبوالحسن على انّه لمّا أقعد جاءهم رجل مغربىّ ، و التزم انّه يداويه ويبرئه ، ممّاهو فيه ،وانّه لايأخذ اجراً إلاّ بعد برئه ، قال فملنا إلى قوله ، وأخذ فى معالجته بدهن صنعه ؛ فظهرت ثمرة صنعته ، ولانت رجلاه،وصار يتمكّن من مدّهما ، وأشرف على كمال البرء ؛ فقال لي: اعط هذا المغربىّ شيئاً يرضيه واصرفه ، فقلت له لماذا وقد ظهر نجح معافاته ؛ فقال الأمر كما تقول ، ولكنّى فى راحة ممّا كنت فيه من صحبة هؤلاء القوم والالتزام بأخطارهم ، وقد سكنت روحى الي الانقطاع والدّعة ، وقد كنت بالأمس وأنا ماعا فى أذلّ نفسى بالسّعى إليهم، وهاأنا اليوم قاعد فى منزلي ، فاذا طرئت لهم أمور ضروريّة جاؤنى بأنفسهم لأخذ رأيى؛ وبين هذا وذاك كثير ، ولم يكن سبب هذا إلاّ هذا المرض ، فما أرى زواله ولا معالجته، و لم يبق من العمر إلاّ القليل ، فدعنى أعيش باقيه حرا سليماً من الذلّ ، فقد أخذت منه أوفر حظّ ، قال عزّالدّين فقبلت قوله وصرفت الرجل باحسان.

وكانت وفاة مجدالدّين المذكور بالموصل يوم الخميس سلخ ذى الحجّة سنة ستّ وستّمأة ، ودفن برباطه بدرب درّاج داخل الموصل رحمه الله تعالى ، وقدسبق ذكر أخيه علىّ ، وسيأتى ذكر أخيه ضياء الدّين نصر الله إنشاء الله تعالى انتهى كلام ابن خلّكان (١) .

و مراده بأبى البركات المستوفى هو بعينه سمّى صاحب التّرجمة **ابوالبركات المبارك بن ابى الفتح احمد بن المبارك بن موهوب بن على الاربلى اللخمى** الملقّب شرف الدّين وهو الّذى يقول فى حقّه أيضاً المورّخ المتقدّم : كان رئيساً جليل القدر ، كثير التّواضع ، واسع الكرم ، لم يصل إلى إربل أحد من الفضلاء الاّ وبادر إلى زيارته ، وحمل إليه مايليق بحاله ؛ إلى أن قال : وكان جمّ الفضائل ، تحارفاً بعدّة فنون ، منها الحديث وعلومه وكان ماهراً فى فنون الأدب وأشعار العرب واخبارها وبارعاً فى علم الدّيوان وحسابه وضبط قوانينه على الأوضاع المعتبرة عندهم وجمع لإربل تاريخاً فى أربع مجلّدات ، وله كتاب «النّظام فى شرح شعر المتنبّى وأبى تمام» فى عشر مجلدات وكتاب «اثبات المحصل فى نسبة ابيات المفصل» فى مجلّدين ، وكتاب «سرّ الصنيعة» وكتاب سمّاه «اباقماش» جمع فيه أدباً كثيراً ونوادر وغيرها وسمعت منه كثيراً ؛ وله ديوان شعر أجاد فيه فمن شعره بيتان فضّل فيهما البياض على السمرة .

لاتخد عنّك سمرة غرّارة ما الحسن إلاّ للبياض وجنسه
فالرّمح يقتل بعضه من غيره والسّيف يقتل كلّه من نفسه

ثمّ الى ان قال : وكنت خرجت من إربل سنة ست وعشرين وستّمأة ، وشرف الدّين مستوفى الدّيوان ، و الإستيفاء فى تلك البلاد منزلة عليّة ، وهو تلو الوزارة ، ثم بعد ذلك تولى الوزارة فى سنة تسع وعشرين وستمأة ، وشكرت سيرته فيها ، ولم يزل عليها إلى أن مات الملك مظفّر الدّين بن على بن بكتكين واخذ الإمام المستنصر إربل فبطل شرف الدّين وقعد فى بيته ، و النّاس يلازمون خدمته على مابلغنى ؛ ومكث

(١) وفيات الاعيان ٣: ٢٨٩- ٢٩١

كذلك إلى أن أخذ التتار مدينة إربل في سبع سابع عشر شوال سنة أربع وثلاثين وستمأة ، وجرى عليها وعلى أهلها ماقد اشتهر ، وكان شرف الدين في جملة من اعتصم بالقلعة وسلم منهم ، ولما انتزح التتر عن القلعة انتقل إلى الموصل وأقام بها في حرمة وافرة ، وله راتب يصل إليه ، وكان عنده من الكتب النفيسة شيء كثير.

ولم يزل على ذلك حتى توفي بالموصل في محرم سنة سبع وثلاثين وستمأة .

ثم إلى أن قال : وتولى الإستيفاء باربل والده وعمه صفي الدين ابوالحسن علي بن المبارك ، وكان عمه المذكور فاضلا وهوالذي نقل «نصيحة الملوك» تصنيف حجة الأسلام أبي حامد الغزالي من اللغة الفارسية إلى العربية ، فان الغزالي لم يصنفها إلا بالفارسية ، وقد ذكر ذلك شرف الدين في تاريخه انتهى (١).

و كتاب ترجمته العربية لكتاب «نصيحة الملوك» شايع بين أهل هذه الأزمنة موجود عندنا نسخة غير مذكور فيها المترجم المعظم عليه باسمه و رسمه و نسبه فليلاحظ .

وقد تقدم منا الكلام أيضاً على أبي محمد بن الدهان الذي هو استاد صاحب الترجمة مع أسماء سائر شركائه في هذه الكنية ، في ذيل ترجمة سعيد بن المبارك بما لامزيد عليه فليراجع (٢) .

ثم ان من جملة مصنفات ابن الأثير التي أسقطها ابن خلكان من قلمه وذكرها الحافظ السيوطي في طبقات النحاة هو كتاب «الباهر في الفروق في النحو» و كتاب «تهذيب فصول ابن الدهان» وهوغير كتابه البديع المتقدم ذكره ، وكتاب «شرح مسند الشافعي» وكتاب «البنين والبنات والآباء والأمهات والأذواء والذوات و الآن و الآنات» .

هذا وقد يطلق علم ابن الأثير أيضاً على والد هذا الرجل الكبير ؛ وهو الشيخ

---

(١) وفيات الاعيان ٣ : ٢٩٢-٢٩٨

(٢) راجع ج٤ : ٥٦

ضياء الدين ابو نصر محمد بن محمد بن عبد الكريم وعلى اخيه الفاضل على بن محمد بن محمد الجزرى المعروف صاحب كتاب «كامل التواريخ ومختصر كتاب «الانساب» للسمعانى (١) فى ثلاث مجلدات ، والأصل منه ثمان ، كما ذكره ابن خلكان ، و كتاب «اخبار الصحابة» فى ست مجلدات كبار (٢)، وتوفى هذا فى شعبان سنة ثلاثين وستمأة بمدينة الموصل ، وقد يطلق أيضاً كنية هذا الرجل على ولد أخيه أو اخيه الآخر نصر الله بن محمد بن محمد بن محمد وهو أيضاً كما ذكره صاحب الطبقات مولده بالجزيرة المعروفة بجزيرة ابن عمر سنة ثمان وخمسين وخمسمأة ، ومهر فى النحو واللغة و علم البيان واستكثر من حفظ الشعر؛ وله من المصنفات كتاب «المثل السائر فى أدب الكاتب و الشاعر» وقد اشتهر وكتب الناس عليه وكتاب «الوشى المرقوم فى حل المنظوم» و كتاب «المعانى المخترعة فى صناعة الانشا» وكتاب «ديوان الرسائل» فى عدة اجزاء و مات ببغداد فى يوم الاثنين سلخ ربيع الاخر سنة سبع وثلاثين وستمأة .

٦٣٠٦

العالم العامل المولوى والعارف الكامل المعنوى واستاد صاحب المثنوى ابو المجد مجدود بن آدم المشتهر بالحكيم سنائى الفارسى الغزنوى ✲

قال صاحب «تلخيص الآثار» بعد عده مدينة غزنة من بلاد الاقليم الثالث ،وهى

---

(١) اسمه «اللباب»

(٢) اسمه «اسد الغابة فى معرفة الصحابة»

✲ له ترجمة فى: آتشكده آذر ١٠٣، آثار البلاد ٤٢٩ ، تاريخ گزيده ٦٦٠، تذكره روز روشن ٣٦٩ ، خزينة الاصفياء ٢: ٢٢٠، خلاصة الاشعار (خ) ريحانة الادب ٣: ٧٩، الذريعة ٩ : ٣٨٢ ، سفينة البحار ١: ٦٦٦، الكنى والالقاب ٢: ٣٢٢ ، گلستان مسرت ٣٨٤، لباب الالباب ٢ : ١١٧، لغتنامه دهخدا «س» ٦٤٠، مجالس المؤمنين ٢: ٧٧، مجالس النفائس ٣١٨، مجمع الفصحاء ١: ٢٥٤ ، مجمل التواريخ ٢: ٢١٤، مرآت الخيال ٣٣، نفحات الانس ٥٩٥ .

ولايةواسعة في طرف خراسان ، بينهاوبين بلاد الهند ، مخصوصة بصحّة الهواء ، و عذوبة الماء ، وجودة التّربة ، وهي جبلية واسعة الخيرات ،إلّا انّ البرد بها شديد ، و من عجائبها العقبة المشهورة بها،فانّها إذاقطعها القاطع وقع في أرض دفئة شديدة الحرّ، ومن هذا الجانب برد كالزّمهرير ، من خواصها انّ الأعمار بها طويلة والأمراض قليلة و ماظنّك بأرض تنبت الذّهب ولاتولّد الحيّات و العقارب و الحشرات المؤذية أصلها أجلادوامجاد ، ينسب إليها مجدود بن آدم السّنائيّ ، كان حكيماً شاعراً عارفـاً تاركاللدّنيا انتهى(١) .

وذكره ايضاً صاحب «مجالس المؤمنين» في عداد حكماء الشّيعة الإماميّة ،ثمّ قال في ترجمته ماترجمته :كان من شرفاء الدّهر،وكبراء الشّعراء و العرفاء بحقايق الأمر،جليل القدر والمنزلة في جميع الأفواه والالسنة ، مخصوصاً بمذاق خاصّ فـي مشرب أرباب الزّهادة و الاخلاص و اكابر اصحاب الطّريقة ، كثيراً مـا يستشهدون بكلماته الأنيقة ، يعدّونها فاقدة النّظير في العذوبة وحسن التّبشير ؛ وحسبه فضلاً وشرفاًان آالمولى جلال الدّين الرومي صاحب المثنوي مع تسلّمه وتسنّمه يعترف بنبله وتقدّمه حيث يقول في جملة نظمه وتكلّمه :

عطار بوده شيخ وسنائي است پيش رو ما از پى سنائى و عطار آمديم

وفي موضع آخر يقول :

ترك جوشى كرده‌ام من نيم خام از حكيم غـزنوى بشنو تمـام

وقد نظم في مدحه مولانا الغزالي المشهدي الّذي هو من جملة المتأخرين من أهل الحال بهذا المنوال:

كه بود آنكه فر و كوفت كوس در غزنو كه بود آنكه علم بر فراشت در غزنين
محيط فقر سنائى كه از حديقهٔ او توان گرفت عروسان خلد را كابين

---

(١) راجع آثار البلاد ٢٢٨ .

چه رازهاست در آن نامهٔ محکم مضمر — چه گنجهاست در آن دفتر کمال دفین
ز ابتدای جهان تا بانقراض سپهر — ز صبح أوّل آفاق تا بصبح پسين
در این گروه چو او نیست هیچ خورد و بزرگ — در این میانه چو او نیست هیچ فرد مهین

أخذ سبكه العرفاني من الخواجه يوسف الهمداني ، وهو في مراتب ولاية أهل البيت عليهم السّلام حارث همدانيهم الثّاني ، وفي كتابه المسمّى «بحديقة الحقيقة» وديوان قصائده التي قد أوضح فيهما طريقه صريح من الدّلالة على مذهبه الحقّ الجعفري ، ومشربه الّذي هو في المعرفة من كلّ عيب بري ، وكان في درجة الزّهد الواقعي والانقطاع الكلّي إلى حيث عرض عليه السّلطان بهرامشاه الغزنوي نكاح اختها المحتشمة فلم يقبلها ، وخرج إلى الحجّ خوفاً من الوقوع في هذه الفتنة العمياء ، وإلى هذا يشير في كتابه الحديقة بقوله :

من نه مرد زن و زر و جاهم — بخدا گر کنم و گر خواهم
گر تو تاجی دهی ز احسانم — بسر تو که تاج نستانم

وقال مولانا الجامي في كتابه «النّفحات» أنّ بعض أرباب الحشمة والجلال التمس من حضرة هذا الشّيخ الجليل أن يأذن له في التّشرّف بفيض خدمته والتمتّع بفوز صحبته وزيارته ؛ فكتب إليه الشّيخ في الاعتذار عن القبول والامتناع عن الرّخصة له في الدّخول رقعة فارسية مشتملة على بدايع انشائيّة لفظيّة ومعنويّة ، منها قوله این داعی را عقل وروح در پیش خدمت است ، ولیکن بنیهٔ ضعیف دارد که طاقت تفقّد وقوت تعهّد ندارد ، إنّ المُلُوكَ إذا دَخَلُوا قَرية أفسَدوها كلانهٔ مندرس چه طاقت بارگاه جبّاران دارد وشیر زده ناقه چه تاب پنجهٔ شیران دارد ، وباری عزّ اسمه داند که هر بار که سراپردهٔ حشمت در خطّهٔ مختصر زدند حاجب آمده است این ضعیف منزوی را رخت عافیت بعشرت خانهٔ غولان بردن ، وبضاعت قناعت را بهمراهان خضر والیاس سپردن ، اکنون بزرگی که ذوالفضل الکبیر با آن بزرگ دین ودنیا کرده آنست که گوشهٔ دل این گوشه

گرفته را بتفقد ستایش خود خراب نکند، که جسم حقیر این بنده نه سزای خشم عزیز خداوندیست، وبالجملة فلاشبهة في صحّة عقيدة هذا الشّيخ الجليل، وهو كما يظهر من حديقته وديوانه مصرّح بتفضيل أئمة أهل البيت عليهم السّلام. وإن كان غير مصرّح بالبراءة من أعدائهم لكون بنائه على المماشاة مع كبراء أهل السنّة، والدّعوة إلى طريق الحقّ بالحكمة والموعظة الحسنة، ولذا تري أنه في أوّل الحديقة قدّم ذكر خلفائهم الثلاث واكتفى في الثّناء عليهم بما يندفع به ضرورة التقيّة ويرتفع به محذور التهمة حتى إذا بلغ إلى صفة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لم يملك نفسه ولم يعرف من قدّمه واسّه فانشأ يقول وهو واصل إلى درجة العشق بآل الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم.

اى سنائى بقوّت ايمان	مدح حيدر بگوپس از عثمان
بامديحش مدايح مطلق	زهق الباطل است وجاء الحقّ

ثمّ لم يكتف بهذه الإشارة إلى بطلان مدرجة الثلاثة، بل أظهر النّدم في مكتوبه إلى بهرام شاه بن مسعود على تقديمهم الذكرى الظاهري أيضاً بقوله في جملة ما لفظه بصوله من از تقديم ايشان بحسب ذكر كه طريقهٔ سلف صالح و شيوهٔ عاملان تقيّه است پشیمانم ودر فكر علاج وتلافى آنم، وأهل زمان ميگويند كه توچرا تقديم و تفضيل امير المؤمنين بحسب معنى وشأن بر ايشان كرده‌اى، وصورة أصل مارقمه جناب الشّيخ إلى حضرة الملك المعظم عليه هكذا بعد البسملة: الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة على خير خلقه محمّد وآله اجمعين إلى آخر مانقله بطوله وفيه من المواعظ الوافية ونصايح الملوك الجافية، و ما يحقّ الأسوة به و الإقتباس منه في الكتابة الى أعاظم الدّنيا شيء كثير.

ثمّ قال حكى انّ السّلطان سنجر بن ملكشاه كتب بعد موت أبيه وجلوسه على سرير السّلطنة إلى الحكيم سنائى المذكور: أخبرني أيّها العارف بدقائق الأمور هل الأمر الحقّ بايدى أهل السنّة والجماعة أو مع الشيعة الإماميّة؟ وهل الخلفاء الثّلاثة كانوا على طريقة الحقّ والصّواب أم الأئمّة الأثنى عشر من آل محمّد الأطياب الأنجاب؟

و كتب إليه السّنائيّ فى الجواب هذه القصيدة الفاخرة الّتى تهوى إليها أفئدة أولى الألباب :

کار عاقل نیست بر دل مهر دلبر داشتن
جان نگین مُهر مِهر شاخ بی بر داشتن

از پی سنگین دل نامهربانی روز و شب
بر رخ چون زر نثار گنج گوهر داشتن

چون نگردی گرد معشوقی که روز وصل او
بر تو زیبد شمع مجلس مهر انور داشتن

هر که چون کرکس بمرداری فرود آورد سر
همچو طوطی کی تواند طعم شکر داشتن

رایت همت ز ساق عرش باید بر فراشت
تا توان افلاک زیر سایهٔ پر داشتن

تا دل عیسی مریم باشد اندر بند تو
کی روا باشد دل اندر بند هر خر داشتن

یوسف مصری نشسته باتو اندر انجمن
زشت باشد چشم را بر نقش آذر داشتن

احمد مرسل نشسته کی روا دارد خرد
دل اسیر سیرت بوجهل کافر داشتن

ثمّ ذكر منها :

بحر پر کشتیست؛ لیکن جمله در گرداب خوف
بی سفینه نوح نتوان چشم معبر داشتن

من سلامت خانهٔ نوح نبی بنمایمت
تا توانی خویشتن ایمن ز هر شر داشتن

رو مدینه علم را در جوی پس دروی خرام
تاکی آخر خویش راچون حلقه بردر داشتن

چون همیدانی که شهر علم را حیدر در است
خوب نبود غیر حیدر میرو مهتر داشتن

خضر فرخ پی دلیلی را میان بسته چو کلك
جاهلی باشد ستور لنگ رهبر داشتن

ومنها :

جز كتاب‌الله وعترت‌زاحمد مرسل نماند / يادگاری كو توان درروز محشر داشتن

از گذشت مصطفای مجتبی جز مرتضی / عالم دين را نيارد كس معمّر داشتن

از پس سلطان ملكشه‌چون نميداری روا / تاج و تخت پادشاهی جز كه‌سنجر داشتن

از پس سلطان‌دين‌پس چون‌رواداری همی / جز علی وعترتش محراب ومنبر داشتن

ثمّ إلى أن ذكر في أواخر القصيدة :

ای سنائی وارهان خود راكه نازيبا بود / دايه را برشير خواره مهر مادر داشتن

بندگی كن آل ياسين را بجان تاروز حشر / همچو بی دينان نبايد روی اصفر داشتن

زيور ديوان خودساز اين مناقب‌را از آنك / چاره‌ئی نبود عروسان راز زيور داشتن

ثمّ انّه قدّس سرّه نسب الى الحكيم المعظّم عليه هذه الرباعيّة ولنعم ما قال:

درباغ لطافت نبی چاربه است / وين چاربه لطيف ودربار به است

آن‌به‌كه دراوّلست ز آن چاربه است / وآن‌به‌كه‌در آخراست ز آن چاربه‌است

ممايُنسب إليه أيضاً هذه الرباعيّة :

خدايا ز خوانی كه‌ازبهر خاصان / كشيدی نصيب من بي نواكو

اگرميفروشی بهايش كه‌داداست / وگربی بهاميدهی بخش ماكو

وقال صاحب «حبيب السّير» بعد ذكره الرّجل بعنوان أبي المجد مجدود بن آدم الغزنوي، ونقله حكاية سبب توبته عن كتاب «نفحات الجامي» (١) وقصّة إنشاده قصيدة في

(١) در نفحات مسطوراست كه سبب توبهٔ سنائي اين شدكه‌درزمستانی كه‌سلطان محمود جهت تسخير نمودن بعضی از بلاد كفّار ازغزنين بيرون رفته بود سنائی درمدح محمود قصيده‌ای درسلك نظم كشيده متوجّه اردوی وی شده بعرض رساند، درأثناء راه بدرگلخنی رسيد كه يكی از مجذوبان مشهور بلای خوار ، ساقی خود را ميگفت قدحی پر كن بكوری چشم محمود سبكتكين ،ساقی گفت محمود پادشاهی است مسلمان، وبأمر جهاد اشتغال دارد، لای خوار گفت مرديست بسيار ناخوشنود ، آنچه در تحت حكومت وی آمده ضبط نميتوان كرد ميرود كه مملكت ديگر گيرد، آن قدح را در كشيده گفت قدحی ←

مدح السّلطان محمود الغزنوىّ ماترجمته :

وفى هذه الحكاية نظر لأن السّنائى كان معاصراً للسّلطان بهرامشاه كما يظهر من كتابه الموسوم بالحديقة ، وانّه يبعد كونه فى عداد الشّعراء فى زمن السّلطان محمود الّذى كانت وفاته سنة إحدى وعشرين وأربعمأة ، وقال بعد ذلك وكانت وفاة السّنائى كما يستفاد من تاريخ «گزيده» فى زمن بهرامشاه وكما ذكره بعض الفضلاء فى سنة خمس وعشرين وخمسمأة سنة فراغه من نظم كتاب «الحديقة» بعينها وقيل فى سنة خمس وخمسين وخمسمأة بعد وفات الأنورى الشّاعر المشهور بأربع سنين فليلاحظ .

٦٣١

الفقيه المدنى المتقدم التابعى محمد بن مسلم بن عبيد الله المشتهر بابن شهاب الزهرى ☆

نسبة إلى زهرة بضمّ الزّاى ابن كلاب بكسر الكاف ، ابن مرّة بضمّ الميم ، وهو أبو قبيلة كبيرة من قريش ، منها آمنة بنت وهب والدة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ذكره شيخنا الطّوسى مرّة فى جملة رجال مولانا الصادق عليه السلام بعنوان محمّد ابن مسلم الزّهرى المدنى ، ثمّ قال وهو محمّد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن الحرث ابن شهاب بن زهرة بن كلاب ، ولد سنة اثنتين وخمسين ومات سنة أربع وعشرين و

←ديگر بر كن بكورى سنائى شاعر ، ساقى گفت سنائى مردى فاضل و لطيف طبع است لاى خوار گفت اگر وى از لطف طبع دردى بكارى اشتغال نمودى كه وى را بكار آيد ، گزافى چند در كاغذى نوشته كه بهيچ كار نميآيد و نميداند كه اورا براى چه كار آفريده اند ، سنائى از شنيدن اين سخنان متغير گشته از خواب غفلت بيدار شد بسلوك مشغول گشت ،

☆ له ترجمة فى : تاريخ الاسلام ٥ : ١٣٦ ، تذكرة الحفاظ ١ : ١٠٢ ، تنقيح المقال ٣ : ١٣٢ ، تهذيب التهذيب ٩ : ٤٦٥ ، حلية الاولياء ٣ : ٣٦٠ ، صفة الصفوة ٢ : ٧٧ ، غاية النهاية ٢ : ٢٦٢ ، معجم الشعراء ٤١٣ ، وفيات الاعيان ٣ : ٣١٧

مأة ، وله إثنتان وسبعون سنة ومرّة اُخرى في فئة رجال علي بن الحسين عليهما السلام بعنوان محمّد بن شهاب الزهري ، وقال: عدوّ ، و تبعه العلاّمة أيضاً في ذكره لهذا العبارة بعينها والظّاهر أنّه ازعمه اتحادهما واقعاً واعتقاده في حقّه ماذكره في هذه الترجمة ، كمانصّ على المطلبين جميعاً صاحب «منتهى المقال» فقال بعدذكره بالعنوان المتأخّر المختصر ، و نقله العبارة الثّانية عن الشيخ الطّوسي رحمه‌الله ، ثمّ عن تعليقات سميّنا المروّج البهبهاني قوله : وروى الثّقة الجليل علىّ بن محمّد بن علىّ الخزّاز في كتابه «الكفاية» رواية تدلّ على تشيّعه ، وروى عنه النّص على كون الأئمة إثني عشر عن علىّ بن الحسين عليهما السلام وانّ المهديّ سابع أولاد ابنه محمّد بن علىّ ، إلاّ أن ابن طاوس في ترجمة عبدالله بن العبّاس قال سفيان بن سعيد، والزّهري عدوّ ان متّهمان انتهى .

ولعلّه ابن مسلم الزّهريّ الآتي عن باب رجال الصادق ، و يظهر من المصنّف يعني صاحب كتاب «منهج المقال» المشتهر بالرّجال الكبير في باب الألقاب ، أقول لاريب في انّه هو ، وشهاب جدّه ،كما يأتي، وقدصرّح في أسانيد الفقيه بأنّ الزهري اسمه محمّد بن مسلم بن شهاب .

وأمّا نصبه وعداوته لاريب فيه ، إلى أن قال : وفي «شرح النّهج» لابن أبي الحديد كان الزّهري من المنحرفين عنه يعني علياً عليه السلام ، وروي جرير بن عبدالحميد ، عن محمّد بن شيبة ، قال: شهدتُ مسجد المدينة ، فاذاً الزّهري وعروة بن الزبير جالسان يذكران علياً عليه السلام فنالامنه ، فبلغ ذلك علىّ بن الحسين عليهما السلام، فجاء حتّى وقف عليها ؛ فقال أمّا أنت ياعُروة فانّ أبي حاكم أباك إلى الله ، فحكم لأبي على ابيك وأمّا انت يازهريّ ، فلو كنتَ بمكّة لأريتك كرامتك (١) .

وروى الزهري هذا عن عروة بن الزّبير قال حدّثتني عايشة قالت : كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذا قبل العبّاس و علىّ فقال : يا عايشة انّ هذين يموتان على

(١) كذا في الاصل وفي شرح النهج ٤: ١٠٢ : فلو كنت بمكة لاريتك كير أبيك

غير سنتي .

و قال ابن خلّكان المورّخ في كتابه «الوفيات» عندذكره لهذا الرّجل أحد الفقهاء والمحدّثين والأعلام التّابعين بالمدينة ؛ رأىعشرة من الصّحابة ، وروى عنه جماعة من الأئمّة منهم مالك بن انس ، وسفيان بن عيينة ، وروى عن عمرو بن دينار أنّه قال : أيّ شيء عندالزهريّ ، أنالقيت ابن عمر ولم يلقه ، وأنالقيت ابن عبّاس ولم يلقه فقدم الزّهرى مكّة ، فقال عمرو احملوني إليه و كان قداقعد ، فحمل إليه فلم يأت أصحابه إلاّ بعدليل ، فقالوا له كيف رأيت؟ فقال : والله مارايت مثل هذا القرشيّ قطّ وقيل لمكحول : من أعلم مَن أرايت؟ قال: ابن شهاب ، قيل له : ثمّ من قال ابن شهاب ، وقيل له : ثمّ ، من قال ابن شهاب ؛ وكان قدحفظ علم الفقهاء السّبعة قلت ؟ و تقدّم منّا الإشارة إلى ذكر فقهائهم السّبعة في ذيل ترجمة خارجة بن زيد الأنصاريّ الّذي هو أحدهم فليراجع . وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الآفاق عليكم بابن شهاب ، فانكم لاتجدون أحداً أعلم بالسنّة الماضية منه ، وحضر الزهريّ يوماً مجلس هشام بن الحكم وعنده أبو الزّناد عبدالله بن ذكوان ، فقال له هشام أيّ شهر كان يخرج العطاء فيه لأهل المدينة ، فقال الزهريّ لاأدرى ، فسأل أباالزّناد فقال في المحرّم ، فقال هشام للزّهرى ياأبابكر هذا علم استفدته اليوم، فقال مجلس أمير المؤمنين أهل أن يستفاد منه العلم ، وكان إذاجلس في بيته وضع كتبه حوله ، فيشتغل بها عن كلّ شيء من أمور الدّنيا ، فقال له امرأته يوماً والله لهذه الكتب أشدّ عليّ من ثلاث ضرائر ، وكان أبو جدّه عبدالله ابن شهاب شهد مع المشركين بدراً ، وكان أحد النّفر الّذين تعاقدوا يوم اُحد لئن رأوا رسول الله ﷺ ليقتلنّه اوليقتلنّ دونه ، وروى عنه انّه قيل للزهريّ هل شهد جدّك بدراً ؟ فقال نعم ولكن من ذلك الجانب ، يعني انّه كان في صفّ المشركين ؛ وكان أبوه مسلم مع مصعب بن الزّبير، ولم يزل الزهريّ مع عبدالملك ، ثمّ مع هشام بن عبدالملك ، وكان يزيد بن عبدالملك قداستقضاه وتوفّي ليلة الثلثا السبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربع وعشرين ومأة ، وهوابن اثنتين وسبعين سنة، ودفن في ضيعته اداما بين الحجاز

والشام ، في موضع هو آخر عمل من الحجاز ، وأوّل عمل من فلسطين ، وقبره على الطريق يدعو له كلّ من يمرّ به رضي الله عنه انتهى .

والذى هو الرّاجح في النّظر عندى فى حقّ هذا الرّجل بعد استقصائى الكامل لكلمات المادحين له والقادحين ، والتأمّل الغائر التّامّ فى سبب كلّ منهما ، وماهو طريق الجمع بين الأدلّة التى لم يطّلع على عمدها صاحب التّعليقات التى استظهر تشيّعه وحسن أحواله ، فضلاً عن الشيخ أبى علىّ الرّجالىّ الذى هو لصيق هذه الفنون و قاصر عن إدراك ماهو عند أهله مخزون ، أنّه رحمه الله كان في مبتدأ أمره كما عرفته من عبارة تاريخ ابن خلّكان من جملة علماء أهل السنّة و ندماء حزب الشيطان ، ثمّ انّ علمه وادراكه أدركاه وأرشداه إلى الحقّ المبين ، فصيّراه فى أواخر عمره من الراجعين إلى الإمام زين العابدين عليه السلام ؛ وفى زمرة المستفيدين من بركات أنفاسه الشريفة ، والمستندين إلى كلماته الطّريفة ، والمحبّين له بيده ولسانه والحافظين لغيبه المعلنين لعظيم شأنه وقويم برهانه ؛ فمن جملة مايدلّك على ذلك و كأنّه الذى رآه صاحب التّعليقات ، وجعل إيّاه الدّليل على تشيّعه وكمال إيمانه دون رواية النّصّ على الأئمة الاثنى عشر الذى فهمه صاحب «المنتهى» من عبارته ماورد عليه بأنّ هذا ليس بشىء لأنّ جماعة من علماء العامّة رووا النّص على انّ الائمّة اثنى عشر ، وانّ الحسين عليه السلام إمام بن إمام أخو إمام أبو ائمّة تسعة تاسعهم قائمهم .

مع انّه رحمه الله عطف رواية النصّ المذكور علي روايته التى تدلّ على التّشيّع هو الحديث المشهور الذى ذكره جماعة من المصنّفين فى مناقب أهل البيت عليهم السلام وأورده سميّنا العلّامة فى المجلّد الحادى عشر من «البحار» نقلاً عن كتاب «كشف الغمّة» و«مناقب ابن شهر آشوب» المازندرانى ، ناقلين له عن كتاب «حلية الأولياء» للحافظ أبى نعيم وكتاب «الفضائل للشيخ ابى السّعادات» ورأيته أنا أيضاً فى كتابه «الثّاقب فى المناقب» للشيخ الفقيه عماد الدّين الطّوسىّ المتقدّم ذكره الشّريف فى أوائل باب المحمّدين ، وصورته هكذا برواية صاحب «الثّاقب» مع تفاوت يسير له فى الألفاظ ، بالنّظر إلى

«الحلية» و«المناقب» عن ابن شهاب الزهري، قال: شهدت عليّ بن الحسين عليهما السلام يوم جهز إلى عبدالملك بن مروان من المدينة إلى الشام، فاثقله حديداً، ووكل به حفاظاً في عدّة، وجمع، فاستأذنهم في التسليم عليه والتوديع له، فأذنوا لي، فدخلت عليه، وهو في قبة والأقياد في رجليه والغلّ في يديه، فبكيت وقلت: وددت أني مكانك وأنت سالم، فقال يا زهري أوتظنّ هذا بما ترى عليّ وفي عنقي يحزنني، أما لوشئت ماكان، فانه وإن بلغ منك ومن امثالك ليذكرني القبر، وفي نسخة منه ليذكرني من عذاب الله، ثمّ أخرج يده من الغلّ ورجليه من القيد، وقال يا زهري لوهم لاخرّت معهم على ذا منزلين من المدينة(١) قال فمالبثنا الّا أربع ليال حتّى قدم الموكّلون به يطلبونه بالمدينة، فما وجدوه، فكتب فيمن سألوهم عنه، فقال لي بعضهم: إنّا نراه متبوعاً أنّه لنازل ونحن حوله لا نرقد نرصده إذ أصبحنا فماوجدنا في محمله إلّا حديدة.

فقال الزهري: فقدمت بعد ذلك على عبدالملك بن مروان، فسألني عن علي ابن الحسين عليه السلام، فاخبرته، فقال لي: انّه قدجاءني في يوم فقده الأعوان، فدخل عليّ فقال ما أنا وأنت؛ فقلت: أقم عندك وفي رواية عندي فقال لا أحبّ، ثمّ خرج فوالله لقد امتلأ ثوبي منه خيفة.

قال الزهري فقلت: يا امير المؤمنين ليس عليّ بن الحسين حيث تظنّ انه مشغول بنفسه فقال حبّذا شغل مثله فنعم ماشغل به.

قال وكان الزهري اذا ذكر عليّ بن الحسين عليهما السّلام بكى، وقال: زين العابدين (٢).

هذا ونقل أيضاً في كتاب «الثاقب» حديثاً آخر أظهر من هذا الحديث في الدّلالة على حسن حال الرّجل إلّا أني لم أجده في غير ذلك الكتاب، حتّى التزم كونه حاملاً لسميّنا العلاّمة على هذه النسبة، وهو بهذه الصورة عن الزهري: قال كان لي أخ في الله

---

(١) في كشف الغمة: لاجزت معهم على ذا منزلتين من المدينة.

(٢) كشف الغمة ٢: ٢٦٣-٢٦٤.

تعالى، وكنت له شديد المحبّة ، فمات في جهاد الرّوم ، فاغتبطت به وفرحت ان استشهد، وتمنيّت انى كنت استشهدت معه؛ فنمت ذات ليلة ، فرأيته في منامي فقلت له: مافعل بك ربّك ؟ فقال غفر الله لي بجهادي وحبّي محمّداً وآل محمّد وزادني في الجنّة مسيرة عام من كلّ جانب من الممالك بشفاعة عليّ بن الحسين عليهما السّلام ، فقلت له : اغتبطت أن استشهد بمثل ما أنت عليه ، فقال اغتباطي بك أكثر من اغتباطك بي ، فقلت بماذا و كيف ذلك ؟ وكنت فوقي من مسيرة ألف ألف سنة، قال ألست تلقى عليّ بن الحسين عليهما السلام في كلّ جمعة مرّة ، وتسلّم عليه وتصلّي خلفه ؛ فاذا رأيت وجهه الكريم صلّ على محمّد وآل محمّد ،ثمّ تروي عنه وتذكّره في هذا الزّمان النّكد زمان بني أميّة ، فتعرّض للمكروه ولكن الله يقيك، وفي نسخة فاذا دمت على هذه السجيّة إلى يوم الموت كنت فوقي من مسيرة ألف ألف سنة ، فلمّا انتبهت قلت لعلّه أضغاث أحلام ، فعاودني النّوم ،فرأيت ذلك الرّجل يقول لي شككت لاتشك فان الشّك كفر،ولاتخبر بما رأيت أحداً ، فانّ عليّ بن الحسين عليهما السّلام يخبرك بمنامك هذا ، فانتبهت وصلّيت فاذاً رسول عليّ بن الحسين فصرت إليه ،فقال يازهريّ رأيت البارحة كذا وكذا المنامين جميعاً على وجههما هذا وفي المقام أخبار أخر أيضاً تدلّ على حسن إعتقادات الرّجل وعدم استنكافه عن قبول الحقّ مع ماكان فيه من العلم والكرامة والرّئاسة وقبول العامّة .

اظهرها دلالة هو مانقله الصدوق في «مجالسه» باسناده المعنعن عن سفيان بن عيينة عن الزهريّ وفيه من ذكر المعجزة الغريبة لمولانا السجّاد مالايرضى بنقله غير المخلص الوفي والوليّ الشيعي فليلاحظ .

وأمّا حديث النصّ علي الأئمة الأثنى عشر على وجه نقله صاحب التّعليقات عن صاحب «كفاية الاثر» فلمّا لم يكن الكتاب المذكور عندي زمن هذه الكتابة لم يساعدني التّوفيق لبيانه ، ولكنّي رأيت في موضع آخر نقل حديث النّص عليهم عن صاحب «الكفاية بهذه الصّورة وفي كتاب «الكفاية» لعلّي بن محمّد الخزاز القمي باسناد المتصل عن الزّهري انّه قال كنت عند الحسين علي بن عليهما السّلام اذ دخل عليّ بن الحسين الأصغر فدعاه الحسين و

ضمه إليه ضماً وقبل ما بين عينيه ؛ ثم قال بأبي أنت وأمي يابن رسول الله إن كان ما نعود بالله ان نراه فيك فالى من قال علي ابني هذا هو الإمام أبو الأئمة ، قلت : يا مولاى هو صغير السن ، قال نعم إن ابنه محمد أيؤتم به ، وهو ابن تسع سنين الحديث .

ثم ان شاهد ماذكرناه من الجمع بين أحاديث مدح الرّجل و قدحه بكون جهة اختلافها اختلاف مراتب سنّه في الجهالة ، بحقوق أهل بيت الرّسالة والمعرفة بهاهو ما نقله ايضاً صاحب كتاب «كشف الغمّة» عن كتاب «اليواقيت» لأبي عمر الزاهد ، أنّه قال : قالت الشيعة انّما سمي علي بن الحسين سيّدنا العابدين عليه السلام لانّ زهريّ رأى في منامه كأن يده مخضوبة غمسة قال : فعبّرها فقيل انك تبتلى بدم خطأ ، قال و كان عاملاً لبني أميّة فعاقب رجلاً فمات في العقوبة ، فخرج هارباً و توحّش ودخل إلى غار ، وطال شعره .

قال وحج علي بن الحسين ، فقيل له : هل لك في الزّهري؟ قال إنّ لي فيه قال : أبو العبّاس هكذا كلام العرب : أن لي فيه لا يقال غيره – قال : فدخل عليه ، فقال له : انّي أخاف عليك من قنوطك ما لا أخاف عليك من ذنبك . فابعث بدية مسلّمة الى أهله و اخرج الى اهلك ومعالم دينك ، قال : فقال : فرجت عنّي يا سيّدي والله تبارك وتعالى أعلم حيث يجعل رسالاته .

وكان الزهري بعد ذلك يقول : ينادي مناد في القيامة : ليقم سيد العابدين في زمانه فيقوم علي بن الحسين عليهما السّلام . (١)

وفي رواية نقلها عن كتاب «المناقب» زيادة ان الزّهري رجع إلى بيته بعد ما قرأه من الآية الكريمة ، ولزم خدمة علي بن الحسين عليه السلام ، وكان يعدّ من أصحابه ، و لذلك قال له بعض بني مروان يا زهري ما فعل نبيّك يعني علي بن الحسن عليهما السّلام انتهى .

وروى الورّام بن ابي فراس من أعاظم محدّثينا أيضاً رواية ملاقات سيّدنا السجاد (ع) إيّاه بعد فراغه من الطّواف ، ولكن مع تفاوت يسير ، وفي آخرها لأنّا عليك من

(١) كشف الغمة ٢:٣٠٢ .

بأسك من رحمة الله أشدّ خوفاً منّي عليك ممّا أنت فيه؛ ثمّ قال له اعطهم الدّية قال قد فعلت فأبوا قال فاجعلها صرراً، ثمّ انظر مواقيت الصّلاة فالقها في دارهم و في إرشاد الدّيلمي من أعاظم محدّثينا، أيضاً انّه مرّ بالزّهري، وقد خولط، فقال ما باله فقالوا: انّ هذا لحقه من قتل النّفس، فقال والله لقنوطه من رحمة الله أشدّ عليه من قتله.

٦٣٢

العالم المعبر والكامل المتبحر ابوبكر محمدبن سيرين البصري *

كان من التّابعين الاوّلين والفقهاء المجلّين مشهوراً في صناعة التّعبير، معروفاً بالبراعة والتّحبير، وكان أبوه سيرين بالمهملة المكسورة من حرف السّين مملوكاً لأنس ابن مالك الصحابي كاتبه على أربعين ألف درهم فضّي، وهو أحد الفقهاء الأجلّة من أهل أرضه وبلده. والمذكور بالورع والتّقوى في تمام وقته، وكان أوّلاً صاحب الحسن البصري ثمّ هاجره في آخر الوقت، فلمّا مات الحسن لم يشهد ابن سيرين جنازته؛ وكان الشّعبي يقول: عليكم بذلك الرّجل الأصم، يعني ابن سيرين، لأنّه كان في أذنه صمم.

توفّي بعد الحسن بمأة يوم، وذلك بالبصرة سنة عشر ومأة وولد له ثلاثون ولداً من امرأة واحدة، تسعة عشر ابناً واحدى عشرة بنتا، ولم يبق منهم غير عبدالله، ولمّا مات كان عليه ثلاثون ألف درهم فقضاها ولده عبدالله، فمامات حتّى قوّم ماله ثلاثمأة ألف درهم.

وكان الأصمعي يقول الحسن البصري سيّد سمح وإذا حدث الأصمّ بشيء فاشدد

---

* له ترجمة في: تاريخ بغداد ٥: ٣٣١، تحفة الاحباب ٣٣١، تهذيب التهذيب ٩: ٢١٤، حلية الاولياء ٢: ٢٦٣، ريحانة الادب ٧: ٥٨٠، شذرات الذهب ١: ١٣٨، العبر ١: ١٣٥، الكنى والالقاب ١: ٣١٩ مرآة الجنان ١: ٢٣٢، نامه دانشوران ٢: ١٧٢، الوافي بالوفيات ٣: ١٤٦، وفيات الاعيان ٣: ٣٢١.

يديك ، وقتادة حاطب ليل كلّ ذلك ذكره ابن خلّكان .

وقال القشيرى في رسالته إلى الصوفيّة قال بعضهم ما رأيت رجلاً اعظم رجاء لهذه الامّة ؛ ولا أشدّ خوفاً على نفسه من ابن سيرين ، ونقل من ورعه انه اشترى أربعين حبّا من سمن ، فاخرج غلامه فارة من حبّ فسأله من أىّ حبّ أخرجتها ، فقال لا أدرى فصبّها كلّها .

وقال السيّد الجزائرىّ رحمه الله كان ابن سيرين يتحدّث بالنّهار و يضحك ؛ فاذا جاء اللّيل أخذ فى البكاء حذراً عن الرّياء و نقل ابن سيرين رأى ابناً له يتبختر فقال يابنى أما تعرف نفسك وامّك بثلاثمأة درهم، وأبوك لا اكثر الله في المسلمين مثله .

هذا وأمّا تعبيراته الصّائبة للمنامات فهى كثيرة جدّا، بحيث لا يتحملها أمثال هذه المقامات ، إلّا انّى لاأعرض عن كلّ مانقل عنه في هذه الغيضة والتقط هنا وقايع طريفة منها لعدم خلو العريضة ،منها : ماروى انّه رأى في المنام كان الجوزا تقدّمت الثّريا فأخذ في الوصيّة وقال يموت الحسن وأموت بعده ، وهو أشرف منّى .

أقول: وكان شدّة منافرتهما في أيّامهما الأواخر بحيث صار من المثل السّائر جالس امّا الحسن وامّا ابن سيرين على سبيل منع الجمع دون منع الخلوّ اوجبت تقارب أجلهما أيضاً بهذا الوجه ، والنّسق ،وذلك لماقدسبق من الوجه فى ذلك فى ذيل ترجمتى جرير ،وفرزدق،ومنها انّ امرأة رأت في المنام انّها كانت تجلب حيّة،فسئل ابن سيرين عن ذلك،فقال هذه يدخل عليها أهل الأهواء ،ومنها أنّ رجلاً سأله قال رأيت كانى العق عسلاً من جام من جوهر فقال إتّق الله وعاود القرآن فقد قرأته،ثمّ نسيته ،وقال له آخر رأيت كأن عينى اليمنى دارت من قفاى ، فقلت عينى اليسرى،فقال ألك ولدان : قال نعم قال انّ أحدهما يفجر بالآخر ، فلمّا استكشف كان كما قال قيل وسأله رجل عن الأذان فقال الحجّ ، وسأله آخر فأوّله بقطع السّرقة ، فقيل له فى ذلك . فقال: رأيت الأوّل فى سيماء حسنة فأوّلت واذّن فى النّاس بالحجّ ولم ارض هيئة الثّانى فأوّلت فاذّن مؤذّن أيتها العير انّكم لسارقون وقيل: وقال ابن سيرين : نقول فى الرّجل يخطب على

المنبر يصيب سلطاناً ، فان لم يكن من أهله يصلب ،قلت: أو يموت؛ فيرفع على اعواد التوابيت إلى غير ذلك من تعبيراته المشهورة المذكورة في مجلد السماء و العالم من «البحار» وغيره فليراجع

و روى الحافظ البخاري باسناده المتصل عن ابن سيرين عن قيس بن عباد قال كنت جالساً في مسجد المدينة في ناس فيهم بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وآله ، فدخل رجل على وجهه أثر الخشوع ، فقال بعض القوم هذا رجل من أهل الجنة ، فصلى ركعتين تجوز فيهما، ثم خرج وتبعته، فقلت له إنك حين دخلت المسجد قال رجل هذا من أهل الجنة قال والله ماينبغي لأحد أن يقول مالايعلم ، وسأحدثك بم ذاك رأيت رؤيا على عهد النبي فقصصتها عليه رأيت كأني في روضة ذكر من سعتها وخضرتها في وسطها عمود من حديد أسفله في الأرض وأعلاه عروة ، فقيل له ارقه قلت لاأستطيع ، فاتاني منصف فرفع ثيابي من خلفي ، فرقيت حتى كنت في أعلاها ؛ فاخذت بالعروة ، فقيل استمسك فاستيقظت ، و انها لفي يدي فقصصتها على النبي صلى الله عليه وآله ،فقال تلك الروضة الاسلام ، وذلك العمود عمود الاسلام ، وتلك العروة العروة الوثقى ، فانت على الاسلام حتى تموت ، والرجل عبدالله بن سلام .

هذا ومن جملة كلمات ابن سيرين «ثلاثة ليس معها غربة : حسن الأدب ومجانبة الأذى ، والكف عن الريب ، وهو بفتح الراء والياء جمع ريبة بمعنى سوء الظن والتهمة و منها في جواب من سأل عنه أي الأدب أقرب إلى الله ؟ فقال معرفة بربوبيته، و عمل بطاعته ، و الحمد لله على السراء ، والصبر على الضراء ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

* * *

٦٣٣

القاضي في غير سبيل الله والحاكم بغير ما انزل الله محمد بن ابي ليلى عبد الرحمن ابن ابي ليلى بن يسار الانصاري الكوفي المشتهر بابن ابي ليلى ☆

كان كما في تاريخ ابن خلكان من أصحاب الرّأى وتولى القضاء بالكوفة ، وأقام حاكماً ثلاثاً وثلاثين سنة ، ولي لبني أميه، ثم لبني العباس ، وكان فقيهاً مفتناً وقال: لاأعقل من شان أبي شيئا غير أني أعرف انه كانت له امرأتان ، وكان له حبّان أخضران ، فينبذ عند هذه يوماً ، وعند هذه يوماً ، وتفقه محمّد بالشعبي ، وأخذ عنه سفيان الثوري وقال الثوري: فقهاؤنا ابن أبي ليلى ، وابن شبرمه ؛ وقال محمّد المذكور : دخلت على عطاء، فجعل يسألني ، فأنكره بعض من عنده وكلّمه في ذلك فقال هو أعلم منّي وكانت بينه وبين أبي حنيفة وحشة كثيرة ، وكان يجلس للحكم في مسجد الكوفة .

فيحكى انّه انصرف يوماً من مجلسه ، فسمع امرأة تقول لرجل: يابن الزانيين فأمر بها، فاخذت ورجع إلى مجلسه، وأمر بها فضربت حدّين وهي قائمة .

فبلغ ذلك أباحنيفة فقال: أخطأ القاضي في هذه الواقعة في ستّة أشياء : في رجوعه إلي مجلسه بعد قيامه منه ، لاينبغي أن يرجع بعد أن قام منه، وفي ضربه الحدّ في المسجد، وقد نهى رسول الله عن ذلك، وفي ضربه المرأة قائمة ، وانّما تضرب النّساء قاعدات كاسيات، وفي ضربها حدّين وإنّما يجب على القاذف إذا قذف جماعة بكلمة واحدة حدّ واحد، ولو وجب أيضاً حدّان لايوالي بينهما ، بل يضرب اولاً ثم يترك حتى يبرء الم الضّرب الاوّل ، وفي إقامة الحد عليها بغير طالب ، فبلغ ذلك ابن أبي ليلى ، فسيّر إلى والي الكوفة وقال: هيهنا شابّ يقال له ابوحنيفة يعارضني في أحكامي ، و يفتي بخلاف حكمي ، ويشنع

☆ له ترجمة في: تاريخ گزيده ٦٢٧، تهذيب التهذيب ٩: ٣٠١ ، ريحانة الادب ٧: ٣٦٢ شذرات الذهب ١: ٢٢٤ طبقات ابن سعد ٦: ٣٥٨ العبر ١: ٢١١، غاية النهاية ٢: ١٦٥، الكنى والالقاب ١: ٢٠٢، مرآة الجنان ١: ٣٠٦، المعارف: ٢٩٤ ميزان الاعتدال ٣: ٦١٣، وفيات الاعيان ٣: ٣١٩ الوافي بالوفيات ٣: ٢٢١، نامه دانشوران ٢: ٢٢٢ .

عليّ بالخطاء ، فاريدأن تزجره عن ذلك ، فبعث إليه الوالي ومنعه عن الفتيا ، ويقال أنّه كان يوماً في بيته وعنده زوجته وابنه حمّادوابنته ؛ فقالت ابنته: انّي صائمة و قدخرج من بين أسناني دم وبصقته حتّى عاد الرّيق أبيض لايظهرعليه أثرالدّم ، فهل أفطر إذابلغت الآن الرّيق ؟ فقال لها سلي اخاك حماداً ، فانّ الأمير منعني من الفتيا ، ثم قال و هذه الحكاية معدوة في مناقب أبي حنيفة و حسن تمسّكه بامتثال إشارة ربّ الامر ، وانّ اجابته طاعة ،حتّى إنّه أطاعه في السرّ،ولم يردّ على ابنته جوابا ، [وهذه غاية مايكون من امتثال الامر](١) وكانت ولادة محمّد المذكور سنة اربع وسبعين للهجرة .

وتوفّي سنة ثمان واربعين ومأة بالكوفة ، وهو باق على القضاء ، فجعل أبوجعفر المنصور ابن اخيه مكانه انتهى (٢) ولابن ابي ليلى المذكور كتاب في الأخبار بمنزلة مسند احمدبن حنبل سمّاه «الفردوس» قدينقل عنه في كتب أصحابنا أحاديث المناقب وكأنّه كان عندصاحب كتاب «الوافي» فليلاحظ .

و روى الورّام بن أبي فراس الحلّي صاحب كتاب «تنبيه الخاطر» قال قيل للصّادق عليه السلام انّ عمّار الدّهني شهد اليوم عندأبي ليلى قاضي الكوفة بشهادة ، فقال له القاضي : قم ياعمّار ، فقدعرفناك لاتقبل شهادتك لانّك رافضي، فقام عمّار وقدارتعدت فرائصه واستفزعه البكاء ، فقال له ابن ابي ليلى أنت رجل من أهل العلم والحديث، إن كان يسؤك أن يقال لك رافضيّ فتبرء من الرّفض ،وأنت من إخواننا ، فقال له عمّار يا هذا ماذهبت والله إلى حيث ذهبت ، ولكنّي بكيت عليك وعليّ ، أمّا بكائي على نفسي فنسبتني إلى رتبة شريفة لست من أهلها ،زعمت أنّي رافضيّ لقدحدّثني الصّادق عليه السلام أنّ أوّل من سمّي الرّافضة السّحرة الذين لمّا شاهدوا آية موسى عليه السلام في عصاه آمنوا به واتبعوه ورفضوا أمر فرعون،واستسلموا الكلّ مانزل بهم فسمّاهم فرعون الرّافضة ، لما رفضوا دينه ، فالرافضي من رفض كلمّا كرهه الله ، وفعل كلمّا أمره الله؛ فانّ في الزّمان مثل هذا ، فانّما بكيت على نفسي خشية أن يطّلع الله عزّوجلّ على قلبي ، وقد تقبّلت

---

(١) الزيادة من الوفيات . (٢) وفيات الاعيان ٣١٩:٣ – ٣٢٠ .

هذا الاسم الشّريف على نفسي ، فيعاقبني ربّي عزّوجلّ ويقول ياعمّار أكنت رافضاً للأباطيل ، عاملاً للطّاعات كمال قال لك فيكون ذلك مقصّراً بي في الدّرجات أن سامحني موجباً لشديد العقاب ، على أن ناقشني إلّا أن يتداركني موالي بشفاعتهم ، و وامّا بكائي عليك فلعظم كذبك في تسميتي بغير اسمي ، و شفقتي الشّديدة عليك من عذاب الله ، أن صرفت أشرف الاسماء إلى أن جعلته من ارذلها (١) وقد تقدّم القول في وجه تسمية الشّيعة بالشّيعة ، عند أهل الحقّ وبالرافضيّة ، عند اهل الباطل ، في ذيل ترجمة أحمد بن خلكان المورّخ فليراجع .

وروى شيخنا الكشّي أيضاً فيما نقل عن كتاب رجاله المشهور بأسناده المعتبر عن ابي كهمش قال دخلت على أبي عبدالله فقال لي شهد محمّد بن مسلم الثّقفي القصير عند ابن ابي ليلى بشهادة فردّ شهادته ،فقلت نعم فقال اذا صرت إلى الكوفة فاتيت ابن ابي ليلى فقل له أسألك عن ثلاث مسائل لا تفتيني فيها بالقياس ولا تقول قال اصحابنا ثم سله عن الرّجل يشكّ في الرّكعتين الأوليين من الفريضة وعن الرّجل يصيب جسده أوثيابه البول كيف يغسله، وعن الرّجل يرمي الجمار بسبع فيسقط منه واحدة كيف يصنع؟ فاذا لم يكن عنده فيها شيء فقل له يقول لك جعفر بن محمّد ماحملك على ان رددت شهادة رجل اعرف باحكام الله منك ، وأعلم بسيرة رسول الله منك، قال ابو كهمش : فلمّا قدمت أتيت ابن أبي ليلى قبل أن أصير إلى منزلي، فقلت له اسألك عن ثلاث مسائل لا تفتيني فيها بالقياس، ولا تقول: قال أصحابنا ، قال هات ، قال قلت : ماتقول في رجل شكّ في الركعتين الأوليين من الفريضة فاطرق ، ثمّ رفع رأسه إليّ فقال قال أصحابنا ، فقلت هذا شرطي عليك لا تقول قال أصحابنا ، فقال ما عندي فيها شيء ، وكذا قلت له وقال لي في مسألتي البول والحصاة فبلغته رسالة مولانا الصّادق عليه السلام فقال لي ومن هو فقلت محمّد بن مسلم الثّقفي القصير قال فقال والله ان جعفر بن محمّد قاله لك هذا،فقلت والله أنّه قال لي جعفر هذا فأرسل إلى محمّد بن مسلم فدعاه ، فشهد عنده بتلك الشّهادة فاجاز شهادته هذا وكان

---

(١) تنبيه الخواطر .

الرّجل بعد هذه الواقعة بنى الأمر على المراودة مع محمّد بن مسلم المذكور الذى هو من اعاظم رجال خدمة الصّادقين ، بل أجلاّء فقهاء رجالنا الثّقاة الممدوحين .

ومن جملة ما يدلّ على ذلك وانّه تنبّه كثيرا بهذه الرّسالة العتابيّة هو مارواه شيخنا الأعظم ثقة الإسلام الكلينى رضى الله عنه فى كتاب «الكافى» عن الحسين بن محمّد عن السيّارى قال قال روى عن ابن ابى ليلى انّه قدم إليه رجل خصماً له فقال له انّ هذا باعنى هذه الجارية فلم أجد على ركبها حين كشفتها شعراً وزعمت انّه لم يكن لها قطّ قال : فقال له إبن ابى ليلى انّ النّاس ليحتالون بهذا الحيل حتّى يذهبوا به ، فما الذّى كرهت قال أيّها القاضى إن كان عيباً فاقض لى به قال حتّى أخرج إليك ، فانّى أجد أذى فى بطنى ، ثمّ دخل وخرج من باب آخر فأتى محمّد بن مسلم الثّقفى ، فقال له : أىّ شىء تروون عن أبى جعفر عليه السلام فى المرأة لا يكون على ركبها شعر أيكون ذلك عيباً فقال له محمد بن مسلم : أما هذا نصاً فلا أعرفه ، ولكن حدّثنى أبو جعفر عن أبيه عن آبائه عن النّبى صلى الله عليه وآله أنه قال : كلّما كان فى أصل الخلقة فزاد أو نقص فهو عيب ، فقال ابن ابى ليلى حسبك ، ثمّ رجع إلى القوم فقضى لهم بالعيب . أقول : و يشبه هذه الحكاية ما نقله الكشّى أيضاً فى حقّ سهيم هذا الرّجل فى قضاوة أهل الكوفة بغير الحقّ فى دولة الباطل ، وهو أبو عبدالله شريك بن عبدالله النّخعى الكوفىّ المتقدّم ذكره على التّفصيل بهذه الصّورة : حمدويه عن محمّد بن عيسى عن ابن فضّال عن ابن بكير عن محمد بن مسلم والمراد به هو الثّقفى المتقدّم قصّته فى الرّواية السّابقة ، قال انّى لنائم ذات ليلة على سطح الدّار إذ طرق الباب طارق ، فقلت من هذا ؟ فقال شريك رحمك الله فاشرفت فاذا امرأة ؛ فقالت لى بنت عروس ضربها الطّلق ، فمازالت تطلق حتّى ماتت ، والولد يتحرّك فى بطنها ، ويذهب ويجىء فما اصنع ؛ فقلت يا أمة الله سئل محمّد بن على بن الحسين الباقر عليهما السّلام عن مثل ذالك ، فقال يشق بطن الميّت ويستخرج الولد يا امة الله افعلي مثل ذاك انا يا أمة الله فى ستر من وجهك إلى قال قالت رحمك الله جئت إلى أبى حنيفة صاحب الرّأى ، فقالى لي ماعندى فيها شىء . وليكن عليك بمحمّد بن مسلمّ الثّقفى ، فانه يخبرك

فما أفتاك به من شيء فهو ّدي إلىّ فاعلمينيه ، فقلت لها إمضي بسلامة ، فلمّا كان الغد خرجت إلى المسجد ، وأبو حنيفة يسأل عنها أصحابه فتنحنحت ، فقال اللّهم غفر ادعنا نعيش والغفر هنا بالفتح بمعنى السّتر .

هذا وقد مضى في ذيل ترجمة شريك المذكور ما هو أملح من هذه الحكاية وادعى إلى سبيل ولاية أهل بيت الرّسالة والدّراية ، و الحمدلله على نعمة الهداية . و من جملة مالم تروه هناك من أخبار الرّجل وهو أيضاً من ملح الآثار و نوادر الأخبار انّه سئل يوماً ان يذكر شيئاً من مناقب معاوية من أبي سفيان ؟ فقال نعم انّ من مناقبه إنّ أباه قاتل النبيّ ﷺ ، وهو قاتل الوصيّ ، وأمّه أكلت كبد عمّ النبيّ حمزة رضى الله عنه ، وابنه خرّ رأس ابن النبيّ ﷺ ، فايّة منقبة تريد أعظم من هذا ! ثمّ انّ من جملة طرائف اخبار ابن ابي ليلي برواية شيخنا الصّدوق في الفقيه انّه سئل مولانا الصادق عليه السلام فقال اىّ شيء احلى ممّا خلق الله عزّ وجلّ فقال الولد الشابّ ، فقال أىّ شيء أمرّ ممّا خلق الله فقال فقده فقال اغفال ابن ابي ليلى اشهد انّكم حجج الله على خلقه .

٦٤٣

السيدالمشكور والمقتدىالمشهورفيمذهب الجمهور محمدبن ادريس
ابن العباس بن عثمان بن الشافع بن السائب بن عبيد بن عبد بن يزيد
ابن هاشم بن المطلب بن عبدمناف القرشي المطلبي
المشتهر بالامام الشافعي ☼

قال صاحب «القاموس» في نسبه :وبنو شافع من بني المطلب بن عبد مناف ، منهم الامام الشّافعي" ونظم نسبه الإمام الرّافعي فقال :

محمّد ادريس عباس ومن	بعدهم عثمان بن شافع
و سائب ابن عبيد سابع	عبديزيد ثامن والتّاسع
هاشم المولود ابن المطلّب	عبد مناف للجميع تابع

وذكره ابن خلّكان في «وفيات الاعيان» فقال بعد جرّ نسبه إلى عبدمناف المعروف من أجداد سيّد ولدعدنان : لقي جدّه شافع ، رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مترعرع وكان أبوه السّائب صاحب راية بني هاشم يوم بدر ؛ و أسر وفدى نفسه ، ثمّ أسلم ، فقيل له لِمَ لم تسلم قبل أن تفدى نفسك؟ قال ما كنت أحرم المؤمنين طمعاً لهم فيّ ، ثمّ أخذ في وصف فضل الرّجل وجامعيّته للعلوم الدينيّة و الادبية والشّعر الجميل وغيرها بمطوّل من التّفصيل ، إلى أن قال: حتّى قال أحمد بن حنبل: ما عرفت ناسخ الحديث من منسوخه حتّى جالست الشّافعي.

☼ له ترجمة في : البداية والنهاية ١٠ : ٢٥١ ، تاريخ بغداد ٢ :٥٦ ، تذكرة الحفاظ ١ : ٣٢٩ ، تهذيب الاسماء ١: ٤٤ ، تهذيب التهذيب ٩:٢٥ ، حسن المحاضرة ١ : ١٢١ ، ريحانة الادب ٣ :١٦٠:٣ ، شذرات الذهب ٢: ٩ طبقات الشافعية ١ :٢ :الكنى والالقاب ٢ : ٣٤٧ ، مرآة الجنان ١ معجم الادباء ٦ :٣٦٧ الوافي بالوفيات ٢: ١٧١ ، و فيات الاعيان ٣٠٥:٣ نامه دانشوران ٩: ٢٧٢

وقال الشّافعي" قدمت على مالك بن أنس وقد حفظت الموطأ ، فقال لي أحضر من يقرأ لك ، فقلت أنا قارئ ، فقرأت عليه الموطأ حفظاً ، فقال: إن يك أحد يفلح فهذا الغلام ، وكان سفيان بن عيينة اذا جاءه شيء من التفسير أو الفتيا التفت إلى الشّافعي" فقال سلوا هذا الغلام .

وقال احمد بن حنبل ما أحد ممّن بيده محبرة أو ورق إلا وللشافعي" في رقبته منّة ، وكان الزّعفراني يقول : كان أصحاب الحديث رقوداً حتّى جاء الشّافعي" فأيقظهم فتيقظوا وفضائله أكثر من أن تعدّ .

و مولده سنة خمسين ومأة ، وقد قيل إنّه ولد في اليوم الّذي توفّى فيه الامام أبو حنيفة .

أقول وفي كتاب «مقامع الفضل» لابن الآقا قدّس سرّهما ، في جواب من سأله عن توجيه ما ورد أنّ النبي" صلى الله عليه وآله حملت به أمّه في ليالي التشريق بمنى ، مع انّه صلى الله عليه وآله ولد في شهر ربيع الاوّل ويلزم منه كون مدّة الحمل إمّا هو أقلّ من ستّة أشهر أو اكثر من السنّة بكثير ، ما يكون ترجمته هكذا : أقلّ" مدّة حمل الانسان ستّة أشهر ؛ بالنّص" والاجماع ، وفي الطّير يعني به مدّة بروكها على البيض أحد وعشرون يوماً ، وفي الكلب أربعون يوماً ، وفي الهرّ شهران ، وفي الغنم خمسة أشهر ، وفي الابل والفرس والحمار والبقر وأمثالها سنة كاملة ، وفي الفيل سنتان . وقيل سبع سنين ، وقيل إحدى عشرة سنة ، واكثر حمل الآدمي" عند أكثر الاماميّة تسعة أشهر ، وعند بعضهم وبعض أهل السّنة سنة ، وقال بعضهم سنتين ، وعند الشّافعي" وجميع أتباعه أربع سنين ، وقال ليث بن سعد ـ الّذي هو من فضلائهم: سبع سنين ، وقد اجمعت العامّة العمياء على ان" الامام الشّافعي" بقي في بطن امّه أربع سنين انتظاراً لموت إمامهم الأعظم أبي حنيفة ، فولد في يوم وفاته ، وعدّوا ذلك من كرامتهما ، بل المشهور عندهم كما تقدّم ان" مدّة حمل إمامهم المالك أيضاً كانت ثلاث سنين ، ولم أدر ما كان انتظاره في هذه المدّة ، وذكروا أيضاً ان" عامر بن شراحيل المشتهر بالشعبي وكان من فقهائهم المشاهير بقي في الحمل

سنتين ، كما نقل عن صاحب التاريخ أيضاً ، وان حجاج بن يوسف العنيد الجبار بقي سنتين ونصفاً ، ثم أخذ في توجيه الحديث بقاعدة النسيء الذي كان في أيام الجاهلية ، وقد ذكره الله تعالى في كلامه المجيد بقوله : انما النسيء زيادة في الكفر إلى آخر الآية .

رجعنا إلى كلام صاحب «الوفيات» قال : وقدم بغداد سنة خمسة وتسعين ومأة ، فأقام بها سنتين ، ثم خرج إلى مكة ، ثم عاد إلى بغداد سنة ثمان وتسعين ومأة ، فاقام بها شهراً ، ثم خرج إلى مصر ، وكان وصوله إليها في سنة تسع وتسعين ومأة ، ولم يزل بها إلى أن توفي يوم الجمعة آخر يوم من رجب سنة أربع ومأتين ، ودفن بعد العصر من يومه ، بالقرافة الصغرى ، وقبره يزار بها بالقرب من المقطم رضي الله عنه انتهى (١) .

وقال في ترجمة أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي الفقيه الشافعي ، انه كان يقول تفقهت على مذهب أبي حنيفة ، فرأيت النبي صلى الله عليه وآله في مسجد المدينة عام حججت ، فقلت : يارسول الله ، قد تفقهت بقول أبي حنيفة أفآخذ به ؟ فقال لا ، فقلت آخذ بقول مالك بن أنس ، فقال : خذ منه ما وافق سنتي ، قلت : أفآخذ بقول الشافعي ؟ فقال ماهو بقوله إلا انه أخذ بسنتي ورد على من خالفها ، قال : فخرجت على أثر هذه الرؤيا [إلى مصر] وكتبت كتب الشافعي ، وقال الدار قطني : هو ثقة مأمون ناسك .

هذا وفي اوليات الفاضل السيوطي وغيره ان الشافعي أول من صنف آيات الأحكام ، و أول من صنف في اصول الفقه ، و أول من تكلم في مختلف الحديث و صنف فيه .

قلت : ومن جملة ما صنفه أيام مقامه ببغداد هو كتابه القديم الذي سماه «الحجة» كما ذكره محيي الدين النووي في شرح مشكلات كتاب التنبيه . و قال الدميري في كتاب «حياة الحيوان» حكى البويطي عن الشافعي قال انه كان في مجلس مالك بن أنس وهو غلام فجاء رجل إلى مالك استفتاه فقال اني حلفت بالطلاق الثلاث إن هذا البليل لا يهدأ من الصياح ، فقال له مالك قد حنثت ، فمضى الرجل فالتفت الشافعي إلى بعض أصحاب

(١) وفيات الاعيان ٣٠٧:٣ .

مالك؟ فقال ان هذه الفتيا خطأ فأخبر مالك بذلك، وكان مالك مهيب المجلس لايجسر أحد أن يراده، وكان ربما جاء صاحب الشرطة فوقف على رأسه إذا جلس في مجلسه فقالوا لمالك ان هذا الغلام الشافعي يزعم أن هذه الفتيا اغفال وخطأ، فقال له مالك من أين قلت هذا؟ فقال له الشافعي، أليس أنت الذي رويت لنا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قصة فاطمة بنت قيس انها قالت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ان أباجهم و معاوية خطبا في فقال صلى الله عليه وآله أما ابوجهم فلايضع العصا عن عانقه، واما معاوية فصعلوك لامال له، فهل كانت عصا أبي جهم دائماً على عاتقه، وإنما اراد من ذلك الأغلب، فعرف مالك محل الشافعي ومقداره، قال الشافعي: فلما أردت ان أخرج من المدينة جئت إلى مالك فودعته، فقال لي مالك حين فارقته: يا غلام اتق الله تعالى ولاتطفئ هذا النور الذي اعطاكه الله عزوجل بالمعاصي يعني بالنور العلم، و هو قول الله تعالى: و من لم يجعل الله له نوراً فماله من نور.

وقال السيد أحمد بن محمد بن احمد الحافي الحسيني في كتابه المسمى «بالتبر المذاب» في بيان ترتيب الأصحاب عند عده لفضائل أمير المؤمنين عليه السلام أخذه رسول الله صلى الله عليه وآله ورباه ودعاه إلى الاسلام فلباه، فلما بعث كان عمره اثنتي عشرة سنة، وكان أول من آمن به، لما رواه الامام أحمد في مسنده بسنده إلى حبة العرني إلى أن قال: وجميع العلوم أهلها تنتمي إليه، فالفقهاء الأربعة يرجعون إليه، أما الامام أبوحنيفة فهو تلميذ الصادق جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، واما الامام الشافعي فانه قرأ على محمد بن الحسن الشيباني تلميذ أبي حنيفة، وعلى مالك بن انس، فيرجع فقهه إليه، واما الامام مالك فقرأ على اثنين أحدهما ربيعة الرأى تلميذ عكرمة، وهو تلميذ ابن عباس، وهو تلميذ علي عليه السلام والثاني جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام، وأما الامام أحمد فقرأ على الشافعي فيرجع فقهه إليه انتهى.

وللشافعي أشعار فاخرة ونظمات شتى في مختلفات من المعنى ذكر جملة منها

أيضاًصاحب «الوفيات» منهاقوله وهومن أجود أشعاره :

يارب اعضاء الوضوء عتقهـا من فضلك الوافی و انت الواقی
والعتق يسرى في الغنى ياذاالغنى فامنن على الفاني بعتق الباقـى

ولهايضاً :

ولولا الشعر بالعلماء يزرى لكنت اليوم أشعر من لبيد

وله أيضاً:

يقولون أسباب الفراغ ثلاثـة و رابعها خلوة و هو خيارهـا
وقد ذكروا مالا وامناً و صحة ولم يعلموا ان الشباب مدارها

ولهأيضاً :

محن الزمان كثيره لاتنقضي و سروره يأتيك كالأعياد
تأتي المكاره حين تاتى جملة وترى السرور يجيء كالفلتات

ولهأيضاً :

و اذا عجزت عن العدو فداره و امزح له ان المزاح وفاق
فالماء بالنار التى هي ضده يعطى النضاج و طبعها الاحراق

ولهأيضاً فى الولاية شيءكثير ومدائح عفيرة لمن نزل فىشأنهم آية التطهيرمنها مانقله صاحب « حدائق الشيعة » من ان الشافعى سأله بعض الناس عن صفة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال : ومايسعنى أن أقول فىحق من اجتمعت فيه ثلاث مع ثلاث ،لم يجتمعن فى أحد قط :الجودمع الفقر،والجلادة مع الرأى،والعلم مع العمل ثمأنشأ يقول:

انا عبد لفتى انزل فيه هل أتى إلىمتى اكتمه إلى متى إلى متى

ونقلعنه أيضاً انه قال فى جواب رجل آخر سألهعن ذلك ماأقول فى رجل اسر أولياؤه مناقبه تقية وكتمه اعداؤه حنقا وعداوة و مع ذلك قد شاع منه ماملأت الخافقين وقد اخذمنه السيد تاج الدين العاملى رحمهالله هذاالمعنى فىقوله :

لقد كتمت آثار آل محمّد محبّوهم خوفاً وأعداؤهم بغضاً
فابرز من بين الفريقين نبذة بهاملأ الله السّموات والأرضا

ومن المشهور المتواتر عنه نقله قوله في جملة مانسب إليه كلّه.

لوانّ المرتضى ابدا محلّه لخرّ الناس طرّاً سجّداً له
ومات الشّافعيّ ليس يدري عليّ ربّه ام ربّه الله

وقوله :

إذا في مجلس ذكروا عليّاً وشبليه و فاطمة الزكيّة
يقال تجاوزوا ياقوم عنه فهذا من حديث الرافضيّة
برئت إلى المهيمن من أناس يرون الرّفض حبّ الفاطميّة
على آل الرّسول صلاة ربّي و لعنته لتلك الجاهليّة

وله أيضاً برواية ابن الحجر المكّي في كتاب الصّواعق.

يا أهل بيت رسول الله حبّكم فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر أنّكم من لايصلّي عليكم لاصلاة له

و عن رواية محمّد بن يوسف الزّرندي أنّه لمّاصرّح محمّد بن ادريس الشّافعيّ المطلبّي بمحبّته لأهل بيت النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وقيل فيه ماقيل من الكلام الطّويل ،عرّض على أصحاب التخطئة في ذلك بقوله :

إذا نحن فضّلنا عليا فانّنا روافض بالتّفضيل عند أولي الجهل
وفضل أبي بكر إذا ماذكرته رميت بنصب عند ذكري للفضل
فلازلت ذارفض ونصب كلاهما بحبيهما حتّى أوسّد في الرّمل

وله أيضاً برواية صاحب «التبر المذاب» وغيره أشعار ومراثي كثيرة في الحسين ابن عليّ عليهما السلام وقدذكر جملة منها في أواخر المجلّد العاشر من «البحار» فليلاحظ انشاء الله. وينسب إليه أيضاً برواية إبن الصّباغ المالكيّ في كتابه «الفصول المهمّة».

ياراكباً قف بالمحصّب من منى واهتف بساكن خيفها والنّاهض

سَحَراً اذا فاض الحجيج إلى منى فيضاً كملتطم الفرات الفائض
إن كـان رفضاً حبّ آل محمّد فليشهد الثّقلان انّي رافضي

هذا ومن جملة فوائده المرضيّة بنقل صاحب «الاثنى عشريّة» من تعلّم القرآن عظمت قيمته ، ومن تعلّم الفقه نبل مقداره ، ومن كتب الحديث قويت حجّته ؛ ومن تعلّم الحساب جزل رأيه ، ومن تعلّم العربيّة رقّ طبعه ، ولم يصن نفسه لم ينفعه علمه انتهى.

وعن كتاب «تفضيل فرق الشّيعة» للشّيخ أبي المعالي الجويني انّه لمّا كانت الغلبة مع الشّافعيّ دائماً في مناظراته مع محمّد بن الحسن الشّيباني وأبي يوسف القاضي تلميذي أبي حنيفة الكوفيّ ، صار ذلك سبباً في سعايتهما إلى الخليفة بانّ له داعية الخلافة ونحوها ، إلى أن تغيّر عليه وجهه كثيراً ، ثم لمّا أراد الله تعالى خلاف ما طلباه وانكشف كذبهما في كلّ ما نمياه إليه انقلبت القضيّة ، وصار ذلك منشأ القرب مكانته من الخليفة وشدة غضبه عليهما ، بحيث قد صدر الأمر العالي باخراجهما من المجلس الرّفيع ، بأن يسحب على وجوههما في التّراب ، ويجرّ بأرجلهما إلى خارج الباب ؛ وهما بعد ما وقعا عارضة لهذه الفضيحة أخذا في الدّعوة على الشّافعيّ ، فكانا يقولان بعد ذلك اللهم امته و اهلكه ، فلمّا بلغ الشّافعيّ ذلك انشأ يقول .

تمنّى رجال أن أموت و إن أمت فتلك سبيل لست فيها باوحدِ
فقل للّذي يبقى خلاف الّذي مضى تهيّأ لإخرى مثلها فكأن قدِ

٦٣٥

الشيخ ابوجعفر محمد بن الحسن بن ابي سارة النيلي الكوفي النحوي *

ابن اخر معاذ بن مسلم الهراء الصّرفي ذكره الحافظ السّيوطي في «طبقات النحاة»

---

* له ترجمة في : بغية الوعاة ١ : ٨٢ ، تنقيح المقال ٣ : ٩٩ الذريعة ١٦ : ٢٠٥ ، ريحانة الادب ٢ : ٣٤٨ ، الفهرست ٦٤ ، معجم الادباء ٦ : ٤٨٠ ، نزهة الالباء ٥٤ ؛ نور القبس ٢٧٩ ، الوافي بالوفيات ٢ : ٣٣٤ .

فقال بعد ذكره إيّاه بهذه النّسبة سمّى الرّوّاسى لأنّه كان كبير الرّأس ، وهو أوّل من وضع من الكوفيّين كتاباً في النّحو ، وهو أستاد الكسائيّ ، والفرّاء وكان رجلاً صالحاً .

وقال: بعث الخليل إليّ يطلب كتابى ، فبعثت به إليه ، فقرأه ، فكلّما في كتاب سيبويه : وقال الكوفي كذا ، فانّما عنى الرّؤاسي هذا وكتابه يقال له « الفيصل » وقال المبرّد: ماعُرِفَ الرّؤاسى بالبصرة وقد زعم بعض النّاس انّه صنّف كتاباً في النّحو، فدخل البصرة ليعرضه على أصحابنا ، فلم يلتفت إليه ولم يجسر على إظهاره لمّا سمع كلامهم .

وقال ابنُ دَرَستويه : زعم جماعة من البصريّين انّ الكوفيّ الّذى ذكره الأخفش في آخر المسائل ويردّ عليه ، هو الرّؤاسيّ .

وله من الكتب «الفيصل» «معاني القرآن» «التّصغير» «الوقف والابتداء الكبير» «الوقف والابتداء الصّغير» .

ذكره أبو عمرو الدّاني في «طبقات القرّاء» ، وقال رَوَى الحروف عن أبي عمرو ، وهو معدود في المقلّين عنه ، وسمع الأعمش ، وهو من جملة الكوفيّين وله اختيارات في القراءة تروى سمع الحروف عن خلّاد بن خالد المنقري ، وعليّ بن محمّد الكندى وروى عنه الكسائي والفرّاء وقال الزبيدى : كان استاد اهل الكوفة في النحو أخذ عن عيسى بن عمر وله كتاب «الإفراد والجمع» .

قال الصّلاح الصّفدى : وله شعر مقبول انتهى (١) وهذا الرّجل معدود في كتب رجال الشّيعة من جملة رجال لا يطعن عليهم بشيء ، وكذا أبوه ؛ وعمّه معاذ بن مسلم الهرّاء المشهور الّذى هو أوّل من كتب في علم التّصريف ؛ كما مرّ ذكره في الإشارة إلى سائر الأوليّات ، في ذيل ترجمة أبي الأسود الدّئلي الّذى هو أوّل من صنّف في علم النّحو باشارة أمير المؤمنين ﷺ ثم ان هذ الرجل غير **محمد بن الحسن بن دينار المشتهر بابى العباس الاحول** وإن تساوى عصرهما ووصفهما فقد نقل في حقّ هذا الرّجل عن

(١) بغية الوعاة ١:٨٢ – ٨٣ .

الخطيب البغدادي: انه كان عالماً بالعربيّة أديباً ثقة حدّث عن ابن الاعرابي؛ وعنه لفطويه يعني به النّحوي المشهور المتقدّم ترجمته في مقام إبراهيم و صنّف كتاب «الدّواهي» وكتاب «الاشباه» وكتاب «السّلاح» وكتاب «فعل وأفعل» وكتاب «ما اتّفق لفظه و اختلف معناه» و قيل أنّه كان يورق بالاجرة جمع دواوين مأة و عشرين شاعراً (١).

٦٣٦

الشيخ ابو على محمد بن المستنير اللغوي النحوي البصري مولى سالم بن زياد المعروف بقطرب*

بضمّ القاف والرّاء قبل الطّاء المهملة و الباء الموحّدة: أخذ الأدب عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين؛ وكان حريصاً على الاشتغال والتعليم، وكان يبكر إلى سيبويه قبل حضور أحد من التلامذة، فقال له يوماً: ما أنت إلّا قطرب ليل، فبقي عليه هذا اللّقب، و القطرب: اسم دويبة لاتزال تدب ولاتفتر، وكان من ائمّة عصره.

وله من التّصانيف كتاب «معاني القرآن» و كتاب «الاشتقاق» و كتاب «القوافي» و كتاب «النّوادر» و كتاب «الأزمنة» و كتاب «الفرق» و كتاب «الأصوات» وكتاب «الصفات» و كتاب «العلل في النّحو» و كتاب «الأضداد» و

(١) راجع ترجمته في: تاريخ بغداد ٢:١٨٥. و معجم الادباء ٦: ٢٨٢، وانباه الرواة ٣:٩١.

* له ترجمة في: بغية الوعاة ١: ٢٤٢، تاريخ بغداد ٣: ٢٩٨، ريحانة الادب ٤: ٢٧٩، شذرات الذهب ٢: ١٥، العبر ١: ٣٥، مرآة الجنان ٢: ٣١، المزهر ٢: ٤٠٥، معجم الادباء ٧: ١٠٥، نزهة الالباء ٩١؛ نور القبس ١٧٤، و فيات الاعيان ٣: ٤٣٩.

كتاب « خلق الفرس » وكتاب « خلق الانسان » وكتاب « غريب الحديث » وكتاب « الهمزة » و كتاب « فعل و أفعل » و كتاب « الردّ على الملحدين فى تشابه القرآن » و غير ذلك .

و هو أوّل من وضع المثلّث فى اللّغة ، وكتابه وإن كان صغيراً لكن له السّبق في الفضل ، و به اقتدى أبومحمّد عبدالله بن السيّد البطليوسي المقدم ذكره و كتابه كبير ، ورأيت مثلثاً آخر لشخص آخر تبريزّى ، وهو كبير أيضاً وكان قطرب معلّم أولاد أبي دلف العجلي المقدّم ذكره ، وروى له ابن المنجّم فى كتاب « البارع » بيتين وهما :

إن كُنتَ لَستَ مَعي فالذكرُ منكَ مَعي يَراكَ قلبي وإن غُيّبتَ عَن بَصَري
وَ العَينُ تُبصرُ مَن تَهوى و تَفقدهُ وَناظر القَلبِ لا يَخلو عَن الفكر

وتوفّى سنة ستّ ومأتين (١) كذا قاله ابن خلّكان .

و زاد الحافظ السّيوطى فى « طبقات النّحاة » على تصانيفه المذكورات كتاب « المصنّف الغريب » فى اللغة ، و كتاب « اعراب القرآن » و كتاب « مجاز القرآن » .

و قال فى « معان القرآن » أنّه لم يسبق إليه وعليه احتذى الفرّاء ، و ذكر أيضا انّه أخذ عن عيسى بن عمرو انّه كان يرى رأى المعتزلة النّظامية ، فأخذ عن النّظام مذهبه واتّصل بأبي دلف العجلي وأدّب ولده ، ولم يكن ثقة ، وانّه قال ابن السكّيت : كتبت عنه قمطرا ثمّ تبيّنت انّه يكذب فى اللّغة فلم أذكر عنه شيئاً انتهى (٢) .

و من جملة من يروي عن هذا الرّجل هو أبو جعفر محمّد بن حبيب بن أميّة بن عمرو البغدادّى الاديب الشّاعر اللّغوى ، وهو الّذى قيل أنّه لا يعرف أبوه،

---

(١) وفيات الاعيان ٣ : ٤٣٩- ٤٤٠

(٢) بغية الوعاة ١ : ٢٤٢ -٢٤٣ .

وحبيب امّه ، وكان يغير على كتب النّاس فيدّعيها، ويُسقط أسماءهم . وقيل انّه ولد ملاعنة .

وله من التّصانيف « النّسب » « الأمثال على أفعل» ويسمى « المنمّق » « غريب الحديث » « الأنواء » «المشجّر » « الموشّا » «المختلف و الموتلف» في(١) اسماء القبائل « طبقات الشّعراء » « نقايض جرير والفرزدق » « و تاريخ الخلفاء » « من استجيبت دعوته » وغيرذلك .

مات بسامرّاء سنة خمس وأربعين ومأتين (٢)

ثمّ إن هذا الرّجل غير ابن قوطية القرطبي الاندلسيّ النّحوي . فان اسمه محمدبن عمربن عبدالعزيز بن ابراهيم وقوطية اسم جدّته العلياء امّ ابراهيم ؛ وإن كان هو أيضاً إماماً في العربيّة و اللغة والشّعر و غيرها ؛ وله كتاب « تصاريف الافعال » وكتاب « المقصور الممدود » و « تاريخ الأندلس » و« شرح رسالة ادب الكاتب » وغير ذلك ، فانّه كان من علماء رأس مأتين بعدهذا وتوفّي سنة سبع وستّين وثلاثمأة ودفن بارض الكاظميّين كمافي« طبقات النحاة »(٣)

---

(١) الزيادة من البغية .

(٢) بغية الوعاة ١ : ٧٣- ٧٢

(٣) قال في الوفيات : توفي بمدينة قرطبة و دفن بمقبرة قريش.

٦٣٧

الامام العلام ابوعبدالله محمدبن عمر بن واقدالواقدى المدنى ☆

مولى بنى هاشم وقيل مولى بنى سهم بن أسلم ، وكان كما ذكره ابن خلكان إماماً عالماً له التصانيف فى المغازى وغيرها ، وله كتاب «الردّة» ذكر فيه ارتداد العرب بعد وفاة النبى ﷺ و محاربة الصحابة لطليحة بن خويلد الأسدىّ ، والأسود العنسى ، ومسيلمة الكذّاب ، وما اقتصر فيه ، سمع مالك بن انس والثورى ، وسمع منه جماعة أعيان وولاه المأمون الرّشيد القضاء بعسكر المهدىّ ، وضعّفوه فى الحديث ، و كان المأمون يكرم جانبه ؛ ويبالغ فى رعايته ، وكتب إليه مرة يشكو ضائقة لحقته ، و ركبه بسببها دَين ، و عيّن مقداره فى قصّته ؛ فوقع المأمون فيما بخطه فيك خلّتان سخاء وحياء ، فالسّخاء اطلق يديك بتبذير ماملكت ، والحياء حملك أن ذكرت لنا بعض دينك ، وقد أمرتا لك بضعف ماسألت ؛ وإن كنا قصّرنا عن بلوغ حاجتك ، فبجنايتك على نفسك ، وإن كنّا بلغنا بغيتك فزد فى بسطة يدك ؛ فانّ خزائن الله مفتوحة ، ويده بالخير مبسوطة ، وأنت حدّثتنى حين كنت على قضاء الرّشيد أنّ النبى ﷺ قال للزّبير: يازبير انّ مفاتيح الرّزق بازاء العرش ، ينزل الله سبحانه للعباد أرزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثّر كثّر له ، ومن قلّل قلّل عليه ، قال الواقدىّ : وكنت نسيت الحديث ، فكانت مذاكرته إيّاى أعجب إلىّ من صلته لى .

قيل: وروي ابن الجوزىّ الواعظ البغدادىّ فى كتابه الّذى جعله فى أحوال بشر الحافى حكاية واحدة نقلها الواقدى المذكور عن لفظ بشير المبرور عليه رحمة الله

☆ له ترجمة فى: تاريخ بغداد ٣:٣، تذكرة الحفاظ ٣١٧:١، تهذيب التهذيب ٣٦٣:٩ الذريعة ، ريحانة الادب ٢٩٢:٦، شذرات الذهب ٢ : ١٨، العبر ٣٥٣:١، الكنى والالقاب ٣: ٢٧٨، مرآة الجنان ٣٦:٢ معجم الادباء ٥٥:٧، ميزان الاعتدال ٦٦٢:٣، الوافى بالوفيات ٤: ٢٣٨، وفيات الاعيان ٤٧٠:٣ .

الملك الغفور . وهي أنه سمعه يقول : مما يكتب للحمى : تؤخذ ثلاث ورقات زيتون يكتب يوم السبت ، وأنت على طهارة على واحدة منها جهنّم غرثى وعلى الاخرى جهنّم عطشى ، و على الأخرى جهنّم مقرورة ، ثمّ تجعل في خرقة وتشد في عضد المحموم الأيسر ، قال الواقدي: جربته فوجدته نافعاً .

هذا وروى الإمام المسعودي في كتاب «مروج الذهب» أن الواقدي هذا أنه قال كان لي صديقان أحدهما هاشمي، وكنّا واحدة ، فنالتني ضائقة شديدة ، وحضر العيد ، فقالت امرأتي : أمّا نحن في أنفسنا فنصبر على البؤس والشدّة ، وأمّا صبياننا هؤلاء فقد قطعوا قلبي رحمة لهم ، لأنهم يرون صبيان الجيران قد تزيّنوا في عيدهم و أصلحوا ثيابهم وهم على هذه الحال من الثياب الرثة، فلو احتلت في شيء نصرّفه في كسوتهم، قال: فكتبت إلى صديقي الهاشمي أسأله التوسعة على بما حضر، فوجّه إليّ كيسا مختوما ذكر أن فيه ألف درهم، فما استقرّ قراري حتى كتب الي الصديق الآخر يشكو مثل ما شكوت إلى صاحبي الهاشمي، فوجّهت إليه الكيس بختمه ، و خرجت إلى المسجد ؛ فاقمت فيه ليلي مستحيياً من امرأتي ، فلمّا دخلت عليها [واخبرتها بما فعلت] استحسنت ما كان منّي ، ولم تعنّفني عليه، فبينا أنا كذلك اذ وافى صديقي الهاشمي ومعه الكيس كهيئته ، فقال لي أصدقني عمّا فعلته فيما وجّهت به إليك ، فعرّفته الخبر على وجهه ، فقال لي: إنّك وجّهت إليّ وما أملك على وجه الأرض إلا ما بعثت به إليك ، وكتبت إلى صديقنا أسأله المواساة ، فوجّه كيسي بخاتمي، قال الواقدي : فتواسينا ألف درهم فيما بيننا، ثمّ إنا اخرجنا للمرأة مأة درهم قبل ذلك، ونمى الخبر إلى المأمون، فدعاني فسئلني ، فشرحت له الخبر ، فأمر لنا بسبعة آلاف دينار ، لكلّ واحد منّا ألف دينار ، و للمرأة ألف دينار .

وقد ذكر الخطيب في تاريخ بغداد هذه الحكاية مع اختلاف يسير، وتوفّي الواقدي في أواخر سنة سبع ومأتين عن سبع و سبعين سنة ، و هو يومئذ قاض ببغداد كما عن

ابن قتيبة (١) .

٦٣٨

امام أئمة النحو واللغة ابو عبدالله محمد بن زياد الكوفى الهاشمى بالولاء المشتهر بابن الاعرابى*

كان كماذكره ابن خلكان الهكارى أحد العالمين باللغة ، و المشهورين بمعرفتها ، و يقال لم يكن فى الكوفيين أشبه برواية البصريين منه ، و هو ربيب المفضّل بن محمّد الضبّى صاحب « المفضّليات » و أخذ الأدب عنه و عن جماعة منهم الكسائى ، وثعلب ، وابن السّكيت ، و ناقش العلماء و خطأ كثيراً من نَقَلَة اللّغة ، وكان رأساً فى كلام العرب ، وكان يزعم أنّ الأصمعىّ و أباعبيدة لايحسنان شيئاً ، و كان يقول : جائز فى كلام العرب أن يعاقبوا بين الضّاد والظاء ، فلايخطىء مَن يجعل هذه فى موضع هذه ، وينشد :

إلى الله أشكو من خليل أودّه ثلاث خصال كلّها لى غائض

بالضّاد ، و يقول : هكذا سمعته من فصحاء العرب .

وكان يحضر مجلسه خلق كثير من المستفيدين و يملي عليهم ؛ قال أبوالعبّاس ثعلب : و لزمته بضع عشرة سنة مارأيت بيده كتاباً قطّ ، و لقد أملى على النّاس ما يحمل على أجمال ، و لم ير أحد فى علم الشّعر أغزر منه ، قيل و رأى فى مجلسه

(١) وفيات الاعيان ٣: ٢٧٠-٢٧٢ .

* له ترجمة فى : انباه الرواة ٣ : ١٢٨ ، الانساب ٤٢ ، البداية و النهاية ١٠: ٣٠٧ ، بغية الوعاة ١ : ١٠٥ ، تاريخ بغداد ٥ : ٢٨٢ ، ريحانة الادب ٧ : ٣٨٧ ، شذرات الذهب ٢ : ٧٠ ، الكنى والالقاب ١ : ٢١٥ ، مرآة الجنان ٢: ١٠٦ ، المزهر ٢ : ٤١١ ، المعارف ٥٤٦ معجم الادباء ٧: ٥ ، النجوم الزاهرة ٢ : ٢٦٤ ، نزهة الالباء ١٥٠ ، نور القبس ٣٠٢ ، الوافى بالوفيات ٢: ٧٩ وفيات الاعيان ٣ : ٢٣٣

يوماً رجلين يتحادثان ، فقال لأحدهما : من أين أنت ؟ فقال : من اسبيجاب وهو بالسّين و الباء الموحّدة ثم الياء المثنّاة التّحتانيّة مـن قبل الجيم اسم لمدينة فى أقصى بلاد الشّرق، و قال للاخر : من أين أنت ؟ فقال من الأندلس و هم اسم للبلاد المغربيّة المكرّر ذكرها فى هذا الكتاب ـ فعجب من ذلك وأنشد :

رفيقان شتّى ألّفَ الدّهرُ بيننا و قد تلتقى الشّتّى فيأتلفان

ثمّ أملى على من حضر مجلسه بقيّة الأبيات وهى :

نزلنا على قيسيّةٍ يمنيّةٍ لها نسبٌ فى الصّالحين هجانِ

فقالت وأرخت جانب السّتر بيننا لأيّة أرضٍ أم من الرّجلانِ

فقلت لها: أمّا رفيقى فقومه تميمٌ و أمّا أسرتى فيمانى

رفيقان شتى إلى اخر .

و من تصانيفه كتاب « النّوادر » و هو كبير ، و كتاب « الانواء » و كتاب « صفة النّخل » وكتاب « صفة الزرع » و كتاب « النبات» و كتاب « الخيل » وكتاب « تاريخ القبائل » و كتاب « معانى الشعر » و كتاب « تفسير الأمثال » و كتاب « الألفاظ » و كتاب « نسب الخيل» وكتاب « نوادر الزبيريّين » وكتاب « نوادر بنى فقعس » و كتاب « الذّباب » وغير ذلك ، ونوادره وأماليه كثيرة .

وقال ثعلب سمعت ابن الاعرابىّ يقول : ولدت فى اللّيلة التى مات فيها أبوحنيفة، و ذلك فى رجب سنة خمسين و مأة على الصّحيح ، و توفّى فى شعبان سنة إحدى و ثلاثين ومأتين انتهى (١).

و نقل عن خط شيخنا الشّهيد الاوّل قدّس سرّه انّ وفات محمّد بن سالم الجمحى البصرىّ صاحب « طبقات الشّعراء » ببغداد سنة إحدى و ثلاثين ومأتين ،و ابيضّت لحيته و رأسه ، و هو ابن سبع و عشرين مدّة عمره إثنتان و تسعون سنة ، وفى عام وفاته توفّى ابن الاعرابىّ مولى بنى هاشم ، وعمره ثمانون سنة ، قلت :

---

(١) وفيات الاعيان ٣: ٤٣٣

وهذا الرّجل بعكس سميّه الآخر أبي جعفر محمّد بن أحمد بن ابي نصر التّرمذي الفقيه الشّافعيّ المتقدّم اليه الاشارة في ذيل ترجمة صاحب مذهبه؛ فانّه توفّي عن خمس وتسعين من غير تغيّر في شيبه أصلا؛ كمافي «وفيات الأعيان» و قال صاحب «طبقات النّحاة» عند دخوله في ترجمة ابن الاعرابيّ المذكور: كان أحول أعرج. و كان يحضر مجلسه زهاء مأة انسان، كلّ يسأله أو يقرأ عليه و يجيب من غير كتاب.

ثمّ نقل عن الزبيدي اللّغوي بأسناده المتّصل عن احمد بن أبي عمران انّه قال كنت عند أبي ايّوب احمد بن محمّد بن محمّد بن شجاع فبعث غلامه إلى أبي عبدالله ابن الاعرابيّ يسأله المجيء اليه فعاد اليه الغلام، فقال قد سألته عن ذلك فقال لي: عندي قوم من الأعراب، فاذا قضيت أربي معهم أتيت، قال الغلام: ومارأيت عنده أحداً الّا انّي رأيت بين يديه كتباً ينظر فيها، فينظر في هذا مرّة وفي هذا مرّة، ثمّ ماشعرنا حتّى جاء، فقال له أبوايّوب قال لي الغلام: انّه مارأى عندك أحداً، و قد قلت له: أنا مع قوم من الأعراب إلى آخر فقال:

لَنا جُلَساءُ مانمَلّ حديثهم ألِبّاءُ مأمونون غيباً وَ مشهداً
يُفيدونَنا من علمهم علم مَن مَضى وَ عقلا و تاديباً و رأياً مُسدّداً
فلا فِتنةٌ تُخشى وَلا سوء عشرةٍ وَ لانتقّي منهم لِساناً وَ لايدا
فَإن قلتَ أمواتٌ فماانت كاذبٌ وَإن قلت أحياء فلستَ مُفنّدا

هذا والأعرابيّ بفتح الهمزة نسبة إلى الأعراب الّذي هو من خيل العرب، بمعنى سكّان البادية، ولفظه كمافي «القاموس» وغيره جمع لاواحدله، ونقل عن سميّة أبي بكر بن عزيز السّجستاني في كتابه الّذي فسّر به غريب القرآن انّه قال: يقال رجل اعجم وأعجميّ إذاكان في لسانه عجمة، وإن كان من العرب، ورجل عجميّ منسوب إلى العجم وإن كان فصيحاً، ورجل أعرابيّ إذاكان بدويّاً، وإن لم يكن من العرب. و رجل عربيّ منسوب إلى العرب وإن لم يكن من العرب انتهى.

ومما يعلم هنا إنّ هذا الرّجل غير ابن العربيّ المحدّث الحافظ الأندلسيّ الّذي له كتاب «عارضته الأحوذيّ في شرح صحيح التّرمذيّ» وغيره من الكتب، فانه المكنّى أبابكر المعافريّ واسمه محمّد بن عبدالله، وطبقته طبقة الإمام فخر الرّازي، وتوفّي سنة ثلاث وأربعين وخمسمأة.

وكذلك ابن زياد هذا غير أبي بكر محمّد بن زياد المقري المعروف بابن النّقاش الموصليّ البغداديّ، صاحب كتاب «شفاء الصدور» و«غريب القرآن» وكتاب «الموضح في التّفسير» أيضاً و«دلائل النبوّة» و«إرم ذات العماد» و«المعجم الأوسط في أسماء أكثر القرّاء وقراآتهم» وكتاب «السّبعة بعللها» وغير ذلك، وإن قيل ان في حديثه مناكير؛ بل ليس في تفسيره حديث صحيح، فانّه توفّي سنة إحدى وخمسين وثلاثمأة، كما انّ ابن النقّاش أيضاً علم لشخص آخر غير هذا يدعي أباامامة محمّد بن عليّ بن عبدالرّحمن، الدكاليّ المصريّ الفقيه النّحوي، وله «شرح على الفيّة ابن مالك» وعلى «التّسهيل» و«العمدة» له أيضاً وكتاب في التّفسير كبير» التزم فيه إن لاينقل فيه كلام أحد وغير ذلك، وتوفّي سنة ثلاث وستّمأة، وسوف تأتي على التّفصيل أيضاً ترجمة محيي الدّين المغربيّ المشتهر بين الفريقين بابن عربيّ، قال صاحب «القاموس» وابن العربيّ القاضي أبوبكر المالكيّ، وابن عربيّ محمّد بن عبدالله الحاتميّ الطّائي.

٦٣٩

شيخ المعتزلة المنعزلة عن العدل والانصاف محمد بن الهذيل بن عبدالله بن مكحول العبدي البصري المكنى بابى الهذيل العلاف *

كان كما ذكره ابن خلّكان شيخ البصريّين في الإعتزال: ومن أكبر علمائهم،

* له ترجمة في: امالي المرتضى ١: ١٧٨، تاريخ بغداد ٣: ٣٦٦، ريحانة الادب ٧: ٣٠١، شذرات الذهب ٢: ٨٥ طبقات المعتزله ٥٤ الكنى والالقاب ١: ١٧٧ لسان الميزان ٥: ٤١٣، مروج الذهب ٢: ٢٨٩، وفيات الاعيان ٣: ٣٩٦

وصاحب المقالات في مذهبهم ومجالس ومناظرات ، وهو مولى عبدالقيس .

وكان حسن الجدال قوىّ الحجّة كثير الاستعمال للأدلّة والالزامات ، حكى أنّه لقي صالح بن عبدالقدّوس ، وكان قدمات لهولد وهو شديد الجزع عليه ، فقال له أبوالهذيل : لاأعرف لجزعك عليه وجهاً ، إذا كان الانسان عندك كالزرع، قال صالح : يا أبا الهذيل، إنّما أجزع عليه لانّه لم يقرأ كتاب «الشّكوك» فقال له كتاب الشكوك ماهو قال هو كتاب قد وضعته من قرأه يشك فيما كان حتّى يتوهّم انّه لم يكن ،ويشك فيما لم يكن حتّى يتوهم انّه قد كان ، فقال له أبوالهذيل : فشكّ أنت في موت ابنك ، واعمل على انّه لم يمت ؛ وإن كان قدمات ، وشكّ أيضاً في قراءته كتاب « الشّكوك » وإن كان لم يقرأه .

ولأبي الهذيل أيضاً كتاب يعرف بـ«ميلاس» وكان ميلاس رجلاً مجوسيّاً فأسلم وكان سبب إسلامه انّه جمع بين أبي الهذيل المذكور وبين جماعة من الثنويّة، فقطعهم أبوالهذيل ؛ فأسلم ميلاس عند ذلك ، وعرض لابي الهذيل رجلاً وكان قد اجتمع عند يحيى بن خالد جماعة من أرباب علم الكلام ، فسألهم عن حقيقة العشق، فتكلّم كلّ واحد بشيء ، وكان أبوالهذيل في جملتهم ، فقال: أيّها الوزير العشق يختم على النّواظـر ويطبع على الافئدة ، مرتعه في الاجسام ومشرعه في الأكباد، وهو جرعة من نقيع الموت ونقعة من حياض الشّكل ، غير أنّه من أريحية تكون في الطّبع و طلاوة توجد في الشّمائل ؛ وصاحبه جواد لايصغى إلى داعية المنع ولايصيخ لنازع العذل .

وكان المتكلّمون ثلاثة عشر شخصا ، وأبوالهذيل ثالث من تكلّم منهم ،ولولا خوف الاطالة لذكرت كلام الجميع .

ورأيت في بعض المجاميع انّ أعرابيّة وصفت العشق،فقالت في وصفه :خفي أن يرى وجلّ عن أن يخفى ،فهو كامن ككمون النّار في الحجر : إن قدحته أورى و إن تركته توراى،لم يكن شعبة من الجنون فهو عصارة السّحر وكانت ولادة أبي الهذيل سنة إحدى و عشرون ومأة ، وتوفّي سنة خمس وثلاثين ومأتين بسرّ من رأى ، وقال المسعودىّ وقال

فى كتاب «مروج الذهب» أنه توفى سنة سبع وعشرين و مأتين ، وكان قدكف بصره، وخرف فى آخرعمره ، إلّا أنه كان لايذهب عليه شيء من الأصول ، لكنّه ضعف عن مناهضة المناظرين و حجاج المخالفين ،وضعف خاطره .

أقول ومرّت الإشارة الى رؤساء المعتزلة ووجه تسميتهم بها فى ذيل ترجمة إبراهيم النظام ، والحسن البصرى ، و أبى الحسن الأشعرى ، وغيرهم ، وكذا إلى مباحثات جماعة من المعتزلة والأشاعرة ومجالس مناظراتهم المليحة النّادرة فى تضاعيف تراجم جماعة من كبراء ذينك المذهبين المبتدعين ، تطيب بها النّفس وتقرّ بها العين ، و أمّا حكاية حقيقة مرتبة العشق فهو من جملة الأسرار المكنونة التى ينشرها كلّ على حسب استعداده ويرسمها كلّ بموجب مشربه واعتقاده ،ومرّ فى تضاعيف كتابنا هذا إنّ هذه اللّفظة موجودة أيضاً فى أحاديث أهل بيت العصمة والطّهارة عليهم السلام ، ولكن على مدلولها الحقيقى المنظّم فى مقامات العارفين أولى الأفهام ، و العارفين عن الملاهى والأوهام ، ففى كتابنا« الكافى» باسنادها المتّصل إلى إمامنا الصّادق الصّافى عليه سلام الله الوافر الوافى ،انّه قال قال رسول الله ﷺ: أفضل النّاس من عشق العبادة فعانقها ،واحبّها بقلبه ،وباشرها بجسده ؛ وتفرغ لها فهو لايبالى على ما أصبح من الدّنيا أو على عسر أو على يسر.

٦٤٠

الشيخ ابومحلم محمدبن هشام بن عوف التميمى الشيبانى السعدى اللغوى*

أحد بنى هشام السّتة عشر أو الثّمانية النّحاة المشهورين المتقدّم إلى أسمائهم

* له ترجمة فى : بغية الوعاة ١ : ٢٥٧ ، ريحانة الادب ٨ : ٢٧٧، الفهرست ٦٩ ، الكنى و الالقاب١ : ١٥٣ ، لسان الميزان ٥ :٤١٤،معجم الشعراء : ٣٧٠ ، نورالقبس ٢١١، الوافى بالوفيات٥ : ١٦٦

الإشارة ، في ذيل ترجمة صاحب «المغني» .

قال الحافظ السيوطي في « طبقات النحاة » قال ابن النجّار : ذكر أبوأحمد العسكري : أنّه كان إماماً في اللغة و العربيّة و علم الشعر و أيّام النّاس ، و أصله من الأهواز ، ورحل في طلب الحديث مراراً إلى مكّة والكوفة و البصرة ، و سمع من سفيان بن عُيينَة و جماعة . و قصد البادية لطلب العربيّة ، و أقام بها مدة ، روى عنه جماعة من العلماء كالزّبيربن بكّار ، و ثعلب ، و المبرّد ، و هذا كلام العسكري .

و قال المرزباني:أخبرني محمّدبن يحيى عن الحسين بن يحيى ، قال رأى الواثق باللهفي منامه كأنّه يسأل الله الجنّة ، وأن يتغمّده برحمته ، ولايهلكه بماهو فيه ، وأنّ قائلا قال له : لايهلك على الله إلّا من قلبه مَرتٌ ، فأصبح فسأل الجلساء عن ذلك ، فلم يعرفوا حقيقته ، فوجّه إلى أبي محلّم فاحضره ، وسأله عن الرّؤيا و المَرت ، فقال أبومحلّم:المرت من الأرض : القفر الّذى لانبت فيها ، فالمعنى على هذا لايهلك على الله إلّامن قلبه خالٍ عن الايمان خلّو المرت من النّبات ، فقال الواثق : أريد شاهداً من الشّعر في المرت ، فأفكر أبو محلّم طويلاً فأنشده بعض من حضر بيتاً لبعض بني أسد :

و مَرتٍ مَرَوراتٍ يحاربها القطا و يصبح ذوعلمٍ بها و هو جاهلُ

فضحك أبو محلّم ثمّ قال للّذى أنشده : ربّما بعُد الشيء عن الانسان وهو أقرب إليه ممّا في كمّه ؛ والله لاتبرح حتّى أنشدك ، فانشده للعرب مأة بيت معروف لشاعر معروف ، في كلّ بيت منها ذكر المرت ، فأمر له الواثق بألف دينار ، وأراده لمجالسته ؛ فابى أبو محلّم إلى أن قال : وقال المرزباني ؛ حدّثني أحمدبن محمّد العروضيّ ، قال حكى عن أبي محلّم أنّه قال : لما قدمت مكّة ، لزمت ابن عُيينة فلم أكن أفارق مجلسه ، فقال لي يوماً يافتى أراك حسَن الملازمة و الاستماع ، و لاأراك تحظى من ذاك بشيء ، قلت : وكيف ؟ قال ؛ لانّي لا أراك تكتب شيئاً ممّا

يمرّ ، قلت إنّي أحفظه ، قال : كلّما تحدثت به حفظته ؟ قلت : نعم ، فأخذ دفتر إنسان بين يديه ، وقال أعد عليّ ماحدثت به اليوم ، فأعدته ، فما خرمت منه حرفاً ، فأخذ مجلساً آخر من مجالسه فأمررته عليه . فقال : حدّثني الزّهريّ عن عكرمة، قال : قال ابن عبّاس : يقال انّه يولد في كلّ سبعين سنة من يحفظ كلّ شيء قال : و ضرب بيده إلى جنبي ، وقال أراك صاحب السّبعين .

ثمّ إلى أن قال : وقال ابن السكيت: أصل أبي محلّم من الفرس ، ومولده بفارس؛ وانّما انتسب إلى بني سعد .

وله من الكتب كتاب « الأنواء » كتاب « الخيل » كتاب « خلق الانسان » ولد سنة حجّ المنصور ، ومات سنة خمس وأربعين و مائتين انتهى(١)

وسوف تأتي الإشارة إلى ترجمة محمّد بن أحمد بن هشام اللّخمي اللّغويّ النّحوي ، و سميّه الآخر محمّد بن يحيى بن هشام الخضراويّ أيضاً بعيد ذلك إن شاء الله ، وكذلك الإشارة إلى ذكر طائفة من أهل الحافظة الغريبة ،والذّكر العجيب، في ذيل أبي بكر بن الانباريّ الآتي ذكره وترجمته عن قريب .

١- بغية الوعاة ١ : ٢٥٧ ـ ٢٥٨

٦٤١

شيخ الاسلام و المسلمين عند اهل السنة والمخالفين ابـو عبدالله محمد ابن ابى الحسن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن الاحنف الجعفى بالولاء المعروف بالبخارى*☆

صاحب كتاب « الصّحيح » المشهور و أوثق المحدّثين ، وأقدمهم رتبة و فضلاً باعتقاد علماء الجمهور ؛ قال ابن خلّكان المورّخ بعد التّرجمة له بهذه النّسبة و نسبة إليه كتاب «الصّحيح » وكتاب « التّاريخ» :رحل في طلب الحديث إلى أكثر محدّثى الأمصار ،وكتب بخراسان و الجبال ، ومدن العراق و الحجازو الشّام و مصر ، و قدم بغداد واجتمع إليه أهلها واعترفوا بفضله ،وشهدوابتفرّده فى علم الرّواية و الدّراية ؛ إلى أن قال:و نقل عنه محمّد بن يوسف الفربرى أنّه قال ماوضعت فى كتاب « الصّحيح» حديثاً إلّا اغتسلت و صلّيت ركعتين ،و عنه أنّه قال : صنّفت كتاب « الصّحيح » لستّ عشرة سنة ، خرجته مـن ستّماة ألف حديث ، و جعلته حجّة فيما بينى و بين الله عزّوجلّ.

و قال سمع صحيح البخارىّ تسعون ألف رجل، فمابقى أحد يروي عنه غيرى، وروى عنه أبو عيسى التّرمذى .

وكانت ولادته سنة أربع وتسعين ومأة ، وتوفّى ليلة الفطر سنة ستّ و خمسين ومأتين بخرتنك ،وقيل بمصر، و هو غلط ، و كان شيخاً نحيف الجسم ، لا بالطّويل ولا بالقصير .

☆له ترجمة فى : تاريخ بغداد٢: ٤، تذكرة الحفاظ٢ : ١٣٢ ،تهذيب التهذيب٩: ٢٧ ، ريحانة الادب ٢٣٧:١ ، شذرات الذهب ١٣٤:٢ ،طبقات الشافعية ٢١٢:٢ ، طبقات الحنابلة ٢٧١:١ ، العبر ١٢:٢ ،الكنى و الالقاب ٧١:٢ ، النجوم الزاهرة ٢٥:٣ ، الوافى بالوفيات ٢٠٦:٢ ،وفيات الاعيان ٣٢٩:٣ .

و البخاری بضمّ الباء الموحّدة و فتح الخاء المعجمة و بعد الألف راء، نسبة إلي بخارا و هی أعظم مدن ماوراء النّهر، بينها و بين سمرقند مسيرة ثمانية أيام.

و خرتنك: قرية من قرى سمرقند، وقد تقدّم الكلام على الجُعفی، و نسبة البخاری إلى سعيدبن جعفر الجعفی والی خراسان، و كان لهم عليه الولاء فنسبوا إليه انتهی (١) و قيل انّه طلب العلم و هوابن عشر سنين و رحل سنة إحدى و عشرين، سمع عن عدّة من علماء البلاد المتقدّمة، منهم الإمام أحمد بن حنبل، و مطرّف بن عبدالله، والحميدی، و يحيى بن سعيد.

ونقل عن الذهبی النّاصبی أنه قال فی كتاب «ميزانه» عندذكره و بيانه لمرتبة الإمام الأنام جعفر بن محمّد الصادق عليه السّلام: أحد الأئمة الأعلام برّ صادق كبير الشأن لم يحتج به البخاری (٢).

بمعنى أنّه لم يستند فی كتابه الجامع من كلّ غثّ غير سمين و غثاء مهين غير ثمين، بما أخبر به الصّادق المصدّق الأمين؛ ووارث علوم الأنبياء و المرسلين، سلام الله عليهم أجمعين، وفيه مالايخفى من الدلالة على غاية جهل الرّجل وغوايته وعماه الشّديد فی طريق روايته بل الإشارة إلى خبث أصله وسوء ولادته؛ و دخوله البيت من ظاهر عمارته، مثل سائر أعداء الله و أعداء أهل بيت رسالته، كيف لاوهو من حنق أهل البيت و يحظهم يروی كثيرا فی صحيحه المذكور، كما حكى عن صريح شارحه الفاضل العينی عن عمران بن الحطّان المغنی للأزارقة، المصوب لفعل ابن ملجم المرادی الزّنيم الدّعی بل المادح له بأبياته المشهورة، بحيث قداعترض عليه الشّارح المذكور فی أثر مثل هذا التّحديث، وربّما اعتذروا عنه فی تصحيح روايته عن ذلك الخبيث، بل اعترف الحاكم بن البيّع النيسابوری، منهم فيما نقل

---

(١) وفيات الأعيان ٣: ٣٢٩ - ٣٣٠

(٢) ميزان الاعتدال ١ : ٤١٤

عن كتابه المشهور في معرفة اُصول الحديث بأنه احتج البخاري بأكثر من مأة رجل من المجهولين ، وصحّ عند العلماء أنه روى عن ألف و مائتي رجل من الخوارج الملعونين ؛ وقال له ابن حنبل سميّت كتابك صحيحاً و اكثره رواية الخوارج . وحبسه قاضي بخارا اُيّام حياته لما قال له لم رويت عن الخوارج ، قال لأنهم ثقات لايكذبون ، و قال بعض علمائنا و إنّما شاع كتابه لتظاهره بعداوة أهل البيت عليهم السلام ، فلم يرو خبر الغدير ، وكتم حديث الطّائر ، وجحد آية التّطهير ، مع اجتماع المفسّرين على نزولها فيهم من غير نكير ، إلاّ ماكان من عكرمة الخارجيّ ، والكذّاب الكلبي ، و ثالثهما البخاريّ ، ولم ينقل من حديث البراءة أوّله ، بل قال ماعيّن البراءة رجلاً ، ولم يرو حديث سدّالأبواب ، و قد رواه ثلاثون رجلاً من الصحابة ، منهم سعد بن أبي وقّاص ، وابن عبّاس ، و أبوسعيدالخدريّ . و المعاذ ؛ و ابورافع ؛ وامّ سلمة ، وبريدة ؛ وذكره أبونعيم في «الحلية» و أبويعلى في المسند ، و الخطيب في تاريخه ، و التّرمذيّ في جامعه ، و ابن بطّة في إبانته ، وأحمد في فضائله ، و الطّبري في خصائصه ، وابن ميمون في إملائه ، والبيهقي في كتابه ، والخرگوشيّ في «شرف النّبي صلى الله عليه و آله» ولم يذكر مانقلته رواتهم من قول أبي بكر أي سماء تظلّني إلى آخر ، ولا خبر الكلالة ، و لا خطبة الاستقالة ؛ ولا بدايع عثمان ، و لاحديث ماء الحوئب إنتهى .

و من جملة شرّاح صحيحه المذكور و هو عليّ بن خلف بن عبدالملك بن البطّال ابوالحسن القرطبي المغربيّ الأندلسيّ المعروف بابن بطّال الأشعريّ ، لكونه منتحل الكلام على طريقته ، وقد شرحه في عدة مجلّدات ، وتوفي سنة تسع وأربعين وأربعماة ، كمانقل عن تاريخ ابن بشكوال .

ثمّ انّ لنا الرّواية لصحيح البخاريّ عن جماعة من علمائنا المذكورة أساميهم الشّريفة في إجازاتنا المبسوطة ، واعجب أسانيدنا إليه من جهة كونه مسلسلاً بالمحمّدين إلى آخر رجال السّند ، هو مانقل عن شيخنا البهائيّ محمّد بن الحسين بن عبدالصّمد

الجباعی العاملی ؛ عامله الله بلطفه الخفی و الجلی ، أنه يروی ذلك الكتاب عن شيخ إجازة له من أهل السنة و الجماعة ، اسمه محمد بن محمد بن محمد بن أبی اللطيف المقدسی الشافعی ، عن أبيه محمد بن محمد عن كمال الدين محمد بن أبی الشريف المقدسی ، عن أبی الفتح محمد بن أبی بكر عن أبی الحسن محمد المراغی ، عن أبی عبدالله محمد بن إسماعيل القرطبی ، عن السيد أبی عبدالله محمد بن سيف الدين العلائی ، عن قاضی القضاة أبی عبدالله محمد بن مسلم بن محمد بن مالك الحنبلی ، عن أبی عبدالله محمد بن عبدالرحيم بن عبدالواحد المقدسی ، عن أبی عامر محمد بن عبد-الواحد البزاز ، عن محمد بن أحمد بن حمدان ، عن محمد بن التميم ، عن محمد بن يوسف العزيزی ، عن محمد بن إسماعيل البخاری ، بكتابه المذكور : و جميع مصنفاتـه .

أقول ومن جملة نعماء الله تعالى على هذا الضعيف أنه مكننی بلطفه اللطيف ، وبره المنيف ؛ من تكميل هذا السند الشريف بسلسلة المحمدين من الشيعة ، من طرف نفسی الوضيعة، إلى أن يتصل برواية شيخنا المذكور ، ومدار الشريعة ، وذلك لأن من جملة شيوخی الأجلاء و أساتيدی المتشبث بهم منی حبل الولاء ، هو جناب السيد الأفضل الأكمل الأبهر ،والشيخ العالم العامل المقدم المسلم المعمر ، مولانا الأمير سيد محمد بن المرحوم السيد عبدالصمد الحسينی الشهشهانی الاصبهانی أدام الله ظلال إفضاله السامية ، على رؤس الأباعد والأدانی ، وهو يروی عن شيخه المعتمد ، و سميه السيد السند، والإمام الأقدم الأوحد، ابن مولانا الأمير سيد علی الحائری الطباطبائی الاقا سيد محمد قدس الله مضجعهما الأجل الأمجد ، عن سيد أساتيده الأركان و محمد أساتيده الحسان السيد محمد مهدی النجفی الطباطبائی ،عن سمينا العلامة المروج محمد باقر البهبهانی ،عن والده الأجل الأفضل الانبل مولانا محمد الأكمل، عن الفاضل العلامة مولانا الميرزا محمد الشروانی عن المولى محمد تقی المجلسی الاصفهانی ، عن شيخنا بهاء الدين محمد العاملی المعظم إليه أفاض الله شآبيب رحمته

عليه وعليهم .

تتمة مهمة ذكر بعض أهل العلم والبصيرة ، وأصحاب الفضل والصلاح ، أن سبعة من علماء أهل السنة والجماعة لكل منهم كتاب جامع فى الحديث يسمونه «بالصحاح» أحدهم هذا العلج العظيم المنبه على ذكره التنظيم ، والثانى أبو الحسين مسلم بن حجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى ، وتوفى سنة إحدى وستين ومأتين والثالث أبو داود سليمان بن أشعث بن إسحاق الأزدى السجستانى البصرى ، مات سنة سبع وخمسين ومأتين ، والرابع أبو عيسى محمد بن عيسى بن سودة السلمى الترمذى الضرير ، وكان من تلامذة مجلس البخارى المذكور ، والمشاركين له فى بعض مشايخه الصدور ، توفى بترمذ على وزن فلفل ، وقيل مثلثى التاء والميم من مدن ماوراء النهر فى زمن القديم ، وتوفى بها أيضاً فى سنة تسع وسبعين ومأتين . والخامس أبو عبد الرحمان أحمد بن شعيب بن علي النسائى المتقدم ذكره على التفصيل ، وانه مات فى سنة ثلاث وثلاثمأة ، والسادس ابن ماجة الربعى القزوينى ، وهو أبو عبد الله محمد بن محمد بن يزيد ، وله أيضاً سوى صحيحه المذكور كتاب فى التفسير ، وكتاب فى التاريخ كبير ، وتوفي بقزوين الديلم من عراق العجم سنة ثلاثة وسبعين ومأتين ، والسابع منهم أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمان الدارمى السمرقندى ، ولم اتحقق إلى الآن تاريخ وفاته ، وإن علمت انه أيضاً قريب مما تقدم والعجب إن كل أولئك من ديار بلاد العجم ، كما ان محمدينا الثلاثة الذين هم أصحاب كتبنا الأربعة وأركان شريعتنا المشعشعة أيضاً كانوا كذلك ، وفيه من الدلالة على فضل العجم على العرب ما لا يخفي ؛ مضافاً إلى الآية الظاهرة فيه ، وأخبار شتى ، منها ماورد انه لما قبض رسول الله ﷺ ارتد العرب قاطبة فليتامل جداً ، والسلام على من اتبع الهدى ، أقول وقد كتب فى الجمع بين صحيحى البخارى ومسلم الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبى نصر الحميدى كتابه المشهور ، وأما الجامع بين الصحاح الستة التى أريد بها موطأ مالك بن انس الأصبحى ، وصحيحا المسلم والبخارى ، وكتاب السنن لأبى داود السجستانى ، وصحيح الترمذى والنسخة

الكبيرة من صحيح النسائي، فهو الشيخ أبو الحسن رزين بن معاوية بن عمّار العبدريّ إمام الحرمين السّرقسطيّ؛ نسبة إلى سرقسط على وزن قرنفل، وهي من جملة بلاد اندلس المغرب المنبه على أغلب أسمائها في باب الأحمدين.

٦٤٢

الاديب المسدد واللبيب المجد محمد بن يزيد بن عبد الاكبر الازدي البصري اللغوي النحوي ابو العباس المبرد *

كان كما ذكره صاحب «بغية الوعاة في طبقات النحاة» إمام العربيّة في زمانه ببغداد، أخذ عن المازنيّ وأبي حاتم السّجستاني وروى عنه إسماعيل الصفّار ونفطويه النّحوي والصّولي.

وكان فصيحاً بليغاً مفوّهاً، ثقة أخبارياً علامة، صاحب نوادر وظرافة، وكان جميلاً لا سيّما في صباه، وكان النّاس بالبصرة يقولون: ما رأى المبرّد مثل نفسه، و لمّا صنّف المازنيّ كتاب «الالف واللام» سأل المبرّد عن دقيقه وعويصه، فأجابه بأحسن جواب، فقال له: قم فأنت المبرّد بكسر الرّاء، اي المثبت للحقّ، فغيّره الكوفيّون؛ فتحوا الرّاء.

وقال نفطويه: ما رأيت أحفظ للاخبار بغير أسانيد منه.

وله من التّصنيفات: «معاني القرآن» «الكامل» «المقتضب» والروضة» «المقصور

* له ترجمة في: انباه الرواة ٣: ٢٤١، الانساب ١١٦، البداية والنهاية ١١: ٧٩، بغية الوعاة ١: ٢٦٩، تاريخ بغداد ٣: ٣٨٠، تأسيس الشيعة ٧٢، الذريعة ١٧: ٢٥٢ ريحانة الادب ٥: ١٦٤ شذرات الذهب ٢: ١٩٠، طبقات القراء ٢: ٢٨٠، العبر ٢: ٧٤، الفهرست ٥٩، الكنى والالقاب ٣: ١٣٥، اللباب ١: ١٩٧، لسان الميزان ٥: ٤٣٠، مرآة الجنان ٢: ٢١٠، المزهر ٢: ٤٠٨، معجم الادباء ٧: ١٣٧ معجم الشعراء ٤٠٥، المنتظم (وفيات ٢٨٥) النجوم الزاهرة ٣: ١١٧، نزهة الالباء ٢١٧ نور القبس ٣٢٢، الوافي بالوفيات ٥: ٢١٦، وفيات الاعيان ٣: ٤٤١.

والممدود» «الاشتقاق» «القوافي» «إعراب القرآن» «نسب عدنان و قحطان» «الردّ على سيبويه» «شرح شواهد الكتاب» «ضرورة الشّعر» «العروض» «ما اتّفق لفظه واختلف معناه» «طبقات النّحاة البصريّين» و غير ذلك .

وكان بينه وبين ثعلب من المنافرة مالاخفاء به ، وأكثر أهل التّحصيل يفضّلونه

ولاشتهار عداوتهما نظمها الشّعراء فقال بعضهم:

تَروحُ و تَغدو ولانزاورُ بيننا ... وليس بمضروبٍ لنا عنه موعدُ
فأبداننا في بلدةٍ و التقاؤنا ... عسيرٌ كأنّا ثعلبٌ و المبرّدُ

وقال بعضهم يفضّله:

و كان الشّعرُ قد أودى فأحيا ... أبو العباس داثر كل شعر
و قالوا : ثعلبَ رجلٌ عليمٌ ... و أينَ النّجم من شمس و بَدر
و قالوا : ثعلبٌ يُفتي و يُملي ... و أينَ الثّعلبان من الهزَبر

ثمّ نقل عن السّيرافي في طبقات البصريّين أنّ مولده سنة عشر ومأتين ، ومماته سنة خمس وثمانين ومأتين، وفي «الوفيات» أنّه توفّي ببغداد ؛ ودفن بمقابر باب الكوفة ونقل من شعره :

إن كُنتَ لستَ معي فالذّكر منك معي ... يراكَ قلبي إذا غيبت عن بصَري
والعينُ تبصرُ من تهوى وتفقدُه ... وباطنُ القلب لايخلُو من النّظر(١)

هذا وقد ذكره الفاضل الشّمنی في حواشي «المغني» فقال: وكان كثير الأمالي، حسن النوادر ، يحبّ المناظرة مع أبي العبّاس أحمد الملقب بثعلب صاحب كتاب «الفصيح» وثعلب يكره ذلك ، لأنّ المبرّد كان فصيح العبارة ، ظاهر البيان ،فاذا اجتمعا حكم للمبرّد في الظاهر إنتهى .

وفي كشكول شيخنا البهائي قدّس سرّه انّ المبرّد كان إذا أضاف إنساناً حدّثه

---

(١) هذان البيتان لقطرب النحوى كما في الوفيات ٣: ٤٢٠

بسخاء ابراهيم ﷺ ،وإذا أضافه أحد حدّثه بزهد عيسي و قناعته ؛ وقال صلاح الدّين الصّفدى فى كتابه «الوافى بالوفيات » :قال المبرّد سئل علىّ بن موسى الرّضا ﷺ ، أيكلّف الله العباد مالايطيقون؟فقال هوأعدل من ذلك ، قيل له : فيستطيعون أن يفعلوا مايريدون؟ قال هم أعجز من ذلك وفي هذه الرّواية من الإشارة إلى كون الرّجل من العدليّة الغير الجبريّة بل من الشيعة الإماميّة الغير الشرقيّة ولا الغربيّة مالايخفى .

٦٤٣

الفاضل اللسن والكامل الاسن مقدم النحويين أبوالحسن محمدبن احمد بن ابراهيم بن كيسان البغدادى المشتهر بابن كيسان النحوى ☼

قال الزبيدىّ فيما نقل عنه : وليس هذا بالقديم الّذى له العروض والمعمى .

و قال الخطيب البغدادىّ : انّه كان يحفظ المذهبين البصرىّ و الكوفىّ لأنّه أخذ عن المبرّد وثعلب ، وكان أبوبكر بن مجاهد ، يقول : إنّه أنحى منهما ، قيل لكنّه إلى مذهب البصريّين أميل ، وكان ابن الأنبارىّ يقول : خلط المذهبين فلم يضبط منهما شيئاً ، وقال ابوحيّان التوحيدى مارأيت مجلساً أكثر فائدة وأجمع لأصناف العلوم و التّحف و النّتف من مجلسه ، و كان يجتمع على بابه نحومأة رأس من الدوابّ للرّؤساء والأشراف الّذين يقصدونه ، و كان إقباله على صاحب المرقعة والخلق كاقباله على صاحب الدّيباج والدابّة والغلام .

و من تصانيفه «المهذّب » فى النّحو ، وكتاب « غلط أدب الكاتب » و كتاب «اللّامات» وكتاب«البرهان» وكتاب «غريب الحديث»وكتاب «معانى القرآن» وكتاب

☼ له ترجمة فى انباه الرواة ٣:٥٧ ، البداية والنهاية ١١:١١٧، بغية الوعاة ١:١٨ تاريخ بغداد ١:٣٣٥ ، ريحانة الادب ٨:١٧٨ ، شذرات الذهب ٢ : ٢٣٢ ؛ الفهرست ١٨، الكنى والالقاب ١:٣٩٦ ، مرآة الجنان ٢:٢٣٦ ، معجم الادباء ٦ : ٢٨٠ ، المنتظم (وفيات ٢٩٩) النجوم الزاهرة ٣:١٧٨ ، نزهة الالباء ٢٣٥ ، الوافى بالوفيات ٢:٣١ ؛

«علل النحو» وكتاب «مصابيح الكتّاب» وكتاب «ما اختلف فيه البصريّون والكوفيّون» وغير ذلك .

ومات كما عن تاريخ الخطيب سنة تسع وتسعين ومأتين .

وهو غير **محمد بن احمد الوشاء اللغوى النحوى البغدادى** الّذى هو أيضاً من تلامذة ثعلب والمبرّد ؛ وله من المصنّفات كتاب «الجامع فى النّحو» «المقصور والممدود» «المذكر والمؤنث» «الفرق» «خلق الإنسان» «خلق الفرس» وغير ذلك ، فانّ كنيته أبو الطّيّب وأباه أحمد بن اسحاق ؛ ومن مشايخه عبدالله بن أسعد الورّاق ، ومن شعره :

لا صبر لى عنكَ سوى أنّنى　　أرضى من الدّهر بما يُقدَرُ
مَن كانَ ذا صبر فلا صبر لى　　مثلى عن مثلك لا يصبرُ

٦٤٤

المتكلم العماد وشيخ المعتزلة ببغداد محمد بن عبدالوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن ابان مولى عثمان بن عفان ابو على الجبائى ☼

نسبة إلى الجبّاية بضمّ الجيم وتشديد الباء الموحّدة ، وهى قرية من قرى البصرة كما عن الفاضل السّمعانى ؛ كان كما ذكره ابن خلّكان إماماً فى علم الكلام ، قال : وأخذ هذا العلم عن أبى يوسف يعقوب بن عبدالله البصرىّ رئيس المعتزلة بالبصرة فى عصره ، وله فى مذهب المعتزلة مقالات مشهورة ، وأخذ عنه الشّيخ أبو الحسن الأشعرى شيخ السنّة علم الكلام ، وله معه مناظرات روتها العلماء ، فيقال أنّ أبا الحسن المذكور

☼ له ترجمة فى : البداية والنهاية ١١:١٢٥ ، ريحانة الادب ١:٣٩٢ ، شذرات الذهب ٢:٢٤١ ، طبقات المعتزلة ٨٥ ، العبر ٢:١٢٥ ، الكنى والالقاب ٢:٢٤١ ، اللباب ١:٢٠٨ مرآة الجنان ٢:٢٤١، مفتاح السعادة ٢:٣٥ ، المنتظم ٥ : ١٣٧ ، نامه دانشوران ٢:٢٦٧ ، الوافى بالوفيات ٤:٧٤ ، وفيات الاعيان ٣:٣٩٨ .

سأل أستاده أباعلي الجبائي عن ثلاثة إخوة . أحدهم كان مؤمناً برّاً تقياً ، و الثاني كان كافراً فاسقاً شقياً ، والثالث كان في المهد صبياً صغيراً ، فماتوا فكيف حالهم ؟ فقال وأمّا الزاهد ففي الدّرجات ، وأمّا الكافر ففي الدركات ، وأمّا الصّغير فمن أهل السّلامة ، فقال الأشعري : إن أراد الصغير أن يذهب إلى الدّرجات هل يؤذن له ؟ فقال الجبّائي : لا ، لأنه يقال له : إنّ اخاك إنما وصل إلى هذه الدّرجات بسبب طاعته الكثيرة وليس لك تلك الطّاعات ، فقال الأشعري : فإن قال ذلك الصّغير : التّقصير ليس منّي ، فانّك ما أبقيتني ولا أقدرتني على الطّاعة ، فقال الجبّائي يقول الباري جلّ وعلا : كنت أعلم أنّك لو بقيت لعصيت وصرت مستحقّاً للعذاب الأليم ، فراعيت مصلحتك ، فقال الأشعري : فلو قال الأخ الكافر : يا إله العالمين كما علمت حاله فلم راعيت مصلحته دوني ؟ فانقطع الجبّائي .

وهذه المناظرة دالّة على إنّ الله تعالى خصّ برحمته من يشاء ، وخصّ آخر بعذابه وإنّ أفعاله غير معلّلة بشيء من الأغراض وكانت ولادة الجبّائي سنة خمس و ثلاثين ومأتين ، وتوفّي في شعبان سنة ثلاث وثلاثمأة انتهى (١) .

وكلّ ذي نظر إلى حكم الله البالغة التي لا تحصى ، في جميع ما التئم من أجزاء عالمه الأدنى والأقصى يعلم أنّه يلحظ في كلّ ذرّة غير ظاهرة منها أغراضاً كثيرة ، فكيف بالظّاهرة منها ، والأشياء النّافعة الكبيرة ، بل تعالى ذاته الأقدس أن يكون أقلّ وانقص من أحد من صنّاع بريته في رعايته المصالح الكابرة الوافرة من الكامنة والظّاهرة في أحقر حقير من علمه وصنعته ، مع انّ الممكن بصفة عجزه وعيائه مفطور ، وفي ضعة وضعه وبنائه معذور ، ولازم طبيعة النّقص بالنّسبة إلى جميع الأمور ، كما أنّ الواجب لازم هويّته كمال الحسن ، وعدم القصور ، فليت شعري هل ماشعر الاشعريّ المعتزل عن إدراك الحقائق بأنوار العقل المتين ، إن كان يحسب نفسه من أرباب الدّين ويكسب لبسه من قرآن مبين ، بقوله تعالى : الّذي أحسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَ

(١) وفيات الاعيان .

بَدأ خلق الإنسان من طين ، وقوله من قبل ذلك فتبارك الله أحسن الخالقين ، وقوله تعالي : أفحسبتم إنّما خلقناكم عَبَثاً وأنّكم إلينا لاترجعون ، و قوله : انّ في اختلاف اللّيل والنّهار ، وما خلق الله في السّموات والأرض ، لآيات لقوم يتّقون' إلى غيرماذكره من الأوحاء النّازلة على هذا السّياق ، والنّافية الظّلم واللغو والعبث والتّكليف بمالايطاق .

نعم بعض تلك الحكم والمصالح المرعيّة ظاهرة غيرخفيّة ، و بعضها يظهر بالتأمل والرّوية ، وهمايشهدان بأنّ مالاندركه منهاأيضاً ملحوظةفي تفاريق أجزاء عوالم الإمكان ، و منظورة في خليقة إلهنا القديم الإحسان ، كما يشهد بتحقيق كلّ مالاندركه من لطايف تدبير الصنّاع استقراؤنا التام ،في قاطبه المدركات من ملل مالهم من الاوضاع ، فكيف لايكون علّة تخصيص حضرة الحقّ سبحانه وتعالى ذلك المتوفى الصغير ،بإماتته في حالة الصّغر ، وإبقاءالأخ الآخر الكافر؛ إلى أن يهوي إلى أسفل الدّرك من قبيل ذلك القبيل الغير المدرك بعدما علمنا في الجملة أنّه تعالى وتبارك لايفعل إلّا الخير المحض ، ولايعجزعن الإيجاد على الوجه الأصلح الأبرك .

وعلى ماذكر فيمكن أن يقال في جواب أبي الحسن الأشعريّ عن لسان هذا الجبّائي المعتزليّ أن الصّغير المزبور لماكان قدثبت في علم الحقّ ، أنّه لوبقى و أعطى الإختيار لفوض أمره في الخيرة الى العزيز الجبّار ، فاختار له الموت في الصّغر إلهه العدل البارّ ، الّذى هوأحسن مستشار ، ليأمن شرور هذه الدّار ، ويلحق من غير جهد العمل بمقامات الأبرار ، ولكن لمّاكان علمه بحال الأخ الكافر على خلاف ذلك و بأنّه كان يختار طلبة نفسه في الأمور ، ويشتري الحياة الدّنيا الفانية بلذّات دار السّرور ، أعطاه من هذه الجهة مناه ، وتركه فيما يشتهيه ويهواه ، كما حقّق رجاء إبليس الملعون ، لمّاعلم أنّه عدَل عن الحقّ ورضي بالدّون ، فكلّ مايفعل بالعبد هواختيار نفسه ، وإن كان خلق الإختيار فيه من جهة ربّه إذليس خلق الإختيار فيه إلّابمثابة سائرماجعل فيه من الأركان ، والعاصي يصرفها في هوى النّفس ومتابعة

الشيطان ، فالتّفاوت في العمل إنّماجاء من جهة إختلافهم في الإختيار مع أنّ هذه النّعمة كانت مساوية بالنّسبة إلى الأبرار و الفجّار ، مثل مساواة عطيّة سائر جوارح الخلائق : وعدم اعتراض فيها لأحد من الفرائق على إنعام الخالق ، فكما انّ إعطاء آلات المعصية لمعونة غيرها لايوجب إستناد عمل المذنب بها إلى المعطى لها ، بل العصيان بهاكفران لنعمة المعطى ، و مجازاة لإحسانه بالإسائة ، فكذلك صرف العبد نعمة إقتداره على الخيرة لمايريد في معصيته ربّه الحميد المجيد ، فلو كان توهّم إعتراض هنا لكان في أصل إعطائه نعمة الإختيار ، و عدم الجائه إيّاه على إتباع الخير واجتناب عمل أهل النّار .

وظاهرإنّ ذلك أيضاًمناف للتكليف ، ولغو بالنسبة الى الأفعال البرّاللّطيف، بل المختاريّة في الإتيان بالمرادات ، والتمكّن من القيام بمقتضى الاستعدادات ، من أفاضل نعم الله التي لوكان يمنعها العقلاء من العباد ، لماأتم النّعمة عليهم في الايجاد و كانت الحجة لهم عليه في موقف يوم التّناد ، إلاّأن يرجع ذلك إلى تمنّي العبد عدم فوزه عن الرّأس بهذه النّعمة العميمة بعد فرض علم الله بانّها تصرّف في معصيته العظيمة ، فهوحينئذٍ بمنزلة تمنّي عدم قدومه من البدووإلى عرضة الوجود، كمايفعله العباد اللاّجئون الخائفون من سطوات المعبود .

وكأنّ إلى هذا المقام يشير كلام مولانا أبي جعفر الباقر عليه السلام حيث قال فيما نقله بعض أعاظم حملة الآثار: لوكان لي الإختيار لم اخترت إلاّ ان يكون لي الإختيار؛ حيث إنّ هذا عين الاقرار ، بأنّ الإختيار الان في الاحسان و الإسائة بأيدينا ،وإن كان أوّلاً بتفضّل من الله سبحانه وتعالى أعطينا مضافاً إلى انّ ذلك من الأمر المحسوس المسوس ، ولايقابله بالانكار إلاّ من هوعقله مغلوب مخلوس ، أومن أهل الوسوسة والزيغ والمغالطة في النّفوس ، وإلى ظهور انّ عقول البشر لها حدّمحدود ،وقدرمقدور لاتتجاوز هنا في مقام المكاشفة للأمور ، مثل سائر المشاعرمنه والآلات حيث إنّ

لكلٍّ منها غاية من الغايات ، ومقامه من المقامات ، فلم تكن علة ما أورده الأشعري في هذه المسألة وأمثالها من جملة ماقصّر عنه إدراك عقول البشر ، وخرج عن حيّز مجالها كما خرج ما يزداد على مدّ البصر ، من مجال معاينته ولا يحكم القاصر عن النّظر، بفقد ما لا يدركه من الموجود في مقابلته ، فمتى عرف المؤمن إنّ إلهه المتخذ لايفعل إلّا الخير بالنّسبة إلى العباد ، كما هو معاين لاكراد البواد ، فضلاً عن أفراد البلاد ، لايشكّ أبداً في إنّ مصالح لطائف صنعه التي لايبلغها هذه العقول الناقصة أيضاً شيء كثير ، ومنه رعاية النّظم الجلي و مصلحة الأمر الكليّ ، المقدّمة في غريزة العقل السويّ ، على منفعة الفرد الجزئي ، و الواحد الشّخصي ، ضرورة تقدّم مصلحة مجموع خلق هذا العالم على منفعة فرد بالخصوص من الطّوائف الأمم ، وخصوصاً مع إيجاب ناظم الملك و ولي التّدبير علي نفسه الأعواض الجليلة ، في مقابلة إبلاء يسير ان عاد الضّرر في تدبيره الكبير ، إلى غير أولي التّقصير ، ولنعم ما أفاد الفاضل المتكلّم القاضي مير حسين الميبديّ المتقدّم ذكره الثّمني بعد أن اورد هذا البيت الذي كتبه بعضهم إلى سيّدنا الشّريف الجرجاني :

شب همه شب با قضادر گفتگويم زين سبب

ما همه همزادگانيم اين تفاوت از كجاست

وكتب إليه السيّد في جوابه :

ساكنان عرصهٔ امكان تفاوت داشتند

در قبول فيض حقّ پس اين تفاوت از شماست

حيث انه كتب في توجيه هذا الجواب ما صورته هكذا: الحاصل انّ نسبة الحقّ تعالى إلي جميع الأشياء على السويّة والتفاوت في إفاضته إنّما هو للتّفاوت في الاستعدادات كما إنّ نسبة الشّمس إلى جميع البيوت على السويّة ، والتّفاوت في الإضائة إنّما هو للتّفاوت في الرّوازن سعة وضيقاً .

ثمّ كتب فإن قلت من أين تفاوت الاستعدادات ؟ قلت : الشيء إنّما يتعيّن و

يتشخّص باستعداده الخاصّ ، فالسّؤال المذكور بمثابة أن يقال لِمَ صار الكلب كلباً انتهى .

ونظير هذه المباحثة والمباحثة أيضاً مانقله شيخنا البهائيّ رحمه‌الله في كتابه «الكشكول» من أنّه لقي القاضي عبد الجبّار المتكلّم المعتزليّ الشّيخ أبا إسحاق الأشعريّ الإسفرائيني في دار الصّاحب بن عبّاد المشهور ، فقال له على سبيل التعريض سبحان من تنزّه عن الفحشاء محاولاً في مواجهته الإسفرائيني بذلك انّكم جماعة الاشاعرة تجوّزون الظّلم والقبيح، و خلاف السّداد ، على الله الملك الجواد ؛ الّذي ماهو يريد ظلماً للعباد ؛ فأجابه الإسفرائيني بقوله سبحان من لايجري في الملك إلّاما يشاء ،وجوابه أيضاً أن كلام القاضي خاص بالنّسبة إلي جواب الإسفرائيني،فليقدم عليه بقاعدة علم الأصول .

ونقل أيضاً في كتاب « الكشكول » انّ ثمامة بن الأبرش دخل دار المأمون العبّاسي وفيها روح بن عبّادة فقال له روح : المعتزلة حمقاء ، و ذلك أنّهم يزعمون أنّ التّوبة بأيديهم ، وانّهم يقدرون عليها متي شاؤا ، وهم مع ذلك يسألون الله تعالى أن يتوب عليهم ، فمامعنى مسألتهم إيّاه بماهو بأيديهم ، والأمر فيه إليهم لولاالحمق؟ فقال له ثمامة أتزعم أنّ التوبة من الله ، وهو يطلبها من العباد ، أجمع في كلامه،وعلى لسان انبيائه ، فكيف يطلب الله تعالى من العباد شيئاً ليس بأيديهم ، ولايجدون اليه سبيلاً ، فاجب حتّي اجيب هذا ومناسب هذه المناظرة أيضاً ماذكرناه في ذيل ترجمة أبي الحسين الحلّاء النّحوي ، عليّ بن عبدالله الملقب بالنّاشي ، من مليح مجادلته مع عليّ بن عيسى الرّماني ، فليراجع إنشاءالله ، ثم ليعلم إنّ للجبّائي المذكور ولداً رشيداً يقال له :أبوهاشم الجبّائي واسمه عبدالسّلام بن أبي عليّ ذكره ابن خلّكان المورّخ المتقدم أيضاً في بابه؛ فقال ماوصفه بالمتكلّم المشهور العالم بن العالم ، كان هو وأبوه من كبار المعتزلة ولهما مقالات علي مذهب الاعتزال ، و كتب الكلام مشحونة بمذاهبهما واعتقادهما ، وكان له أيضاً ولد يكتنى بأبي علي ؛ وكان عامياً لايعرف شيئاً ، فدخل

يوماً على الصاحب بن عبّاد، فظنّه عالماً فاكرمه ورفع مرتبته، ثمّ سأله عن مسألة، فقال لا أعرف ولا أعرف نصف العلم؛ فقال له الصّاحب صدقت يا ولدي لأنّ أباك قدم بالنّصف الآخر.

وكانت ولادة أبي هاشم المذكور سنة سبع وأربعين ومأتين؛ وتوفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمأة ببغداد، ودفن في مقابر البستان من الجانب الشّرقي؛ وفي ذلك اليوم توفّي ابن دريد اللّغوي المشهور الآتي ذكره وترجمته عن قريب إنشاءالله.

٦٤٥

المورخ الخبير والمحدث البصير محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري *

صاحب التّفسير الكبير، والتّاريخ الشّهير، الفاقد للنّظير، قال ابن خلّكان المورّخ بعدما أورد بهذه النّسبة ترجمته وتذكيره كان إماماً في فنون كثيرة منها التّفسير و الحديث والفقه والتّاريخ وغير ذلك.

وله مصنّفات مليحة في فنون عديدة، تدلّ على سعة علمه وغزارة فضله، وكان من الأئمّة المجتهدين، لم يقلّد أحداً؛ وكان أبو الفرج المعافى بن زكريّا النّهرواني المعروف بابن طراره على مذهبه؛ وسيأتي ذكره إنشاءالله.

وكان ثقة في نقله، و تاريخه أصحّ التّواريخ وأبلغها، وذكره الشّيخ أبو إسحاق الفيروز آبادي في «طبقات الفقهاء» وفي جملة المحدّثين، ورأيت في بعض المجاميع هذه الأبيات منسوبة إليه.

إذا أعسرتَ لَم يَعلم شَقيقي وَاستغني فَيستَغني صَديقي

* له ترجمة في: البداية والنهاية ١١:١٤٥، تاريخ بغداد ٢: ١٦٢، تذكرة الحفاظ ٢:٣٥١ تهذيب الاسماء ١:٧٨، ريحانة الادب ٣:٢٢، شذرات الذهب ٢:٢٦٠ طبقات الشافعية ٣:١٢٠، طبقات الفقهاء ٧٦، العبر ٢:١٤٦، غاية النهاية ٢:١٠٦، الكنى والالقاب ١:٢٢١، لسان الميزان ٥:١٠٠، معجم الادباء ٦:٤٢٣، ميزان الاعتدال ٣:٤٩٨ الوافي بالوفيات ٢:٢٨٤ وفيات الاعيان ٣:٣٣٢.

حيائى حافظٌ لى ماء وجهى ورفقى فى مطالبتى رفيقى
ولو أنّى سمحتُ ببذل وجهى لكنتُ إلى الغنى سهل الطريق

وكانت ولادته سنة أربع وعشرين ومأتين ، بآمل طبرستان ، وتوفّى يوم السّبت آخر النّهار، ودفن يوم الأحد فى داره، فى السّادس والعشرين من شوّال سنة عشر وثلاثمأة ببغداد انتهى (١) .

وقال فى «القاموس» و محمّدبن خزير بالخاء والزّاى المعجمتين الطّبرانى له تاريخ فليراجع ، وفى كتاب «فلاح السائل» نقلاً عن كتاب «الملحق بتاريخ الطبرى» تاليف أحمدبن كامل بن شجرة انه دفن فى داره برحبة يعقوب ، وكفن فى ثلاثة أثواب حبرة أدرج فيها إدراجاً ، وكان قد أعدّها لنفسه فى حياته واستجادها ، وفى كتاب «مقامع الفضل» لولد سمّينا المروّج البهبهانى ، فى جواب من سأله عن المراد بمحمّدبن جرير الطّبرى المتكرّر ذكره فى كتب أصحابنا مايكون صورته : محمّد بن جرير الطّبرى رجلان أحدهما: إبن جرير بن غالب الطّبرى الّذى هو شافعىّ المذهب ، ومدحه النّووىّ الشّافعىّ فى كتاب «تهذيب الاسماء» وهو صاحب التّاريخ و التّفسير المشهورين والآخر محمّدبن جرير بن رستم الطبرى صاحب كتاب «المسترشد» و كتاب «الايضاح» ولاشبهة فى كونه من الشّيعة ، وهو الّذى قال ابن أخته أبو بكر محمّدبن عبّاس الخوارزمىّ :

بآمل مولدى و بنو جرير فاخوالى ويحكى المرء خاله
فها انا رافضى عن تراث و غيرى رافضىّ عن كلالة

وقد اشتبه الأمر على صاحب «معجم البلدان» حيث كذب الخوارزمىّ فيما نسبه إلى خاله ثمّ كلامه و الظّاهر انّ الاشتباه من صاحب «المعجم» انّما هو من جهة زعمه الخوارزمىّ المذكور إبن اخت طبريّهم المورّخ المشهور ، وأنت اذا تأملت فى كتب رجال الشّيعة و فى تقدّم طبقة هذا الطبرىّ على الخوارزمى قريباً من مأة سنة علمت انّ

(١) وفيات الاعيان ٣٣٢:٣ .

ابابكر المذكور ، لم يكن ابن اخته ، وإن ذكره ابن خلكان أيضاً لمنافاة هذا الكلام منه مع ماذكره من تاريخ وفاة الخوارزمي ، وعليه فلا اشتباه في تكذيب من خال الرجل خاله، ثم كذب من نسب إليه الرفض وأحاله، وحقق ماذكره صاحب «المقامع» من كونه ابن أخت طبريّنا المحدّث الإمامي لانه متأخر عن سميّه الأول بما يوافق خاليّته للثاني فليتأمل ولا يغفل .

ثم إنّ من جملة من تعرّض من علماء رجالنا لذكر هذا الطبريّين السميّين الكنيين متصلين تبعاً لسائر من جمع منّا في هذا البين ، هو الفاضل الشيخ أبو عليّ الحائري الرّجاليّ المتتبع الخبير ،حيث ذكره في كتاب رجاله الكبير بمثل هذا التقرير : محمّد بن جرير أبو جعفر الطّبري عاميّ ،له كتاب «الردّ على الحرقوصيّة» وذكر طريق خبر يوم الغدير أخبرنا القاضي أبو اسحاق إبراهيم بن مخلّد عن أبيه عنه النّجاشي وفي الفهرست : ابن جرير أبو جعفر صاحب التّاريخ عاميّ المذهب ، له كتاب « خبر غدير خمّ » احمد بن عبدون عن الدّوري عن ابن كامل عنه ، وفي « الخلاصة » :ابن جرير بالجيم والرّاء قبل الياء وبعدها الطبريّ ،صاحب التّاريخ عاميّ المذهب ،وفي «تعق» هو ابن جرير بن غالب.أقول الّذي في «باب» محمّد بن جرير بن يزيد الطبريّ صاحب التّاريخ عاميّ له كتاب «غدير خم» وشرح امره سماه كتاب « الولاية » و في «الحاوي» ذكر الشّيخ في بعض كتبه ان اسم صاحب التّاريخ محمّد بن رستم بن جرير وكأنّه نسبة إلى جدّه انتهى ويأتي في الّذي بعيده ابن جرير بن رستم فتدبّر .

والظّاهر انّ في كلامه وهمين فتأمّل وفي «مشكا» ابن جرير أبو جعفر الطبري العاميّ صاحب التّاريخ والتّفسير، إبراهيم بن محمّد عن أبيه عنه ، وابن كامل عنه ،ثمّ قال عقيب ذلك بلا فاصلة محمّد بن جرير بالجيم قبل الرّاء ابن رستم الطبريّ الآمليّ أبو جعفر جليل من أصحابنا كثير العلم ، حسن الكلام ، ثقة في الحديث « صه » وزاد «جش» له كتاب «المسترشد في الإمامة» أخبرنا أحمد بن عليّ بن نوح عن الحسن بن حمزة الطّبري ، عن محمّد بن جرير بن رستم ، و في « ست » ابن جرير بن رستم الطبريّ الكبير يكنّى أباجعفر ديّن فاضل، وليس هو صاحب التّاريخ فانّه عاميّ المذهب أقول في «ضح» كما مرّ عن «صه» وزاد وجدت بخط السّيّد السّعيد صفيّ الدّين بن معد ، قال

ليس هذا صاحب التاريخ ذلك عامي ، وذا إمامي انتهى .

وفي «الوجيزة» ابن جرير الطبري إثنان: أحدهما عامي ، والآخر ثقة انتهى ومضى في الذي قبله مايجب ملاحظته و في «مشكا» ابن جرير أبوجعفر الطبري الآملي الثقة صاحب كتاب الايضاح وغيره في الامامة ، عنه الحسن بن حمزة الطبري انتهى كلام الشيخ ابي علي .

و قال المولى محمد علي بن محمد رضا الساروي المازندراني في كتاب «توضيح الاشتباه» محمد بن جرير بالجيم المفتوحة والرائين المهملتين ، ابن رستم بالراء المضمومة الطبري الآملي بضم الميم أبوجعفر جليل من أصحابنا ثقة في الحديث وهو غير محمد بن جرير أبو جعفر الطبري ، صاحب التاريخ عامي المذهب انتهى كلام هذا الرجل أيضاً .

ولكن عندي مع ذلك كله شبهة عظيمة في أمر مذهب أبي جعفر الطبري المؤرخ المفسر ، الذي هو صاحب الترجمة ، بل ظني يذهب إلى كونه أيضاً من جملة أهل مذهب الحق ، من جهة كونه أولاً من أهل بلدة كانوا قديمي التشيع ، بل متصلبين في هذا الأمر ؛ وخصوصاً في زمن سلاطين آل بويه الاماميين المتعظمين ، وثانياً من جهة تأليفه في حديث الغدير بخصوصه كما عرفته ، من جملة كلمات المذكورين ، مع ان هذا الأمر لايرضى به أحد من متحببي هذه الطائفة الطاهر الاسلامية ، فضلاً عن متعصبيهم ، وثالثاً عدم قبوله أحداً من المذاهب الأربعة التي انحصر فيها أهل السنة كما عرفته من تصريح ابن خلكان المسلم المصدق في أمثال هذه الأمور ، ولاتأتي له في هذه الطريقة فلاداعي له إلى ذلك إلاكونه من هذه الطائفة في الباطن والحقيقة ، وإن كان لايظهر من جهة معروفيته عند خلفاء الجور ؛ وعظماء دولة الباطل ، كماهو شأن كثير من العلماء المشتبهة أمورهم .

وعليه فلا يبعد أن يكون كلام صاحب «المعجم» أيضاً صدقاً على معتقد نفسه في اسناد نسبة كلام أبي بكر الخوارزمي مذهب الرفض إلى المذكور ، بمعنى صحة كونه ابن

اخت هذا الرّجل دون ذلك الطبرىّ المسلم نقته و شيعيّته ، كما توهّمه صاحب «المقامع » وإن كان فى تكذيبه الرّجل فى كونه ولد حلال يشبه من جهة مذهبه بالخال كاذباً .

هذا ومن جملة ما يرجّح صحة هذه النّسبة ،دون الأخرى كونها منقولة برواية صاحب «المعجم» الّذى هو مقدّم على صاحب « المقامع » فى أمثال هذه المواضع بلا مخالف ولا منازع ، وخصوصاً مع ما ظهر لك من إشتباهه أيضاً فى مذهب الرّجل نفسه ، حيث زعمه شافعياً و قد نصّ ابن خلكان الموثّق المسلّم عند الكلّ فى أمثال هذه المراحل على خلافه ، كما عرفت هذا ومن جملة ما ينسب إلى الطبرىّ الغير المتميّز أيضاً هو كتاب «الآداب الحميدة » كما قال بعض أعاظم أهل الحديث ،وجدت فى كتاب محمّد بن جرير الطبرىّ الّذى سمّاه كتاب «الآداب الحميدة» نقلته بحذف الأسناد عن الحارث بن روح عن أبيه ، عن جدّه ، انّه قال لبنيه يا بنىّ إذا دهمكم أمر أو اهمّكم فلا يبيتن احدكم إلّا و هو طاهر على فراش و لحاف طاهرين ولا يبيتن ومعه امرأة ، ثمّ ليقرء و الشّمس سبعاً ، و اللّيل سبعاً ، ثمّ ليقل اللّهمّ اجعل لى من أمرى هذا فرجاً و مخرجاً ، فانّه يأتيه آت فى أوّل ليلة ، أوفى الثّالثة ، أوفى الخامسة ، و أظنّه قال أوفى السّابعة ، يقول له المخرج ممّا أنت فيه . كذا قال أنس ، فاصابنى وجع فى رأسى لم أدر كيف أتى له ، ففعلت أوّل ليلة ، فاتانى اثنان فجلس أحدهما عند رأسى ، و الآخر عند رجلى ، ثمّ قال أحدهما للآخر جسّه ، فلمس جسدى كلّه فلمّا انتهى إلى موضع من رأسى قال احتجم ههنا و لا تحلق ، ولكن اطله بعزا ، ثمّ التفت إلى أحدهما أو كلاهما فقال لى : كيف لو ضممت إليهما التين والزّيتون ؟ قال فاحتجمت ، فبرأت ؛ وأنا فلست أحدّث به أحداً إلّا وحصل له الشفاء انتهى .

و الظّاهر انّ الطبرسىّ المذكور أيضاً هو محمّد بن جرير العامىّ المشهور ، لأنّه المتبادر من هذا الإطلاق فليتفطّن .

ثمّ ليعلم انّ من جملة مناسبات هذا الحديث ، هو ماورد فى بعض مؤلّفات

الرّجل ، أنّ من أراد رؤية أحد من الانبياء ، أوالأئمّة ، أو أحد من المؤمنين ، أو النّاس ، أوالوالدين ، في نومه فعليه بهذه الآيات . ومن مناسبات هذه الحكاية هو ماذكره أيضاً بعض أعاظم المعتبرين في أسناد الرّواية أنّ من أراد رؤية أحد من الأنبياء ، أوالأئمة ، أوالوالدين ، أوأحد من المؤمنين ، فليقرأ والشمس و اللّيل و القدر و الجحد و الإخلاص و المعوّذتين ، ثم ليقرأ الاخلاص مأة مرّة ، و يصلّى على النّبيّ و آله مأة مرّة ، وينام على الأيمن مطهّراً في فراش طاهر ولباس طاهر ، و غذاء طيّب ، و قلب صاف ، وصفاء خاطر ، وعزم جازم ؛ ويقين صادق ، فانه يرى من يريد إنشاءالله ، ويكلّمهم بمايريد من سؤال وجواب هذا .

ثم ليعلم أنّ ابابكر الخوارزمي المذكور هو الفاضل الأديب المتبحر و الشاعر اللّبيب المتمهّر الّذى تقدّم إلى ذكره الإشارة ، فى ذيل ترجمة مخدومه العماد إسماعيل بن عبّاد ، وقد يلقّب أيضاً بالطّبرخزى من جهة كون أبيه من خوارزم المشرق ، وأمّه كما عرفت من ناحية طبرستان ، فركّب له من الإسمين هذه النّسبة وقد ذكر أيضاً في حقّه ابن خلّكان المتقدّم أنّه كان إماماً في اللّغة والأنساب ، أقام في الشّام مدّة وسكن بنواحي حلب ، وكان مشاراً إليه في عصره ، ويحكي أنّه قصد حضرة الصّاحب بن عبّاد ، فلمّا وصل إليه قال لأحد حجّابه ، قل له بالباب أحد الأدباء وهو يستأذن بى الدّخول ، فدخل الحاجب واعلمه ، فقال الصّاحب قل له قد الزمت نفسى أنّه لايدخل عليّ من الأدباء إلّا من يحفظ عشرين ألف بيت من شعر العرب ، فخرج إليه الحاجب و أعلمه بذلك ، فقال له أبوبكر إرجع إليه وقل له هذا القدر كاف من شعر الرّجال أم من شعر النّساء ، فدخل الحاجب فأعاد عليه ماقال ؛ فقال الصّاحب : هذا يكون أبابكر الخوارزمي ، فاذن له في الدّخول عليه ، فعرفه و انبسط معه ، وأبوبكر المذكور له «ديوان رسائل» و«ديوان شعر» .

و قد ذكره الثعالبى فى كتاب « يتيمة الدّهر » وذكر قطعة من نثره ثم أعقبها بشيء من نظمه فمن ذلك قوله :

رأيتك إن أبصرت خيمت عندنا مقيماً وإن أعسرت زرت لماما
فما أنت إلا البدر إن قل ضوؤه أغب وإن زاد الضياء أقاما

إلى أن قال : وملحه ونوادره كثيرة ، ولما رجع من الشام سكن نيسابور ، ومات بهافي منتصف شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وثلاثمأة انتهى .

وقد تقدم في باب الأحمدين من كتابنا هذا في ذيل ترجمة صاحب «الاحتجاج» وكذا في مواضع آخر منها ترجمة شيخنا الطبرسي المشهور ، صاحب كتاب «مجمع البيان» تفصيل القول في حقيقة نسبة الطبري، وأنها أيضاً نسبة إلى ناحية طبرستان؛ التي هي عبارة أخرى عن مازندران العجم ، و منبت سلاطين آل ديلم ، ومن جملة أراضي دار المرز الواقعة على مرزتي بحر قلزم ، المحاط بالأرض من غير اتصال له بالمحيط الأعظم ، وهي بلاد كثيرة معمورة في القديم وفي الحديث ، منها مدينة آمل التي هي بلدة صاحب العنوان ، قال صاحب « القاموس » : و آمل كآنك بلد بطبرستان ، منه الإمام محمد بن جرير الطبري ، و الفضل بن أحمد الزهري ، وبلد على ميل من جيحون ، والعامة تقول آمو و الصواب آمل ، منه عبدالله بن حماد شيخ البخاري ؛ وأحمد بن عبده شيخ أبي داود انتهى .

و اما الطبراني المتقدم ذكره هنا في الضمن صاحب « المعجم الكبير » و «الصغير » فنسبته كما ذكره الناسبون الأعلام إلى الطبرية التي قصبة بارض الأردن، من ممالك حدود الشام . و هي على خلاف القياس في باب النسب ، مثل ما يقال في النسبة إلى الهندية والسندية هندواني وسندواني فرقاً بينهما وبين النسبة إلى الخالية منهما عن الهاء بعد ياء النسبة الأصلية و إسمه سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير . ووفاته سنة ستين وثلاثمأة ببلدة إصفهان كما في «وفيات الاعيان» .

٦٤٦

الشيخ ابوبكر محمدبن السرى بن سهل النحوى المعروف بابن السراج على وزن البراج *

ذكره ابن خلكان فى كتاب «وفيات الأعيان» فقال : كان أحد الأئمة المشاهير، المجمع على فضله ونبله وجلالة قدره فى النحو و الآداب ، أخذعن أبى العباس المبرّد المقدّم ذكره،وغيره،وأخذعنه جماعةمن الأعيان منهم أبو سعيدالسيرافي؛وعلى بن عيسى الرمّانى وغيرهما ، ونقل عنه الجوهرى فى كتاب «الصّحاح» فى مواضع عديدة .

وله التّصانيف المشهورة فى النّحو : منها كتاب «الاصول» وهومن أجود الكتب المصنّفة فى هذا الشّأن ، وإليه المرجع عند اضطراب النّقل واختلافه ، وكتاب «جمل الأصول» وكتاب «الموجز» صغير ،وكتاب «الاشتقاق» و كتاب «شرح كتاب سيبويه» وكتاب «احتجاج القرّاء» وكتاب «الشّعر والشّعراء» وكتاب « الرّياح والهواء والنّار» و كتاب «الجمل» وكتاب «المواصلات» .

ورأيت له فى بعض المجاميع أبياتاً منسوبة إليه ولاأتحقّق صحتها ، وهى سائرة بين النّاس فى جارية كان يهويهما،وهى :

ميّزتُ بين جمالها و فعالها فاذا الملاحة بالخيانة لاتفى
حلفت لناأن لاتخون عهودنا فكأنما حلفت لنا أن لاتفى
والله لاكلّمتها و لو أنها كالبدر أو كالشّمس أو كالمكتفى

و بعد الفراغ من هذه التّرجمة وجدت هذه الأبيات له ، ولها قصّة عجيبة ،وهى

* له ترجمة فى : انباه الرواة ٣:١٢٥، الانساب ٢٠٥ ، بغية الوعاة ١ : ١٠٩ ، تاريخ بغداد ٥:٣١٩ ، ريحانة الادب ٧:٥٦١ ، شذرات الذهب ٢:٢٧٣، الفهرست ٦٢، الكنى والالقاب ١:٣٠٦ ، اللباب ١:٥٤٧ ، مرآة الجنان ٢:٢٧٠، معجم الادباء ٧:٩، المنتظم (وفيات ٣١٦) نامه دانشوران ١:٣٠٦ ،نزهة الالباء ٢٢٩ الوافى بالوفيات ٣:٨٦، وفيات الاعيان ٣:٤٦٢ .

أنّ أبابكر المذكور كان يهوى جارية فجفته ، فاتّفق وصول الإمام المكتفى فى تلك الأيام من الرقّة ، فاجتمع النّاس لرؤيته ، فلمّا رآه أبوبكر استحسنه ؛ وأنشد لأصحابه الأبيات المذكورة ، ثمّ انّ أباعبدالله بن زنجي الكاتب أنشدها لأبي العبّاس بن الفرات ،وقال هى لابن المعتزّ ، وأنشدها أبوالعبّاس للقاسم بن عبيدالله الوزير ، فاجتمع الوزير بالمكتفى وأنشده إيّاها ، فقال لمن هى؟ فقال لعبيدالله بن عبدالله بن طاهر فأمر له بألف دينار ، فوصلت إليه،فقال إبن زنجي ماأعجب هذه القضيّة بعمل أبوبكر ابن السّراج أبياتاً تكون سبباً لوصول الرّزق إلى عبيدالله بن عبدالله بن طاهر ،يعنى به ابن المعتزّ الّذى نسبها إليه أبوالعبّاس بن الفرات ظاهراً ؛ وتوفّى أبوبكر المذكور فى ذى الحجّة سنة ستّ عشرة وثلاثمأة رحمه الله .

٦٤٧

الطبيب الصائب المتقدم المشهور ابوبكر محمدبن زكريا الرازى *

صاحب كتاب «برء السّاعة» وكتاب «من لايحضره الطّبيب» الّذى وضع على مثاله ونسج على منواله شيخنا ابن بابويه الصّدوق عليه الرّحمة كتاب «من لايحضره الفقيه» باشارة بعض السّادة الأجلّة ، المنوّه على رسمه الشّريف فى مفتتح كتابه المذكور ، و غيرهذين المختصرين أيضامن الكتب الآتية إلي جملة منها الاشارة هنا إنشاءالله .

قال شمس الدّين الشّهرزورى فى كتاب «تاريخ الحكماء» كان هذا الرّجل فى بدوه صائغاً ، ثمّ اشتغل بعلم الأكسير ، فرمدت عيناه بسبب ابخرة العقاقير ، فذهب إلى طبيب ليعالجه ، فقال أعالجك حتّى أخذ منك خمسمأة دينار ، فدفع إليه ذلك فقال

* له ترجمة فى : اخبار الحكماء ١٧٨ ، تاريخ ابن العبرى ١٨٥ تاريخ الحكماء ٣٧١ الذريعة ٢ :ريحانة الادب ٢٨٦:٢ ، شذرات الذهب ٢٦٣:٢ ،طبقات ابن جلجل ٧٧ ، طبقات الاطباء ٣٠٩:١، العبر ١٥٠:٢ ، الفهرست ٢٩٩، نكت الهميان ٢٤٩ ، الوافى بالوفيات ٧٦:٣ ، وفيات الاعيان ٢٤٤:٢ .

هذا هو الكيمياء لما اشتغلت به، فترك الاكسير واشتغل بالطبّ، حتّى نسخت تصانيفه تصانيف من قبله من الأطبّاء المتقدّمين.

وقال الرئيس ابن سينا في حقّه: هو المتكلّم الفضولي الذي من شأنه أن ينظر في الأبوال والبرازات، وقد صدق في ذلك، لأنّه بلغ الغاية في المعالجات الطبّية، وتكلّم بالعود والخبائث فيه ما سوى ذلك، ثمّ ذكر انّ من جملة كلماته: السّموم ثلاثة الشّواء المغموم، واللّبن الفاسد، والسّمك المنتن، وقال وله مصنّفات كثيرة جدّاً، و مولده ومنشأه بالرّي، وقرأ الطبّ على ابن زين الطبري يعني به الحكيم أبي الحسن علي ابن زين المتطبّب المشهور.

قال القاضي ابن صاعد انّ الرّازي لم يتوغّل في العلم الإلهي، ولا فهم غرضه الأقصى، فلذلك اضطرب رأيه وتقلّد آراء سخيفة، وذمّ أقواماً لم يفهم عنهم، ولا اهتدى لسبيلهم، وكان ينتقل في البلدان إلى أن قال: وكان في نظره رطوبة لكثرة أكل الباقلاء، وكان يقول انّه قرأ الفلسفة على البلخي، جوّالاً في البلاد، حسن المعرفة بالفلسفة و العلوم القديمة، وكان الرّازي فطناً ذكيّاً مجتهداً في جلّ اوقاته بالاجتهاد في التّطلّع والفكر فيما دونه من الأفاضل ومن شعره:

لعمريَ ما أدري وقد اذّنت البلى   بعاجل طرحالي إلى أين ترحالي

وأين محلّ الرّوح بعد خروجه   مّن الهيكل المنحل والجسد البالي

انتهى ونقل عن ابن جلجل في تاريخ الأطبّاء انّه دبّر مارستان الرّي ثمّ مارستان بغداد في أيّام المكتفي؛ وقد يقال انّه كان في شيبته يضرب بالعود ويغني، فلمّا التحى وجهه قال كلّ غناء يخرج من بين شارب ولحية لا يستظرف فزع عن ذلك، واقبل على دراسة كتب الطبّ والفلسفة، إلى أن صار إماماً مسلماً في صناعة الطبّ، بحيث يشدّ إليه الرّحال في أخذها عنه.

وصنّف فيها كتباً كثيرة نافعة: منها كتاب «الحاوي» وهو من الكتب الكبار، يدخل مقدار ثلاثين مجلّداً، وهو عمدة الأطبّاء في النّقل منه والرّجوع إليه عند الاختلاف.

وكتاب « الجامع » وهو أيضاً من الكتب الكبار النافعة ، وكتاب «الاعضاء» وهو أيضاً كبير ، وله أيضاً كتاب « المنصوري » المختصر المشهور ، وهو على صغر حجمه من الكتب المختارة ، جمع فيه العلم والعمل ويحتاج إليه كلّ أحد ، وكان قد صنّفه لأبي صالح منصور بن نوح بن سامان أحد الملوك السامانيّة ، فنسب الكتاب إليه ، قلت: وهو غير «برءالسّاعة» وإن كان مثله في صغر الجثّة ؛ ولا يزيد في قدره على كراسته ورقمه أيضاً ليس باسم نفس حضرة هذا الشاه ، بل باسم وزيره أبي القاسم بن عبدالله ، وقيل وله أيضاً غير ذلك تصانيف كثيرة ، وكلّها محتاج إليها .

ثمّ انّ من جملة كلماته الطّريفة إذا كان الطّبيب عالماً والمريض مطيعاً فما اقلّ لبث العلّة ، ومنها عالج في أوّل العلّة بما لا يسقط به القوّة .

هذا ولم يزل كان رئيس هذا الشأن وكان اشتغاله به على كبر ، يقال أنّه لمّا شرع فيه كان قد جاوز أربعين سنة من العمر ، وطال عمره ، فعمى في آخر عمره ، وتوفّى سنة إحدى عشر وثلاثمأة ، وحكى أيضاً عن تاريخ ابن جلجل المتقدّم إليه الاشارة ان الرّازي المذكور صنّف لمنصور الملك كتاباً في إثبات صنعة الكيمياء ، وقصده به من بعده ، فدفع له الكتاب فأعجبه وشكره عليه وحياه بألف دينار ، وقال له أردت أن تخرج الّذي ذكرت في هذا الكتاب إلى الفعل ، فقال الرّازي إنّ ذلك ممّا يتمون له المؤن ويحتاج إلى آلات وعقاقير صحيحة» وإلى إحكام صنعة ذلك كلّه وكلّ ذلك كلفة ، فقال له المنصور كلّ ما احتجت إليه من الآلات وممّا يليق بالصّناعة احضره لك كاملاً ، حتّى تخرج عمّا ضمّنته كتابك إلى العمل ، فلمّا حقق عليه ذلك كعّ عن مباشرة ذلك ، وعجز عن عمله ، فقال له المنصور ما اعتقدت إنّ حكيماً يرضى بتخليد «الكذب» في كتب ينسبها الى الحكمة ، ويتبعهم في ما لا يعود عليهم من ذلك منفعة ، ثمّ قال له قد كافيناك على قصدك وتعبك بما صار إليك من الألف دينار ، ولابدّ من من معاقبتك على تخليدك الكذب ، ثمّ أمر أن يضرب بالكتاب على رأسه حتّى يقطع ، ثمّ جهزه وسيّره إلى بغداد ، فكان ذلك سبب نزول الماء إلى عينيه ولم يسمح بقدحها وقال قد رأيت الدّنيا .

٦٤٨

الامام المسلم والعماد الاعلم أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن

عتاهية بن خثيم العربي الازدي البصري اللغوي

الشافعي الملقب بابن دريد ﷻ

على وزن زبير من باب تصغير الترخيم الذي هو قياس في الأفعل، كما يقال في تصغير أسود: سويد، وفي أزهر زهير، قال ابن خلكان بعد ما ساق نسبه إلى يعرب بن قحطان الذي هو أول العرب العاربة القديمة بثلاث وثلاثين واسطة، وإلى الأزد بن الغوث الذي هو المشهورة باربع وعشرين فاصلة، ووصفه بامام عصره في اللغة والأدب والشعر الفائق، قال المسعودي في «مروج الذهب» في حقه: وكان ابن دريد ببغداد ممن برع في زماننا هذا في الشعر وانتهى في اللغة، وقام مقام الخليل بن أحمد فيها، وأورد اشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين، وكان يذهب في الشعر كل مذهب، فطوراً يجزل، وطوراً يرق، وشعره أكثر من أن نحصيه أو نأتي على أكثره أو يأتي عليه كتابنا هذا، فمن جيد شعره قصيدته المقصورة التي يمدح بها الشاه بن ميكال و ولده وهما عبدالله بن محمد بن ميكال وولده أبو العباس اسماعيل بن عبدالله؛ ويقال انه أحاط فيها بأكثر المقصور وأولها:

أما ترى رأسي حاكى لونه　　　طرة صبح تحت أزيال الدجى

ﷻ له ترجمة في: امل الآمل ٢: ٢٥٦ انباه الرواة ٢: ٩٢؛ الانساب ٢٢٦، البداية والنهاية ١١: ١٧٦ تاريخ بغداد ٢: ١٩٥، تأسيس الشيعة ١٥٧، الذريعة ١: ٠٠، ريحانة الادب ٧: ٥١٧، شذرات الذهب ٢: ٢٨٩؛ طبقات الشافعية ٣: ١٣٨، طبقات القراء ٢: ١١٦، العبر ٢: ١٨، الكنى والالقاب ١: ٢٨٤ لسان الميزان ٢: ١٣٢؛ المزهر ٢: ٢٦٥ معالم العلماء ٤٨ معجم الادباء ٦: ٤٨٣ معجم الشعراء ٢٢٦، ميزان الاعتدال ٣: ٥٢٠ النجوم الزاهرة ٣: ٢٤٢، نزهة الالباء ٢٥٦ نور القبس ٣٤٢ الوافي بالوفيات ٢: ٣٣٩، وفيات الاعيان ٣: ٤٢٨.

وَاشتعل المبيض في مسودة مثل اشتعال النار في جزل الغضى

ثمّ قال المسعوديّ : و قد عارضه في هذه القصيدة جماعة ؛ من الشعراء منهم أبوالقاسم علي بن محمّد بن أبي الفهم الأنطاكيّ التنوخي ، وعدد جمعاً ممّن عارضها ، قلت أنا : و قد اعتنى بهذه المقصورة خلق من المتقدّمين والمتأخّرين ، و شرحوها و تكلّموا على ألفاظها ، ومن أجود شروحها وأبسطها شرح الفقيه أبي عبدالله محمّد بن هشام بن إبراهيم اللخمي السبتي ، كان متأخّراً ، توفّي في حدود سنة سبعين وخمسمأة ؛ وشرحها الإمام أبوعبدالله المعروف بالقزاز صاحب كتاب « الجامع » في اللغة، وسيأتي ذكرها إنشاءالله تعالى ، وشرحها غيرهما أيضاً .

ولابن دريد من التصانيف المشهورة كتاب « الجمهرة » وهو من الكتب المعتبرة في اللغة ، وله كتاب « الاشتقاق » وكتاب « السرج واللجام » وكتاب « الخيل » الكبير وكتاب « الخيل » الصغير وكتاب « الأنواء » وكتاب « المقتبس » وكتاب « الملاحن » وكتاب « زوّار العرب » و كتاب « اللغات » وكتاب « السلاح » وكتاب « غريب القرآن » [لم يكمله] وكتاب « المجتبى » وهو مع صغر حجمه كثير الفائدة ، وكذلك « الوشاح » صغير مفيد .

و له نظم رائق جدّاً ، وكان ممّن تقدم يقول: ابن دريد أعلم الشعراء : واشعر العلماء ، ومن مليح شعره قوله :

غرّاء لو جلت الخدود شعاعها للشمس عند طلوعها لم تشرق
غصن على دعص تأوّد فوقه قمر تألّق فوق ليل مطبق
لو قيل للحسن احتكم لم يعدها أوقيل خاطب غيرها لم ينطق
فكأننا من فرعها في مغرب وكأننا من وجهها في مشرق
تبدو فيهتف بالعيون ضياؤها الويل حلّ بمقلة لم تطبق

ولولا خوف الإطالة لذكرت كثيراً من شعره .

وكانت ولادته بالبصرة في سكّة صالح سنة ثلاث و عشرون ومأتين ، ونشأبها ،

وتعلم فيها ،وأخذعن أبي حاتم السجستاني والرياشي وابن اخي الأصمعي و غيرهم ثمّ انتقل من البصرة مع عمّه الحسين عند ظهور الزّنج و قتلهم الرّياشي كما سبق في ترجمته . وسكن عمان ، وأقام بها إثنتي عشرة سنة ، ثمّ عاد إلى البصرة وسكنها زمانا ، ثمّ خرج إلى نواحي فارس ، وصحب ابني ميكال ، وكانا يومئذ على عمالة فارس ، وعمل لهما كتاب « الجمهرة » وقلّداه ديوان فارس ، و كانت تصدر كتب فارس على رأيه ، ولا ينفذ أمراً إلّا بعد توقيعه ، فأفاد معهما مالاً عظيماً ، و كان مفيداً مبيداً لا يمسك درهماً سخاء وكرماً ، ومدحهما بقصيدته المقصورة ، فوصلاه بعشرة آلاف درهم ثمّ انتقل من فارس إلى بغداد ، دخلها سنة ثمان و ثلاثمأة بعد عزل ابني ميكال و انتقالهما إلى خراسان ، ولمّا وصل إلى بغداد أنزله علي بن محمّد الخواري في جواره ، وأفضل عليه ، وعرف الإمام المقتدر خبره و مكانه من العلم ، فأمر أن يجرى عليه خمسين ديناراً في كلّ شهر ، ولم تزل جارية عليه إلى حين وفاته .

وكان واسع الرّواية لم ير أحفظ منه ؛ وكان يقرأ عليه دواوين العرب فيسابق إلى إتمامها من حفظه ، وكان إذا قرأ عليه ديوان شعر مرّة واحدة حفظه من أوّله إلى آخره

قلت : وهذا أمر غريب وعجب عجاب وإن وجد نظيره في كثير من المذكورين في هذا الكتاب ، وخصوصاً في هذا الباب ، مثل المذكورين بعد هذه التّرجمة على وجه الأيعاب .

و سئل عن حاله الدّار قطني -يعني به المتقدّم ذكره في باب العين- : أثقة هو أم لا ؟ فقال تكلّموا فيه ، و قيل انّه كان يتسامح في الرّواية فيسند إلى كلّ واحد ما يخطر له ، وقال أبو منصور الأزهري اللّغوي : دخلت عليه فوجدته سكران ، فلم أعد إليه ، وقال ابن شاهين : كنّا ندخل عليه و نستحيي ممّا نرى عنده من العيدان المعلّقة و الشّراب المصفّى ، وذكر إنّ سائلاً سأله شيئاً فلم يكن عنده غير دنّ من نبيذ فوهبه له ؛ فأنكر عليه أحد غلمانه ، وقال تتصدّق بالنبيذ ؟ فقال لم يكن

عندي شيء سواه ثم اهدى له بعد ذلك عشرة دنّان من النبيذ ؛ فقال لغلامه : أخرجنا دناً فجائنا عشرة .

قلت وفي رواية السيوطي انه قرأ عند إنكار الغلام عليه ذلك قوله تعالى لن تنالوا البرّ حتّى تنفقوا ممّا تحبون ؛ فانظر إلى عمل إبليس الملعون.

و ينسب إليه من هذه الأمور شيء كثير ، وعرض له في آخر التسعين من عمره فالج سقي له التّرياق فبرأ وصحّ ورجع إلى أفضل أحواله ، ولم ينكر من نفسه شيئاً ، ورجع إلى إسماع تلامذته وإملائه عليهم ، ثمّ عاوده الفالج بعد حول لغذاء ضار تناوله ، وكان يحرّك يديه حركة ضعيفة ؛ من مخرمه إلى قدميه ، و كان إذا دخل عليه الدّاخل ضجّ و تألّم لدخوله وإن لم يصل إليه ،قال تلميذه أبو عليّ اسماعيل ابن القاسم القالي المعروف بالبغدادي المقدّم ذكره : فكنت أقول في نفسي :ان ّالله عزّوجل عاقبه لقوله في قصيدته المقصورة حين ذكر الدّهر فقال :

مارستَ مَن لو هَوَتِ الأفلاك من جوانبِ الجوّ عليه ماشكا

فكان يصيح لذلك صياح من يمشي عليه أو يسل بالمسال ، و الدّاخل بعيد منه ، و كان مع هذه الحال ثابت الذهن ، كامل العقل ، يردّ فيما يسأل عنه ردّاً صحيحاً .

إلى أن قال : و توفّي يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من شعبان سنة إحدى وعشرين و ثلاثمأة ببغداد ، ودفن في المقبرة المعروفة بالعبّاسيّة .

و توفّي في ذلك اليوم [أبوهاشم] عبدالسّلام بن أبي علي الجبّائي فقال النّاس: اليوم مات علم اللّغة والكلام :انتهى (١) ؛ وفي « طبقات النّحاة » نقلاً عن الأزهري الآتي ترجمته قريباً إنشاءالله أنّه قال : و ممّن ألّف الكتب في زماننا فرمي بافتعال العربيّة و توليد الألفاظ أبوبكر بن دريد ، وقد سألت عنه ابراهيم بن عرفة فلم يعبأ به ، ولم يوثّق في روايته ، وألفيته علي كبر سنّه سكران لايفتر عن ذلك ، و زادفيه

(١) وفيات الاعيان ٣ : ٢٤٨ ــ ٢٥٢

أيضاً على مصنفانه كتاب « الأمالى » وكتاب « المقصور والممدود » وكتاب « فعلت و أفعلت » وكتاب « أدب الكاتب » وكتاب « المطر » و كتاب « تقويم اللسان » ونقل انه أملى الجمهرة من حفظه سنة سبع و تسعين ومأتين ، فما استعان عليها بالنظر في شيء من الكتب إلا في الهمزة واللفيف ، وكفى عجباً أن يتمكن الرجل من علم كل التمكن، ثم لا يسلم مع ذلك من الألسن حتى قيل فيه .

أبن دريد بقره	و فيه عي وشره
و يدعي من حمقه	وضع كتاب الجمهرة
و هو كتاب العين	إلا انه قد غيره

و نقل أيضاً عن بعضهم أنه قال حضرنا مجلس ابن دريد وكان يتضجر ممن يخطئ في قراءته فحضر غلام وضيء ؛ فجعل يقرأ و يكثر الخطاء ، وابن دريد صابر عليه ، فتعجب أهل المجلس ، فقال رجل منهم: لا تعجبوا فان في وجهه غفران ذنوبه ، فسمعها ابن دريد، فلما أراد أن يقرأ ، قال هات يامن ليس في وجهه غفران ذنوبه ، فعجبوا من صحة سمعه مع علو سنه وقال بعضهم فيه :

من يكن للظباء صاحب صيد	فعليه بمجلس ابن دريد
إن فيه لاوجهاً قيدتني	عن طلاب العلى باوثق قيد (١)

هذا وقد ذكر فيه أيضاً في ذيل ترجمة محمد بن احمد بن عبد الله البصرى النحوى المعروف بالمفجع ، فقال قالت ياقوت: كان من كبار النحاة شاعراً مفلقاً شيعياً ، وبينه و بين ابن دريد مهاجاة ، صنف كتاب « الترجمان فى الشعر ومعانيه » وكتاب « المنقذ من الايمان » يشبه الملاحن لابن دريد و « عرايس المجالس » و « أشعار الخوارزمى » و غير ذلك .

توفي سنة عشرين وثلاثمأة .

قلت وهذه السنة بعينها سنة وفاة محمد بن أحمد بن منصور السمرقندى، ثم

(١) بغية الوعاة ١ :: ٧٦-٨١

البغدادى ، المشتهر بابن الخيّاط من أعاظم النحويّين والنحاة، صاحب كتاب «معانى القرآن » و« النحو الكبير» و « المقنع » فى النحو ، و« الموجز» فيه ، وهو الذى خلط نحو البصريّين بالكوفيّين ، وناظر الزجّاج والفارسىّ ، كما فى «طبقات النحاة » ثمّ انّ من العجب إنّ شيخنا الحرّ ذكر مثل هذا الجرو فى عداد علماء الشيعة ، بمحض ان رأى ابن شهر آشوبنا المرحوم عدّه من شعراء أهل البيت عليهم السّلام ، ونسب إليه هذه الأبيات :

أهوى النّبىّ محمّداً و وصيّه ... و ابنيه و ابنته البتول الطاهرة

أهل الولاء وانّنى بولائهم ... أرجو السّلامة والنّجاة فى الآخرة

أرجو بذلك رضا المهيمن وحده ... يوم الوقوف على ظهور السّاهرة

مع أنّ ماهو أقرب من هذه إلى المقصود أعمّ من إثبات الولاية على الوجه المعهود كيف لا ، ومن الدّلالة على تسنّنه الشديد مع كونه موافقاً للأصل بالنّظر إلى مثله ، فلايحتاج إلى إقامة دليل حكاية مهاجاته ومناقضته دائماً ، كما فى غير واحد من المواضع ؛ مع جناب المفجع الامامى الخالص المتقدّم إلى ذكره الايماء، وهو الذى ذكر فى حقه العلاّمة فى كتابه « الخلاصة» انّه كبير من أعيان أهل النّغو الأدب والحديث ، نقى المذهب ، حسن الإعتقاد ثم قال رحمه الله وله فى مدح أهل البيت عليهم السّلام أشعار كثيرة يذكر فى جملة منها أسماء الأئمّة عليهم السّلام ، ويظهر فيها التوجّع والتفجّع الشّديد على قتلهم؛ ولذا لقّبوه بالمفجع ، وله أيضاً فى تفصيل واقعة ردّ الشمس على سيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام قصيدة فاخرة، و بالجملة فليس هذا الخطاء من صاحب «الأمل» بأنقص من عدّه أيضاً أبا الفرج الأموى الأصفهانى ، صاحب كتاب « اللّهو واللعب» و« الأغانى» من جملة علماء الشّيعة ، مع انّ أهل مذهبه يضحكون من هذه النّسبة ، كما قد عرفته فى ذيل ترجمته فى باب العين المهملة فليراجع ولايخدع .

٦٤٩

الفاضل المتبحر العلامة أبوبكر محمدبن القاسم بن محمدبن بشار البغدادى

اللغوى النحوى الملقب بابن الانبارى ☼

إضافة إلى نسبة والده أبي محمد القاسم بن محمد الأديب الداري، هوكما قاله ابن خلكان المورّخ المصري الشافعيّ الهكاري: كان علامة وقته في الآداب و أكثر النّاس حفظاً لها؛ وكان صدوقاً ثقةً ديّناً خيّراً من أهل السنّة، و صنّف كتباً كثيرة في علوم القرآن وغريب الحديث والمشكل والوقف والابتداء والردّ على من خالف مصحف العامّة، وكتاب «الزّاهر» ذكره الخطيب في «تاريخ بغداد» وأثنى عليه، و قال بلغني إنّه كتب عنه وأبوه حيّ، وكان يملي في ناحية من المسجد وأبوه في ناحية أخرى .

وقال أبوعلي القالي: كان أبوبكر بن الأنباريّ يحفظ فيما ذكر ثلاثمأة ألف بيت شاهد في القرآن الكريم، وقيل له: قد أكثر النّاس في محفوظاتك فكم تحفظ؟ فقال: أحفظ ثلاثة عشر صندوقاً؛ وقيل إنّه كان يحفظ مأة و عشرين تفسيراً للقرآن الكريم بأسانيدها .

ومن جملة تصنيفاته كتاب «غريب الحديث» قيل انّه خمس وأربعون ألف ورقة، وكتاب «شرح الكافي» وهو ألف ورقة، و كتاب « الهاءات » نحو ألف ورقة، وكتاب

☼ له ترجمة في: الانساب ٤٩، البداية والنهاية ١١: ١٩٦، بغية الوعاة ١: ٢١٢، تاريخ بغداد ٣ : ١٨١ تذكرة الحفاظ ٣: ٥٨، ريحانة الادب ٧: ٣٩٥، شذرات الذهب ٢ : ٣١٥ طبقات القراء ٢: ٢٣٠، العبر ٢: ٢١٤، الفهرست ٧٥ ، الكنى والالقاب ١: ٢١٨ ، مرآة الجنان ٢: ٢٩٢، المزهر ٢: ٤٦٦ ، معجم الادباء ٧: ٧٣، المنتظم (وفيات ٣٢٨) نامه دانشوران ٥ :٢٢٨ ، النجوم الزاهرة ٣: ٢٦٩ ، نزهة الالباء ٢٦٤ ، نور القبس ٣٤٥ ، الوافي بالوفيات ٢: ٣٤٤ ، و فيات الاعيان ٣: ٤٦٣ .

«الأضداد» وكتاب «الجاهليات» وهو سبعمأة ورقة ، «والمذكّر والمؤنث» ماعمل أحد أتم منه ، ورسالة المشكل ردّفيها على ابن قتيبة وأبي حاتم ، وكانت ولادته سنة إحدى وسبعين ومأتين ، وتوفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمأة (١) .

وذكره الحافظ السيوطى أيضاً فى « طبقات النّحاة » فقال قال الزّبيدى ، كان من أعلم النّاس بالنّحو والأدب وأكثرهم حفظاً ، سمع من ثعلب وخلق ، وكان صدوقاً فاضلاً ديّناً خيرًا من أهل السنّة .

روى عنه الدارقطنّي وجماعة ؛ وكان يملي في ناحية وأبوه مقابله ، وكان يحفظ ثلاثمأة ألف بيت شاهداً فى القرآن ، وكان يملي من حفظه لامن كتاب .

و مرض يو . أفعاده أصحابه فرأوامن إنزعاج والده أمراً عظيماً ، فطيّبوا نفسه ، فقال كيف لاانزعج وهو يحفظ جميع ماترون ؟ وأشار إلى خزانة مملوّة كتباً .

وكان مع حفظه زاهداً متواضعاً ، إلى أن قال : وقال أبو الحسن العروضى : اجتمعت أنا وأبو بكر ابن الأنبارى عند الراضى بالله على الطّعام ـ وكان الطبّاخ قدعرف ما يأكل فكان يطبخ له قليّة يابسة ، قال فأكلنا نحن من ألوان الطّعام وأطايبه وهو يعالج تلك القليّة ، ثمّ فرغنا واتينا بحلواء فلم يأكل منها ، وقمنا إلى الخيش فنام بين الخيشين ونمنا نحن فى خيشين ولم يشرب ماء إلى العصر ، فلمّا جاء العصر قال لغلام : الوظيفة فجاءه بماء من الحبّ و ترك المزمّل بالثلج ؛ فغاظنى ذلك ، فصحتُ فأمر الرّاضى باحضارى ؛ وقال ماقصّتك فاخبرته ، فقلت: هذا يا أمير المؤمنين يحتاج أن يحال بينه وبين تدبير نفسه ، لأنه يقتلها ، ولا يحسن عشرتها ، فضحك وقال يا أبابكر لم تفعل هذا ؟ قال أبقي على حفظى قلت له : قد أكثر النّاس فى حفظك ، فكم تحفظ قال ثلاثة عشر صندوقاً .

قال وسألته يوماً جارية للرّاضى عن شيء من تعبير الرّؤيا ، فقال : أناحاقن ، ثمّ

(١) وفيات الاعيان ٣:٤٦٣ .

مضى من يومه ، فحفظ كتاب الكرماني ، وجاء من الغد وقد صار معبّراً للرؤيا ، وكان يأخذ الرّطب فيشمّه ، و يقول إنك لطيّب و ، تكن أطيب منك حفظ ما وهبه الله لي من العلم .

ولمّا مرض مرض الموت ، أكل كل شيء كان يشتهي ، وقال هي علّة الموت .

ثمّ قال قال الخطيب : ورأى يوماً بالسّوق جارية حسناء ؛ فوقعت في قلبه ، فذكرها للرّاضي ، فاشتراها له وحملها إليه ، فقال لها اعتزلي إلى الاستبراء ، قال وكنت أطلب مسألة ، فاشتغل قلبي ، فقلت للخادم : خذها وامض بها ، فليس قدرها أن تشغل قلبي عن علمي ، فأخذها الغلام ، فقالت له دعني اُكلّمه بحرفين فقالت له : أنت رجل لك محلّ وعقل ، وإذا أخرجتني ولم تبيّن ذنبي ، ظنّ النّاس في ظنّاً قبيحاً ، فقال لها : مالك عندي ذنب غير أنّك شغلتني عن علمي فقالت : هذا سهل ؛ فبلغ الراضي ، فقال لا ينبغي ان يكون العلم في قلب أحد أحلى منه في صدر هذا الرّجل (١) .

ثمّ قال قال الزّبيدي : وكان شحيحاً ؛ وما أكل له أحد شيئاً قطّ ، وكان ذا يسار و حال واسعة ، ولم يكن له عيال (٢) و وقف عليه رجل يوماً ، فقال أجمع أهل سبع فراسخ على شيء ، فاعطني درهماً حتّى أفارق الإجماع ، فقال له ما هذا الإجماع ؟ قال على انّك بخيل فضحك ولم يعطه شيئاً .

واملى كتباً كثيرة منها «غريب الحديث» إلى أن قال : بعد ذكره لما تقدّم و «ادب الكاتب» وكتاب «المقصور والممدود» وكتاب «الواضح» في النّحو ، وكتاب « الموضح» فيه ، وكتاب «الهجاء» وكتاب « اللاّمات» و « شروح أشعار الأعشى والنّابغة وزهير» وغير ذلك (٣) انتهى كلام صاحب الطّبقات .

ومن المناسب لنا هنا الإشارة إلى ذكر جماعة من أرباب الحافظة العجيبة الغريبة

---

(١) تاريخ بغداد ٣: ١٨٢ .

(٢) طبقات الزبيدى ١٧٢ .

(٣) بغية الوعاة ١: ٢١٢ - ٢١٣ .

جمعاً بين المتناسبات البديعة الرّطيبة ، كما هو دَيدَن تنافي مطاوي هذا الكتاب ، طلباً لنيل الثّواب ، من الله العزيز الوهّاب ، و جميل دعاء النّاظرين من الأحباب ، وأنا رهين الجنادل والتّراب ، فنقول : ومن أرباب الحوافظ الغريبة ، كما قد عرفته قريباً هو ابن دريد اللغوي ، والخواجه عبدالله الأنصاري ،والأديب المتقدم ذكره وترجمته على هذا العنوان ، و إمامهم الأصمعي" المسموع لك تفاصيل أحواله في باب العين المهملة من هذا البنيان وشيخهم الرّئيس حسين بن سيناء المومى إلى شيء من سحر حافظته أيضاً في ذيل ترجمته ، وعليّ بن الحسن المؤدّب النّحوي الملقب بالأحمر ، حسب مانقل عن تقلبهم المتقدّم في باب الأحمدين أنه قال في صفته كان يحفظ أربعين ألف بيت شاهداً على النّحو ،سوى مايحفظ من القصائد ، وكان مقدّماً على القرّاء في حياة الكسائي" ، وله كتاب «التّصريف » وكتاب «تغير البلغاء» وأبوعمر الزّاهد الّذي سوف يأتي أنه أملى من حفظه ثلثين ألف ورقة ، و بندار بن عاصم الإصفهاني" . الّذي نقل في حقّه عن «طبقات التّرمذي» انه كان يحفظ تسعماءة قصيدة أوّل كلّ منها بانت سعاد ، وابن مسعود الرّازي الّذي نقل أنه ورد باصفهان وأملى عن ظهر قلبه ماءة ألف حديث ، فلمّا وقعت كتبه قوبلت بها فلم يعثر منها في سقطه إلّا في متن حديثين ، وعن أبي الفرج ابن الجوزي" أنه قال في كتابه «المنتظم» بعدماذكر اسم عبد الرحمان بن أحمد بن أبي عبدالله الختلي المحدّث المشهور الّذي سمع أبا العبّاس البرقي" ، و الباغندي" ، وابن أبي الدّنيا ، و روى عنه الدّار قطنيّ المتقدّم ذكره في باب العين ، وكان مشهوراً بالحفظ فجاء إلى البصرة ، وليس معه شيء من كتبه ، فحدّث شهوراً إلى أن لحقته كتبه ، فسمعته يقول حدثت بخمسين ألف حديث من حفظي إلى أن لحقتني كتبي انتهى (١) .

وتقدّم أيضاً في ذيل ترجمة أحمد المتنبي" ماينبيء عن أمثال هذه الحوافظ،

---

(١) المنتظم ٦: ٣٥١

بيدائي لم أعثر إلى الآن على من هو أحفظ من محمّد بن عمر بن محمد المكتني بأبي بكر الجعابي التّميمي الحاكم الحافظ، و هو من أجلاء علماء الإماميّة و محدّثيهم المذكورين في كتب رجالهم؛ وكان من كبار تلامذة أبي العبّاس بن عقدة المتقدّم ذكره في باب الاحمدين، حيث نقل عن أبي بكر التّنوخي انّه قال ماسمعنا أحفظ من أبي بكر الجعابي، وسمعت من يقول انّه يحفظ مائتي ألف حديث، و يحدّث في مثلها إلّا انّه كان يفضل الحفاظ بأنّه كان يسوق المتون بألفاظها أو اكثر الحفّاظ يسمحون بذلك، وكان يزيد عليهم بحفظ المقطوع والمرسل والحكايات؛ و قال أبوعمر الهاشمي سمعت الجعابي يقول أحفظ أربعمائة ألف حديث، و اُذاكر بستّمائة ألف حديث، وقدمات هذا الرجل ببغداد سنة أربع وأربعين وثلاثمائة بعد وفاة صاحب التّرجمة بستّ عشرة سنة، ثمّ انّه قد تقدّم في مقامه الاطاقة على مراتب أحوال والد صاحب التّرجمة مع جماعة آخرين مقاربين له في العصر والوصف والرّسم والنّسب كما قد سبقت الإشارة إلى ترجمة الأنبار في باب العين المهملة في ذيل ترجمة الشيخ كمال الدين الانباري، وكذا إلى اشخاص المصنّفين في ادب الكاتب واصلاح المنطق في عين ذلك الباب في ترجمة ابن قتيبة الدّينوريّ اللّغويّ المشهور فليلاحظ.

٦٥٠

البارع الحفي والسيف المستوفي محمد بن عبدالله الشافعي البغدادي المشتهر بابي بكر الصيرفي*

ذكر ابن خلّكان، انّه كان من جملة الفقهاء أخذ الفقه عن أبي العبّاس بن سُريج، و اشتهر بالحذق في النّظر و القياس، و علم الأُصول، وله في اُصول الفقه كتاب لم يسبق إلى مثله، قال: وحكى أبو بكر القفّال في كتابه الّذي صنّفه في الأُصول

* له ترجمة في: تاريخ بغداد ٥: ٤٤٩، حسن المحاضرة ١: ١٢٥، ريحانة الادب ٢: ٤١٧ شذرات الذهب ٢: ٣٢٥، طبقات الشافعية ٣: ١٨٦ طبقات الشيرازي ١١١ العبر ٢: ٢٢٢. الكنى والالقاب الوافي بالوفيات ٣: ٣٤٦، وفيات الاعيان ٣: ٣٣٧.

إنّ أبا بكر الصيرفي كان أعلم النّاس بالأصول بعد الشّافعيّ ، وهو أوّل من انتدب من أصحابنا للشروع في علم الشّروط ، وصنّف فيه كتاباً أحسن فيه كلّ الاحسان .

توفّي يوم الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين وثلاثمأة ؛ والصّيرفي ـ بفتح الصّاد المهملة ـ دون كسرها كما ينطق به كثير من النّاس، وهي نسبة مشهورة لمن يصرف الدنانير والدّراهم انتهى(١).

و خلافات هذا الرّجل مذكورة في كتب اُصول أصحابنا وخصوصاً في مصنّفات الفاضلين ومن تقدّمهما ، وكثيراً ماتذكر أقواله في مقابلة أقوال أبي الحسين البصريّ ، و أبي بكر الباقلاني وأضرابهما كما لايخفى .

ثمّ لايذهب عليك انّ هذا الرّجل غير القاضي أبي بكر المعافري الآتي ترجمته قريباً ، و غير الشّيخ الحافظ محمّد بن عبدالله المكتنى بأبي بكر الشّيبانيّ الجوزقي النيسابوريّ ، صاحب كتاب «الأربعين» وغيره، فانّه يروي عن سميه أبي حامد محمّد بن محمّد بن الحسن الشّهير بابن الشّرقيّ ، تلميذ مسلم ، وغير محمّد بن عبدالله ـ ابن محمّد بن عبدالله المكتنى بأبي نصير الأرغيانيّ الشّافعي ، الّذي قال في صفته ابن خلّكان المتقدّم قدم من بلده إلى نيسابور ، واشتغل على إمام الحرمين أبي المعالي الجوينيّ ، وبرع في الفقه ، وكان إماماً متقنا ورعاً كثير العبادة ، وسمع الحديث من أبي الحسن عليّ بن أحمد الواحديّ صاحب التّفاسير ، وروى عنه في تفسير قوله تعالى : انّي لأجد ريح يوسف انّ ريح الصّباء استأذنت ربّها عزّوجلّ أن يأتي يعقوب بريح يوسف ، فأذن لها ، فأتته بذلك ، فلذلك يستريح كلّ محزون بريح الصّباء ، وهو من ناحية الشّرق إذا هبّت على الأبدان نعمتها و لينتها و هيّجت الأشواق إلى الأوطان والأحباب وأنشده :

أيا جبلَي نعمان بالله خلّيا　　نَسيمَ الصّبا يَخلص إلى شَميمها
فإنّ الصّبا ريحٌ إذا ماتنسّمت　　على نفس مهموم تَجلّت هُمومُها

(١) وفيات الاعيان ٣ : ٣٣٧ – ٣٣٨

و كانت ولادته سنة ثمان و خمسين و أربعمأة ، و وفاته سنة ثمان وعشرين و خمسمأة ، والفتاوى المستخرجة من كتاب نهاية المطلب المنسوبة إلى الارغياني لأبي نصر المذكور ، دون أبي الفتح سهل بن علي الأرغياني المقدم ذكره .

٦٥١

خيرة البنجي وحيرة الافرنجي محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد المكتني بابي بكر الصولي الشطرنجي *

كان كما ذكره ذكره ابن خلكان أحد الادباء المشاهير ، والفضلاء النحارير ، روى عن أبي داود السجستاني ، وثعلب النحوي . وأبي العباس المبرد . و غيرهم .

وروى عنه أبو الحسن الدار قطني ، و أبو عبد الله المرزباني . جامع ديوان يزيد بن معاوية اللعين . ونادم الراضي ، والمكتفي ، والمقتدر من العباسيين .

وله من المصنفات المشهورة كتاب «الوزراء» وكتاب «الورقة» وكتاب «أدب الكاتب» وكتاب «الأنواع» و كتاب «أخبار أبي عمرو بن العلاء» و كتاب «العبادة» و «أخبار ابن هرمة» و «اخبار السيد إسماعيل الحميري» «و أخبار اسحاق بن ابراهيم» و جمع أخبار جماعة من الشعراء المحدثين ، وغير ذلك.

قال : وكان أوحد وقته في لعب الشطرنج ، و الناس إلى الآن يضربون به المثل في ذلك ؛ حتى أن اعتقاد خلق كثير انه واضع هذا العلم وهو غلط، فان الذي وضعه صصه بن داهر الهندي ، واسم الملك الذي وضع له شهرام بكسر الشين.

* له ترجمة في : انباه الرواة ٣:٢٣٣ ، الانساب ٣٥٧ ، البداية والنهاية ١١ : ٢١٩ تاريخ بغداد ٣:٤٢٧ ، تذكرة الحفاظ ٣:٦٣ ، ريحانة الادب ٣:٢٧٨ شذرات الذهب ٢:٢٣٩ العبر ٢:٢٤١ ، الكنى والالقاب ٢:٣٣٠١ ، اللباب ٢:٦٣ ، لسان الميزان ٥:٤٢٧ ، مرآة الجنان ٢:٣١٩ ، معجم الادباء ٧:١٣٥ ، معجم الشعراء ٤٢١ ، النجوم الزاهرة ٣:٢٩٦ ، نزهة الالباء ٢٧٣ ، نور القبس ٣٤٦ ، وفيات الأعيان ٣:٤٧٧ .

وكان اردشير بن بابك أوّل ملوك الفرس الأخيرة قد وضع النرد ، و لذلك قيل له النردشير و جعله مثالاً لدار الدّنيا و أهلها ، فرتّب الرّقعة إثناعشر بيتاً بعدد شهور السّنة ، وجعل القطع ثلاثين قطعة بعدد أيّام كلّ شهر ، وجعل الفصوص مثل القدر ، وتقلّبه بأهل الدّنيا فافتخرت الفرس بوضع النّرد ، وكان ملك الهند يومئذ بَلهَيت ؛ فوضع له صِصّة المذكور الشّطرنج ، فقضت حكماء ذلك العصر بترجيحه على النّرد لأمور يطول شرحها .

قلت: وقد ضبط صاحب الكلام في آخر التّرجمة لفظه صِصّة بالمهملتين على وزن قصّة ، وذكر أيضاً أنّ أردشير بفتح الهمزة وسكون الزّاي الهوّزية وفتح الدّال المهملة وكسر الشّين المعجمة فليلاحظ ثمّ انّه قال : ويقال إنّ صِصّة لمّا وضع الشّطرنج و عرضه على الملك شهرام المذكور أعجبه وفرح به كثيراً ، و أمر ، أن يكون على بيوت الدّيانة ، ورآها أفضل ما علم لانّها آلة للحرب ، و عزّ للدّين والدّنيا ، وأساس لكلّ عدل ، وأظهر الشّكر والسرور على ما أنعم عليه في ملكه منها ؛ وقال لصصّة : اقترح علىّ ما تشتهى ، فقال له : اقترحت أن تضع حبّة قمح في البيت الأوّل ، ولا تزال تضعّفها حتّى تنتهى إلى آخرها ، فمهما بلغت تعطينى ، فاستصغر الملك ذلك ، وأنكر عليه لكونه قابله بالنزر اليسير ، وقد كان أضمر له شيئاً كثيراً ؛ فقال ما اُريد إلّا هذا ، فرادّه فيه ، وهو مصرّ عليه ، فأجابه إلى مطلوبه وتقدّم له به . فلمّا قيل لأرباب الديوان حسبوه فقالوا ما عندنا قمح يفي بهذا ولا بما يقاربه ، فلمّا قيل للملك استنكر هذه المقالة ، وأحضر أرباب الديوان وسألهم فقالوا له : لو جمع كلّ قمح في الدّنيا ما بلغ هذا المقدار ، فطالبهم باقامة البرهان على ذلك ؛ فقعدوا وحسبوه . فظهر لهم صدق ذلك ، فقال الملك لصِصّة أنت في اقتراحك ما اقترحت أعجب حالاً من وضعك الشّطرنج .

ثمّ قال : وطريق هذا التّضعيف أن يضع الحاسب في البيت الاوّل حبّة وفي الثّاني

حبّتين ، و فى الثّالث أربع حبّات ، وفى الرّابع ثمانى حبّات ، وهكذا إلى آخره ، كلّما انتقل إلى بيت ضاعف ماقبله وأثبته فيه ، ولقد كان فى نفسى من هذه المبالغة شىء حتى اجتمع بى بعض حسّاب الاسكندريّة ،وذكر لى طريقاً تبيّن لى صحّة ماذكروه و إن استنكره بعض من لم يطّلع على حقيقة ذلك ؛ وهو أنّه أحضر لى ورقة كان قد ضاعف فيها الأعداد إلى البيت السّادس عشر، فاثبت فيها إثنتين وثلاثين ألف و وسبعماة و ثمانياً وستّين حبّة ،وقال : تجعل هذه الجملة مقدارقدح ، وقداعتبرتها ، فكانت كذلك والعهدة عليه فى هذا النّقل ، ثمّ ضاعف القدح فى البيت السّابع عشر ، وهكذا حتّى بلغ ويبة فى البيت العشرين ، ثمّ انتقل إلى الويبات ، ومنها إلى الارادب ولم يزل يضاعفها حتّى إنتهى فى بيت الأربعين إلى ماة ألف إردب وأربعةوسبعين ألف إردب وسبعماة و إثنين وستّين أردباً وثلاثين ،وقال تجعل هذه الجملة فى شونة فانّ الشّونة لايكون فيها أكثر من هذا، ثمّ ضاعف الشّون فى بيت الخمسين فكانت الجملة ألفاً وأربعاً وعشرين شونة فقال تجعل هذه فى مدينة، فانّ المدينة لايكون فيها أكثر من هذه الشّون، وأىّ مدينة يكون فيها هذه الجملة من الشون ثمّ ضاعف المدن حتّى إنتهى إلى البيت الرّابع والستّين وهو آخر أبيات رقعة الشّطرنج ، إلى ستّة عشر ألف مدينة وثلاثماة وأربع وثمانين مدينة، وقال ليعلم انّه ليس فى الدّنيا مدن أكثر من هذا العدد ، فانّ دور كرة الأرض معلوم بطريق الهندسة ، و هو ثمانية آلاف فرسخ ، بحيث لو وضعنا طرف حبل على أىّ موضع كان من الأرض وأدرنا الحبل على كثرة الارض حتّى انتهينا بالطّرف الآخر إلى ذلك الموضع من الارض ، والتقى طرفا الحبل فاذا مسحنا ذلك الحبل ، كان طوله أربعة و عشرين ألف ميل ، وهى ثمانيه آلاف فرسخ ، وهو قطعىّ لاشكّ فيه ، ولولا خوف التّطويل والخروج عن المقصود لبيّنت ذلك ؛ وسيأتى ذكره فى ترجمة بنى موسى انشاءالله تعالى انتهى (١) .

ثمّ ذكر فى ترجمة أبى عبدالله محمّد بن موسى بن شاكر انّه أحد الأخوة الثلاثة

(١) وفيات الاعيان ٣:٤٦

الذين ينسب إليهم حيل بني موسى ، و هم مشهورون فيها ، واسم أخويه أحمد و الحسن ، وكانت لهم همم عالية في تحصيل العلوم القديمة و كتب الأوائل ، وأظهروا عجائب الحكمة ، ولهم في الحيل كتاب عجيب نادر يشتمل على كلّ غريبة ولقد وقفت عليه فوجدته من أحسن الكتب وأمتعها وهو مجلّد واحد .

قال و ممّا اختصّوا به في ملّة الإسلام و أخرجوه من القوّة إلى الفعل ، هو أنّ المأمون كان مغري بعلوم الأوائل و تحقيقها ، و رأى فيها أنّ دور كرة الارض أربعة وعشرون ألف ميل ، كل ثلاثة أميال فرسخ ،فأراد المأمون أن يقف على حقيقة ذلك ، فسأل بني موسى المذكورين عنه فقالوا : نعم هذا قطعيّ . فقال أريد منكم أن تعملوا الطّريق الذى ذكره المتقدّمون حتّى نبصر هل يتحرّر ذلك أم لا ، فسألوا عن الأراضي المتساوية في أيّ البلاد ، فقيل لهم صحراء سنجار في غاية الاستواء ، وكذلك وطاة الكوفة ، فأخذوا جماعة ممّن يثق المأمون إلى قولهم ، و خرجوا إلى سنجار ؛ وجاؤا إلى الصّحراء المذكورة ؛ فوقفوا في موضع منها و أخذوا إرتفاع القطب الشّمالي ببعض الآلات ، وضربوا في ذلك الموضع وتداً و ربطوا فيه حبلاً طويلاً . ثم مشوا في الجهة الشّماليّة على الأستواء الارض من غير إنحراف من اليمين أو اليسار حسب الإمكان ، فلّما فرغ الحبل ضربو في الارض وتداً آخر وربطوا فيها حبلاً ؛ ومشوا إلى جهة الشّمال ، أيضاً ؛ كفعلهم الأوّل ؛ ولم يزل ذلك دأبهم حتّى انتهوا إلى موضع أخذوا منه إرتفاع القطب المذكور ، فوجدوه قد ذاد عن الإرتفاع الأوّل درجة ، فمسحوا ذلك القدر الّذى قدّروه من الأرض بالحبال ، فبلغ ستّاً وستّين ميلاً . و ثلثي ميل ، فعلموا أنّ كلّ درجة من درجة الفلك يقابلها من سطح الأرض ستّاً وستّين ميلاً وثلثي ميل ، ومن المعلوم إنّ درج الفلك ثلثمأة و ستّين درجة لانّ الفلك مقسوم باثنيعشر برجاً ، كلّ برج ثلاثون درجة ،فضربوا عدد درج الفلك في الأميال المذكورة الّتي هي حصّة كلّ درجة فكانت الجملة أربعة وعشرين ألف ميل وهي ثمانية آلاف فرسخ وهذا محقق لاشكّ فيه ، فلّما عاد بنوا

موسى إلى مامون وأخبروه بما صنعوا ، وكان موافقاً لما رآه في الكتب القديمة من استخراج الأوائل طلب تحقيق ذلك في موضع آخر ؛ فسيّرهم إلى أرض الكوفة و فعلوه كما فعلوا في سنجار ، فتوافق الحسابات فعلم المأمون صحّة ما حرّره القدماء في ذلك انتهى (١)

ولا يخفى ان كشف أمثال هذه العجائب من العلوم إنّما هو من بركات ملوك الدّنيا ؛ إذا عشقوا الكمال ، وحشروا مع العلماء دون الجهّال ، وأزروا بعلوّ منزلتهم ؛ وسمّو مرتبتهم ، مجالسة الأبطال ، على معاشرة البطّال ، و أهل اللّعب بالنرد و الشّطرنج و الأربعة عشر وأمثال هذه الأعمال.

وقد قال شيخنا البهائي في كتابه «الكشكول» رأيت في الكتب ان الشّطرنج إنّما وضعها الحكماء لملوك الرّوم والفرس، لأنّهم لم يكن لهم علم ، وكانوا لا يطيلون الجلوس مع العلماء لجهلهم، وإذا اجتمعوا مع أمثالهم كان كما لا يتلاحظ البصر ، فوضعوا لهم ذلك ليشتغلوا به ، وأمّا ملك اليونان وقدماء الفرس و الرّوم فكان لكلّ منهم كعب عال في العلوم ؛ و كان لا يتفرّغون عنه لأمثال هذه الأمور الواهية ، فليلاحظ .

رجعنا إلى تتمّة حديث الصّولي قال ابن خلّكان المتقدّم حكى المسعودي في مروج الذّهب إنّ الإمام الرّاضي بالله أتى في بعض متنزّهاته بستاناً مونقاً ؛ وزهراً رائقاً ، فقال لمن حضره ممّن كان من ندمائه : هل رأيتم منظراً أحسن من هذا ؛ فكلّ انشأ وذهب فيه إلى مدحه ووصف محاسنه ، وإنّها لا يفي بها شيء من زهرات الدّنيا ، فقال الرّاضي : لعب الصّولي بالشّطرنج أحسن ممّا تصفون (٢).

إلى أن قال : و نوادره و ما جرياته أكثر من ان تحصى ، و مع فضائله

(١) وفيات الاعيان ٢: ٢٤٧-٢٤٩

(٢) مروج الذهب ٢ : ٢٣٣

والاتفاق على تفنّنه فى العلوم وخلاعته وظرافته ماخلا من منتقص هجاه هجواً لطيفاً، وهو أبو سعيد العقيلي فانّه رأى له بيتاً مملوءاً كتباً قد صفها وجلودها مختلفة الألوان، وكان يقول هذه كلّها سماعى وإذا احتاج إلى معاودة شيء منها قال ياغلام هات الكتاب الفلانى، فقال أبو سعيد المذكور هذه الأبيات وهى .

إنّما الصُّولىُّ شيخٌ أعلمُ النّاس خزانهُ

إن سألناهُ بعلمٍ طلَباً منه إبانَهْ

قالَ يا غلمان هاتُوا رُزمَةَ العلم فلانهْ

وتوفّى الصولي المذكور سنة خمس وقيل ست وثلاثين وثلاثمأة بالبصرة مستتراً لانّه روى خبراً فى حقّ علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه فطلبته الخاصّة والعامّة لتقتله فلم تقدر عليه، وكان قد خرج من بغداد لاضاقة لحقته، و قد سبق الكلام على الصولى فى ترجمة إبراهيم بن العبّاس الصّولى، وهو عمّ والد أبى بكر المذكور (١) انتهى كلام ابن خلّكان .

وأمّا نحن فقد قدمنا الكلام على إبراهيم المذكور فى ذيل ترجمة خاله العبّاس بن أحنف التّمامى المشهور، وقال صاحب «القاموس» سول قرية بصعيد مصر منها محمّد بن جعفر الفقيه المالكى، وبالضمّ رجل وإليه ينسب أبو بكر الصّولى، وابن عمّه إبراهيم وقلمة قلت : وجبل عظيم بقصبته خوانسارنا الّتى تقدّم ذكرها فى ذيل ترجمة مولانا الآقا حسين .

* * *

٦٥٢

المعلم الثانى والمقنن البانى محمدبن طرخان بن اوزلغ ابو نصر الفارابى التركى *

الحكيم المشهور صاحب التصانيف الفائقةفى المنطق والموسيقى وغيرهما من العلوم، كان كما ذكره ابن خلكان أكبر فلاسفة المسلمين ، ولم يكن فيهم من بلغ رتبتهفى فنونه ، و الشيخ الرئيس أبوعلى بن سينا بكتبه تخرج وبكلامه انتفع فى تصانيفه قال:وكان رجلا تركياً ولدونشأفى بلده فاراب ، ثم خرج من بلدهو تنقلب بهالأسفار حتى وصل إلى بغداد وهويعرف اللسان التركى وعدة لغات غيرالعربى ، [فشرع فى اللسان العربى] فتعلمه وأتقنه غاية الإتقان ، ثم اشتغل بعلوم الحكمة .

ولمادخل بغداد كان بها أبوبشرمتى بن يونس الحكيم المشهور ، وهوشيخ كبير وكان يعلم الناس فن المنطق ، وله إذذاك صيت عظيم وشهرة وافية؛ويجتمع فى حلقته كل يوم المئون من المشتغلين بالمنطق ؛ وهويقرأ كتاب أرسطا طاليس فى المنطق و يملى على تلامذته شرحه ؛ فكتب عنه فى شرحه سبعين سفراً ، ولم يكن فى ذلك الوقت أحدمثله فى فنه ،وكان حسن العبارة فى تأليفه لطيف الإشارة ، وكان يستعمل فى تصانيفه البسط والتذييل حتى قال بعض علماء هذاالفن : مارأى ان أبانصرالفارابى أخذطريق تفهيم المعانى الجزالة بالألفاظ السهلة إلامن أبى بشر يعني المذكور ، وكان أبونصر يحضر حلقته فى غمار تلامذته، فأقام أبونصر كذلك برهة ، ثم ارتحل إلى مدينة حران وفيها يوحنابن خيلان (١) الحكيم النصرانى فأخذعنه طرفاً من المنطق أيضاً

* لهترجمة فى : تاريخ ابن العبرى ١٧٠ ، تاريخ الحكماء ٢٧٧ ، الذريعة ١:٢٨٩ ، ريحانة الادب ٢:٢٦١ ، العبر ٢:٢٥١ ، عيون الانباء ٢ : ١٣٦ ،الفهرست ٢٦٣ ،الكنى و الالقاب ٣:٤ ،مجالس المؤمنين ٢:١٧٩ ،الوافى بالوفيات ١:١٠٦ ،وفيات الاعيان ٤:٢٣٩.

(١)الوافى: حيلان .

ثمّ إنّه قفل راجعاً إلى بغداد و أقرأبها علوم الفلسفة، و تداول جميع كتب أرسطاطاليس فى المنطق ويقال انّه وجد «كتاب النفس» لارسطا طاليس وعليه مكتوب بخطّ أبى نصر الفارابى انّى قرأت هذا الكتاب مائتى مرّة.

ونقل عنه انّه كان يقول: قرأت «السّماع الطّبيعى» لأرسطا طاليس الحكيم أربعين مرّة وأرى انّى محتاج إلى معاودة قراءته، وروى عنه انّه سئل: من أعلم النّاس بهذا الشّان انت أم أرسطا طاليس؟ فقال: لو أدركته لكنت أكبر تلامذته.

وذكره ابوالقاسم بن صاعد القرطبى فى كتاب «طبقات الحكماء» فقال: الفارابى فيلسوف المسلمين على الحقيقة، أخذ صناعة المنطق عن يوحنّا بن خيلان المتوفّى ببغداد فى أيّام المقتدر، فبذجميع أهل الإسلام وأربى عليهم فى التّحقيق لها و شرح غامضها وكشف سرّها وقرب تناولها، وجميع مايحتاج إليه منها، فى كتب صحيحة العبارة لطيفة الإشارة، منبّهاً على ماأغفله الكندىّ وغيره من صناعة التّحليل وأنحاء التّعاليم، وأوضح القول فيها من موادّ المنطق الخمسة، وأفادوجوه الإنتفاع بها وعرف طرق استعمالها، وكيف تصرّفُ صورة القياس فى كلّ مادّة منها فجاءت كتبه فى ذلك الغاية الكافية و النّهاية الفاضلة؛ ثمّ له بعد هذا كتاب شريف في إحصاء العلوم و التّعريف باغراضها لم يسبقّ إليه، ولاذهب أحد مذهبه فيه، ولايستغنى طلّاب العلوم كلّها عن الاهتداء به انتهى كلام ابن صاعد؛ وذكر بعد ذلك شيئاً من تأليفه ومقاصده فيها ولم يزل ابونصر ببغداد مكبّاً على الإشتغال بهذا العلم إلى أن برز فيه وفاق أهل زمانه، وألّف بها معظم كتبه، ثمّ سافر منها إلى دمشق، ولم يقم بها؛ ثمّ توجّه إلى مصر، وقد ذكر فى كتابه الموسوم بـ«السياسة المدنيّة» أنه إبتدأ بتأليفه فى بغداد وأكمله بمصر، ثمّ عاد إلى دمشق وأقام بها، وسلطانها يومئذ سيف الدّولة بن حمدان فأحسن إليه.

ورأيت فى بعض المجاميع أنّ أبانصر لمّا ورد على سيف الدّولة و كان مجلسه مجمع الفضلاء فى جميع المعارف، فادخل عليه وهو بزىّ الأتراك، وكان ذلك زيّه

دائماً فوقف فقال سيف الدّولة : اقعد ، فقال له : حيث أنا أم حيث أنت؟ فتخطي رقاب النّاس حتّى إنتهى إلى مسند سيف الدّولة وزاحمه فيه حتّى أخرجه عنه ، وكان على رأس سيف الدّولة مماليك ، وله معهم لسان خاصّ يكلّمهم به قلّ أن يعرفه أحد، فقال لهم بذلك اللّسان انّ هذا الشّيخ قد أساء الأدب ، وانّي سائله عن أشياء إن لم يوف بها فاخرقوا به ، فقال له أبو نصر بذلك اللّسان : أيّها الأمير إصبر فانّ الامور بعواقبها ، فعجب سيف الدّولة منه وقال له : اتحسن بهذا اللّسان فقال نعم أحسن أكثر من سبعين لساناً فعظم ذلك عنده .

ثمّ أخذ يتكلّم مع العلماء الحاضرين في المجلس في كلّ فنّ ، فلم يزل كلامه يعلو و كلامهم يسفل حتّى صمت الكلّ وبقي يتكلّم وحده ، ثمّ أخذوا يكتبون ما يقوله ، فصرفهم سيف الدّولة وخلا به ، فقال له: هل لك أن تأكل ؟ فقال لا فقال له هل لك أن تشرب؟ فقال لا ، فقال له ، هل لك أن تسمع ؟ فقال: نعم ، فأمر سيف الدّولة باحضار القيان ، فحضر كلّ ماهر في هذه الصّناعة بانواع الملاهي ، فلم يحرّك أحد فيه آلته إلّا وعابه أبو نصر و قال له : اخطأت فقال له سيف الدّولة : وهل تحسن في هذه الصّناعة شيئاً قال: نعم ، ثمّ اخرج من وسطه خريطة ففتحها و اخرج منها عيداناً و ركبها، ثمّ لعب بها ؛ فضحك منها كلّ من كان في المجلس ، ثمّ فكّها وركّبها غير تركيبها الأوّل ، وحرّكها فبكى كل من في المجلس ، ثم فكها وغيّر تركيبها وحرّكها فنام كل من في المجلس حتّى البوّاب ، فتركهم نياماً و خرج ، و يحكى أنّ آلة التى تسمّى القانون من وضعه ، و هو أوّل من ركبها هذا التّركيب ، و كان منفرداً بنفسه لايجالس النّاس ،وكان مدّة مقامه بدمشق لايكون غالباً إلّا عند مجتمع ماء أو مشتبك رياض ، ويؤلّف هناك كتبه ، وينتابه المشتغلون عليه ؛ وكان أكثر تصانيفه في الرّقاع ولم يصنّف في الكراريس إلّا القليل ، فلذلك جاءت أكثر تصانيفه فصولاً وتعاليق ، ويوجد بعضها ناقصاً مبتوراً وكان أزهد النّاس في الدّنيا لايحتفل بأمر مكسب ولا مسكن وأجرى عليه سيف الدّولة في كلّ يوم من بيت المال أربعة دراهم ، وهو الّذى اقتصر

عليها لقناعته ، ولم يزل على ذلك إلى أن توفّى سنة تسع و ثلاثين وثلاثمأة بدمشق ، وصلّى عليه سيف الدّولة في أربعة من خواصّه ، وقدناهز ثمانين سنة ، و دفن بظاهر دمشق خارج باب الصّغير .

و توفّى متي بن يونس ببغداد في خلافة الراضى هكذا حكاه ابن صاعد في «طبقات الأطبّاء» (١) .

أقول وفي «روضة الصّفا» انّه قتل بأيدى قطّاع الطّريق عند خروجه إلى سفر عسقلان ، و كان ذلك بعد مانفدت سهامه الّتى كانت معه ، و هو تجدّبها في المحاربة معهم أوّلاً لكونه ماهراً في علم الرّماية أيضاً جدّاً ، و لمّا سمع بواقعته سيف الدّولة أرسل في طلب قاتليه حتّى أخذوا جميعاً فامر بهم أن يصلبوا حيث كان به مدفن الرّجل ، و يتركوا على الجذوع منكسّين وجوههم فوق أرجلهم إلى أن هلكوا بهذه العقوبة ، وصاروا عبرة للعالمين ، وكذلك يخزى الله القوم الظّالمين .

ثمّ إنّ في كتاب « المنية» للمحدث النّيسابورى نقل كلام يناسب درج هذا المقام عن الرّسالة الفارسيّة التى كتبها مولانا محمّد طاهر القمّى في بطلان طريقة الفلاسفة و الطّبيعية ، وخروجهم عن المراسم الدّينيّة و الشّرايع الإسلامية ؛ و كذلك البسطاميّة و الحلاّجيّة من الصوفيّة ، الكشفيّة و الكراميّة ، و هو في ذلك الكتاب بهذه الكيفيّة من السّؤال و الجواب : بازبيان فرمايند كه مذاهب فاسدهٔ باطلهٔ فلاسفه درچه زمان وبچه سبب درميان أهل اسلام شايع ومتعارف شده ، بيّنوا توجروا الجواب هوالمعين والموفق ، بدان رحمك الله كه فلسفه پيش از زمان مأمون رشيد در ميان أهل إسلام نبوده ، دركتاب « رشف النّصايح » مذكور است كه أبومرّه كندىّ درشام كتابى ازكتابهاى فلاسفه بدستش افتاد ، بنزد عبدالله بن مسعود كه از صحابه بود آورد ، عبدالله مسعود طشت و آب طلب كرد چنان أجزاء كتاب را بشست كه سواد مداد درياض كتاب ظهوريافت ، و تازمان مأمون أثرى أز كتابهاى إيشان

(١) وفيات الاعيان ٤: ٢٣٩-٢٤٣

ظاهر نبود ، تاآنکه مأمون أرسطورا بخواب دید وأزگفتگوی أرسطومحظوظشد . ایلچی تعیین نمود بجانب فرنك فرستاد وکتب فلاسفه را ازپادشاه فرنك طلب نمود، کتب را ببلاد اسلام نقل نمودند ، وفرمود که زبان دانان کتب را بزبان عربی نقل نمایند ، وچون درس خواندن ونوشتن آن کتب سبب قرب خلیفه بودبنابراین سنّیان بطمع قرب و انعام خلیفه اوقات بسیار صرف فلسفهو إفاده و إستفاده آن کردند خصوصاً سنّیان ماوراء النّهری که بی توفیقی شعار ایشان است سعی بسیار درتحصیل فلسفه کردند ، دوکس إیشان که فارابی وأبوعلی باشند در ترویج کفرهای فلاسفه سعی بلیغ نمودند ،وسنّیان فارابی را معلّم ثانی نام کردند ، و أبوعلیً را شیخ رئیس نامیدند، بر أهل بصیرت پوشیده نیست که أقوال سخیفهٔ ضعیفهٔ باطلهٔ فلاسفه و متفلسفه سبب خبط دماغ وسقم عقول وفساد أفکار إیشان است.

مولانا نفیسی که أز أعاظم أفاضل أطبّا است درکتاب «شرح أسباب » گفته که فارابی مبتلی بمرض مالیخولیا بوده ، ونقل کرده که بسیاری أز فلاسفه مثل أفلاطون و نظرای او بمرض مالیخولیا گرفتار بودند ، وأبوعلی چنانکه أهل تاریخ نقل کرده اند معروف بشرب خمر بوده ، مریدان فارابی گفته اند که او ساز را خوش می نواخت ، ساز را بعنوانی میزد که أهل مجلس بخواب می رفتند ، وخودش بخواب نمی رفته ، این طرفه است که این فسق رامریدانش ازکمال او شمرده اند ، إلی آخر مانقل عنه فی تسویة هذا المرام ، بتحریر الطّارفة من الکلام، وقال صاحب « مجالس المؤمنین» بعد ایراد سمته بعنوان : الحکیم الربّانی ، والمعلّم الثّانی محمّد بن طرخان الفارابی قدّس سرّه معلّم مقالات أهل یونان متمّم کمالات نوع إنسان طائر بلند پروازعالم نفوس وعقول سائر منازل عروج ومراحل وصول قیاس معارف و علوم مسلّم فارس و روم مزّین صحایف لیل و نهار ، مباین حقایق هفت وچهار ، منکر آثار و تکلف و تصلّف مظهر أنوار إشراق وتصوّف بود ، أوّل حکیمی است ازفلاسفهٔ اسلام که برمسند ترجمانی نشسته ، علم حکمت رااززبان یونانی بزبان عربّی نقل نمود،و ملقّب بمعلّم

ثانی شد ،صاحب« تاريخ الحكماء » گفته كه پدراو صاحب خيل و حشم بوددر اصل از فارس است ، إلى أن قال : و مخفی نماند كه علماء أهل سنّت و جماعت حتّی حجّة-الإسلام غزالي پيش از آنكه نقل بمذهب حقّ إماميّه نمايد أبو نصر را تكفير نموده‌اند، و ظاهر اين تكفير ناشی از آنست كه در كتب اوكه غالب آن ترجمان كلام حكماء يونانی است ذكر قدم عالم وانكار معادجسمانی و أمثال آن ديده‌اند، ندانسته اند كه در آن تصانيف مقصد او چه بوده ' و گمان برده اند كه أمثال آن كلمات را از روی اعتقاد ذكر نموده . با آنكه رسالهٔ فصوص كه باو نسبت می‌دهند ظاهر در خلاف آنست .

ثمّ انه رحمه الله استدلّ على تشيّع الرّجل بصلاة السلطان المبرور المذكور . على جنازته فى بضعة من الفضلاء الأجلّة ، وقال انّه لم يرد بذلك الّا إيقاعها على طريقة الشّيعة الإماميّة ، وماكان يمكنه بهذا الوجه إلّا فى مقام الخلوة و الظّاهر أنّه كان بمقتضى وصيّته لهم بذلك ،والله اعلم بسرائر الأمور (١) انتهى كلام صاحب« المجالس ،» وقد يظهر من تضاعيف الكتب أنّ شعر الرّجل ايضاً كان فى نهاية الجودة و المتانة، ومن جملة ماينسب إليه من الشّعر اللّطيف فى الرّسالة إلى معاشر الأحباب قوله:

مان تقاعد جسمی عن لقائكم إلّا و قلبی إليكم شيّق عجل
وكيف يقعد مشتاق يحركه إليكم الباعثان الشّوق و الأمل
فان نهضت فمالی غيركم وطن و كيف ذاك و مالی عنكم بدل
وكم تعرّض بی الأقوام قبلكم يستأذنون على قلبی فما وصلوا

هذا وفاراب على وزن داراب بلدة من بلاد المشرق ، يقال لها فى هذه الأزمنة اطرار على وزن أشنان وهي كما ذكره ابن خلّكان المتقدّم مدينة فوق الشّاش قريبة من مدينة بلاساغون ، وقاعدة من قواعد من التّرك ، ويقال لها فاراب الدّاخلة، ولهم فاراب الخارجة ، وهي فى أطراف بلادفارس، وبلاساغون الّتی هی بلد فی ثغور التّرك وراء نهر

(١) مجالس المؤمنين ٢: ١٧٩–١٨١

سيحون بالقرب من كاشغر التى هى من المدن العظام فى تخوم ممالك الصين ؛ قلت : وقدعده صاحب كتاب « تلخيص الآثار » من جملة بلاد الاقليم السادس ، وقال فى ترجمته هى ولاية فى تخوم الترك بقرب بلاساغون ، وهى أرض سبخة ذات غياض مقدارها فى الطول والعرض أقل من يوم إلاأن بها بأساً ، ينسب إليها أبو نصر محمد بن أحمد بن طرخان صاحب العجائب ، انه أول حكيم نشأ فى الإسلام وكان سياحاً عالماً بأنواع الحكمة والاكسير ، وكان معاصراً للصاحب الكافى اسماعيل بن عباد وزير فخر الدولة بن بويه - وكان الصاحب شديد الطلب له ، وكان حاذقاً بعلم الموسيقى ، فأخذ فى بعض المجالس شيئاً من الملاهى ، وضرب ضرباً ضحك القوم ، ثم ضرب آخر بكى القوم كلهم ، ثم ضرب آخر نام القوم كلهم ، ثم قام وفارقهم .

وإن أبا نصر كان فى قفل يمشى فى فلاة ، فوقع عليهم اللصوص ، وكان حاذقاً فى الرمى ، فقاتل حتى قتل فى سنة أربعين و ثلاثمائة و ينسب إليها الأديب الفاضل اسماعيل بن حماد الجوهرى صاحب كتاب « صحاح اللغة » وكذلك خاله إسحاق بن إبراهيم صاحب «ديوان الادب» ومن العجب انهما كانا من أقصى بلاد الترك وصارا من أئمة العربية.

هذا وأما أصل تركستان ، فهى كما ذكره أيضاً صاحب هذا الكتاب اسم جامع لجميع بلاد الترك ، وحدها من الاقليم الأول ضارباً فى المشرق عرضاً إلى الاقليم السابع و أكثرهم أهل الخيام ، ومنهم اهل القرى ، و انهم سكان شرقى الأقاليم كلها من الجنوب إلى الشمال ممتازة عن جميع الامم بكثرة العدد و زيادة الشجاعة والجلادة فى صورة السباع ، عراض الوجوه فطس الانوف ، عبال السواعد ، ضيق الاحداق و الغالب عليهم الغضب والظلم والقهر واكل لحوم الحيوانات لايريدون لها بدلا ، ولايراعون فيها نضجاً ، ولايرون إلاماكان اغتصاباً كما هى عادة السباع ، بها جبل ذابل فيه معدن الذهب و الفضة ، و بها جبل النار فيها غار ، كل دابة دخله يموت من وهج النار ، وبها معدن البلخش واللازورد والبيجادق ، من خصائصها المسك الزكى الرائحة ،

والسّنجاب والسّمور وحجر اليشب .

٦٥٣

الفاضل الاديب ابو بكر محمد بن علي بن اسماعيل العارمي العسكري الملقب به «مبرمان» على وزن معمعان*

قال السيوطي في «طبقات النحاة» ولد بطريق رامهرمز وأخذ عن المبرد ، و أكثر بعده عن الزجاج ، وكان قيماً بالنحو ؛ أُخذ عنه الفارسي و السيرافي ، وكان ضنيناً بالأخذ عنه لايقرئ كتاب سيبويه إلّا بمائة دينار ، فقصده أبوهاشم الجبائي ، فقال له : قد عرفت الرّسم ؟ قال نعم ، ولكن أسألك النظرة ، وأحمل لك شيئاً يساوي أضعاف القدر الذي تلتمسه منّي ، فتدعه عندك إلى أن يجيئني مالي ببغداد فاحمل واسترجع ماعندك فتمنع قليلاً ثم أجابه ، فجاء أبوهاشم إلى زنفليجة (١) حسنة مغشاة بالأدم محلاة ، فملأها حجارة وقفلها وختمها وحملها في منديل حتّى وضعها بين يديه ، فلمّا رأى منظرها وثقلها لم يشك في حقيقة ماذكره ، فوضعها عنده وأخذ عليه ، فما مضت مدّة حتّى ختم الكتاب ، فقال له : احمل مالي قبلك فقال : انفذ معي غلامك حتى أدفع إليه ، فانفذه معه ، فجاء إلى منزله وكتب إليه رقعة فيها تعذّر على حضور المال وأرهقني السّفر ، وقد ابحتك التّصرف في الزنفيلجة ، وهذا خطّي حجّة بذلك وخرج أبوهاشم لوقته إلى البصرة ، ومنها إلى بغداد ، فلمّا وقف مبرمان على الرقعة استدعى بالزنفيلجة فاذاً فيها حجارة ، فقال : سخر منّا أبوهاشم ، ثم لاحيّاه الله واحتال عليّ بما لم يتمّ لغيره قط .

---

* له ترجمة في : انباه الرواة ٣:١٨٩ بغية الوعاة ١:١٧٥ ، ريحانة الادب ٥:١٦٦ ، الفلاكة والمفلوكين ١١٣ ، الفهرست ٦٠ ، معجم الادباء ٧:٤٢ .

(١)

وكان مبرمان مع علمه ساقط المروءة سخيفاً إذا أراد أن يمضي إلى بعد طرح نفسه في طبق حمّال وشدّه بحبل ، وربّما كان معه نبق أو غيره فيأكل و يرمي النّاس بالنوى يتعمد رؤسهم . وربّما بال على رأس الحمّال فاذا قيل له يعتذر ولبعضهم يهجوه :

صُداعٌ من كلامك يعترينا   وَ مافيه لمستمع بيانُ
مكابرةٌ ومخرقةٌ وَ بهتٌ (١)   لقد أبرمتنا يا مُبرمان

الى أن قال : وله من التّصانيف «شرح كتاب سيبويه» لم يتمّ «شرح شواهده» «شرح كتاب الأخفش» «النّحو المجموع على العلل» «العيون» «التلقين» «المجاري» «صفة شكر المنعم» .

قال الزبيدى : توفى مبرمان سنة خمس وأربعين وثلاثمأة انتهى (٢)

وهو غير ابن عسكر النحوي ، المالقي الغسّاني ، فانّ طبقته من المتأخرين ، وكنيته أبوعبدالله واسمه محمد بن علي بن خضر وكان الغالب عليه اللّغة والفقه والتاريخ ، وله في كلّ ذالك مصنّفات منها كتاب «المشرع الرّوي في غريبي الهروي» و«صلة الاعلام للسهيلي» وكتاب «التسلو عن ذهاب البصر» وكتاب «الاربعين حديثاً» وكان موته كما في الطبقات أيضاً سنة ستّ وثلاثين وستمأة ومن شعره :

اصبر لما يعتريك تغنم   غنيمتي راحة و أجر
فانّ كلّ الخطوب ليل   لابُدّ يجلوه ضوء فجر (٣)

هذا وقد مضت الاشارة إلى ترجمة عسكر بمعنيها مع ذكر جماعة من المنتسبين إليها في أواسط باب الحاء المهملة فليراجع إليه إنشاء الله تعالى .

---

(١) المخرقة : ضعف الرأي والبهت : الكذب .

(٢) بغية الوعاة ١:١٧٥ .

(٣) بغية الوعاة ١:١٧٩ - ١٨٠ .

٦٥٤

البارع المتقدم في فنون العربية والادب محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم البغدادي، ابو عمر الزاهد الملقب بالمطرز والمعروف ايضا بغلام ثعلب *

كان من كبار تلامذة ثعلب النحوي المتقدم ذكره في باب الأحمدين ، وولد كما ذكره صاحب «طبقات النحاة» في سنة مأتين وإحدى وستين .

وقال القاضي التنوخي فيما نقل عنه لم أرقط أحفظ منه ، أملى من حفظه ثلاثين ألف ورقة ، ولسعة حفظه نسب إلى الكذب ، وقال ابن برهان : لم يتكلم في العربية أحد من الاولين والآخرين أعلم منه ، وقال الخطيب البغدادي فيما نقل عن تاريخه لبغداد : كان أهل اللغة يطعنون عليه ويقولون لو طار طائر في الجو قال حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابي ويذكر في ذلك سبباً .

واما أهل الحديث فيصدقونه ويوثقونه ، قال و ولي معز الدولة شرطة بغداد مملوكا يقال له : خواجا فبلغ أباعمرو هو على الياقوتة ، فقال : اكتبوا ياقوتة خواجا الخواج في اللغة الجوع ، ثم فرع عليه باباً ، فاستعظم الناس من كذبه وتبعوه . فقال أبو علي الحاتمي أخرجنا في «امالي الحامض» عن ثعلب عن ابن الأعرابي الخواج : الجوع قال وكان يؤدب ولد القاضي أبي عمر محمد بن يوسف ؛ فاملى عليه يوماً نحو ثلاثين مسألة في اللغة وذكر غريبها وختمها ببيتين من الشعر وحضر ابن دريد وابن الأنباري وابن مقسم عند القاضي ، فعرض عليهم تلك المسائل ، فما عرفوا منها شيئاً ، وأنكروا الشعر

---

* له ترجمة في : اعيان الشيعة ٤٥ : ٢٩٥ ، انباه الرواة ٣ : ١٧١ ، الانساب ٤١٣ ، البداية والنهاية ١١ : ٢٣٠ ، بغية الوعاة ١ : ١٦٤ ، تاريخ بغداد ٢ : ٣٥٦ ، تذكرة الحفاظ ٣ : ٨٤ ريحانة الادب ٥ : ٣٢٣ شذرات الذهب ٢ : ٣٧٠ ، طبقات الشافعية ٢ : ١٧١ ، العبر ٢ : ٣٦ الفهرست ٧٦ لسان الميزان ٥ : ٢٦٨ ، مرآة الجنان ٢ : ٣٣٧ ، معجم الادباء ٧ : ٢٦ المنتظم (وفيات ٣٥٤) النجوم الزاهرة ٣ : ٣١٦ ، نزهة الالباء ٣٧٦ ، وفيات الاعيان ٣ : ٣٥٤ .

فقال القاضي : ماتقولون فيها ، فقال ابن الانبارى : أنا مشغول بتصنيف مشكل القرآن ولا أقول شيئاً ، وقال ابن مقسم كذلك ، وقال أنا مشغول بالقراآت ، قال ابن دريد هذه المسائل من مصنوعات أبي عمرو لا أصل لها في اللغة ، فبلغه ذلك ، فاجتمع بالقاضي و سأله دواوين جماعة الشعراء سمّاهم ، ففتح القاضي خزائنه وأخرج له تلك الدواوين ، فلم يزل أبو عمر يعمد الى كل مسألة ويخرج لها شاهداً من كلام العرب ويعرضه على القاضي حتى استوفاها ، ثم قال : وهذان البيتان أنشدهما ثعلب بحضرة القاضي وكتبهما القاضي بخطه على ظهر الكتاب الفلاني ؛ فاحضر الكتاب فوجدا على ظهره بخطه كما قال ، فبلغ ابن دريد ذلك ، فماذكره بلفظة حتّى مات ، وكان الاشراف والكتّاب يحضرون عنده ليسمعوا منه فجمع جزءاً في فضل معاوية ، فكان لايدع أحداً يقرأ عليه شيئاً حتى يبتدأ بقراءة ذلك الجزء .

وكان إبراهيم بن أيوب بن ماسى ينفذ إليه كفايته وقتاً بعد وقت فقطع عنه ذلك مدة ثم أنفذ إليه جملة رسمه وكتب إليه يعتذر من تأخيره ، فردّه وأمر أن يكتب على رقعته : أكرمتنا فملكتنا ، وأعرضت عنا فأرحتنا .

وله من التصانيف «اليواقيت» «شرح الفصيح» «فائت الفصيح» غريب مسند أحمد» «المرجان الموشح» «تفسير اسماء الشعراء» «فائت الجمهرة» «فائت العين» «ما انكره الأعراب على أبي عبيدة» «المداخل» وغير ذلك ، وله في آخر اليواقيت :

لَمَّا فرَغنا مِن نظَام الجَوهَرة ... أعورَت العيَن ومَات الجَمهرة

وَوَقفَ التَصنيف عند القَنطرة

مات سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ببغداد . و ذكر و جمع الجوامع (١) انتهى كلام السيوطي .

وقال أيضاً في ترجمة أحمد بن نصر أبي الحسن النحوى المعروف بالمقوم : قال ياقوت : انه يروى عن أبي عمر المذكور .

---

(١) بغية الوعاة ١:١٦٤ - ١٦٦ .

وذكر ابن خلكان فی ترجمة أبی علیّ محمدبن الحسن بن المظفر البغدادی المعروف بالحاتمیّ : أنهأحد الأعلام المشاهير المطبقين المكثرين وأخذ الادب عن أبی عمر الزاهدغلام ثعلب وغيره .

وله «الرّسالة الحاتمية» فی إظهارسرقات المتنبّی و الا بانة عن عيوب شعره .

ثمّ إنّه يكفی فی الدّلالة علی سوء حال الرّجل وبلوغه الدّرجة القاصية من النّصب و العداوة لاهل بيت العصمة والطّهارة عليهم السلام حكاية الجزء الذی كان قد كتبها فی فضيلة ابن آكلة الأكباد، وماكان يفعل به رؤس الأشهاد مع انّه كان من رؤساء أهل الفساد واولی الأحقاد، وكبراء أرباب البغی والفساد ، ملعوناً بلسان رسول الله ﷺ فی غير مكان مقصوداً أهل سلسلة بالشجرة الملعونة فی القرآن .

ولنعم ماقال فی صفته الحسن البصری فيمانقل عنه باسناده المتصل أبو الفرج بن الجوزی الواعظی الحنبلی البغدادی : أربع خصال كنّ فی معاوية لولم يكن فيه إلّا واحدة منهنّ لكانت موبقة ، أخذه الخلافة بالسّيف من غير مشاورة وفی النّاس بقايا الصحابة ، واستخلافه ابنه يزيد وكان خمير إبليس الحرير ويضرب الطّنابير ،وادّعاؤه زياداً ، وقتله حجر بن عدی وأصحابه، قال السيد العينائی هكذا ذكره عمادالدين صاحب حماة فی تاريخه،قلت ومن الأشعار القديمة الفارسية الحاكية أربعة أخری عن مطاعنه التی ملأت وجه الدّنيا قولهم :

داستان پسر هند مگر نشنيدی | كه ازاووسه كس اوبه پيمبر چه رسيد
پدر او لب دندان پيمبر بشكست | مادر او جگر عم پيمبر بمكيد
خود بناحق حق داماد پيمبر بگرفت | پسر او سر فرزند پيمبر ببريد
برچنين قوم چرالعن فراوان نكنی | لعن الله يزيداً وعلی آل يزيد

ثمّ أنّ من الشّواهد علی غاية نصب الرّجل وشدة تعصبه علی أمر الباطل .هوما نقله سميّنا العلامة المجلسی قدس سرّه عن خط شيخنا الشّهيد الأوّل رضوان الله عليه أنّه قال ابوبكر بن حميد الّذی هو من أكابر مورخيهم الأخباريين قلت لأبی عمر الزاهد: من

هو السيّاري ؟ يعني به الشيخ أبا الحسين أحمدبن ابراهيم المتقدم ذكره الحميد، فقال: كان خالاً لي وكان رافضياً ، مكث أربعين سنة يدعوني إلى الرفض فلم أستجب له ، ومكث أربعين سنة أدعوه إلى السّنة فلم يستجب لي .

حشر محبّان عمر با عمر حشر محبان عليّ با علي

وسوف يأتي الكلام المفصّل على معنى المطرز ومن لقبّ به أيضاً من النحاة المتقدمين في ذيل ترجمة ناصر بن أبي المكارم المطرزي المؤلف لكتاب «مغرب اللغة» أنشاءالله تعالى .

٦٥٥

الشيخ الامام الفاضل البارع محمدبن الحسن بن يعقوب بن الحسن، ابو بكر العطار المقرى النحوى المشتهر بابن مقسم نسبة الى جده الاقدم الافخم*.

قال ياقوت الحموى فيمانقل عن كتابه «معجم الادباء» : وُلد هذا الرّجل سنة خمس وستين ومأتين ، وسمع أبامسلم الكجي ؛ وثعلب ، ويحيى بن محمدبن صاعد .

و روى عنه ابن شاذان ؛ وابن زرقويه ، وكان ثقة من أعرف النّاس بالقراءات وأحفظهم لنحو الكوفيين ، ولم يكن فيه عيب إلاّ انّه قرء بحروف يخالف الاجماع؛ واستخرج لها وجوهاً من اللّغة والمعنى ، كقوله :

فَلَمّا استيأسُوامنهُ خَلَصُوانجياً ، قال : نجبابالباء ، فشاع أمره ، فاحضر إلى السّلطان واستتابه ، فأذعن بالتّوبة ، وكتب محضر أبتوبته وقيل :انّه لم ينزع عنها وكان يقرأ بها إلى أن مات و روى الخطيب عن بعضهم قال :رأيت في النّوم انّي اُصلّي

* له ترجمة في: انباه الرواة ٣ :١٠٠ ، البداية والنهاية ١١: ٢٥٩ ، بغية الوعاة ١ : ٨٩ ، تاريخ بغداد ٢ :٢٠٦ ، شذرات الذهب ٣ :١٦ ، طبقات القراء للجزرى ٢ :١٢٣ ، العبر ٢ :٣٠١ ، لسان الميزان ٥ :١٣٠ ، معجم الادباء ٧ :٢٩٨ ، المنتظم ، ميزان الاعتدال ٣ : ٥١٩ النجوم الزاهرة ٣ :٣٤٣ ؛ الوافى ٢: ٣٣٧ .

مع النّاس و ابـن مقسم يصلّي مستدبر القبلة ، فأوّلته بمخالفة الائمة فيما اختاره مـن القراءات .

وله من التّصانيف «الأنوار في تفسير القرآن» «المدخل إلى الشعر» «الاحتجاج في القراءات» «كتاب في النحو» كبير» ، المقصور والممدود» «المذكّر والمؤنّث» «الوقف والابتداء» «المصاحف» «عدد التمام» «اخبار نفسه» «مجالسات ثعلب» «مفرداته» «الموضح» «الرد على المعتزلة» «الانتصار لقراء الامصار» «اللّطائف في جمع هجاء المصاحف» انتهى (١) وقيل : كان يذهب إلى انّ كلّ قراءة توافق خط المصحف فالقراءة بها جائزة مات سنة خمس و خمسين و ثلاثماة كما في «طبقات النحاة».

٦٥٦

الفاضل الفقيه ابو بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الشافعي

البغدادي الملقب بالاجري *

بفتح الهمزة الممدودة وضمّ الجيم وتشديد الراء نسبة إلى قرية في بغداد تسمّى آجر، كما ذكره ابن خلكان : هو صاحب كتاب «الاربعين حديثاً» المشهور، وكان كما ذكره صالحاً عابداً .

وروى عن ابى مسلم اللّخمى ، وأبي شعيب الحرّانى ، وخلق كثير .

وذكره الخطيب البغدادي في تاريخه قال: وكان ثقة صدوقاً ديّناً وله تصانيف كثيرة حدّث ببغداد قبل سنة ثلاثين وثلاثماة .

ثمّ انتقل إلى مكة وسكنها حتّى توفّي بها وروى عنه جماعة من الحفاظ منهم:

---

(١) بغية الوعاة ١:٨٩.

* له ترجمة في: البداية والنهاية ١١:٢٩٩؛ تاريخ بغداد ٢:٢٤٣؛ ريحانة الادب ١ : ٢٠ ، شذرات الذهب ٣:٣٥ ،طبقات الشافعية ٣:١٤٩،العبر ٢:٣١٨ ، العقد الثمين ٢:٣، النجوم الزاهرة ٤:٦٠، الوافي بالوفيات ٢:٣٧٣ ،وفيات الاعيان ٣:٢١٩ .

أبونعيم الاصفهاني صاحب كتاب «حلية الأولياء» و غيره ؛ وأخبرني بعض العلماء انّه لمّا دخل مكّة حرسهاالله أعجبته ، فقال : أللهم ارزقني الاقامة سنة ، فسمع هاتفاً يقول‌له : بل ثلاثين سنة ، فعاش بعدذلك‌ثلاثين ثم‌مات بها في المحرّم سنة ستين و ثلاثمأة انتهى .

وهوغير شيخهم الاستاد أبي بكربن فورك المتكلم الاصولي النحوي الواعظ الاصفهاني وإن‌كان هوأيضاً يسمّى : محمدبن الحسن فانّ جدّه فورك و شأنه الزهد و الموعظة والعرفان ، وبلده دارالسلطنة اصبهان و طبقته متأخرة عن‌الأوّل بمايقرب من‌مأة سنة .

وذكره ابن‌خلكان المؤرخ‌في‌موضع‌على حدّة فقال في ترجمته انّه أقام‌بالعراق مدّة يدرّس العلم ، ثمّ توجه إلى الرّي ؛ فسمعت به المبتدعة ، فراسله أهل نيسابور والتمسوا منه التوجه إليهم ففعل وورد نيسابور فبنواله‌بها مدرسة و داراً وأحيى الله به أنواعاً من العلوم ، ولمّااستوطنهاوظهرت‌بركته‌على‌جماعة‌من‌المتفقّهة‌بها ، و بلغت مصنّفاته في اصول الفقه والدّين ومعاني القرآن قريباً من‌مأة مصنّف .

دعي‌إلى مدينة غزنة الّتي تقدّمناالإشارة إليها في‌ذيل ترجمة الحكيم‌سنائي وجرت‌له بها مناظرات كثيرة .

ومن كلامه : شغل العيال نتيجة متابعة الشّهوة بالحلال فماظنّك بقضية شهوة الحرام.وكان شديد الرّد على أصحاب أبي‌عبدالله بن‌كرام .

ثمّ عاد إلى نيسابور فسمّ في الطريق ، فمات هناك ونقل إلى نيسابور ، ودفن بالحيرة ومشهده بها ظاهر يزار ، ويستشفى به وتجاب الدّعوة عنده .

وكانت وفاته سنة ستة وأربعمأة وقال أبوالقاسم القشيري في «الرسالة» سمعت أبي‌علي‌ّالدّقّاق‌رحمه‌الله‌يقول‌دخلت‌على أبي‌بكر بن‌فورك‌عائداً ،فلمّارآني دمعت‌عيناه فقلت له : انّ الله سبحانه وتعالى يعافيك فقال‌لي : تراني أخاف‌من الموت انّماأخاف ممّا وراء الموت .

أقول وكان هذا الكلام منه ناظر إلى حديث رسول الله ﷺ : إنّ أمام هذا الخلق ألف عقبة كؤد أهونها الموت .

و فورك بضمّ الفاء وفتح الرّاء اسم علم ، و الحيرة على وزن الجيفة محلة كبيرة بنيسابور نسب إليها جماعة من أهل العلم وهي تلتبس بالحيرة التي بظاهر الكوفة قال صاحب «المجمع» وفي الحديث ذكر الحيرة بكسر الحاء وهي البلد القديم بظهر الكوفة ، كان يسكنه النّعمان بن المنذر والنّسبة إليها حاريّ .

٦٥٧

الاديب الاريب اللغوي المشهور ابومنصور محمد بن احمد بن الازهر بن طاحة بن نوح الازهري الهروي الشافعي *

صاحب كتاب «تهذيب اللغة» وغيره ، ذكره الحافظ السيوطي في «طبقات النحاة» فقال : ولد سنة اثنين وثمانين ومأتين ، وأخذ عن الرّبيع بن سليمان ، ونفطويه ، وابن السّراج . وأدرك ابن دريد ولم يرو عنه ، و ورد بغداد وأسرته القرامطة ، فبقي فيهم دهراً طويلاً .

وكان رأساً في اللّغة ، أخذ عنه الهروي صاحب الغريبين .

وله من التّصانيف «التهذيب في اللّغة» و«تفسير ألفاظ مختصر المزني» و«التقريب في التّفسير» و«شرح شعر أبي تمّام» و «كتاب الادوات» و غير ذلك و كان عالي الأسناد ثخين الورع مات في ربيع الآخر سنة سبعين وثلاثمأة انتهى(١) .

و ذكر ابن خلكان : انّه كان شافعي المذهب غلبت عليه اللّغة ، فاشتهر بها ،

---

*له ترجمة في : بغية الوعاة ١:١٩، ريحانة الادب ١:١١٢ ، شذرات الذهب ٣ : ٧٢، طبقات الشافعية ٣:٦٣ ، العبر ٢:٣٥٦، معجم الادباء ٦:٢٩٧ ، الكنى ٢:٢٤ ، النجوم الزاهرة ٤: ١٣٩ ، الوافي بالوفيات ٢:٤٥ وفيات الاعيان ٣:٤٥٨ .

(١) بغية الوعاة ١:١٩ .

وكان متّفقاً على فضله وثقته ودرايته وورعه ، روى عن أبي المفضّل محمد بن ابى جعفر المنذرى اللّغوى عن أبى العباس ثعلب وغيره ، و كان قدرحل وطاف فى ارض العراق فى طلب اللّغة إلى أن قال : وصنّف في اللّغة كتاب «التهذيب» وهومن الكتب المختارة يكون أكثرمن عشر مجلّدات وله تصنيف في غريب الألفاظ الّتى يستعملها الفقهاءفى مجلد واحد ، وهو عمدة الفقهاء في تفسير مايشكل عليهم من اللّغة المتعلّقة بالفقه و «كتاب التفسير» ورأى ببغداد أبااسحاق الزّجاج ، وأبابكر بن الأنبارى ، ولم ينقل أنّه أخذ عنهما شيئاً إلى آخر ماذكره (١)

و أقول انّ لدينا كتاباً آخر فى حلّ مشكلات ألفاظ الفقهاء بديع فى شأنه صنّفه صاحب كتاب «تهذيب الاسماء» على رسم التّعليق على كتاب «التنبيه فى الفقه» من مصنّفات صاحب «مهذّب اللّغة» و هو فيما يقرب فى اربعة آلاف بيت سمّاه «التنبيه على مافى كتاب التنبيه» وينقل فيه عن الازهرى ايضاً كثيراً فليلاحظ ان شاءالله .

ثمّ ليعلم انّ هذا الرّجل غير ابن ابى الازهر النّحوى الّذى حدّث عن المبرّد ، ويروى عنه ابوالفرج الاصفهانى صاحب كتاب « الاغانى » والدّارقطنى وغيرهما ، فانّ اسمه محمدبن يزيدبن محمودبن منصور الخزاعى ، و كان بعكس صاحب العنوان رجلاً كذّاباً قبيح الكذب له كتاب « الهرج و المرج » فى اخبار بعض خلفاء بنى العبّاس وحكايات عقلاء المجانين .

ومات سنة خمس وعشرين و ثلاثمائة عن نيف و تسعين سنة .

وكذلك هو غير الشيخ أبي عبدالله محمدبن أحمد بن سليمان بن أحمدبن ابراهيم الزّهرى النّحوى المالقى الاندلسى الّذى ذكر انه طاف البلاد و الأصقاع للقراءة و السّماع إلى أن انتقل إلى بروجرد من جملة بلاد العراق العجم ؛ فأقام بها يقرء الأدب وله أيضاً تصانيف كثيرة منها «البيان والتبيين » فى انساب المحدثين و «البيان فيما ابهم

(١) وفيات الاعيان ٣: ٤٥٨-٤٥٩

من الاسماء فـي القرآن» و «شرح الايضاح» في النّحو في خمسة عشر مجلّداً ، و «شرح المقامات» و كتاب «شرح اليميني» فـي مجلّد و «أقسام البلاغة و احكام الصّناعة» في مجلدين ، فانّه منسوب إلى بني زهرة المتقدّم ذكرهم قريباً ، دون الأزهر الذي هو جدّ أبي منصور المذكور ، وطبقته أيضاً متأخرة عن هذا الرّجل بكثير ، وكان قد قتله التّتار أيّام مقامه بتلك الديّار ؛ وذلك في سنه ستة عشر و ستمأة كما ذكره أيضاً صاحب «الطبقات».

٦٥٨

المحدث الامين ، والمؤدب المتين ، محمدبن عمران بن موسى بن سعدبن عبدالله ، ابوعبدالله الكاتب المرز باني*

الخـراساني أصلاً ، البغدادي مولداً ، صاحب المجالس المشهودة ، و المجامع الغريبة .

كان صاحب آداب و أخبار و تآليف كثيرة و كان ثقة في الحديث مائلاً إلى التّشيع ، ومات سنة أربع و سبعين و ثلاثمأة ، كما نقل عن تاريخ ابن خلكان ، وعن ابن شهر آشوب المازندراني نسبة كتاب «ما نزل من القرآن في علي بن ابي طالب –

* له ترجمة في : انباه الرواة ٣ : ١٨٠ ، الانساب ٥٢١ ، البداية والنهاية ١١: ٣١٤ ، تاريخ بغداد ٣ : ١٣٥ ، تأسيس الشيعة ١٦٨ ، الذريعة ٢١ : ٢١٧ ، ريحانة الادب ٥ : ٢٨٢ ، شذرات الذهب ٣ : ١١١ . طبقات اعلام الشيعة (نوابغ الرواة) ٢٩٤ ، العبر ٣ : ٢٧ ، الفهرست ١٩٦ ، الفوائد الرضوية ٥٨٨ ، الكنى و الالقاب ٣ : ١٧٧ ، اللباب ٣ : ١٢٤ ، لسان الميزان ٥ : ٣٢٦ ، مرآة الجنان ٣ : ٤١٨ ، معجم الادباء ٧ : ٥٠ ، المنتظم (و فيات ٣٨٤) ميزان الاعتدال ٣ : ٦٧٢ ، النجوم الزاهرة ٤ : ١٧٨ ، الـوافي بالوفيات ٤: ٢٣٥ ، وفيات الاعيان ٣ : ٤٧٥

علیه‌السّلام » إلیه ، یروی عنه سیّد نا المرتضی رحمه‌الله فی کتاب « الغرر و الدرر » کثیراً ،و کذلك أخوه‌السیدالرضی رضی‌الله‌عنه فی‌کتاب « مجازات‌الحدیث» ومن جملة ماحدثه عنه ویعجبنی نقله فی هذه العجالة قوله فی ذیل تفصیله لکیفیة حدیث الغدیر وکونه علی بعض طرقه المعتبرة المنسوبة إلی الصّحابة العشرة بلفظ من کنت ولیّه فعلّی و لیّه ، أخبرنا بذلك ابوعبدالله المرزبانی فی‌جملة ما أخبرنا به من روایاته و مصنّفاته ، إلی أن قال : وقدروی عمران بن الحصین عن‌النّبی‌صلی الله علیه و آله انه قال : علیّ ولیّ کلّ مؤمن بعدی ، و فی هذا الخبر تصریح بانه من بعده ولیّ الامر وو الیه القائم مقامه فیه ، کما قال الکمیت بن‌زیدفی‌ذالك:

ونعم ولیّ الامر بعد ولیّه منتجع التّقوی و نعم المؤدب

٦٥٩

الحبرالعماد ؛ و الخبیر الاستاد ، ابوبکر محمدبن‌الحسن بن

عبدالله‌بن مذحج الاشبیلی‌الاندلسی المغربی

اللغوی النحوی*

المشتهر بالزبیدی‌بالتصغر نسبة إلی جدّه الأعلی‌زبیدبن‌صعب بن سعدالعشیرة قبیلة عمروبن معدی‌کرب المشهور ، هو الحافظ المتقدّم المؤرخ الذی قلّ أن یظفر بمثله أبصار الدهور صاحب کتاب « طبقات النحاة » و « مختصر کتاب العین » و « کتاب ابنیة سیبویه » و « الموضح » و کتاب « لحن عوام الاندلس » و کتاب الرّد

* له ترجمة فی : انباه الرواة ٣ : ١٠٨ ، الانساب ٢٧١ ، بغیة الملتمس ٥٦ ، بغیةالوعاة ١ :٨٤،تاریخ علماء الاندلس‌ت١٣٥٧ ، جذوةالمقتبس ٤٣ ، ریحانة الادب ٢ : ٣٦٣ ، شذرات الذهب ٣ : ٩٤ ، معجم الادباء ٦ : ٥١٨ ؛ المغرب فی حلی المغرب ١ : ٢٥٥ ، الوافی بالوفیات ٢ : ٣٥١ ، وفیات‌الاعیان٤ : ٧

علي بن مسرّة و أهل مقالته سمّاه «هتك ستور الملحدين» و غير ذلك من المصنّفات و هو شيخ ابراهيم بن محمد الافليلي المتقدّم ذكره . و قد ذكره ابن خلكان في « و فيات الاعيان » فقال : كان أوحد عصره في علم النّحو و حفظ اللغة وكان أخبر أهل زمانه بالاعراب و المعاني و النوادر إلى علم السير و الأخبا ، إلى أن قال : و كان شاعراً كثير الشعر ، فمن ذلك قوله في ابن مسلم بن فهر :

أبا مُسلمٍ إنّ الفتى بجنانه و مِقوَله لابالمَراكبِ و َاللّبسِ
و لَيسَ ثِيابُ المرءِ تُغني قلامةً إذا كانَ مَقصُوراً على قصر النّفسِ
و لَيس يُفيدُ العلمَ و الحلمَ والحجا أمُسلمِ طُولُ القعود على الكُرسي

وكان كثيراً ماينشد هذين البيتين :

الفقر في أوطاننا غربة و المال في غربة اوطان
والارض شيء كلّها واحد و النّاس إخوان وجيران

وكان قد قيّد الأدب واللغة على أبي علي البغدادي المعروف بالقالي المتقدّم ذكره، لمّا دخل الاندلس وسمع من قاسم بن اصبغ ، و سعيد بن فحلون ، وأحمد بن سعيد بن حزم وأصله من جند حمص المدينة التي بالشّام .

وتوفّي يوم الخميس مستهل جمالي الآخرة سنة تسع وسبعين وثلاثمأة باشبيلية «انتهى» (١)

وهو غير الشيخ أبي عبدالله **محمد بن يحيى بن علي بن مسلم الحنفي الزبيدي اللّغوي النّحوي** الذي صحب الوزير ابن هبيرة .

وله من التّصانيف كتاب «منار الاقتضاء» ومنهاج الاقتضاء و كتاب «الرد على ابن الخشاب» وكتاب « العروض» «والمقدّمة في النّحو» واخرى في الحساب و«رسالة في القوافي» واخرى في تعليل من قرأ ونحن عصبة بالنّصب وغير ذلك فانّه مات في ربيع الآخر

---

(١)

سنة خمس وخمسين وخمسمأة كماذكره السيوطي في «طبقات النحاة» ومن جملة ما حكي عنه ايضاً نقلاً عن ابن هبيرة الوزير انّه قال: جلست مع الزّبيدي من بكرة إلى قريب الظّهر وهو يلوك شيئاً في فيه، فسألته، فقال لم يكن لي شيء؛ فاخذت نواة اتعلل بها، وكان يحكى منه انّه على مذهب الشلليّة ويقول ان الأموات يأكلون ويشربون في القبر وان العاصي لايلام لانّه بقدرالله.

هذا وقدمضى في باب الأحمدين ترجمة رجل آخر يدعى شهاب الزبيدي من أعاظم البارعين في النّحو والعربية وغيرها فليراجع.

٦٦٠

أحد الاعلام المشاهير المكثرين محمدبن الحسن المظفر الحاتمي ابوعلي البغدادي ✲

قال صاحب «البغية»: قال الخطيب؛ روى عن ابي عمر الزّاهد أخباراً في مجالس الادب.

قال ياقوت: وعن ابن دريد وكان من حذّاق أهل اللّغة والأدب، شديد العارضة بها، مبغضاً إلى اهل العلم، هجاه ابن الحجاج وغيره.

وقال الثعالبي في «اليتيمة»: حسن التصرف في الشّعر يجمع بين البلاغة والنثر والبراعة في النظم، وله مع أبي الطيب المتنبي مخاطبة اقذعه فيها (١) وله من التّصانيف «حلية المحاضرة» في صناعة الشعر «الموضحة في مساوى المتنبي» تقريع الهلباجة في

✲ له ترجمة في: انباه الرواة ٣: ١٠٣، الانساب ١٤٨، بغية الوعاة ١: ٨٧، تاريخ بغداد ٢: ٢١٤، ريحانة الادب ٢: ٥، شذرات الذهب ٣: ١٢٩، اللباب ١: ٢٦٥، مرآة الجنان ٢: ٤٣٧ معجم الادباء ٦: ٥٠١، المنتظم وفيات ٣٨٨، الوافي ٢: ٣٤٣، الاعيان ٣: ٤٨٢، يتيمة الدهر ٣: ١٠٨.

١ـ اقذعه: اساءالقول فيه

فى صناعة الشعر «سرّ الصناعة» فيه ، «الحالى والعاطل» فى الشعر ، «المجاز» فيه أيضاً ، «مختصر العربية» كتاب فى اللغة لم يتم ؛ «كتاب الشراب» رسالة ، «البراعة» «منتزع الاخبار ومطبوع الاشعار» «الرسالة الحاتمية» شرح فيها مادار بينه و بين المتنبى ، و اظهر فيها سرقاته ، و غير ذلك و مات فى شهر ربيع الآخر سنة ثمان و ثمانين و ثلاثمأة .

٦٦١

الحافظ الحكيم ، والحاكم الفخفيم ، ابوعبدالله ، محمدبن عبدالله بن محمدبن حمدويه بن نعيم الضبى الطهمانى *

المعروف بالحاكم النيسابورى ، والملقب بابن البيّع على وزن القيّم .

كان كماذكره ابن خلكان إمام اهل الحديث فى عصره والمؤلف فيه الكتب التى لم يسبق إلى مثلها ، عالماً عارفاً واسع العلم ، تفقه على أبوسهل محمّد بن سليمان الصّعلوكى الفقيه الشّافعى ثمّ طلب الحديث وغلب عليه ، فاشتهر به ، وسمعه من جماعة لايحصون كثرة ؛ فانّ معجم شيوخه يقرب من الفي رجل حتّى روى عمّن عاش بعده قال : وصنّف فى علومه مايبلغ ألفاً وخمسمأة جزؤ ، ومنها الصّحيحان و العلل والامالى و فوائد الشّيوخ وامالى العشيّات وتراجم الشيوخ .

وأمّا ماتفرّد باخراجه فمعرفة علوم الحديث وتاريخ علماء نيسابور والمدخل

---

* له ترجمة فى: الانساب ٩٩، البداية والنهاية ١١:٣٥٥ ، تاريخ بغداد ٥:٤٧٣ ، تبين كذب المفترى ٢٧٧ ، تذكرة الحفاظ ٢:٢٢٧، الذريعة، ريحانة الادب ٧ : ٤٢٧، شذرات الذهب ٣:١٧٦ طبقات الشافعية ٤:١٥٥ ، طبقات القراء ٢:١٨٤، العبر ٣:٩١، غاية النهاية ٢:١٨٤ ، الكنى والالقاب ٢:١٧٠، لسان الميزان ٥:٢٣٢، المنتظم ٧:٢٧٤ ؛ ميزان الاعتدال...النابس ١٦٧ النجوم الزاهره ٤:٢٣٨ ، الوافى بالوفيات ٣:٣٢٠ ، وفيات الاعيان ٣:٤٠٨ .

إلى علم الصحيح والمستدرك على الصحيحين وما تفرّد به كلّ واحد من الإمامين وفضل الامام الشّافعي وله إلى الحجاز والعراق رحلتان ، وكانت الرّحلة الثّانية سنة ستين و ثلاثمائة ، وناظر الحفّاظ وذاكر الشيوخ وكتب عنهم أيضاً وباحث الدّار قطني فرضيه ، وتقلّد القضاء بنيسابور في سنة تسع وخمسين و ثلاثمائة ، وقلّد بعد ذلك قضاء جرجان فامتنع ، وكانوا ينفذونه في الرّسائل إلى ملوك بني بويه وكانت ولادته سنة إحدى و عشرين وثلاثمائة وتوفي سنة خمس وأربعمائة .

قال : و قال الخليلي في الارشاد : توفّي سنة ثلاث و اربعمائة ، ثمّ انّه نقل عن الخليلي انّه ضبط لفظة حمدويه بالدّال المهملة المضمومة والياء المفتوحة على وزن حمدونة بالنّون ، ولكن صاحب « القاموس » ذكره في مادّة حمدان احمد بن محمد بن احمد بن يعقوب بن حمدويه بضمّ الحاء وشدّ الميم وفتحها ، وقال انّه محدّث فليلاحظ .

٦٦٢

القاضي ابو بكر محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني

الاشعري البصري المتكلم المشهور *

كان كما ذكره ابن خلّكان إماماً على مذهب الشيخ أبي الحسن الّذي هو رئيس الأشاعرة ، و مؤيد اعتقاداته البائرة و سكن بغداد ، وصنّف التصانيف الكثيرة المشهورة في علم الكلام ، قال : و كان في علمه أوحد زمانه ؛ و انتهت إليه الرّئاسة في مذهبه و غيره .

وسمع الحديث ، وكان كثير النّظر في المناظرة مشهوراً بذلك بين الجماعة ، وجرى بينه وبين أبي سعيد الهاروني مناظرة ، فاكثر القاضي المذكور فيها الكلام ؛ و وسّع العبارة

* له ترجمة في : الانساب ٦١ ، تاريخ بغداد ٥ : ٣٧٩ ، تبيين كذب المفتري ٢١٧ ترتيب المدارك ٤ : ٥٨٥ الديباج المذهب ٢٦٧ ، ريحانة الادب ١ : ٢٢٢ ؛ شذرات الذهب ٣ : ١٦٨ ، الوافي بالوفيات ٣ : ١٧٧ ، وفيات الاعيان ٣ : ٤٠٠

وزادفي الاسهاب، ثمّ التفت إلى الحاضرين وقال اشهدوا علىّ انه ان أعاده اقلت لا غير لم اطالبه بالجواب ، فقال الهاروني اشهد واعلى انه ان اعاد كلام نفسه سلمت له ماقال .

و توفّى القاضى المذكور آخر يوم السّبت و دفن يوم الأحد لسبع بقين من ذى القعدة سنة ثلاث و اربعمأة وصلّى عليه ابنه الحسن و دفنه فى داره بدرب المجوس ثمّ نقل بعد ذلك : فدفن فى مقبرة باب حرب .

و الباقلانى بفتح الباء الموحّدة و بعد الألف قاف مكسورة ، ثم لام ألف وبعدها نون ، وهذه النّسبة إلى باقلا وبيعة ، و فيه لغتان من شدّد اللاّم قصر الألف و من خفّفها مدّ الألف و هذه النّسبة شاذة لأجل زيادة النّون فيها ، و هو نظير قولهم فى النّسبة إلى صنعا صنعانى ، و الى بهرا بهرانى وقد انكر الحريرى فى «درّة الغوّاص» هذه النّسبة و قال من قصر الباقلا قال فى النّسبة إليه باقلىّ ، و من مدّ قال فى النّسبة إليه باقلاوى و باقلائى ، و لا يقاس على صنعا و بهرا لأنّ ذلك شاذّ لايعاج إليه ، والسمعانى ما انكر النّسبة الأولى والله اعلم بالصّواب انتهى .

وهذا الباقلانى هو صاحب الخلافات المذكورة فى كتب الاصول و غيرها مثل قوله بعدم استعمال المصطلحات الشرعية فى خلاف معانيها اللّغوية أبداً ولو مجازاً بزعم انّ الخصوصيات المقرّرة من جانب الشارع المقدّس شروط صحّة لها خارجة عن أصول تلك المهيّات نظير ما يقوله الذّاهبون منّا إلى وضع الحقائق الشرعية للأعم من الصّحيحة منها و الفاسدة نظراً إلى صحّة الاطلاق عليه ، فلا نقل عنده إلى أحد من تلك المعانى المجعولات ؛ و إن قيل انّ المشهور اختياره للمذهب الثّانى فى الحقائق الشّرعية وهو كونها مجازات لغوية فليلاحظ .

و قد تعرض لذكر هذا الرجل أيضا بالمناسبة سيّدهم الشريف الجرجانى فى « شرح المواقف » فقال فى صفته : جمع بين العلم و الزّهد والعبادة و الانتصار لأهل السّنة ، كان نادرة زمانه و أعجوبة وقته إماماً فى الاصولين داريا فهماً فقيهاً على مذهب مالك سكن و توفّى ببغداد و سمع بها و قد تقدّم أيضاً الإشارة إلى بعض

احواله و مناظراته فی مسألة الجبر و القدر مع علماء وقته فی ذیل ترجمة شیخنا المفید و غیره فلیراجع .

ثمّ لیعلم انّ هذا الرّجل غیر القاضی ابی بکر محمّد بن عبدالرحمان المعروف بابن قریعة البغدادی صاحب اجوبة المسائل المضحکة التی هی بایدی المتنزهین ، فانّه مات کما فی « الوفیات » فی سنة سبع وستین وثلاثمأة .

وقد نقل من طرائف أحوال ابن قریعة المذکور انّه کان قاضیاً بالسّندیة و غیرها من أعمال بغداد ، وکان متفنّناً حاضر الجواب من عجائب هذه الدّنیا ، فکان رؤساء زمانه یکتبون إلیه المسائل الغریبة المضحکة ، فکتب إلیهم الجواب فی أسرع زمانه علی طبق ماسألوه وکان الوزیر المهلّبی یغری به جماعة یصنعون له الأسؤلة الهزلیّة علی معان شتّی من النّوادر الطنزیّة لیجیب عنها بتلک الأجوبة ، فمن ذلك ماکتب إلیه العباس بن المعلی الکاتب مایقول القاضی وفّقه الله من یهودیّ زنی بنصرانیة فولدت ولداً جسمه للبشر ووجهه للبقر و قد قبض علیهما فماتری فیهما ؟ فکتب جوابه بدیها هذا من أعدل الشّهود علی انّ الملاعین الیهود بانّهم اشربوا حبّ العجل فی صدورهم حتّی خرج من اُیورهم و أری أن یناط برأس الیهودیّ رأس العجل ویصلب علی عنق النّصرانیّة الرأس مع الرّجل و یسحبان علی الارض و ینادی علیهما ظلمات بعضها فوق بعض . ولمّا قدم الصّاحب بن عباد الی بغداد حضر مجلس الوزیر المهلّبی وکان فی المجلس ابو بکر المذکور فرأی من ظرفه و سرعة إجابته مع لطافتها ما عظم من تعجبه و کتب الصّاحب الی ابی الفضل بن العمید کتاباً یقول فیه و کان فی المجلس شیخ خفیف الرّوح یعرف بالقاضی ابن قریعة جارانی فی مسائل خفتها تمنع من ذکرها الآتی استطرفتك من کلامه وقد سأله رجل یتطایب بحضرة الوزیر ابی محمّد عن حدّ القفاء فقال :

ما اشتمل علیه جربانك و ادبك فیه سلطانك
ومارحبك فیه اخوانك و باسطك فیه غلمانك

فهذه حدود اربعة و جميع مسائله على هذا الأسلوب و لولاخوف الإطالة المورثة للبطالة لذكرت جملة منها و قد سرد ابو محمد بن شرف القيروانى الشاعر المشهور فى كتابه الذى سماه « ابكار الافكار » من هذه المسائل و جواباتها .

٦٦٣

ابو عبدالله محمد بن جعفر التميمى النحوى المعروف بالقزاز القيروانى *

كان الغالب عليه علم النحو و اللغة والافتنان بالتواليف ، فمن ذلك كتاب «الجامع» فى اللغة فهو من الكتب الكبار المختارة المشهورة ، وكان العزيز بن المعز العبيدى صاحب مصر قد تقدم إليه أن يؤلف كتاباً يجمع فيه سائر الحروف التى ذكر النحويون ان الكلام كله إسم وفعل وحرف جاء لمعنى ، وأن يقصد في تأليفه إلى ذكر الحرف الذى جاء لمعنى ، وأن يجرى ما ألفه من ذلك على حروف المعجم .

قال ابن الجزار : وما علمت أن نحوياً ألف شيئاً من النحو على هذا التأليف ، فسارع أبوعبدالله القزاز إلى ما أمره العزيز به ، وجمع المفترق من الكتب النفيسة في هذا المعنى على أقصد سبيل ، وأقرب مأخذ ، وأوضح طريق ، فبلغ جملة الكتاب ألف ورقة ، وذكر ذلك كله الأمير المختار ، المعروف بالمسبحي ، في تاريخه الكبير .

وقال أبوعلى الحسن بن رشيق فى كتاب «الأنموزج» ان القزاز المذكور فضح المتقدمين ، وقطع ألسنة المتأخرين ، وكان مهاباً عند الملوك والعلماء ، وخاصة الناس ، محبوباً عند العامة ، قليل الخوض إلا فى علم دين أودنيا ، يملك لسانه ملكاً شديداً ، وكان له شعر مطبوع مصنوع ربما جاء به مفاكهة و ممالحة من غير تحفز ولاتحفل ، بالغ بالرفق والدعة ، على الرحب والسعة أقصى ما يحاوله أهل القدرة

---

* له ترجمة فى : انباه الرواة ٣ :٨٣ ، بغية الوعاة ١ : ٧١ ، ريحانة الادب ٤ : ٢٢٧ ، معجم الادباء ٦ :٤٦٨ ؛ الوافى بالوفيات ٢ :٣٠٤ ؛ وفيات الاعيان ٤ :٩ .

على الشعر من توليد المعاني وتوكيد المباني، علماً بتفاصيل الكلام، وفواصل النظام، فمن ذلك قوله يتغزل :

أما ومحلّ حبك في فؤادي ... وقدر مكانه فيه المكين
لو انبسطت لي الآمال حتى ... تُصيّر عنانك في يميني
لصنتك في مكان سواد عيني ... وخطت عليك من حذر جفوني
فأبلغ منك غايات الأماني ... وآمن فيك آفات الظنون
فلي نفس تجرّع كلّ يوم ... عليك بهن كاسات المنون
إذا أمنت قلوب الناس خافت ... عليك خفيّ ألحاظ العيون
فكيف وأنت دنيائي ولولا ... عقاب الله فيك لقلت ديني

وله أيضاً :

أحين علمت أنك نور عيني ... وأني لا أرى حتى أراكا
جعلت مغيب شخصك عن عياني ... يغيّب كلّ مخلوق سواكا

وذكر له مقاطع كثيرة غير هذه، وكانت وفاته بالحضرة سنة إثني عشرة وأربعمأة وقد قارب السبعين، والمراد بالحضرة القيروان، فانها كانت دار المملكة يوم ذاك؛ والقزاز نسبة إلى عمل القز وبيعه، وقد اشتهر به جماعة كذا ذكره ابن خلكان (١)

وقيروان بفتح القاف وضمّ الرّاء مدينة في بلاد المغرب كما في «القاموس» وهي من بلاد إفريقيّة مصّرت في أيّام معاوية، بناها عقبة بن نافع القرشيّ، و كان مستجاب الدّعوة، وبها أسطوانتان لا يدرى حولهما ماهو، وهما يرشحان ماء كلّ يوم جمعة قبل طلوع الشمس كما في «تلخيص الآثار».

(١) وفيات الاعيان ٢، ٩ - ١١

٦٦٤

الامير المختار عز الملك محمد بن أبي القاسم عبيدالله بن احمد بن اسماعيل عبدالعزيز المعروف بالمسبحي الكاتب الحراني الاصل المصري المولد *

صاحب التاريخ المشهور وغيره من المصنّفات ؛ كانت فيه فضائل ولديه معارف، رُزق حظوة في التصانيف ، وكان على زيّ الأجناد، واتّصل بخدمة الحاكم بن العزيز العبيدي صاحب مصر في سنة ثمان وتسعين وثلاثمأة .

و جمع ثلاثين مصنّفاً ، منها التاريخ المذكور الذي قال في حقه : التاريخ الذي يستغني بمضمونه عن غيره من الكتب الواردة في معانيه ، وهو أخبار مصر، وذكر مايتعلّق بها و من يتعلّق بها ، و تفاصيل أحوالها ، و عجائب أمورها في ثلاثة عشر ألف ورقة ، و كتاب « درك البغية في وصف الأديان و العبادات » ثلاثة آلاف وخمسمأة ورقة «وقصص الأنبياء عليهم السّلام وأحوالهم» ألف وخمسمأة ورقة ، وكتاب «المفاتحة والمناكحة واصناف المجامعة » ألف ومأتا ورقة ، وكتاب «الأمثلة للدّول المقبلة » في النّجوم والحساب خمسماة ورقة ، و كتاب « القضايا الصّائبة في معاني أحكام النّجوم» ثلاثة آلاف ورقة ؛ وكتاب « جونة الملاشطة» في نوادر الأخبار و غرائب الآثار ألف وخمسمأة ورقة ، «وكتاب الشّجن والسّكن في اخبار أهل الهوى» ألفان و خمسمأة ورقة ، وكتاب السّؤال و الجواب خمسمأة ورقة ، و كتاب « مختار الأغاني ومعانيها» وغير ذلك (١) كماذكره ابن خلكان، وقد قال بعد جملة ذلك التفصيل

* له ترجمة في : حسن المحاضرة ١:٢٢٨، الذريعة ٢:٣٢٧ ، ريحانة الادب ٥:٢٩٩، شذرات الذهب ٣:٢١٦ ، العبر ٣:١٣٩ المغرب(قسم مصر) ٢٦٤ ، النجوم الزاهرة ٤:٢٧١ الوافي بالوفيات ٢:٧.وفيات الاعيان ٤:١٢ .

(١) وفيات الاعيان ٤:١٢– ٦٢ .

وله شعر حسن ، و توفّی فی شهر ربیع الآخر سنة عشرین وأربعمأة ، وعمره ثلاث و تسعون سنة ، ونقل أیضاً عن السّمعانی أنه قال المسبحی علی وزن الفاعل من التّسبیح نسبة إلی الجدّ ، وعرف بها المسبّحی صاحب تاریخ المغاربة ومصر .

٦٦٥

الشیخ ابوالحسین البصری محمدبن علی بن الطیب

المتکلم الاصولی المعتزلی العدلی*

هو کماذکره ابن خلکان أحد أئمتهم الأعلام والأعیان ، والمشار إلیه فی فنّ أصول المعرفة والکلام بالبنان ، قال: وکان جیّد الکلام ملیح العبارة عزیز المادّة، إمام وقته ، وله التّصانیف الفائقة فی أصول الفقه منها «المعتمد» وهو کتاب کبیر ، منه أخذ فخر الدّین الرّازی کتاب «المحصول» وله « تصفح الأدلّة » فی مجلّد کبیر ، و «شرح الأصول الخمسة» وکتاب فی الإمامة» وغیر ذلک فی أصول الدّین ، وانتفع النّاس بکتبه وسکن بغداد وتوفّی بها فی شهر ربیع الاخر سنة ست وثلاثین وأربعمأة و دفن فی مقبرة الشّونیزی وصلّی علیه أبوعبدالله القاضی الصیمری .

٦٦٦

الشیخ ابوالفضائل محمدبن الخلف الزابط المغربی الاندلسی

شارح صحیح البخاری توفّی فی سنة سبع وثمانین وأربعمأة وکان فی هذه السّنة بعینها کمافی «حبیب السّیر» وفاة الشّیخ الحافظ أبی نصر علیّ بن هبة الله بن ماکولا ،

---

* له ترجمة فی : تاریخ بغداد ٣: ١٠٠ ، ریحانة الادب ٧:٦٣ ، شذرات الذهب ٣ ٢٥٩ ، طبقات المعتزلة ١١٨ ، العبر ٣:١٨٧ ، لسان المیزان ٥:٢٩٨ ، المنتظم ٧ : ١٢٦ الوافی بالوفیات وفیات الاعیان ٣: ٢٠١ .

صاحب كتاب «الإكمال فى التاريخ» وشيخ رواية أبى سعد السّمعانى المؤرّخ المشهور، كمالا * من جملة شرّاح الصّحيح المذكور أيضاً مضافاً إلى ماذكرناه فى ذيل ترجمة البخارى، هو الشّيخ أبو الحسن علىّ بن خلف بن بطّال القرطبى المتوفّى فى سنة تسع وأربعين وأربعماة.

٦٦٧

القاضى ابو عبدالله محمد بن سلامة القضاعى المغربى *

صاحب كتاب «الشّهاب» فى جمع كلمات الحكمة النبويّة على ترتيب الأبواب، تقدّم ذكره مع الإشارة إلى جماعة من شرّاح كتابه المذكور فى ذيل ترجمة الشّيخ عبدالواحد الآمدى صاحب «الغرر و الدّرر» فليراجع.

٦٦٨

السيد المرتضى الحافظ ذو الشرفين ابو المعالى محمد بن زيد العلوى الحسينى **

نقل صاحب «حبيب السّير» بعد ذكره بهذه الصّفة والنّسبة عن «تاريخ اليافعى» أنه يروى عن الشّيخ أبى علىّ بن شاذان، وصنّف فى حياته المصنّفات المرضيّة، وكان معظّماً وافر الحشمة عند أرباب الدّولة، ذا ثروة عظيمة، بحيث كان يوصل كل سنة ألفى دينار إلى الفقراء و المستحقّين من خاصّة زكوة متملّكات نفسه. و توفّى فى سنة تسع و سبعين و أربعماة؛ ولا يبعد عندى كون الرّجل بعينه هو محمّد بن زيد

* له ترجمة فى: حسن المحاضرة ١: ٢٧٧ ريحانة الادب ٢: ٤٢٣؛ شذرات الذهب ٣: ٢٩٣، طبقات الشافعية ٢: ١٥٠؛ العبر ٣: ٢٣٣، اللباب ٢: ٢٦٩. الوافى بالوفيات ٣: ١١٦، وفيات الاعيان ٣: ٣٤٩.

** له ترجمة فى: حبيب السير... مرآة الجنان ٢: ١٣٢، النابس ١٦٥.

بن الدّاعي الحسينى الّذى تقدّم ذكره في ذيل ترجمة السيّد مرتضى ابن الدّاعي الحسنى الشّيعىّ الأمامى ، نقلاً عن فهرست الشّيخ منتجب الدّين القمى فليلاحظ .

٦٦٩

الحكيم العظيم الشأن ابوريحان محمد بن احمد البيرونى*

صاحب كتاب « الآثار الباقية عن القرون الخالية » و غير ذلك من المصنفات الزاهية ، و المؤلفات المباهية .

تقدّم ذكره في باب الاحمدين باعتبار ما رسمه فيه بعض نقدة المؤرخين و الرّجاليين ؛ و سبق ثمة أيضاً انّ صاحب « طبقات النحاة » زبره في باب المحمدين ، و احتملنا في ذيل تلك الترجمة أيضاً التعدّد في صاحبى الاسمين ؛ والتمايز بالابوة والبنوّة في ذينك الشخصين ، و إنّما أعدنا ذكر الرّجل هنا دفعاً للانتظار ، و روماً لبيان ما اسقطه القلم هناك من نبأ هذا البحر الزّخار .

فنقول : قال شمس الدين الشهرزورى في « تاريخ الحكماء » عند ذكره للرّجل بعنوان : أبوريحان محمدبن أحمد البيرونى و بيرون مدينة في السّند وكان من اجلّاء المهندسين وقد سافر في طلب العلم في بلاد الهند اربعين سنة وصنّف كتباً كثيرة .

ولهمناظرات مع أبي علىّ ولم يكن الخوض في بحار العلوم من شأنه و كلّ ميسّر لما خلق له ، وزادت تصانيفه على حمل بعير وكان موفّقا في هذا السّعى المشكور و بيرون هى التى منشاؤه و مولده بلدة طيّبة فيها غرائب و عجائب و لاغرو فانّ

---

* له ترجمة في : بغية الوعاة ١ : ٥٠ ، حكماء الاسلام ٧٢ ، الذريعة ١ : ٥٠٧ ، ريحانة الادب ٧ : ١١٢ ، الكنى و الالقاب ١ : ٧٨ ، اللباب ١ : ١٦٠ ، معجم الادباء ٦ : ٣٠٨ ، نامه دانشوران ١ : ٦١

الدّر ساكن الصدف .

ومن كلامه سهولة الشيء وصعوبته قلّما يطلق و إنما يضافان إليه بحسب اختلاف الاحوال ، فيسهل لنا من جهة ويتعذر من أخرى .

و قال : مدارسة اخلاق الحكماء و العلماء يحيى السّنة و يميت البدعة ، و بلغني انه لمّا صنف « القانون المسعودى » أجازه السّلطان الشهيد بحمل فيل من النقرة ، فردّه إلى الخزانة بعذر الاستغناء عنه و رفض العادة في الاستغناء .

و كان مكبّاً على تحصيل العلوم منتصباً إلى تصنيف الكتب يفتح أبوابها و يحيط شواكلها و اترابها ، و لايكاد يفارق يده القلم ، و عينه النّظر ، و قلبه الفكر إلّا في يومى النيروز و المهرجان من السّنة لامتداد ماتمسّ الحاجة إليه من بلغة الطعام وغفلة الرّياش انتهى .

و المراد بالمهرجان الذى قوبل به يوم النيروز الّذى هو يوم تحويل الشّمس إلى برج الحمل على الاصح في القول و العمل هو وقت إنتهاء الشمس إلى برج الميزان ، و قد يعبّر عنه العرب بالربيع الثاني بالنسبة إلى الربيع النيروزى في مقابلة ربيعهم الشهورى ، او المراد بربيعهم الاوّل الزّمانى هو الزّمان الّذى تأتى فيه الكماءة و النور و بالثاني الذى تدرك به الثمار ، فربيع الثاني لزمان إثنان، كما انّ ربيع الشهور كذلك ، و لذا قالوا لا يقال فيهما الاّشهر ربيع الأول وشهر ربيع الثّاني بخلاف اسماء سائر الشهور العربية، فانّها تذكر مجردة عن لفظ الشهر ، و إن كان شهر رمضان أيضاً يذكر دائماً كذلك تعبّداً و تاسّياً بالكتاب المنزل فيه على هذا الوجه والسّنة النّاهية عن مثل قولهم جاء رمضان أو ذهب ، معلّلة بانه من جملة اسماء الله سبحانه و تعالى فلاتغفل .

وعلى الجملة فالظاهر انّ علّة اختصاص الشّرف والمزية بهذين اليومين من بين سائر أيّام السّنة هو انّ ملوك العجم لمّا رأو استاوى ساعات اللّيل والنّهار في

فى نقطتى الاعتدالين المذكورين مع غاية اعتدال درجة الهواء فيهما أيضاً جعلوهما عيدين للأنام و اذنوا فيهما بالسّلام العام ، و تجديد العهود فى القيام بمراسم التّحيات والاكرام فليتفطن ولايكمن .

وقال صاحب « مجمع البحرين » بعد الاشارة إلى جملة من هذه المراتب فى موادّ من الكلم: و المهرجان عيد الفرس كلمتان مركبتان من مهروزان حمل و جان ومعناه محبّة الرّوح و سيأتى تحقيقه فى نذر إنشاء الله تعالى، انتهى .

و لكنّه لم يف بما وعده فى ذلك المقام كما هو دأبه فى سائر مواعدات الارقام ، و يشهد بكثرة مسامحته في الامور و عدم تعمّقه فى أمثال هذه البحور ، موازنته المهر بالحمل مع انّه يحمل على ثلاثة وجوه و لو قال وزان صهر لأمن من هذا الشين مضافاً إلى ماتبّه من رعاية المجانسة بين اللفظين .

ثمّ ليعلم إنّ هذا الرجل غير محمدبن احمد المعمورى البيهقى الحكيم المتبحر الرياضى الذى ذكره ايضاً صاحب التاريخ فى ترجمة على حدّة ، و قال : كان تلو بنى موسى فى الرياضيات و كتبه فى المخروطات ماسبق إليهما ، و عمر الخيّامى يعترف بتبريزه فى تلك العلوم و اتّفق انّه ارتحل إلى اصفهان بسبب الرّصد الذى أمره ملكشاه فبقى هناك إلى أيام السّلطان محمد ، ولمّا اتّفق إحراق أصحاب الجبال والقلاع من الباطنية ، واقبل السلطان محمّد على ذلك رأى المعمورى مسيرة درجة طالعة متّصلة بنحس وشعاع نحس فخاف ذلك الاتّصال ، فخرج من دار السّلطان ودخل دار بعض اصدقائه وازدى فى زاوية بيته ، فلمّا أخذوا باطنياً و جرّوه إلى موضع الإحراق غلب الصّبيان و النّسوان للفرجة ؛ فعثرت امرأة علي سطح ذلك البيت الذى فيه المعمورى ؛ فضبت المرأة وصاحت معاشر النّاس فى هذا البيت قرمطى فدخلوا الدّار و أخذوه وقتلوه ، فلمّا أخرجوه مقتولاً عرفه أولياء السّلطان ، فلاموا الغاقة ومايننفع اللّوم ولا الحذر من القضاء المحتوم ، و لا تأخير للأجل و لامفرّ من

العواقب «انتهى» (١) .

والمراد بالباطنية كماذكره الشهرستاني جماعة يقولون انّ لكلّ ظاهر باطناً ولكلّ تنزيل تأويلاً ؛ ولهم ألقاب كثيرة ، سوى هذه على لسان كلّ قوم ، فبالعراق يسمّون الباطنية والقرامطة والمزدكية والخراسان التعليقية والمجلدة وهم يقولون نحن الاسمعيلية لأنّا نميزعن فرق الشّيعة بهذاالاسم وهذا الشّخص .

---

(١) داجع ترجمته في : تاريخ حكماء الاسلام ١٥٣ ، معجم الادباء ٦:٢٣٥ الوافي بالوفيات ٢:٧٥

فهرس

الجزء السابع

من

روضات الجنات

في احوال العلماء والسادات

(١) فهرست اصحاب التراجم

(۲) فهرست الاعلام

خ

٣ - فهرس الامم والقبائل والفرق

٤ـ فهرس الاماكن والبلدان

ر

س

ش

٥ - فهرس الكتب والرسائل

ب

ز

س

ص

ق

ك

ن

تم فهرس الجزء السابع من «روضات الجنات في احوال العلماء والسادات»

ويليه الجزء الثامن واوّله محمد بن محمد الغزالي ٥٢/٤/٩

